الدراسات النحوية واللغوية

عند الزمخشري

تأليف

الدكتور فاضل صالح السامرائي

مدرس بكلية الآداب

١٣٨٩ هـ ١٩٧٠ م

دار النذير

للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يا ربي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، والصلاة والسلام على سيد العالمين محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان .

موضوع رسالتي للدكتوراه هو (الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري) وللدراسات النحوية ـ بصورة خاصة ـ مكان عميق في نفسي أحبها وافضلها على غيرها منذ حداثة السن وأجد في نفسي الولع الشديد بها والحب الى درجة الشغف ولذا لم يكن مستغربا ان اتناول موضوعاً نحويا بالبحث بل المستغرب الا اتناوله ، ولم يدر في خلدي في يوم من الايام ـ ولو على سبيل الخاطرة ـ ان اتناول غير موضوع نحوي .

وأما الزمخشري فله في نفسي مكانة واعجاب يقدرهما من عرفه ، فهو صاحب (الكشاف) وهو صاحب (المفصل) وكفى بهما شرفا وفضلا .

ولذا كان طبيعياً جداً ان اتناول هذا الموضوع بالبحث .

تنقسم رسالتي الى تمهيد وستة ابواب وخاتمة .

تناولت في التمهيد عصره وما يتعلق باسمه ونسبه ونشأته وسيرته وثقافته وشيوخه وتلامذته بصورة موجزة .

وتناولت في الباب الاول موضوع (التطور في التأليف النحوي من اوليته الى عصره) بحثت فيه تطور تاريخ النحو بصورة موجزة الى عصر الزمخشري ، ثم تناولت التطور من حيث :

١ ـ ترتيب الموضوعات وظهور فكرة التنسيق والتنظيم في البحث .

٢ ـ الشواهد وموقف النحاة منها وذلك فيما يتعلق بالقرآن الكريم والقراءات ، والحديث النبوي والاحتجاج به ، وكلام العرب من شعر ونثر والاستشهاد به ، وما يستشهد به وما يترك من كلام العرب الفصحاء والمولدين .

٣ ـ أثر المنطق والفقه وعلم الحديث في النحو وأصوله .

٤ ـ التعليل

٥ ـ العامل

٦ ـ القياس

وأثر ذلك في الدراسات النحوية واللغوية .

وأما الباب الثاني فهو (مكانته العلمية وآثاره) اشرت فيه الى مكانته العلمية في نفوس معاصريه ومن بعدهم ثم ذكرت عليه مآخذ وملاحظات في التعبير لا تغض من مكانته العلمية . ثم تناولت آثاره عموما ، وبعد ذلك خصصت بالبحث اشهر كتبه في النحو وهو (المفصل) فتكلمت على مكانته وشروحه وطريقة تأليفه وشواهده والمآخذ عليه .

كما خصصت بالبحث اشهر أو من اشهر كتبه في اللغة وهو (اساس البلاغة) فتكلمت على مكانته والغاية من تأليفه ومصادره وترتيبه وخصائصه وطريقته والمآخذ عليه .

وفي الباب الثالث تناولت البحث في (موقفه من الشواهد وأدلة الصناعة) فبينت موقفه من الأستشهاد بالقرآن الكريم والقراءات وموقفه من الاحتجاج بالحديث النبوي ثم الاستشهاد بكلام العرب من شعر ونثر وموقفه من اشعار المولدين مقارنا ذلك كله بعمل النحاة قبله .

ثم تناولت موقفه من أدلةالصناعة فبحثت رأيه في السماع والقياس وموقفه منها واستصحاب الحال ثم ذكرت له استدلالات اخرى كالاستدلال بالتقسيم والأستدلال الأولى والأستدلال ببيان العلة ومراعاة النظير .

ثم بحثت موقفه من العلل وطائفة من العلل التي ذكر ان العرب راعتها في كلامها .

وفي الباب الرابع بحثت (اثر الاعتزال والعامل في دراساته) فبحثت اولا اثر الاعتزال في دراساته في النحو واللغة ، ثم بحثت اثر العامل في دراساته وبينت موقفه من العامل ومدى القول به وانواع العامل عنده .

وتناولت بالبحث في الباب الخامس (السمات البارزة في دراساته)فبينت خصائص دراساته النحوية من مراعاة للمعنى ومن تقليب للكلام على ما يحتمله من اوجه واجتهاده وعدم تقليده وذكرت طرفا من المآخذ على هذه الاجتهادات .

ثم بينت خصائص دراساته اللغوية من مراعاة للمعنى وعقد الصلة بين المعنى واللفظ في بحوثه اللغوية وتقليب الكلام على الأوجه المحتملة والرجوع الى الأصل عند النظر في الاشتقاق واجتهاده والتعليل في دراساته اللغوية ثم ذكرت طائفة من الكلمات التي علاها ظانا انها عربية وبينت اصل تلك الكلمات .

أما في الباب السادس وهو الاخير فقد عرضت فيه (مذهبه النحوي ونماذج من دراساته) :

وللوصول الى مذهبه النحوي سلكت اربع سبل :

أ ـ الأسس التي يعتمدها بالبحث

ب ـ المصطلحات التي يستعملها

ج ـ مع من يعد نفسه او اين ارتضى ان يضع نفسه ؟

د ـ موقفه من المسائل الخلافية

ثم عرضت لنماذج مما وافق فيه الكوفيين .

كما عرضت فيه (نماذج من دراساته النحوية) كالأسم المعرب والاعراب ومعانيه والفاعل والمفعول معه ونحوهما ثم ذكرت له نماذج اعرابية .

ثم تناولت بالبحث (نماذج من دراساته اللغوية) عرضت فيها رأيه في

أصل اللغة وموقفه من الاشتقاق واصل المشتقات ونحوها كما عرضت طائفة من استدلالاته اللغوية .

ثم الخاتمة التي عرضت فيها خلاصة البحث وما توصلت اليه .

وللقاريء ان يقدر مقـــدار الصعوبات التي احتملتها في البحث للوصول الى الحقيقة .

واخيراً اسجل شكري واعترافي بالفضل والجميل لكل من افادني في هذا البحث واسدى اليّ جميلا فيه .

فاضل السامرائي

● ● ●

تمهيد

عصره - اسمه ونسبه - نشأته وسيرته - ثقافته - شيوخه - تلامذته

عصره .

شهد المشرق الاسلامي - كما شهدت سائر ديار الاسلام - احداثاً سياسية متعاقبة بعد الفتح الاسلامي ، فبعد أن جاء العرب يحملون رسالة الاسلام الى تلك البلاد وأخضعوها حقبة من الزمن آلت البلاد بعدهم الى أقوام مسلمة أخرى أولهم السامانيون (٢٦١-٣٨٩هـ) وكانوا ردحاً من أصحاب النفوذ في المشرق الاسلامي كله . ثم تقلص نفوذهم الى أن قضى (محمد بن سبكتكين الغزنوي) على دولتهم سنة ٣٨٩[١]هـ.ثم الدولة السلجوقية (٤٢٩-٥٥٢هـ) ثم الدولة الخوارزمية في خوارزم ومؤسسها الحقيقي (محمد بن نوشتكين) وكان عينه أحد قواد السلطان بركياروق السلجوقي (٤٨٧هـ - ٤٩٨هـ) حاكما على أقليم خوارزم ولقبه خوارزم شاه . وأخذت هذه الدولة الناشئة تتقوى على عهد ابنه (أتسز بن محمد بن نوشتكين) ثم تصارع (سنجر) السلجوقي و (أتسز) حتى توفي أتسز سنة ٥٥١هـ ، وبعد وفاة « سنجر » الذي مات بعد (أتسز) بعام لم يجد الخوارزميون ما يعوق طموحهم ويحتجز اتساعهم[٢] .

وقد عاصر الزمخشري تأسيس الدولة الخوارزمية وأدرك بضع عشرة سنة

---

(١) الزمخشري للحوفي ٩-١٠

(٢) الزمخشري - للحوفي ص١٢

من عهد آتسز (٥٢١-٥٥١هـ) وحرّر له كتاب (مقـدمة الادب)[١] ومات في عهـــده .

وبالرغم من هذا التطاحن السياسي فان الحركة العلمية لم تتوقف بل العكس هو الصحيح فقد كانت تلاقي تشجيعاً كبيراً من الحكام ولاشك ان لهذا التطاحن السياسي أثراً كبيراً في التنافس العلمي والادبي وتقريب العلماء والادباء .

وقـد ولد الزمخشري في عهـد السلطان جـــلال الدنيا والدين أبي الفتح ملكشاه الذي يقاس عهـده في عظمته وفخامته بأزهر عهود الدولة الرومانية أو العربية حيث ازدهرت التجارة والصناعة وزهت الآداب والفنون[٢] .وكان يعاونه في ادارة الملك وزيره (نظام الملك) الذي يعد أقدر وزراء الاسلام طراً بعد يحيى البرمكي[٣] . وقـــد نشأ في عصره طبقات من الكتاب المجيدين الذين ولوا المناصب العالية . وبسط (نظـــام الملك) عليهم حمايته فوفر لهم الرزق ووســع عليهم العيش وأمنهم غوائل الزمن لينصـرفوا الى عملهم ولا يشـــغلوا بمأ كلهم[٤] .

وقد ذكر الزمخشري مثلا لتشجيع الحكام للعلم والعلماء في كتابه (مقدمة الادب) فقال : « والذي اصطفاه الله في زماننا لنصرة الادب ، وقذف في قلبه الرغبة في كلام العرب ، الأمـير الأجـــلّ الاسفهالار بهاءالدين علاء الدولة أبو المظفر أتسوز بن خوارزم شاه أدام الله علاءه ، ونصـر لواءه ، فغاية لذته في

---

(١) مقدمة الادب ـ للزمخشري ص ٢

(٢) مختصر تاريخ العرب ـ لسيد أمـير علي ص٢٧٢ ، منهج الزمخشـري ـ للصاوي ص٢٣

(٣) مختصر تاريخ العرب ـ لسيد أمـير علي ص٢٧١ ، منهج الزمخشـري ـ للصاوي ص٢٣

(٤) تاريخ آل سلجوق للعماد الاصفهاني ص٥٤ ، منهج الزمخشري ـ للصاوي ص٢٤

بمجالسته الافاضل ، وقصارى لهوه في منادمته الاماثل ، ولا يزال ظـــل كرمه الواسع عليهم ممـــدوداً ، وجنابهم بانعامه الفائض مجوداً ، وصـلاته وخلعه مترادفة عندهم متوالية ، رائحة اليهم غادية ، وقـــد رسم لي أمره العالي ـ زيد علواً ـ بتحرير نسخة من كتاب (مقدمة الادب) لخزانة كتبه المعمورة ففعلت على رسمه وجعلت الكتاب موسوما باسمه لأن هذا الكتاب قد أصاب قبولا من القلوب وهب في البلاد مهب الصبا والجنوب[١] .

خوارزم

« كورة جليلة » واسعة ، كثيرة المـدن ممتدة العمارة على عمل بلاد الروم وسجستان وكازرون ... كثيرة المعاصر والمزارع والشجر والفواكه والخيرات ، مفيدة لأهل التجارات ، أهـل فهم وعلم ، وفقه وقرائح وأدب وأقل امام في الفقه والادب والقرآن لقيته الا ّ وله تلميذ خوارزمي قد تقدم وزجا[٢] .

وكانت خوارزم ـ موطن الزمخشري ـ تموج بالاعـتزال وكانت معقلا للمعتزلة حتى ليندر أن يوجد خوارزمي غـير معتزلي[٣] . ولقد قال الزمخشري تعليقاً على وصف ابن سمقة لخوارزم نستطيع أن نستخلص منه مقـــدار الحركة الاعتزالية وقوتها في هذا الاقليم . قال : « ولقد أحسن ابن سمقة في جميع مانمقه ولكنه أخل برأس فضائلها وهو ما رزقته من المذهب السديد ، مذهب أهـل العدل والتوحيد مع الباطشين عنه بقوة السواعد ، الرامين عنه بالنبل الصوارد ، الشاقين في دقائقه الشـعر المطيرين عن نحر أعـــدائه النُعَر وذلك في كل زمان وخاصة في زماننا هذا فقد أزهر فيها ما شـــاء من السرج وأطال فيها السنة الحجج[٤] .

---

(١) مقدمة الادب ـ للزمخشري ص٢

(٢) أحسن التقاسيم ـ للمقدسي ص٢٨٤

(٣) الزمخشري ـ للحوفي ص٢٢

(٤) ربيع الابرار ـ للزمخشري ـ مخطوطة ١/٩٧

وقد بالغ الزمخشري في الثناء على خوارزم حتى ذكر آثاراً فيها نسبها الى الرسول (ص) والى الصحابة والتابعين منها على سبيل المثال :

عن أبي هريرة قال : « قال رسول الله طوبى لمن بات ليلة في خوارزم ... وطوبى لمن صلى ركعتين في خوارزم . »

عن الحسن : مدينة بالمشرق يقال لها خوارزم على شاطيء نهر يقال له جيحون الا وان تلك المدينة محفوفة بالملائكة تهدى الى الجنة كما تهدى العروس الى بيت زوجها . يبعث الله من مقبرتها مائة الف شهيد كل شهيد منهم يعدل شهيد بدر ...

وعن ابن عمر انه سأل رجلا من أهل خوارزم عن بلاده فوصف له ان الرجل منا يغسل وجهه فيصير الماء على وجهه ثلجاً فقال بشر تلك الوجوه بالجنة(١) .

ومن مدنها (زَمَخْشَر) بفتح أوله وثانيه ثم خاء معجمه وراء مهملة قرية جامعة من نواحي خوارزم اليها ينسب أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري النحوي الاديب رحمه الله(٢) .

اسمه ونسبه

أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري(٣) جار الله . ولد

---

(١) ربيع الابرار ـ للزمخشري ـ مخطوطة ٩٦/١

(٢) معجم البلدان ـ لياقوت ٣٩٩/٤ـ٤٠٠ ، وفيات الاعيان ٢٦٠/٤ ، أحسن التقاسيم للمقدسي ص٢٨٧

(٣) نزهة الالباء ٢٧٤ ، وفيات الاعيان ٢٥٤/٤ ، البداية والنهاية ٢١٩/١٢ ، البحر المحيط ١٠/١ ، شذرات الذهب ١١٨/٤ . وفي ارشاد الاريب لياقوت « محمود بن عمر بن أحمد » ١٤٧/٧ ، وفي بغية الوعاة ص٣٨٨ « محمود بن عمر ابن محمد بن أحمد » وكذا في الاعلام ٥٥/٨

بزمخشر يوم الاربعاء السابع والعشرين من رجب سنة ٤٦٧هـ[١] (١٠٧٥/٣/١٩)

نشأته وسيرته

درج أبو القاسم في خوارزم وبها تعلم وأخذ العلم عن جماعة من شيوخها اشهرهم أبو مضر محمود بن جرير الضبي ثم رحـــل الى الحجاز وأقام بها مدة[٢] جاور فيها بمكة[٣] مرتين حتى اشتهر باسم جار الله واتصل هناك بعلي بن وهاس . ودخل خراسان كما ورد بغداد أكثر من مرة[٤] .

قطعت رجله بسبب خراج وقيل أصابها برد الثلج وقيل سقط عن الدابة فانكسرت وصنع عوضها رجـــلا من خشب وكان اذا مشى القى عليها ثيابه الطوال فيظن من يراه أنه أعرج[٥] .

كان أبو القاسم اضافة الى عمله الغزير وأدبه الوافر محمود السـيرة صاحب دين وورع تلمس ذلك واضحاً فيما يكتب ، اقرأ مثلا قوله في (أطواق الذهب) : « احرص وفيك بقية على أن تكون لك نفس نقية فلن يسعد الا التقي وكل من عداه فهو شقي[٦] » .

---

(١) نزهة الالباء ٢٧٦ ، ارشاد الاريب ١٤٧/٧ ، وفيات الاعيان ٢٥٩/٤ ، تاريخ الادب العربي لبر وكلمان ٥٠٧/١ وفي البحر المحيط لابي حيان ان ولادته في السابع عشر من رجب ١٠/١

(٢) المنتظم ـ الجوزي ج ١١٢/١٠

(٣) الكشاف ١٧/١ ، وفيات الاعيـان ٢٥٥/٤ منهج الزمخشـري للصاوي ٣٩-٤٢

(٤) نزهة الالباء ٢٧٤-٢٧٥ ، المنتظم ١١٢/١٠ ارشـــاد الاريب ١٤٧/٧ ، بغية الوعاة ٣٨٨ انباه الرواة ٢٦٥/٣-٢٦٦

(٥) ارشاد الاريب ١٤٧/٧ ، النجوم الزاهرة ٢٤٣/٥ ، بغية الوعاة ٣٨٨

(٦) أطواق الذهب ـ للزمخشري ـ المقالة الخامسة والعشرون ص٣٣

وقال : « من استوحش المنكرات استأنس عند السكرات وطوبى لمن سرّه المعروف فاهتز وساءه المنكر فاشمأز ، وقام بأمر الله في اهانة الاشرار وعصب سَلَمَتهم وفي اعانة الابرار ونصب كلمتهم[1] » . وفي (نوابغ الكلم) « المتقون في ظلال وسرور (كذا ولعله سرر) والمجرمون فيضلال وسُعُر[2] . » ويقول في ديوانه :

المرء في دنياه ليس بخالد	فعلام يطلبها بجهد جاهد
هو طالب الدنيا وطالبه الردى	والطالب الفلكي اسرع واحد[3]

وكان رجلا صالحاً [4] يدعو الى كبح جماح النفس قال في مقاماته : « ولا تطعها ان النفس لامارة بالسوء تطلب منك ان يكون مسكنها داراً قوراء وسَكنَها مهاة حوراء تجر في عرصتها فضول مرطها .[5] » لم يتزوج بل دعا الى عدم الزواج ، وهو عنده اكمل قال : « لا تخطب المرأة لحسنها ولكن لحصنها فان اجتمع الحصن والجمال فذاك هو الكمال . واكمل من ذلك ان تعيش حصورا وان عمرت عصورا [6] . » والانصراف الى العلم عنده اجدر من الزواج و « تسويد بخط الكاتب املح من توريد بخد الكاعب[7] . »

وكان معتزليا داعية الى الأعتزال مجاهراً به شديد الانكار على

---

(١) أطوال الذهب ــ المقالة السادسة والعشرون ص٣٤ــ٣٥

(٢) نوابغ الكلم ــ مخطوطة الورقة ٣

(٣) ديوان الزمخشري ٣٦ ، وانظر ٤٣ أيضا

(٤) لسان الميزان ــ لابن حجر العسقلاني ج ٦ ص٤

(٥) مقامات الزمخشري٧٨

(٦) أطواق الذهب المقالة ٩٧ ص١٠٧

(٧) نوابغ الكلم الورقة ٨

غيرهم[1] حتى نقل عنه انه كان اذا قصد صاحباً له واستأذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الأذن : قل له : ابو القاسم المعتزلي بالباب [2] .

وكان محباً للعرب والعربية قال : « العرب نبع صلب المعاجم والغرب مثل الاعاجم[3] . » وقال في مقدمة كتابه (المفصل) : « الله احمد على ان جعلني من علماء العربية او جبلني على الغضب للعرب والعصبية ، وابى لي ان انفرد عن صميم انصارهم وامتاز ، وانضوي الى لفيف الشعوبية وانحاز[4] . »

وقال : « ولعل الذين يغضون من العربية ويضعون من مقدارها ويريدون ان يخفضوا ما رفع الله من منارها حيث لم يجعل خيرة رسله وخير كتبه في عجم خلقه ولكن في عربه لا يبعدون عن الشعوبية منابذة للحق الابلج ، وزيغا عن سواء المنهج[5] » . وقال في كتاب (مقدمة الادب) : « الحمد لله الذي فضل على جميع الالسنة لسان العرب كما فضل الكتاب المنزل به على سائر الكتب[6] » .

توفي ابو القاسم بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة[7] (١٤ / ٦ / ١١٤٤) .

(١) ارشاد الاديب ١٤٧/٧ ، البداية والنهاية ٢١٩/١٢ ، لسان الميزان ج ٦ ص٤ الاعلام ـ للزركلي ٥٥/٧

(٢) وفيات الاعيان ٢٥٥/٤

(٣) نوابغ الكلم ٣

(٤) المفصل ص١

(٥) المفصل ص٣

(٦) مقدمة الادب ـ للزمخشري ص١ وانظر الكشاف ٢٨/١

(٧) نزهة الالباء ٢٧٦ ، ارشاد الاريب ٢٥٩/٤ ، بغية الوعاة ٣٨٨ ، الاعلام ـ للزركلي ٥٥/٨ ، تاريخ الادب العربي ـ لبروكلمان ٥٠٧/١ ، وفي البحر المحيط لابي حيان ١٠/١ انه توفي بكر كانج قصبة خوارزم . وهي كذلك في لغتهم وقد عربت فقيل لها الجرجانية ـ وفيات الاعيان ٢٦٠/٤

ثقافتـــه

تلقى ابو القاسم العلم في حياته الاولى في خوارزم واتصل بشيوخها ولم يقم طوال حياته فيها بل طاف البلاد[1] وسمع من مشايخ متعـــددين ، ولم يكن مبرزاً في علم واحد بل برز في عدة فنون فقد كان نحويا فاضلا[2] وسمع الحديث وتفقه وصار امام عصره في عدة علوم[3] حتى لقب فخر خوارزم ،[4] فقد الف في النحو واللغة والامثال وغريب الحديث والتفسير والعروض والفقه ونحو ذلك وله ديوان شعر .

وكان يكره الغلو والفلسفة في العلم حتى قال : « ولا تســـتمع لقول الفيلسوف لأنه لا يألو أن يتحمق وان يغلو ويتعمق ، ان اشتهاره بقوله الفج ، طوحّ به وراء كل فجّ ... ما شئت بالمتظاهر بالفلســـفة من انواع الركاكة والسفسفة[5] . »

تفقه على مذهب ابي حنيفة واحب هذا المذهب حتى قال فيه : « وتد الله الارض بالاعلام المنيفة ، كما وطدّ الحنيفية بعلوم ابي حنيفة ، والائمة الجلة الحنفية ازمّــة الملة الحنيفية[6] .

وقال : « الدين والعلم حنيفي وحنفي[7] . »وقال : « رضي الله عن العلماء الخاشعين لله وحسابه... جمعوا الى الدين الحنيفي العلم الحنفي والى العلم الحنفيّ... اولئك العلماء حق العلماء وسائرهم كالغثاء يطفو على الماء فلا تسمهم الا بالجملة

(١) البداية والنهاية ١٢/٢١٩

(٢) نزهة الالباء ٢٧٤

(٣) النجوم الزاهرة ٥/٢٧٤

(٤) بغية الوعاة ٣٨٨

(٥) أطواق الذهب ـ المقالة الثالثة والعشرون ٣٠-٣١

(٦) نوابغ الكلم ـ الورقة ٨

(٧) نوابغ الكلم ـ الورقة ٨

والرواة ، وادعهم زوامل الكتاب والدواة[1] ...

شيوخه :

اخذ ابو القاسم الزمخشري عن شيوخ عديدين اشهرهم : **ابو مضر محمود بن جرير الضبي الاصبهاني النحوي** ، كان — كما ذكر ياقوت — يلقب فريد العصور وكان وحيد دهره واوانه في علم اللغة والنحو والطب ، يضرب به المثل في انواع الفضائل . اقام بخوارزم مدة وانتفع الناس بعلومه ومكارم اخلاقه واخذوا عنه علما كثيرا وتخرج عليه جماعة من الاكابر في اللغة والنحو منهم الزمخشري ، وهو الذي ادخل الى خوارزم مذهب المعتزلة ونشره بها فاجتمع عليه الخلق لجلالته وتمذهبوا بمذهبه منهم الزمخشري[2] .

وكان ابو مضر هذا اعظم اساتذته آثاراً في نفسه وانك لتلمس اجلاله واكباره له واضحا في ديوانه . غير انه مع هذا العلم الواسع لم يعرف له مصنف مذكور ولا تأليف مأثور ، قال ياقوت : « ولست اعرف له مع نباهة قدره وشياع ذكره مصنفا مذكورا ولا تأليفاً مأثورا الا كتابا يشتمل على نتف واشعار وحكايات واخبار سماه (زاد الراكب) مات بمرو بعد سنة سبع وخمسمائة[3] .

وقد رثاه الزمخشري بقوله :

وقائلة ما هذه الدرر التي   تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت لها الدر الذي كان قد حشا   ابومضر اذني تساقط من عيني[4]

---

(١) أطواق الذهب ـ المقالة (٤٢) ص٥٢ـ٥٣

(٢) معجم الادباء ١٩/١٢٣ـ١٢٤ ، بغية الوعاة ٣٨٦ـ٣٨٧

(٣) معجم الادباء ١٩/١٢٤

(٤) في نزهة الالباء ص٢٧٤ « تساقطها عيناك » وبدل كلمة (حشا) (ملا)

كما رثاه بمرثية طويلة يمكنك ان ترى فيها مقدار اثره في نفسه ومطلعها :

أيا طالب الدنيا ويا تارك الاخرى ستعلم بعد الموت ايهما احرى
ألم يقرعوا بالحق سمعك؟ قل : بلى وُذكّرت بالآيات لو تنفع الذكرى

ومنها :

فان لاح لي بدر وبحر وكوكب تعاميت او اوليتها نظرا شزرا
وما كان حقي ان اشبهه بهــا فقد كان اعلى من ثلاثتها قــدرا
عجبت من الاشجار تورق بعده ولا تحرق الاشجار اغصانها الخضرا
اما اخبرت ام اخبرت فتصبّرت فتبّاً لها لا البست ورقاً نضــرا

ومنها :

ليبك الندى والعلم والحلم والحجا ابا مضر ولتبكه الهمة الكبرى
فذاك فريد العصر حقاً فلن ترى عيونهم من بعده مثله حــرا[1]

ومنهم **ابو بكر عبدالله بن طلحة بن محمد بن عبدالله اليابري الاندلسي** من اهل يابرة من بلاد الاندلس نحوي اصولي فقيه روى عن ابي الوليد الباجي وقرأ عليه الزمخشري بمكة كتاب سيبويه ، وشرح رسالة ابن ابي زيد ورد على ابن حزم مات سنة ٥١٨ هـ[2] .

وقدم الزمخشري بغداد وسمع من ابي الخطاب ابن البطر[3] وسمع من شيخ

---

(١) ديوان الزمخشري ـ مخطوطة بدار الكتب المصرية ٥٦
(٢) بغية الوعاة ٢٨٤، البحر المحيط ٣٧٢/٤
(٣) طبقات المفسرين ـ للسيوطي ص٤١ ، وفي شذرات الذهب لابن العماد ١١٨/٤ (ابن الطبر)

الإسـلام ابي منصور نصر الحارثي ومن ابي سعد الشفاني[1] واخذ علم الفقه من الشيخ السديد الخياطي[2] وقرأ بعض كتب اللغـة على ابي منصور موهوب بن الخضر الجواليقي ، قال القفطي : « رأيته عند شيخنا ابي منصور ابن الجواليقي رحمه الله مرتين قارئاً عليه بعض كتب اللغة من فواتحها ومستجيزاً لها »[3] .

وُذكر من شيوخه **ابو علي الحسن بن المظفر النيسابوري** ، قال ياقوت : « الحسن بن المظفر النيسابوري ابو علي اديب نبيل شاعر مصنف ذكره ابو احمد محمود بن ارسلان في تاريخ خوارزم فقال : مات ابو علي الحسن بن المظفر الأديب الضرير النيسابوري ثم الخوارزمي في الرابع عشر من شهر رمضان سنة ٤٤٢ هـ وهو شيخ ابي القاسم الزمخشري قبل ابي مضر وله نظم ونثر »[4] .

وهـذا لايمكن ان يكون لأن الزمخشري ولد سنة ٤٦٧ هـ والحسن هذا توفي سنة ٤٤٢ . وقد ُعلق على هذا القول في حاشية الصفحة ١٩٢ رقم (١) بهذا القول : « هذا محال فان صاحب الكشاف ولد سنة ٤٦٧ » .

وفي كتاب (بغية الوعاة للسيوطي) تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم ، ذكر الحسن بن المظفر هـذا ونقل قول ياقوت المذكور آنفاً ثم قال : مات في الرابع عشر من رمضان سنة ٤٤٢[5] .

وقد ُعلق على هذا النص في حاشية الصفحة ٥٢٦ رقم (٢) بهذا القول :

« كذا في الاصول وياقوت وفي ذلك نظر فان الزمخشري مات سنة ٥٣٨ » وكان الاولى ان يعلق كما علق الاول انه ولد سنة ٤٦٧ لا انه مات سنة ٥٣٨ اذ ليس هناك نظر اذا كان الزمخشري توفي سنة ٥٣٨ وانمـا النظر اذا كانت ولادة

---

(١) ارشاد الاريب ٧/١٤٧ ، وفيات الاعيان ٤/٢٥٤ ، بغية الوعاة ٣٨٨

(٢) مفتاح السعادة ١/٤٣٣

(٣) انباه الرواة ـ للقفطي ٣/٢٠٠

(٤) معجم الادباء ١٩/١٩١-١٩٢

(٥) بغية الوعاة ـ تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ط١ ١/٥٢٦

الزمخشري بعد وفاة النيسابوري هذا .

هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فان في معجم الأدباء نفسه ان ابا القاسم الزمخشري اخذ عن ابي الحسن علي بن المظفر النيسابوري[1] ، وكذا في البغية[2] في حين ان الذي ترجما له هو الحسن بن المظفر لا علي بن المظفر . فهو في ترجمة الزمخشري يذكر باسم ابي الحسن علي بن المظفر ثم يترجم له باسم الحسن بن المظفر وهو وهم مركب اذ توهم في تلمذته له ثم توهم في اسمه ايضاً .

ومثل هـذا الوهم حصل للسيوطي ايضاً في صدر الافاضل ناصر بن ابي المكارم اذ ذكر انه اخذ عن الزمخشري مع انه قد ذكر انه ولد سنة ٥٣٨ في السنة التي مات فيها الزمخشري — كما سيأتي — .

تلامذتـه :

وظهر للزمخشري تلامذة عدة اشهرهم :

ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن احمد بن هرون العمراني الخوارزمي الملقب حجة الافاضل وفخر المشايخ ، قرأ على الزمخشري فصار اكبر اصحابه واوفرهم حظاً من غرائب آدابه ، سمع الحديث من فخر خوارزم —الزمخشري— والامام عمر الترجماني والامام الحسن بن سليمان الخجندي والقاضي عبدالواحد الباقرجي وغيرهم . كان ولوعاً بالسماع كتوبا وجعل في آخر عمره ايامه مقصورة على نشر العلم وافادته لطالبيه وفزع الناس اليه في حل المشكلات وشرح المعضلات وهو مع العلم الغزير والفضل الكثير عَلَم في الدين والصلاح المتين وآية في الزهد معتزلي صنف في التفسير واشتقاق الأسماء والمواضع والبلدان مات نحو سنة ستين وخمسمائة[3] .

---

(١) معجم الادباء ١٩/١٢٧

(٣) بغية الوعاة ٣٨٨

(٤) معجم الادباء ١٥/٦١—٦٥ ، البغية ٣٥٠—٣٥١ ، الزمخشري —للحوفي ٥٢—٥٣

ومنهم **محمد بن ابي القاسم بن بايجوك البقالي الخوارزمي الآدمي النحوي** ابو الفضل الملقب زين المشايخ . قال ياقوت كان اماماً في الأدب وحجة في لسان العرب اخذ اللغة والإعراب عن الزمخشري وجلس بعده مكانه وسمع الحديث منه ومن غيره وكان جم الفوائد حسن الاعتقاد كريم النفس ، نزه العرض ، وله من التصانيف مفتاح التنزيل ، وتقويم اللسان في النحو ، الاعجاب في الإعراب ، البداية في المعاني والبيان وغير ذلك . مات في سلخ جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين وخمسمائة عن نيف وسبعين سنة(١) .

كما تلمذ له **ابو يوسف يعقوب بن علي بن محمد بن جعفر البلخي ثم الجندلي** احد الائمة في الأدب اخذ عن الزمخشري ولزمه(٢) .

وتلمذ له **الموفق بن احمدبن ابي سعيد اسحاق ابو المؤيد المعروف بأخطب خوارزم** ، قال الصفدي كان متمكناً في العربية غزير العلم فقيهاً فاضلاً اديباً شاعراً قرأ على الزمخشري وله خطب وشعر . ولد في حدود سنة ٤٨٤ ومات في سنة ٥٦٨(٣) .

وظهر له جماعة من الاصحاب والتلامذة من امثال ابي المحاسن اسماعيل بن عبدالله الطويلي بطبرستان وأبي المحاسن عبدالرحيم بن عبدالله البزار بأبيورد وأبي عمرو عامر بن الحسن السمار بزمخشر وأبي سعيد احمد بن محمود الشاتي بسمرقند وأبي طاهر سامان بن عبدالملك الفقيه بخوارزم وجماعة سواهم(٤) .

ويذكر من تلاميذه **علي بن عيسى بن حمزة بن وهاس ابو الطيب** من ولد سليمان بن حسن بن علي بن ابي طالب . وكان ذا فضل غزير ، شريفاً جليلاً هماماً من اهل مكة وشرفائها وامرائها . وله تصانيف مفيدة ،وقريحة في النظم والنثر

---

(١) معجم الادباء١٩/٥،البغية ٩٢ ، الفوائد البهية ١٦١-١٦٢ ،الزمخشري- للحوفي ٥٣

(٢) معجم الادباء ٢٠/٥٥ ، البغية ٤١٩ ، الزمخشري - للحوفي ٥٣

(٣) البغية ٤٠١

(٤) الانساب - لابن السمعاني ٢٧٨ ، منهج الزمخشري - للصاوي ٤٦

مجيدة قرأ على الزمخشري بمكة . توفي في سنة نيف وخمسين وخمسمائة[1] .

وذكر ابن تغري بردي ان الزمخشري قرأ بمكة على ابن وهاس الذي يقول فيـــه :

ولولا ابن وهاس وسابق فضله رعيت هشيما واستقيت مصردا[2]

ويظهر من هذا انه اخذ منه واعطاه كما جاء في (انباه الرواة) :

« واخذ عن الزمخشري واخذ الزمخشري عنه »[3] .

وذكره الزمخشري في شعره واثنى عليه ،ومما قال فيه في قصيدة مطلعها:

خليليّ من عليا تهامة انجـــدا اخا كان غوريّ الهوى ثم انجدا
اخالكما ان تســعدا ببكاكما اخالكما صباً نفوراً وتســعدا

الى ان يقول :

ولا كابن وهاس فتى ضم برده حساماً وضرغاماًواخضرمربدا
فتى هو حال بالمعالي بأسـرها وقد حليت منه المعالي بأوحدا

* * *

نجيب نمته من ذؤابة هاشــم نقيات اعراق اطابتـــه مولدا
ولو شاء لم يعتــدّ محتد هاشم نصابا كفاه بالنبوة محتـــدا[4]

وكما انـــه اخذ من ابن وهاس واعطاه اخذ من الامام ركن الدين محمود الاصولي واعطاه فكان الاصولي يقرأ عليه علم التفسير ويأخذ الزمخشري منه علم الاصـــول[5] .

---

(١) معجم الادباء ١٤/٨٥–٩٠

(٢) النجوم الزاهرة ٥/٢٤٧ ، وليس هذا البيت في ديوانه ، التصريد دون الريّ وشرابٌ مصرد ـ مقلّل

(٣) انباه الرواة ٣/٢٦٨

(٤) ديوان الزمخشري ٢٨

(٥) مفتاح السعادة ١/٤٣٣

وذكر ان من تلاميذه صدر الافاضل ناصر بن عبدالسيد بن علي ابا الفتح المطرزي الخوارزمي[1] . وكذا ذكر صاحب البغية قال :

« قرأ على الزمخشري والموفق اخطب خوارزم .. ولد في رجب سنة ٥٣٨ ومات بخوارزم يوم الثلاثاء حادي عشر جمادى الاولى سنة ٦١٠ »[2] .

ولا شك ان هذا وهم منهما اذ كيف يمكن ان يقرأ على الزمخشري وقدولد في العام الذي مات فيه الزمخشري ؟[3] .

ولعل منشأ الوهم ماذكر ياقوت من انه سمي خليفة الزمخشري[4] فاقترنت الخلافة بالتلمذة والقراءة عليه .

واجاز الزمخشري لزينب بنت الشَعْري التي اجازت ابن خلكان[5] .وذكر ابن خلكان ان الحافظ ابا الطاهر احمدبن محمد السلفي قد كتب اليه من الاسكندرية يستجيزه فكتب اليه الزمخشري جوابه ولم يصرح بمقصوده فيها وما اعلم هل اجازه بعد ذلك ام لا ؟[6] .

وذكر صاحب (العقد الثمين في تاريخ البلد الامين) انه اجازه واجاز لابي طاهر بركات بن ابراهيم الخشوعي[7] وفي (طبقات المفسرين) للسيوطي ايضاً انه اجاز للسلفي[8]

---

(١) التصريح على التوضيح ــ للازهري ١/٣٤٣ ، ٢/٢٢٣

(٢) بغية الوعاة ٤٠٢

(٣) معجم الادباء ١٩/٢١٢ــ٢١٣ ، انباه الرواة ٣/٣٣٩ــ٣٤٠

(٤) معجم الادباء ١٩/٢١٢ــ٢١٣

(٥) وفيات الاعيان ٤/٢٥٦ــ٥٧ .

(٦) هذا الموطن للهمزة لاهل فالصواب : أأجازه

(٧) العقد الثمين ٤ الورقة ٦٠ ــ لشهاب الدين أحمد بن علي الحسني المالكي

(٧) طبقات المفسرين ــ للسيوطي ص٤١

واثبت صاحب العقد الثمين نص اجازة الزمخشري له بعد ان تأبى عليه الزمخشري في المرة الاولى و كتب اليه مع بعض اهل الحجاز استجازة اخرى فأجازه ومنها : « وقد اجزت له ان يروي عني تصانيفي وقد اثبت اشياء منها في وريقة لبعض الاسكندرانيين ، وانا محمود بن عمر بن محمد بن احمد الخوارزمي ثم الزمخشري منسوب الى قرية منها هي مسقط رأسي[1] . »

وممن استجازوه محمد بن محمد بن عبدالجليل بن عبدالملك بن محمد بن عبدالله رشيد الدين المعروف بالوطواط ، مولده ببلخ ومات بخوارزم سنة ٥٧٣ هـ . ومن رسائله ما كتبه لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري وهي :

لقــد حاز جار الله دام جماله   فضائل فيها لا يشق غبــاره
تجدد رسم الفضل بعد اندراسه   بآثار جار الله فالله جاره[2]

(١) العقد الثمين ٤ ص٦٣ـ مخطوطة بمكتبة المتحف العراقي
(٢) معجم الادباء ٢٩/١٩ ، الزمخشري ـ للحوفي ص٥٤

الباب الأول

التطور في التأليف النحوي من اوليته الى عصره

تطور تاريخ النحو من اوليته الى زمن الزمخشري :

ليس فيما بين ايدينا من نصوص ما يقطع الشك في اولية النحو ومبتدئه . ان ابرز اسم يتردد في هذا الميدان هو اسم ابي الاسود ظالم بن عمرو الدؤلي الكناني واكثر الناس على انه هو الواضع له فقد روي عن ابي عبيدة انه قال : اول من وضع النحو ابو الاسود الدؤلي ثم عنبسة الفيل ثم عبدالله بن اسحاق ثم عيسى بن عمر[1] . وذكر ابن النديم انه رأى عند رجل يقال له محمد بن الحسين ما يدل على ان النحو عن ابي الاسود « وهي اربعة اوراق احسبها من ورق الصين ترجمتها هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول من ابي الاسود رحمة الله عليه بخط يحيى بن يعمر »[2] . وفي كتاب (المعارف) لابن قتيبة ان ابا الاسود هو اول من وضع العربية[3] وذكر ايضا انه اول من عمل في النحو كتابا[4] ويقال انه فعل ذلك باشارة من الامام علي (رض) وقال ابن الأنباري ان ذلك هو الصحيح قال : « وسبب وضع علي رضي الله عنه لهذا العلم ما روى ابو الاسود ، قال : دخلت على امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فوجدت في يده رقعة فقلت : ما هـذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : اني تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء ـ يعني الاعاجم ـ فأردت ان

---

(١) نزهة الالباء ـ لابن الانباري ص٧

(٢) الفهرست ـ لابن النديم ص٦٧

(٣) المعارف لابن قتيبة ٤٣٤

(٤) الشعر والشعراء ـ لابن قتيبة ج٢/٦١٥

اضع لهم شيئاً يرجعون اليه ويعتمدون عليه. ثم القى اليّ الرقعة وفيها مكتوب : الكلام كله اسم وفعل وحرف فالأسم ما انبأ عن المسمى ، والفعل ما انبىء به ، والحرف ما جاء لمعنى . وقال لي : انحُ هذا النحو وصنف اليه ماوقع اليك . وأعلم يا أبا الأسود ان الاسماء ثلاثة : ظاهر ومضمر واسم لا ظاهر ولا مضمر وانما يتفاضل الناس يا أبا الأسود فيما ليس بظاهر ولامضمر ، واراد بذلك الاسم المبهم . قال : وضعت بابي العطف والنعت ثم بابي التعجب والاستفهام الى ان وصلت الى باب (ان واخواتها) ما خلا (لكنّ) فلما عرضتها على عليّ (رض) أمرني بضم لكنّ اليها . وكنت كلما وضعت باباً من ابواب النحو عرضته عليه الى ان حصلت ما فيه الكفاية قال : ما احسن هذا النحو الذي قد نحوت ! فلذلك سمي النحو[1] . وذكر نحواً من ذا ابو القاسم الزجاجي في اماليه[2] .

قال ابن الانباري والصحيح ان اول من وضع النحو علي بن ابي طالب وان أبا الأسود لفق حدوده منه[3] واخذه عنه[4] .

ويرفعه بعضهم الى زمن عمر بن الخطاب ، فقد ذكر ابن الانباري قصة اعرابي لحن في قوله تعالى (ان الله بريء من المشركين ورسوله) فقرأ «ورسولهِ» ــ بالجر ــ في زمن عمر بن الخطاب واستجوبه عمر ثم صحح له القراءة قال : « فأمر عمر رضي الله عنه الا يقرىء القرآن الا عالم باللغة وامر أبا الأسود ان يضع النحو[5] » . ويذكر الزمخشري في الفائق ان عمر بن الخطاب (رض) قال : تعلموا السنة

---

(١) نزهة الالباء ص١

(٢) الاشباه والنظائر ــ للسيوطي ج١ ص٧ ــ وهو لايوجد في الامالي والحقه الناشر عن الاشباه (٢٣٨)

(٣) نزهة الالباء ص٦

(٤) مراتب النحويين ــ لابي الطيب عبدالواحد اللغوي ص٦ وانظر تاريخ ابن خلدون ص١٠٢٦

(٥) نزهة الالباء ص٣ــ٤

والفرائض واللحن كما تعلمون القرآن . قال الزمخشري : والمعنى ، تعلموا الغريب والنحو[1] .

وتتردد اسماء آخرين مع ابي الأسود على انهم المبتدئون للنحو ، ومن ابرز هذه الاسماء نصر بن عاصم الدؤلي ويقال الليثي وعبدالرحمن بن هرمز[2] . وأشار ابو سعيد السيرافي الى هذا الخلاف ثم قال : واكثر الناس على أبي الاسود[3] .

وازاء هذا الاختلاف لم نجد رأياً حاسماً يقطع في هذه المسألة فبينا ترى قائلاً يقول جازماً « نستطيع ان نقول ونحن مطمئنون ان واضع اللبنة الاولى في بناء النحو العربي انما هو أبو الاسود الدؤلي دون سواه[4] » . ويقول في مكان آخر : ان امر هذه اللبنة سهل ميسور فواضعها هو ابو الاسود[5] » وآخر يقول ان « مجلي الحلبة في هذا المضار ابو الاسود الدؤلي الكناني احد ارباب البصائر الحية فاستعرض طائفة من كلام العرب وتوصل الى استخراج طائفة من المسائل له واستنباط بعض القواعد اسماها النحو ودونها في صحيفة له عرفت عند النحاة بالتعليقة[6] » .

نرى – من جهة اخرى – ان الاستاذ مصطفى صادق الرافعي يقول في (تاريخ آداب العرب) : « اما تاريخ النحو فلا سبيل الى تحقيقه البتة[7] » ويقول (دى بور) : « والحقيقة ان الناس بدأوا يدرسون النحو في البصرة

---

(١) الفائق – للزمخشري ٢/٤٥٧–٤٥٨

(٢) الفهرست – لابن النديم ص٦٥ ، نزهة الالباء ص٥

(٣) أخبار النحويين البصريين – للسيرافي ص١٠

(٤) اللغة والنحو – لحسن عون ص٢٣٥

(٥) المصدر السابق ص٢٣٨

(٦) نظرات في اللغة والنحو – لطه الراوي ص٧

(٧) تاريخ آداب العرب ١/٣٣٦ حاشية رقم (١)

ويحيط الغموض باول نشوء دراسته[١] » ويعمل الاستاذ ابراهيم مصطفى احصاء في كتاب سيبويه لاقدم اسماء من نسبت اليهم مسألة نحوية فيكتشف أن اقدم من نسبت اليه مسألة نحوية هو عبدالله بن ابي اسحاق المتوفى سنة ١١٧ هـ وذلك في ستة مواضع في حين انه لم يجد أي رأي نحوي منسوب الى أبي الاسود الدؤلي ولا الى طبقتين من النحاة بعده[٢] .

اما رفع وضع النحو الى عمر بن الخطاب (رض) فانه امر بعيد الوقوع في ذلك العهد المبكر – كما أظن – ولعل الذين قالوا هذه الرواية رأوا من يتعصب الى نسبته الى الامام علي فقابلوا هذه الروايات برواية الى عمر . وعلى هذا فأنا ارى ان تفسير الزمخشري للنص المنسوب الى عمر والذي اثبتّه آنفاً « تعلموا السنة والفرائض واللحن » وشرحه له بان المعنى تعلموا الغريب والنحو بعيد جداً ، ولا ادري كيف يأمر عمر بتعلم النحو ولما يوجد علم النحو بعد ؟

وكذلك ما ذكره (في الكشاف) في قوله تعالى « ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك » قال « وقرأ علي وابن مسعود رضي الله عنهما « يا مالِ » بحذف الكاف للترخيم ... وقيل لابن عباس : ان ابن مسعود قرأ : ونادوا يا مال ، فقال : ما اشغل أهل النار عن الترخيم[٣] » وهل كان (الترخيم) مصطلحا نحويا آنذاك ؟ ان هذا الاصطلاح النحوي من وضع الخليل – كما يُذكر – . جاء في (لسان العرب) : « الترخيم : التليين ومنه الترخيم في الاسماء لانهم انما يحذفون اواخرها ليسهلوا النطق بها ... قال الاصمعي : اخذ عني الخليل معنى الترخيم ، وذلك انه لقيني فقال لي : ما تسمي العرب السهل من الكلام ؟ فقلت له : العرب تقول : جارية رخيمة اذا كانت سهلة المنطق فعمل باب الترخيم على هذا[٤] . وابن عباس توفي سنة ٦٨ هـ وقيل سنة سبعين[٥] » اما

---

(١) تاريخ الفلسفة في الاسلام ٥٤–٥٥
(٢) مجلة مجمع اللغة العربية ج١٣٨/٨–١٣٩
(٣) الكشاف ١٠٣/٣
(٤) لسان العرب مادة (رخم) ٢٣٤/١٢
(٥) أسد الغابة ١٩٥/٣

الخليل فانه ولد سنة ١٠٠ هـ :

واما نسبته الى الامام علي فلا تقل بعداً عن ذلك وبصورة خاصة مع ذكر التفصيلات التي اثبتناها كتقسيم الكلم الى اسم وفعل وحرف ، وان الاسماء ثلاثة ظاهر ومضمر واسم لا ظاهر ولا مضمر، وان ابا الاسود وضع بابي العطف والنعت ثم بابي التعجب والاستفهام وان واخواتها الا لكنّ فأرشده اليها. ولست ادري لماذا كانت مصطلحات الامام علي وأبي الأسود بصرية او اختارها البصريون ولم يخترها الكوفيون ؟ فالمضمر والعطف والنعت مصطلحات بصرية .

اما كون واضعه ابا الاسود فهو الاكثر انتشاراً والاوسع رواية الا ان الروايات متضاربة في كيفية الوضع وزمنه اضافة الى بروز اسماء آخرين قبله وبعده .

« ان المجمع عليه بالنسبة لأبي الاسود هو نقط القرآن على عهد زياد بن ابيه اما بالنسبة لعمله في النحو فلايزال الإختلاف ضاربا باجرانه ويمكن ان يقال ان نقط القرآن كان بداية لتنبه الاذهان لحركات الرفع والنصب والجر فبدأت المساءلة عن سبب هذا الاختلاف وبدأ استقراء اولي انتهى بالجهود المتضافرة المواصلة على مر السنين الى وضع النحو[١] . »

قال الاستاذ كمال ابراهيم : « ويمكننا ان نقرر حكماً ثابتاً ان ابا الاسود الدؤلي هو واضع تلك البداية ولكن عمله لم يكن عملاً تاماً وافياً في حينه فجاء بعده من العلماء من وفاه وأتمه »[٢] .

وربما كان هذا اقرب الى الصواب .

اماسبب وضع النحو فلاشك انه سبب ديني وهو الحفاظ على نصوص القرآن

---

(١) محاضرات الاستاذ كمال ابراهيم على طلبة قسم الماجستير ببغداد

(٢) محاضرات الاستاذ كمال ابراهيم على طلبة قسم الماجستير

ان ينالها التغيير والتبديل وهو السبب الرئيس في وضع النحو[1] .

ومع كل هذه الاختلافات لاخلاف في ان بداية النحو كانت في البصرة وان شجرته نمت في تربتها ولم ينتقل منها الى غيرها الا بعد ان كادت اصوله تتمايز وقواعده تتحدد والا بعد ظهور طبقتين من النحويين ونشوء طبقة ثالثة في البصرة ، فالطبقة الأولى من الكوفيين كانت تقابل الطبقة الثالثة من البصريين . غير ان الكوفيين كانوا اسبق اتصالاً ببغداد وبالخلافة من البصريين لمكان الكوفة منها من الوجهتين السياسية والجغرافية[2] فكان الكسائي ـ مثلاً ـ ملازماً للرشيد حتى مات في سنة ١٨٩ هـ وكان تلميذه يحيى بن زياد الفراء متصلاً بالمأمون وصنف له كتاب الحدود .

وكانت ابرز محاولة من نحاة البصرة للاتصال ببغداد هي محاولة سيبويه غير انها لم تنجح ، ثم كانت محاولة محمد بن يزيد المبرد آخر من يذكر في طبقات البصريين (توفي ٢٨٦ هـ) للاتصال بالمتوكل فاستطاع ان يتغلب على نده ابي العباس احمد بن يحيى ثعلب (المتوفى ٢٩١ هـ) آخر من يذكر في طبقات الكوفيين وان ينحاز له جماعة من تلامذته .

وظهر رجال في بغـــداد ـ بعدهما ـ ياخذون بهذا المذهب أو ذاك أو يمزجون بين المذهبين واختلف المترجمون لهم في عدهم مع البصريين او الكوفيين او يطلقون عليهم احيانا اسم البغداديين واطلقوا على التطور في التأليف النحوي الذي حدث ببغداد اسم المدرسة البغدادية[3] .

---

(١) نزهة الالبـــاء ص٣ ، ٤ ، اللغة والنحو ، لحسن عون ١٥٠ ، ١٥٦ ، الخليل بن احمد ـ للمخزومي ص ٤١ ، مدرسة الكوفة ص ٣٣

(٢) نظرات في اللغة والنحو ـ لطه الراوي ص ٩٥ ، لاحظ القواعد النحوية من ١٠٤ ـ ١٠٥

(٣) ابن جني النحوي ـ للمؤلف ص ٨٩

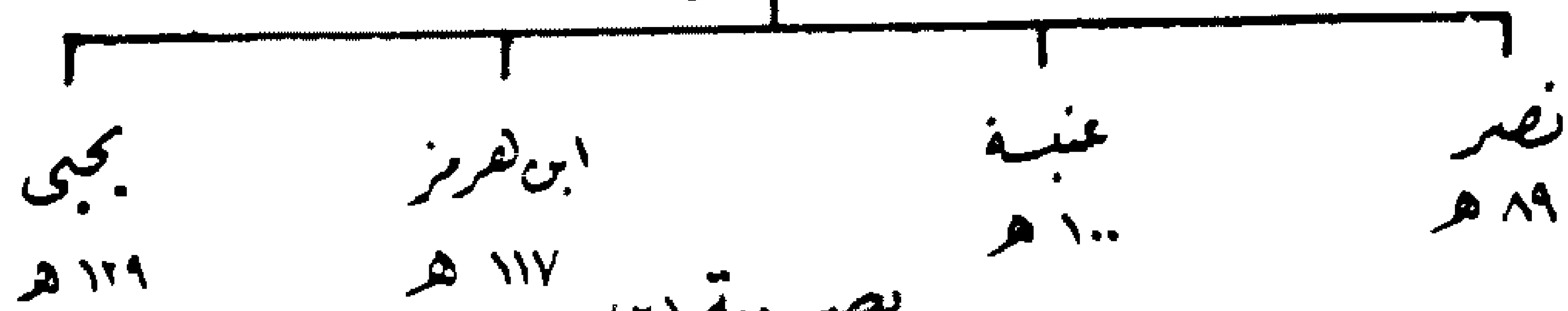
وبرز رجال في بغداد بعد المبرد – وثعلب – ممن تلمذ له او تلمذ لتلامذته من اعلام النحاة من امثال ابي اسحاق الزجاج وابي بكر محمد بن السري السراج وابي بكر مبرمان وابي علي الفارسي وابي سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني وابن جني وعلي بن عيسى الربعي وعمر بن ثابت الثمانيني وابي احمد عبد السلام البصري وابي المعمر يحيى بن طباطبا العلوي وعبد الواحد العكبري وابي زكريا الخطيب التبريزي وهبة الله بن الشجري والحريري وموهوب بن الخضر الجواليقي وغيرهم من نهاية القرن الثالث حتى القرن السادس وهو القرن الذي مات فيه الزمخشري .

واليك جدولاً تقريبياً لطبقات النحويين البصريين والكوفيين[1] وجدولاً آخر يمثل تطور النحو بعد المبرد الى زمن الزمخشري .

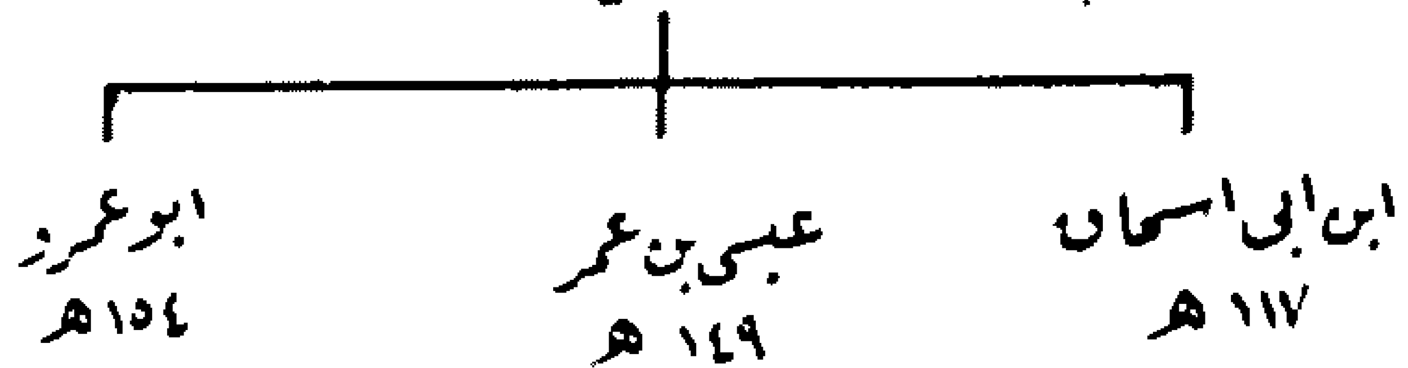
(١) لم يتفق على تقسيم ثابت لطبقات النحويين وانما هي تقسيمات تقريبية (انظر مقدمة اخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ٥ ونشأة النحو لمحمد الطنطاوي ص ٥٢) كما انه من المعلوم ان قسماً من هؤلاء النحاة لم يتفق على تحديد سنوات وفياتهم وقد اخذنا بواحد من بين الاقوال

أبو الأسود الدؤلي ٦٩ هـ

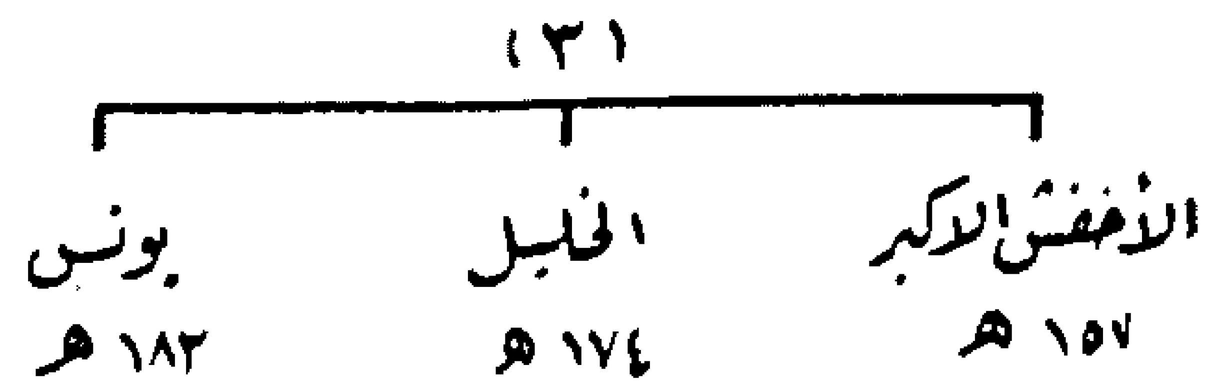
بصرية (١)



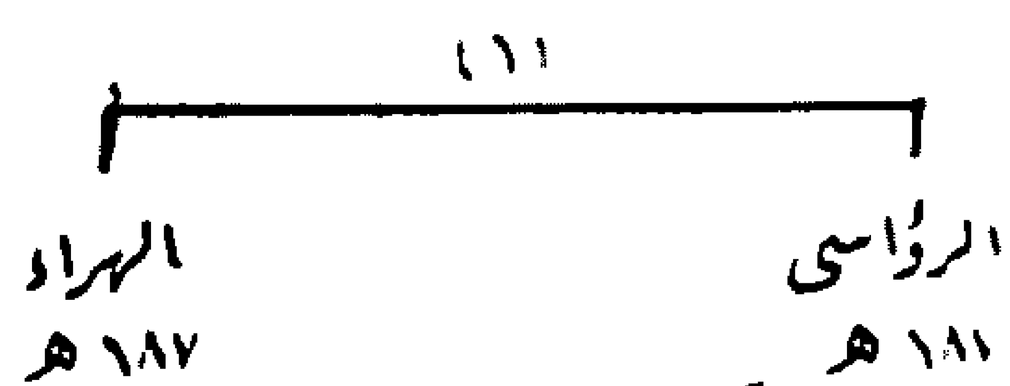
بصرية (٢)



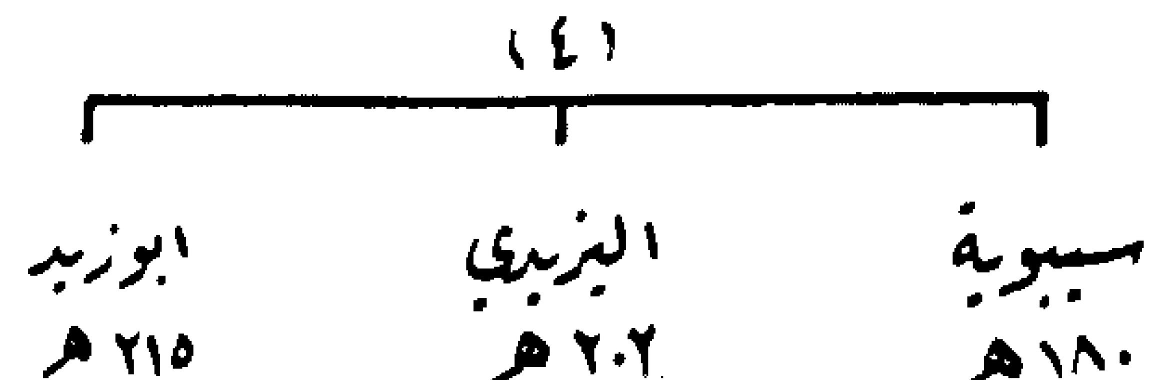
(٣)



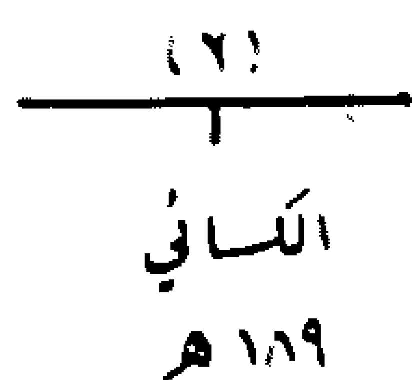
(١)



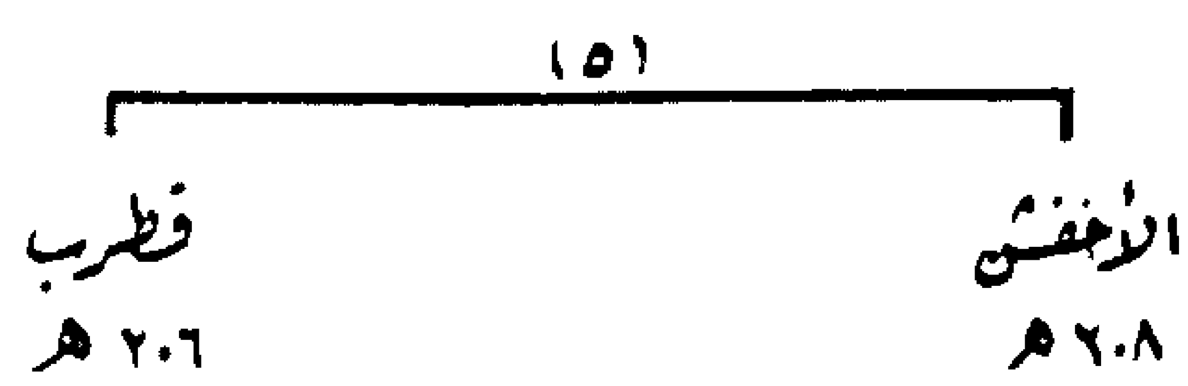
(٤)



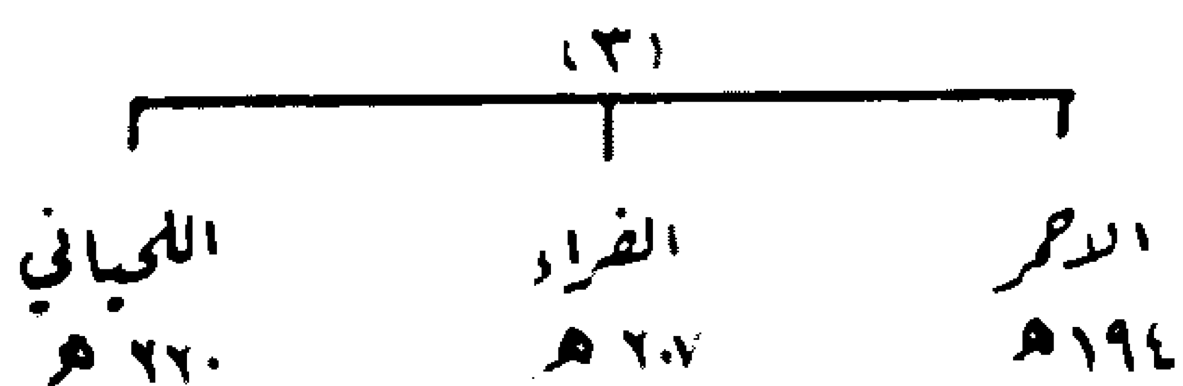
(٢)



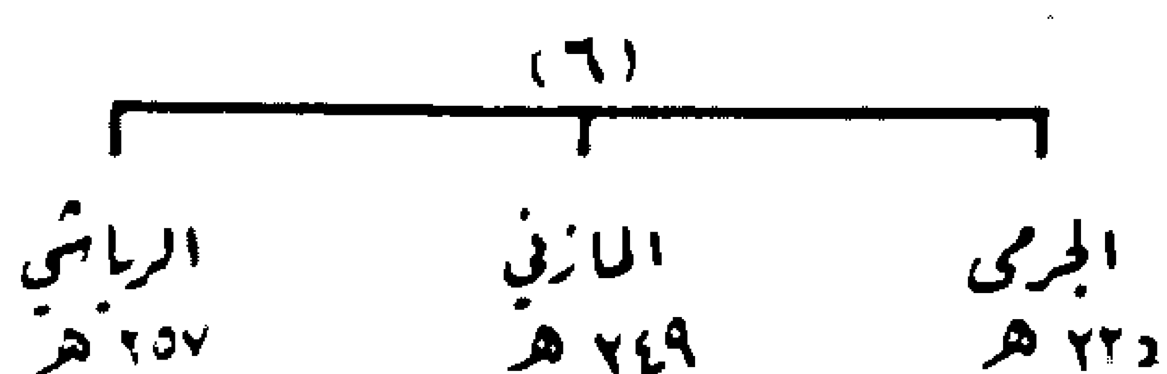
(٥)



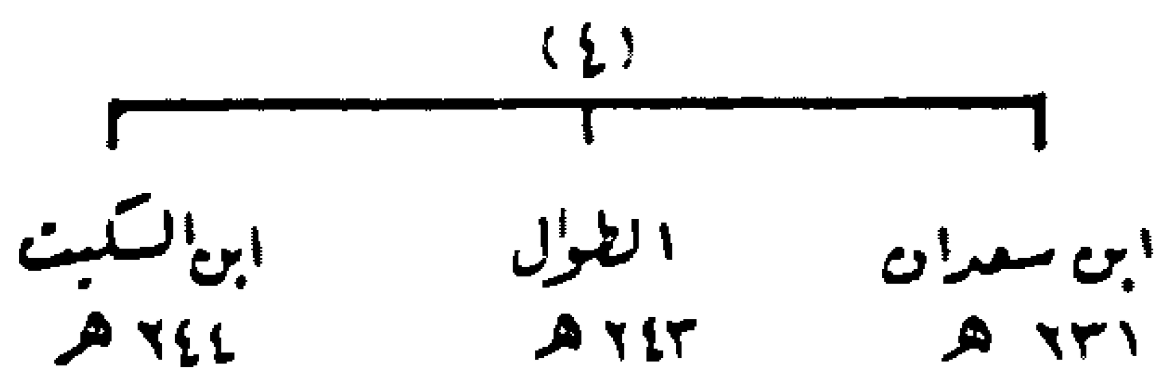
(٣)



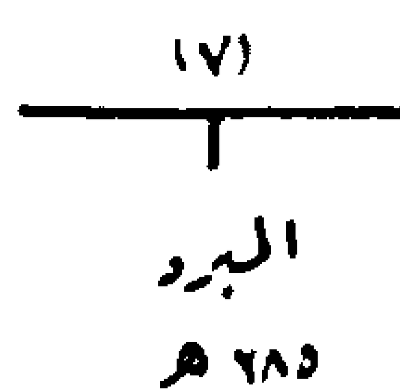
(٦)



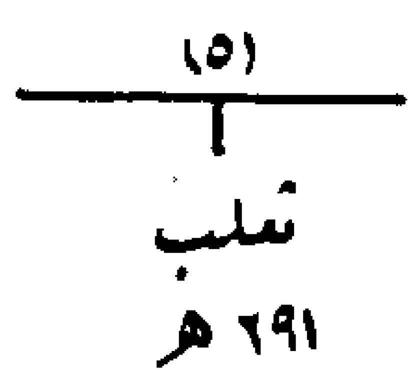
(٤)



(٧)

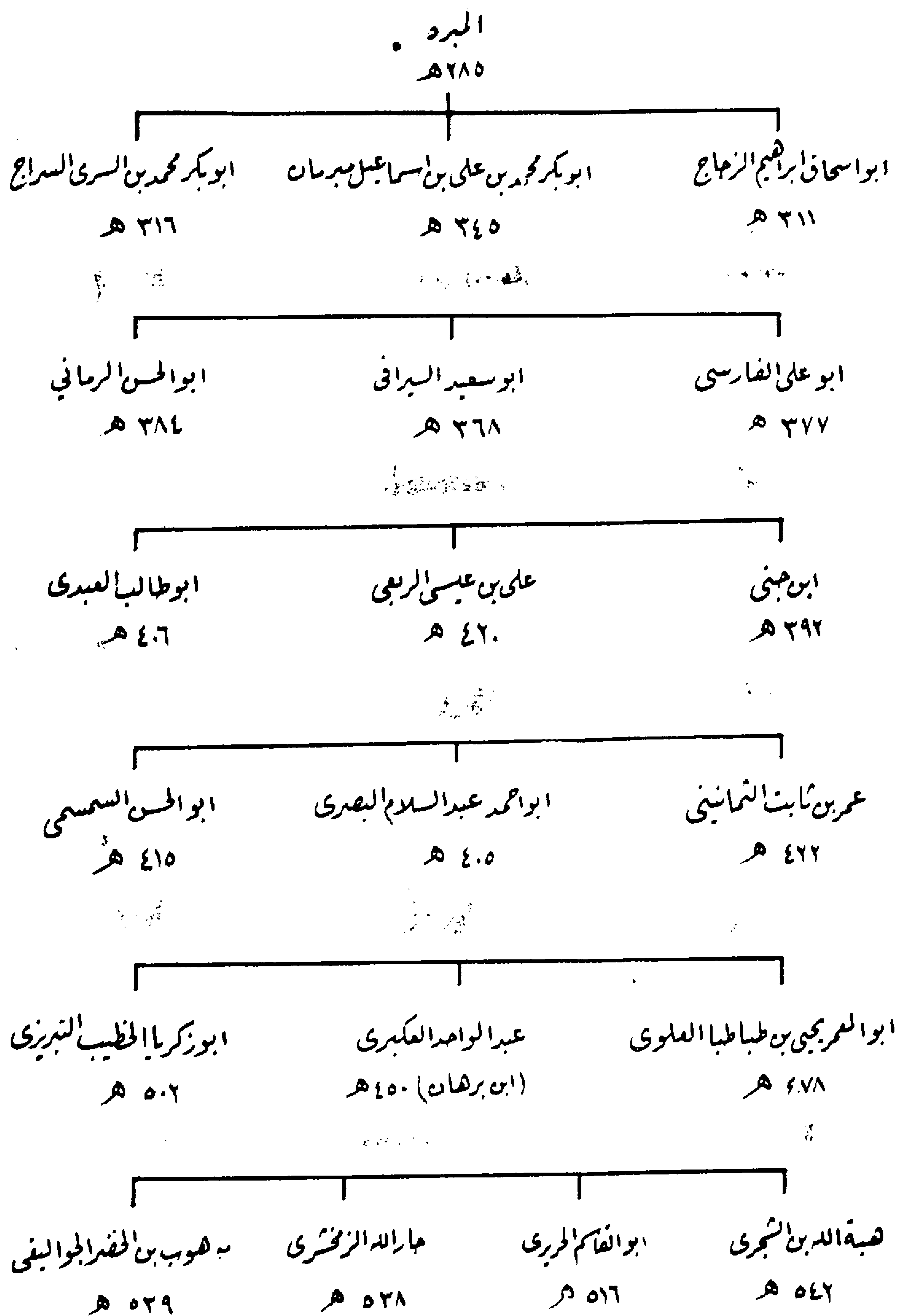


(٥)



بصرية

كوفية


المبرد
٢٨٥هـ
ابو اسحاق ابراهيم الزجاج
٣١١ هـ
ابو بكر محمد بن علي بن اسماعيل مبرمان
٣٤٥ هـ
ابو بكر محمد بن السري السراج
٣١٦ هـ
ابو علي الفارسي
٣٧٧ هـ
ابو سعيد السيرافي
٣٦٨ هـ
ابو الحسن الرماني
٣٨٤ هـ
ابن جني
٣٩٢ هـ
علي بن عيسى الربعي
٤٢٠ هـ
ابو طالب العبدي
٤٠٦ هـ
عمر بن ثابت الثمانيني
٤٢٢ هـ
ابو احمد عبد السلام البصري
٤٠٥ هـ
ابو الحسن السمسمي
٤١٥ هـ
ابو المعمر يحيى بن طباطبا العلوي
٤٧٨ هـ
عبد الواحد العكبري
(ابن برهان) ٤٥٠ هـ
ابو زكريا الخطيب التبريزي
٥٠٢ هـ
هبة الله بن الشجري
٥٤٢ هـ
ابو القاسم الحريري
٥١٦ هـ
جار الله الزمخشري
٥٣٨ هـ
موهوب بن الخضر الجواليقي
٥٣٩ هـ

التطور النحوي من حيث :

١ ـ ترتيب الموضوعات ٢ ـ الشواهد ٣ ـ أثر المنطق والفقه وعلم الحديث في النحو وأصوله ٤ ـ التعليل ٥ ـ العامل ٦ ـ القياس .

١ ـ ترتيب الموضوعات

ان نظرة ما في كتب النحو المؤلفة من زمن سيبويه حتى القرن السادس وهو القرن الذي مات فيه الزمخشري ترسم لنا صورة واضحة عن سير التأليف النحوي وتطوره ، وبالتالي نستطيع أن نتبيّن مكانة الزمخشري في هذا الخط.

كتاب سيبويه

ان الناظر في كتاب سيبويه ـ أقدم كتاب نحوي وصل الينا ـ يلمس بوضوح أنه لم يكن مرتباً على أساس منطقي واضح ، فبينا تراه يعرض في أول الكتاب باب علم ما الكلم من العربية ثم باب الفاعل الذي لم يتعده فعله الى مفعول ... تراه يقفز الى باب ما ينتصب في الالف ... ثم فيما بعد الى باب الامر والنهي ... ثم باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع في عمله ... ثم تراه يخلص بعد سلسلة من الموضوعات الى باب الجر ثم يعود الى الابتداء ثم النداء ثم الاستثناء ...

ان مجرد النظر في ثبت الكتاب يثبت أنه ليس هناك في ذهن صاحبه خطة واضحة يسير عليها . وكل ما استطاع أن يعتذر له الاستاذ علي النجدي عن هذا الخلط أنه قال : « ومن يدري لعل مرجع الامر في ذلك الى اختلاط أوراق الكتاب من بعد صاحبه[١] » . وهو اعتذار غير مقبول اذ ان الخلط لم يكن في التنسيق والترتيب حسب بل كان أيضا في الابواب التي يضعها ليبحث تحتها موضوعا نحويا ، فهو حينما يضع عنوانا لباب معين لايعني ذلك أنه سيقصر البحث على هذا الباب وانما قد يبحث ضمنه مواضيع متفرقة منها ما يخص الباب

---

(١) سيبويه امام النحاة ـ لعلي النجدي ناصف ١٨٠

ومنها مالا يمت له بصلة[1] .

« ولا عجب فان التأليف كان في بداية نشوئه ولم تكن للمؤلفين آنذاك القدرة على التنظيم ودقة التبويب[2] » .

وأما مصطلحاته فان كثيراً منها لم يكن واضحاً كما لم يكن مستقراً من مثل « هذا باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منهما يفعل بفاعله مثل الذي يفعل به » ومعناه (هذا باب التنازع) كما ترجم باب (الاشتغال) فيه بقوله: (هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنياً على الفعل قدم أو أخر وما يكون الفعل فيه مبنياً على الاسم[3]) .

وان كان قدر لقسم من هذه المصطلحات أن يبقى كالاسم والفعل والتنوين والحال والاستثناء والنداء والنعت والتوكيد والبدل فان منها ما اندثر كتسمية الاعراب والبناء بمجاري أواخر الكلم وتسمية الصلة بالحشو وكاستعمال التثنية والعطف بمعنى التوكيد[4] .

هذا اضافة الى أن اسلوب الكتاب فيه كثير من الغموض . ذكر ابن قتيبة ان المازني قال : سألت الاخفش عن حرف رواه سيبويه عن الخليل في (باب من الابتداء يضمر فيه ما بني على الابتداء) وهو قوله : « ما اغفله عنك شيئاً أي دع الشك » ما معناه ؟ قال الاخفش : انا منذ ولدت اسأل عن هذا . وقال المازني : سألت الاصمعي وابا زيد وابا ملك عنه فقالوا ما ندري ما هو ؟

فقال السيرافي : لم يفسر هذا الحرف الى ان مات المبرد وفسّره ابو اسحاق الزجاج بعد ذلك فقال : معناه على كلام تقدم ، كأن قائلا قال : ليس

---

(١) انظر التوابع في كتاب سيبويه ـ لعدنان محمد سلمان ١٠٩

(٢) الخليل ـ لمهدي المخزومي ٢٢٢

(٣) تقديم كتاب سيبويه ـ لعبدالسلام هرون ص٣٢ وانظر القواعد النحوية ٢٦٢ ، سيبويه امام النحاة ١٦٦/١٦٧

(٤) سيبويه امام النحاة ١٦٧ ، التوابع في كتاب سيبويه ١١١ ، ١١٩

زيد بغافل . فقال المجيب : بلى ما اغفله عنك انظر شيئاً ، اي تفقد امرك[1] .

مقدمة في النحو لخلف الاحمر :

ونترك (الكتاب) الى رسالة صغيرة منسوبة الى خلف الاحمر (المتوفى ١٨٠) اسمها (مقدمة في النحو) فنرى الخلط واضحا فيها ، اذ بعد ان يذكر باب العربية على ثلاثة : اسم وفعل وحرف جاء لمعنى يذكر باب الحروف التي ترفع كل اسم بعدها ومنها :

انما وهل واين وحيث ونعم وبئس وكم وبكم وذاك ، فالتي تنصب كل شيء اتى بعدها وهي نحو رأيت وظننت وخلت وسمعت ولقيت وكلمت واكلت واعطيت ، ويذكر الحروف التي تخفض ما بعدها ويقال لها حروف الصفات نحو من والى وتحت ودون وذو وذوا وكل وبعض واعلى واسفل واطيب واعلم ومعاذ وسبحان .. الخ .

فهو كما ترى — لا يقصد بالحرف ما يقصده النحاة المتأخرون عنه وانما هو يعني به الكلمة كما انه يدرج افعالا ذوات احكام مختلفة في مكان واحد ، ونحوه في باب الحروف التي تخفض فهو يخلط حروف الجر بالظروف وبأسماء ذوات ليست ظروفا نحو ذو وذوا واسماء تفضيل ومصادر .

ثم يذكر باب حروف الجزم فباب وجوه النصب ثم يعود في باب آخر فيفسر بأمثلة فقط وما ذكره في باب وجوه الرفع ثم باب تفسير النصب . ثم يذكر باب ان واخواتها فكان واخواتها ثم حروف الاشارات قال : وهي حروف الرفع وذكر فيها اسماء الاشارة وضمائر الرفع المنفصلة ... ثم باب الحروف التي تنصب الافعال فالحكاية فالنداء فالاستثناء ثم باب منذ وباب مذ فباب حروف النسق فما لا ينصرف فالمذكر والمؤنث ثم في الاخير باب رب وكم يخفضان ما بعدهما .

---

(١) تقديم كتاب سيبويه ـ لعبدالسلام هرون ص٣١ ـ تأويل مشكل القرآن ٦٥

فنرى ان الرسالة ليست قائمة على ترتيب معين وانما هو يوزع المرفوعات في اماكن متعددةو كذلك المنصوبات والمخفوضات ، وليس المهم ان يرتبهاحسب نظرية العامل وانما المهم ان ينسقهاوفق خطة معينة ولا نستطيع ان نلمس خطة لهذا التبويب .

كما ان مصطلحاته ليست محددة فان حروف النصب ليست هي نواصب الافعال ولا الاحرف المشبهة بالفعل كما يتبادر الى الذهن اول وهلة وانما هي افعال يجمعها التعدي .

وكذلك الحروف التي تخفض مابعدهامن اسم لايعني بهاحروف الجروحدها وانما هي حروف وظروف ومصادر واسماء ليست بظروف ولا مصادر ، وعبّر عن اسماء الاشارة والضمائر بحروف الاشارة .

ولم يذكر التمييزباسمه وانما ذكره تحت اسم (الواحد الخارج من الجماعة)[1] كما لم يبحث كثيراً من الموضوعات النحوية .

المقتضب للمبرد :

ونترك (المقدمة) الى كتاب آخر هو ، المقتضب للمبرد (المتوفى ٢٨٥هـ) فنرى الخلط عينه او شبيهاً به الى حد كبير ، فعدم التنسيق والترتيب يبدو واضحاً فيه اذ بعد ان يذكر في اول الكتاب بابا هو تفسير وجوه العربية واعراب الاسماء والافعال تراه يعرض الى الفاعل ثم الى باب حروف العطف ثم يعود الى باب من مسائل الفاعل والمفعول به ثم يدخل الى موضوعات صرفية ولغوية كالأبنية والزوائد وحروف البدل ... والفات القطع والوصل... ثم يرجع الى موضوعات نحـوية فهو – كما ذكر الاستاذ عبدالفتاح شلبي لايخضع في ترتيبه الى فكرة بعينها[2] .

---

(١) مقدمة في النحو ٥٨ ص

(٢) أبو علي الفارسي ٥١٩

واما اصطلاحاته فهي ايضاً ليست كما استقرت فيما بعد فهو يسمي الحال – مثلا – مفعولاً فيها والتوكيد المعنوي نعتاً ويعبر عن الهمزة بالألف[1] .

الجمل للزجاجي :

ونترك (المقتضب) الى كتاب آخر هو كتاب (الجمـــل) للزجاجي (المتوفى سنة ٣٣٧ هـ) فنراه مضطرب الترتيب والتنسيق ايضاً لايخضع لفكرة معينة[2] فهو بعد ان يذكر اقسام الكلام والاعراب والافعال يأتي الى ذكر الفاعل والمفعول فالتوابع فأقسام الافعال فالابتداء فالإشتغال ... ثم حروف الخفض فما لم يسم فاعله فاسم الفاعل ...اضافة المصدر الى مابعده ، كم ... باب الاضافة التاريخ ، النداء ... الحروف التي تنصب الافعال المستقبلة ، افعال المقاربة ... الاستثناء ... أحكام الهمزة بالخط ... الافعال المهموزة ، امس ... حروف الرفع (انما ، لعلما ...) ... الخ .

واما اصطلاحاته فان قسما منها ايضاً لم يكن كما استقر عند النحاة فيما بعد فهو يذكر (التنازع) تحت عنوان (الفاعلين والمفعولين اللذين يفعل كل واحد منهما بصاحبه مايفعله الآخر) كما صنع سيبويه ، ويستعمل الف الوصل والف القطع بدل الهمزة ويعبر عن (انما ، لعلما) بحروف الرفع .

التفاحة في النحو لأبي جعفر النحاس :

ونترك (الجمل) الى كتاب صغير هو كتاب (التفاحة في النحو) لأبي جعفر النحاس النحوي المتوفى سنة ٣٣٨ هـ والمعاصر للزجاجي فنرى الخلط وعدم الخضوع الى فكرة معينة في الترتيب واضحا فيه ، فهو بعد ان يذكر اقسام العربية وباب الاعراب يذكر باب اقسام الافعال ويقول : اعلم ان الافعال على اربعة اقسام : فعل ماضٍ وفعل مستقبل والامر والنهي .

---

(١) تقديم كتاب (المقتضب للمبرد) لمحمد عبدالخالق عضيمة ١١٧

(٢) أبو علي الفارسي ٥٢٠–٥٢١ وانظر كتاب (الجمل) للزجاجي

ثم يخرج من باب اقسام الافعال الى باب الفاعل والمفعول به فباب الابتداء فباب حروف الخفض ومنها من والى واسفل واعلى وكل ومثل وذو وويل وويح وما بال وما شأن وسبحان ولعمري ، ثم باب الحروف التي تنصب الاسماء وترفع الاخبار (المشبهة بالفعل) فباب الحروف التي ترفع الاسماء وتنصب الاخبار (الافعال الناقصة) فباب الحروف التي تنصب الافعال المستقبلة ... ثم باب حروف الرفع ومنها انما وكيفما وبينما وعسى وهذا وحبذا ونعم ... ثم باب المعرفة والنكرة فما يتبع الاسم في اعرابه ، فباب الحال والظروف والاغراء والتحذير والتفسير (التمييز) ... فأنت كما ترى — لا تلمس له خطة واضحة المعالم يسير بموجبها . واما مصطلحاته فهي تختلف عن مصطلحات المتأخرين عنه كما ترى في بابي حروف الخفض وحروف الرفع ويسمى التمييز التفسير[١] والف التأنيث المقصورة الياء نحو قولك الحبلى والسكرى[٢] وهمزة الوصل الف الوصل[٣] .

الايضاح للفارسي :

حتى اذا وصلنا الى ابي علي الفارسي (المتوفى سنة ٣٧٧ هـ) وجدنا ان فكرة التنظيم والتنسيق تبرز بصورة واضحة في كتابه (الايضاح) وانه يصدر في تبويبه على اساس بيّن هو اساس العامل كما يذكر الدكتور شلبي[٤] فهو يتكلم على الكلام وما يأتلف منه ، فالاعراب والبناء ثم يذكر في باب اعراب الاسماء : الابتداء ، خبره ، الفاعل ، المبني للمفعول به ... الافعال التي لا تتصرف . نعم وبئس ، التعجب ثم يعرض للعوامل الداخلة على الابتداء وخبره (كان واخواتها ، ان واخواتها ، ظننت واخواتها) الاسماء التي اعملت

---

(١) التفاحة ص٤ .

(٢) التفاحة ص٢٦

(٣) التفاحة ص٢٧

(٤) أبو علي الفارسي — للدكتور شلبي ٥١٨

عمل الفعـــل ... ثم يأتي الى المنصوبات ثم الى باب الاسماء المجرورة ثم التوابع فما لا ينصرف ثم يأتي الى باب اعراب الافعال وبنائها ... الخ .

الا ان الذي يلفت النظر في هــذا التقسيم والتنسيق هو انه بعد ان ذكر باب المفعول معه ـ له ـ الحال ـ التمييز ـ الاستثناء ـ تميز الاعداد ... ثم ذكر باب الاسماء المجرورة فالتوابع فما لا ينصرف فاعراب الافعــال وبناءها وباب التثنية والجمع رجع الى المنصوبات مرة اخــرى تحت عنوان (باب الاسماء المنصوبة) بحث فيه المفعول المطلق والمفعول به والفعل الذي يتعدى الى مفعولين فثلاثة فالمفعول فيه ... ثم جمع التكسير فالتصغير[1] .

اللمع لابن جني :

فاذا تركنا ابا علي الفارسي الى تلميذه ابن جني (المتوفى سنة ٣٩٢ هـ) وجدناه اكثر تنظيما وتنسيقاً في كتابه (اللمع) . ولاشك انه استفاد من تنظيم استاذه الفارسي فهو بعد ان يذكر الكلمة والكلام والمعرب والمبني وما الى ذلك يأتي الى (معرفة الاسماء المرفوعة) فيبحث المبتدأ والخبر ، الفاعل ، المفعول الذي جعل الفعل حديثاً عنه وهو مالم يسم فاعله . المشبه بالفاعل في اللفظو هو على ضربين اسم كان وخبران . باب كان واخواتها ، ان واخواتها ، لافي النفي (للجنس) .

ثم يأتي الى (معرفة الاسماء المنصوبة) ويقول هي على ضربين : مفعول ومشبه بالمفعول . فيبحث في باب المفعول ـ المفاعيل ـ المفعول المطلق ـ المفعول به الظرف ـ المفعول له ـ المفعول معه والمشبه بالمفعول هو : الحال ـ التميز ـ الاستثناء اسماء ان واخواتها واخبار كان واخواتها ـ ويبحث هنا : باب الحال ـ التميز الاســـتثناء ثم يخلص من المنصوبات الى باب حروف الجر وباب الإضافة . ثم

---

(١) الايضاح في النحو ـ لابي علي الفارسي مخطوطــة في دار الكتب المصرية برقم ١٠٠٦ نحو

التوابع فباب النكرة والمعرفة فالنداء والترخيم والندبة . ثم يأتي الى باب اعراب الافعال وبنائها ويبحث معها التعجب ونعم وبئس وحبذا لا كما صنع استاذه في بحثها في باب اعراب الاسماء بعد المرفوعات ، ثم ينتهي الى الموضوعات الصرفية واللغوية في آخر الكتاب[1] .

ملحة الاعراب للحريري :

حتى اذا جئنا الى ابي القاسم الحريري (المتوفى سنة ٥١٦ هـ) في منظومته (ملحة الاعراب) وجدناه ينسق الابواب تنسيقاً آخر فهو بعد ان يتكلم على باب الكلام فالنكرة والمعرفة والاعراب نراه يعرض لحروف الجر وللإضافة وكم الخبرية ثم يعرض للمبتدأ والخبر . فهو يبدأ بالمجرورات ولعل خطته في ذلك ان يبدأ بما يخص الاسم ، ثم المرفوعات فيبحث المبتدأ والخبر والاشتغال والفاعل وما لم يسم فاعله ، ثم يعرض للمنصوبات فيبحث المفعول به ، ظننت واخواتها ، المصدر (المفعول المطلق) ، المفعول له ، المفعول معه ثم يترك الكلام على الظرف الى ان يعرض للحال والتمييز وافعال المدح والذم وكم الاستفهامية ثم يأتي الى الظرف والاستثناء ولا النافية للجنس — التعجب — الاغراء والتحذير — ان واخواتها — كان واخواتها — النداء .. التصغير — النسب — التوابع ... مالا ينصرف — العدد ثم الى نواصب المضارع وجوازمه . ثم يأتي الى باب البناء في آخر الكتاب[2] .

اسرار العربية لابن الانباري :

فاذا تركنا الحريري الى ابي البركات بن الانباري (المتوفى سنة ٥٧٧هـ) في كتابه (اسرار العربية) وجدنا التنظيم والتنسيق سائداً واضحاً — ولابد — وان كان يختلف عن ترتيب وتنسيق الحريري فهو بعد ان يعرض للاعراب والبناء يعرض للمبتــدأ والخبر والفاعل ثم يعرض للمفعول فما لم يسم فاعله فنعم وبئس والتعجب وعسى وكان واخواتها ، ما (العاملة عمل ليس) . ان واخواتها ،

---

(١) اللمع — لابن جني — مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٥٧٨٢ هـ

(٢) ملحة الاعراب — للحريري — طبعة اوربية

ظننت واخواتها فالاغراء والتحذير فالمصدر فالمفاعيل الباقية . ولست ادري لماذا قدم ان وكان ونعم وبئس على المفاعيل الاخرى وخاصة انه قدم المفعول عليها؟ ثم يعرض للمجرورات بعد استكمال المنصوبات فالتوابع فمالاينصرف ثم يأتي الى اعراب الافعال وبنائها فالمعرفة والنكرة وجمع التكسير والتصغير والنسب ونحوها حتى ينتهي بالإدغام .

وهكذا نرى ان التأليف النحوي يبـــدأ بلا ترتيب أو تنسيق ثم يظهر الترتيب والتنسيق في القرن الرابع بصورة واضحة . ولكن ـ كما يظهر جلياً ـ لم يتفق على ترتيب واحد وليس المهم ان يتفق على ترتيب معين ولكن المهم ان يكون ترتيب .

٢ ـ الشــــواهد :

من المعلوم ان الشواهــد هي المصدر الاول للنحو واللغة وعليها المعول في اثبات الاحكام ونعني بالشواهد .

أ ـ القرآن الكريم والقراءات .

ب ـ كلام العرب من شعر ونثر .

ج ـ الحديث النبوي وهناك خلاف في الاستشهاد به والاكثرون على عدم الاستشهاد به .

أ ـ القرآن الكريم والقراءات :

لا شك ان القرآن الكريم اعلى نص عربي فصيح ، وهو في رأس الشواهد النحويه ، ولكن النحاة ـ ولا سيما البصريين ـ حاولوا ان يخضعوا القرآن الكريم وقراءاته الى اصولهم واقيستهم ، « فما وافق منها أصولهم ولو بالتأويل قبلوه وما اباها رفضوا الاحتجاج به ووصفوه بالشذوذ[١] » . وبناء على ذلك ردوا

---

(١) مدرسة الكوفة ـ لمهدي المخزومي ٣٣٧

قسما من القراءات ولو كانت متواترة وضعفوها وشذذوها ، فهم مثلا :

١ ـ ردّوا قراءة عاصم : « وقيل من راق » ببيان النون من (مَنْ) وقالوا ان ذلك معيب في الاعراب معيف في الاسماع[١] .

٢ ـ وقال ابن جني في قراءة أبي عمرو : « فأما قراءة ابي عمرو « يغفر لـّكم » بادغام الراء في اللام فمدفوع عندنا وغير معروف عند اصحابنا انما هي شيء رواه القراء ولا قوة له في القياس[٢] » .

٣ ـ وردّوا قراءة ابن عامر وهو قاريء الشام « وكذلك زُيِّن لكثير من المشركين قتلُ اولادهم شركائهم » باضافة المصدر الى فاعله والفصل بينهما بالمفعول[٣] .

٤ ـ وقرأ حمزة « واتقوا الله الذي تساءلون به والارحامِ » بكسر الميم فقال النحاة لا يعطف على مضمر مخفوض الا باعادة الخافض فردوها[٤] .

وهؤلاء كلهم من القراء السبعة وقراءاتهم متواترة عن الرسول (ص) .

٥ ـ وردوا قراءة الاعمش« وما هم بضاريّ به من احد » قال ابن جني : هذا من ابعد الشاذ[٥] .

وهذا امر غريب حقاًفالمفروض ان تسير القواعد وراء النصوص الفصيحة لا امامها ، وخصوصاً بالنسبة للقرآن الكريم والقراءات المعتمدة الموثقة ، فقد بذل القراء جهدهم لتمييز السند الصحيحعن غيره وقسموا القراءات الى متواترة وآحاد وشاذة وفق اصول محدودة دقيقة .

---

(١) الخصائص لابن جني ١/٩٤

(٢) سر صناعة الاعراب ـ لابن جني ١/٢٠٦

(٣) في اصول النحو ـ لابراهيم مصطفى ـ مجلة مجمع اللغة العربية ٨/١٤٢

(٤) المصدر السابق

(٥) المحتسب ـ لابن جني ـ مخطوطة مصورة بدائرة اللغة العربية في جامعة بغداد ص٤٠ المطبوع ١/١٠٣

والقـــراءات السبع متواترة عند الجمهور[١] .

« ولو رجعت في كتب القراءات الى تسلسل النقل في طرقه لرأيت مثلاً أعلى من احكام الضبط والتدقيق البالغ غايته في شتى النواحي المتصلة بالقرآن الكريم وكلماته وآياته وطرق ادائه[٢] » . « وكل قراءة متصلة السند بالرسول على ما بينها وبين الاخرى من تخالف[٣] » .

ولذا لم يعتد ائمة القراءة بانكار المنكرين من أهل النحو واللغة ، جاء في (النشر) : « فكم من قراءة انكرها بعض أهل النحــو او كثير منهم ولم يعتبر انكارهم بل اجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها[٤] » . وقال الحافظ ابو عمر الداني : « وائمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الافشى في اللغة والا قيس في العربية بل على الاثبت في الاثر والاصح في النقل والرواية ، اذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربيـــة ولافشو لغة لان القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير اليها[٥] » .

ولاتجوز قراءة ماوافق العربية والرسم ولم ينقل ،فالقراءة ليست اجتهاداً وانما هي صحة نقل . جاء في (النشر) : « وبقي قسم مردود ايضاً وهوماوافق العربية ولم ينقل البتة فهذا رده أحق ، ومنعه اشد ، ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر[٦] ». وذكر عن جماعة من الصحـــابة والتابعين انهم كانوا يقولون :

---

(١) الاتقان ـ للسيوطي ١/٨٠

(٢) القواعد النحوية ـ لعبدالحميد حسن ١٦٧

(٣) أبو علي الفارسي ـ لشلبي ص١٢

(٤) النشر ـ لابن الجزري ١/١٠

(٥) النشر ١/١٠ ـ ١١

(٦) النشر ١/١٧

القراءة سنة يأخذها الآخر عن الاول فاقرأوا كما علمتموه ولذلك كان كثير من ائمة القراءة يقول : لولا انه ليس لي ان اقرأ الا بما قرأت لقرأت حرف كذا كذا وحرف كذا كذا[1] .

« هذه الحملة الآثمة على القراء بتلحينهم ورد قراءاتهم استفتح بابها وحمل لواءها نحاة البصرة المتقدمون ثم تطاير شررها الى بعض نحاة الكوفة فأسهم . فالفراء ينسب الوهم الى بعض القراء الذين تواترت قراءاتهم في السبعة ، كما كان للكسائي مشاركة في هذه الحملة .

وقد كان للمازني استاذ المبرد نصيب موفور في قيادة هذه الحملة ... وقد اقتدى به تلميذه[2] » .

وقد حمل عبدالواحد اللغوي في كتابه (مراتب النحويين) على حمزة بن حبيب الزيات والكسائي وهما من القراء السبعة حملة ظالمة فقال عن حمزة : « أهل الكوفة يتخذونه اماما معظما مقدما وليس يحكى عنه شيء من العربية ولا النحو وانما هو صاحب قراءة . وأما عند البصريين فلا قدر له . حدثنا جعفر بن محمد قال : حدثنا ابراهيم بن حُميد قال : أخبرنا أبو حاتم قال : سألت عن حمزة أبا زيد والاصمعي ويعقوب الحضرمي وغيرهم من العلماء فأجمعوا على أنه لم يكن شيئاً ولم يكن يعرف كلام العرب ولا النحو ولا كان يدعي ذلك وكان يلحن فى القرآن ولا يعقله يقول (وما أنتم بمصرخيِّ) بكسر الياء

---

(١) النشر ١٧/١

(٢) مقدمة كتاب المقتضب ـ لمحمد عبد الخالق عضيمة ص ١١١

الشديدة وليس ذلك من كلام العرب ونحو هذا من القراءة[١] » .

وقال عن الكسائي : « وأخبرنا جعفر بن محمد بن الحسن قال : أخبرنا أبو الحسن الحنفي وابراهيم بن حُميد قالا : حدثنا أبو حاتم قال : لم يكن لجميع الكوفيين عالم بالقراءات ولا كلام العرب ولولا ان الكسائى دنا من الخلفاء فرفعوا ذكره لم يكن شيئاً وعمله مختلط بلا حجج ولا علل الا حكايات من الاعراب مطروحة لأنه كان يلقنهم مايريد وهو على ذلك اعلم الكوفيين بالعربية والقرآن وهو قدوتهم واليه يرجعون[٢] ».

بينما جاء (في النشر) عن حمزة بعد ان ذكر طرق قراءته الى علي ثم الى الرسول (ص) « كان امام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم والاعمش وكان ثقة كبيراً حجة رضيا قيما بكتاب الله مجوداً عارفاً بالفرائض والعربية حافظاً للحديث ورعاً عابداً خاشعاً ناسكا زاهداً قانتاً لله لم يكن له نظير ... قال له الامام ابوحنيفة رحمه الله : شيئان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك عليهما : القرآن والفرائض ، وكان شيخه الاعمش اذا رآه يقول : هذا حبر القرآن . وقال حمزة ماقرأت حرفاً من كتاب الله الا بأثر[٣] » .

وقال ابن حجر العسقلاني بعد ان ذكر ورعه وزهده وتوثيقه : « ويكفي حمزة شهادة الثوري له فانه قال : ماقرأ حمزة حرفاً الا بأثر »[٤] .

واما الكسائي فحسبك فيه ماقاله ابن‌معين : مارأيت بعينيّ هاتين اصدق لهجة من الكسائي[٥] . غير ان نحاة الكوفة على العموم كانوا اسلم موقفاً من نحاة

---

(١) مراتب النحويين ص٢٦-٢٧

(٢) المصدر السابق ص ٧٤

(٣) النشر ـ لابن الجزري ١/١٦٥ - ١٦٦

(٤) تهذيب التهذيب ـ لابن حجر ٣/٢٧ - ٢٨

(٥) تهذيب التهذيب ١٠/١٧٢

البصرة فقد كانوا يجيزون القراءات ويحتجون بها بل عقدوا عليها تجويزهم الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف[1] . وذلك عائد الى طبيعة موقفهم من النصوص المخالف لموقف نحاة البصرة ـ كما سيأتي ـ .

جاء في (الاقتراح) : « اما القرآن فكل ماورد انه قريء به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً ام آحاداً ام شاذاً وقد اطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية اذا لم تخالف قياساً معروفاً بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه وان لم يجز القياس عليه كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته للقياس في ذلك الوارد بعينه ولايقاس عليه نحو استحوذ وابى[2] .

ان موقف النحويين البصريين من القراءات لم يتغير منذ القديم فهم يخضعونها لاقيستهم ويردون ويضعفون ويلحنون ماخالف هذه الاقيسة ، اما الكوفيون فكانوا يستشهدون بها ويقيسون عليها[3] .

ب ـ كلام العرب من شعر ونثر :

استشهد النحاة بكلام العرب الفصحاء من شعر ونثر وعدوه مصدراً اساسياً للنحو والدراسات العربية عموماً . وقسموا القبائل العربية الى قبائل فصيحة يقبل كلامها ويحتج به واخرى لايحتج بكلامها لانها ليست بالفصيحة . جاء في (الاقتراح) : « وأما كلام العرب فيحتج منه بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم . قال ابو نصر الفارابي في اول كتابه المسمى بـ (الالفاظ والحروف) : كانت قريش اجود العرب انتقاداً للافصح من الالفاظ واسهلها على اللسان عند النطق واحسنها مسموعاً وابانة عما في النفس . والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدي وعنهم اخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب

(١) مدرسة الكوفة ٣٣٧

(٢) الاقتراح ـ للسيوطي ١٤

(٣) انظر (ابو حيان) ص٢٩٧

هم قيس وتميم فان هؤلاء هم الذين عنهم اكثر ما اخذ ومعظمه وعليهم اتكل في الغريب وفي الاعراب والتصريف ، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم ، وبالجملة فانه لم يؤخذ عن حضري قط ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن اطراف بلادهم التي تجاور سائر الامم الذين حولهم فانه لم يؤخذ لامن لخم ولامن جذام فانهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط ، ولا من قضاعة ولا من غسان ولا من اياد فانهم كانوا مجاورين لأهل الشام واكثرهم نصارى يقرؤون في صلاتهم بغير العربية ، ولا من تغلب ولا النمر فانهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية ، ولامن بكر لأنهم كانوا مجاورين للنبط والفرس ،ولا من عبدالقيس لأنهم كانوا سكان البحرين مخالطين للهند والفرس،ولا من ازدعمان لمخالطتهم للهند والفرس،ولا من اهل اليمن أصلاً لمخالطتهم للهند والحبشة ولولادة الحبشة فيهم ، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة ، ولا من ثقيف وسكان الطائف لمخالطتهم تجار الامم المقيمين عندهم،ولا من حاضرة الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدؤوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت السنتهم والذي نقل اللغة واللسان العربي عن هؤلاء واثبتها في كتاب وصيرها علماً وصناعة هم اهل الكوفة والبصرة فقط من بين امصار العرب»[1] .

ولم يحصل اتفاق تام بين النحويين في هذا الامر فقد حصل خلاف بين النحويين القدامى فيمن يقبل كلامهم ويرد وأي القبائل يمكن ان يؤخذ عنها الشاهد ؟ وكم مقدار النصوص التي تخول القياس عليها ؟ هذا ماحصل فيه الخلاف وانقسم النحويون على اساسه الى مدرستين كبيرتين هما مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة .

فالبصريون لايأخذون الا عن العرب الفصحاء الخلص الذين لم تلن فصاحتهم ولم يتسرب الضعف الى السنتهم بينما استمع الكوفيون من الاعراب المقيمين في الكوفة واعراب الحطمية في ضواحي بغداد ممن لانت فصاحتهم وفسدت السنتهم

---

(١) الإقتراح للسيوطي ص١٩ ــ ٢٠

لإختلاطهم بالحضر ممن يرفضهم البصريون ولايرون لغتهم صالحة للإحتجاج ولهذا كان يفتخر البصريون على الكوفيين بأنهم أي البصريين كانوا يأخذون اللغة من حَرشة الضباب وأكلة اليرابيع وان الكوفيين اخذوها من اهل السواد واصحاب الكوامخ[1] . وفي هذا يقول ابو محمد اليزيدي :

كنا نقيس النحو فيما مضى على لسان العرب الأول
فجاء اقوام يقيسونه على لغا اشياخ قطربُل
فكلهم يعمل في نقض ما به يصاب الحق لايأتلي
ان الكسائي واصحابه يرقون في النحو الى اسفل[2]

قال يوهان فك : « ولم يكن من السهل بالكوفة ملاقاة العرب الرحل من وسط الجزيرة وشرقها وسؤالهم كما كان ذلك متيسراً لاهل البصرة . ولذلك اعتمد العلماء في الكوفة بحكم الضرورة على انصاف المقيمين من القبائل في سواد الكوفة الذي لم يرد علماء البصرة الاعتراف بلغتهم على انها أصل للاحتجاج[3] » .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أن البصريين لايقيسون على هذا المسموع الا اذا كان كثرة فهم لايعتدون بالشاهد الواحد ولا يقيسون عليه بخلاف الكوفيين الذين يأخذون بالشاهد الواحد والرواية الشاذة ويجعلونها أصلا يقيسون عليه ، جاء في (الاقتراح) : « اتفقوا على ان البصريين أصح قياسا لانهم لايلتفتون الى كل مسموع ولا يقيسون على الشاذ والكوفيين أوسع رواية...وقال الاندلسي في (شرح المفصل): الكوفيون لوسمعوا بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف للاصول جعلوه أصلا وبوبوا عليه بخلاف البصريين[4] . »

---

(١) نزهة الالباء ١٣٧ وانظر الاقتراح ص٨٤

(٢) نزهة الالباء ص٥٥

(٣) العربية ص٦١ وانظر (نشأة النحو) لمحمد الطنطاوي ص٩٩ و ١٠٥

(٤) الإقتراح ٨٤

وجاء فيه : « مذهب الكوفيين القياس على الشـــاذ ومذهب البصريين اتباع التأويلات البعيدة التي خالفها الظاهر[١] » .

وجاء في (همع الهوامع) : « قال صاحب الافصـاح عادة الكوفيين اذا سمعوا لفظا في شعر أو نادر كلام جعلوه بابا أو فصلا وليس بالجيد[٢] » . « وربما استشهدوا بشطر بيت لايعرف قائله[٣] » .

وذكر الدكتور المخزومي ان الكوفيين كانوا يعتدون بالمثـال الواحـــد ويعممون الظاهرة الفردية[٤] .

لقد قسم علماء العربية الشعر وكلام العرب عموما من حيث الاستشهاد على طبقات أربـع : (الطبقة الاولى) الشعراء الجاهليون وهم قبل الاسلام كامرىء القيس والاعشى . (والثانية) المخضرمون وهم الذين أدركوا الجاهلية والاسلام كلبيد وحسان . (والثالثة) المقدمون ويقـال لهم الاسلاميون وهم الذين كانوا في صدر الاسلام كجرير والفرزدق .

(والرابعة) المولدون ويقال لهم المحدثون من بعدهم الى زماننا كبشار بن برد وأبي نواس . « فالطبقتان الاوليان يستشهد بشعرهما اجماعا ، وأما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها وقد كان أبو عمرو بن العلاء وعبـدالله بن أبي اسحاق والحسن البصري وعبدالله بن شبرمة يلحنون الفرزدق والكميت وذا الرمـة واضرابهم ... وكانوا يعدونهم من المولدين ... وكان أبو عمرو يقول : « لقد حسن المولد حتى لقـــد هممت أن آمر صبياننا برواية شعره يعني بذلك شعر جرير والفرزدق فجعله مولدا بالاضافة الى شعر الجاهلية والمخضرمين كان

---

(١) الإقتراح ص٨٦

(٢) همع الهوامع ١/٤٥

(٣) كقول القائل « ولكنني من حبها لعميد » كما سيمر .

(٤) مدرسة الكوفة ٣٧٦ وانظر طبقات الزبيدي ٣/٢٨٤ ونشأة النحو ١٠٠ – ١١٠ – ١١١

لايعد الشعر الا ما كان للمتقدمين قال الاصمعي : جلست اليه عشر حجج فما سمعته يحتج ببيت اسلامي .

« وأما الرابعة فالصحيح انه لا يستشهد بكلامها مطلقاً ، وقيل يستشهد بكلام من يوثق منهم واختاره الزمخشري .واعترض عليه بان قبول الرواية مبني على الضبط والوثوق واعتبار القول مبني على معرفة اوضاع اللغة العربية والاحاطة بقوانينها ومن البين ان اتقان الرواية يستلزم اتقان الدراية[1] ».

وجاء في (الاقتراح) « اجمعوا على انه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة العربية وفي الكشاف ما يقتضي تخصيص ذلك بغير أئمة اللغة ورواتها فانه استشهد على مسألة بقول حبيب بن أوس[2] » .

وذكر ان « اول الشعراء المحدثين ـ أي ممن لا يحتج بشعرهم ـ بشار بن برد وقد احتج سيبويه في كتابه ببعض شعره تقربا اليه لانه كان هجاه لترك الاحتجاج بشعره ، ذكره المرزباني وغيره . ونقل ثعلب عن الاصمعي قال : ختم الشعر بابراهيم بن هرمة وهو آخر الحجج[3] » .

من هذا يتضح ان الاستشهاد بكلام العرب من شعر ونثر مر بدورين أساسيين :

الدور الاول ـ هو الاستشهاد بكلام الجاهليين والمخضرمين ورفض ما عدا ذلك وعده مولداً كما ذكرنا بالنسبة لجرير والفرزدق وسائر الاسلاميين .

الدور الثاني ـ هو الاستشهاد بكلام الاسلاميين اضافة الى ما سبق . وهذا الاتجاه هو الذي ساد فيما بعد فقد كان النحاة يستشهدون بكلام الاسلاميين كجرير والفرزدق والاخطل والكميت واضرابهم كما يستشهدون بكلام الجاهليين والمخضرمين .

---

(١) خزانة الادب للبغدادي ج١ ص ٣ ـ ٤

(٢) الاقتراح ٢٦ ـ ٢٧

(٣) الاقتراح ص٢٧

واستمر هـــذا الامر حتى مجيء الزمخشري الذي حاول أن يدخـل في استشهاداته بل ادخل فعلا ـ كلام من يوثق بعلمه ودرايته من المولدين كأبي تمام ـ كما سيمر بنا ذاك ـ غير ان هذا الاتجاه لم يكتب له النجاح .

ج ـ الاستشهاد بالحديث :

من المعلوم ان النحويين القدامى لم يستشهدوا بالحديث النبوي ورفضوه جملة[1] . وتعليل ذلك امران :

١ ـ ان المحدثين اجازوا نقل الاحاديث بالمعنى ولم يتقيدوا باللفظ .

٢ ـ وقوع اللحن في بعض الأحاديث لان في الرواة من ليس عربياً بالطبع ولاعلم له بصناعة النحو[2] .

ومما ذكر من الاحاديث التي يخالف تعبيرها التعبير الشـائع في الاستعمال العـــربي :

١ ـ قوله (ص) (ان من اشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون) وخُرج على زيادة (من) او على تقدير ضمير الشأن اي انه[3] .

٢ ـ قوله (ص) : « ان قعر جهنم سبعين خريفاً » وخرج على النصب على الظرفيه[4] .

٣ ـ قوله (ص) : « كل امتي معافى الا المجاهرون » اي بالمعاصي وخرج على قراءة بعضهم « فشربوا منه الا قليل منهم »[5] .

---

(١) انظر خزانة الادب ص٤ ـ ٧ ، الإقتراح ص١٧ ـ ١٩ ، في اصول النحو للاستاذ ابراهيم مصطفى مقال نشر في مجلة مجمع اللغة العربية ١٣٤/٨ .

(٢) انظر نظرات في اللغة والنحو لطه الراوي ص٢١ ، الإستشهاد بالحديث النبوي للاستاذ محمد الخضر حسين مقال نشر في مجلة مجمع اللغة العربية ٢٠٠/٣

(٣) مغني اللبيب ٣٧/١

(٤) المغني ٣٧/١

(٥) القواعد النحوية ١٩٤

٤ ـ قوله (ص) : « اللهم لامانع لما اعطيت ولامعطي لما منعت »وخرج على ان التقدير : لامانعَ مانعٌ لما اعطيت[١] . والا نصب اسم لا ولم يبن لانه شبيه بالمضاف .

ولهذا كان ائمة النحو المتقدمون من المصرين لم يحتجوا بشيء منه[٢] .

قال ابو حيان في (شرح التسهيل) : « قد اكثر المصنف ـ يعني ابن مالك ـ من الاستدلال بما وقع في الاحاديث على اثبات القواعد الكلية في لسان العرب وما رأيت احداً من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره على ان الواضعين الاولين لعلم النحو المستقرئين للأحكام من لسان العرب كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه من ائمة البصريين والكسائي والفراء وعلي ابن المبارك الأحمر وهشام الضرير من ائمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك ، وتبعهم على ذلك المسلك المتأخرون من الفريقين وغيرهم من نحاة الاقاليم كنحاة بغداد وأهل الاندلس وقد جرى الكلام في ذلك على بعض المتأخرين الأذكياء فقال : انما ذكر العلماء ذلك لعدم وثوقهم ان ذلك لفظ الرسول (ص) اذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن الكريم في اثبات القواعد الكلية[٣] . »

« ورد الاول على تقدير تسليمه بان النقل بالمعنى انما كان في الصدر الاول قبل تدوينه في الكتب وقبل فساد اللغة وغايته تبديل لفظ بلفظ يصح الإحتجاج به فلا فرق »[٤] .

وقال الاستاذ طه الراوي : « والقول بان في رواة الحديث اعاجم ليس

---

(١) حاشية الصبان ٢/٦ وانظر كتاب (شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح) لابن مالك ـ مطبعة لجنة البيان العربي ـ مصر تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

(٢) خزانة الادب ١/٥

(٣) خزانة الادب ١/٥

(٤) خزانة الادب ١/٥

بشيء لأن ذلك يقال في رواة الشعر والنثر الذين يحتج بهما فان فيهما الكثير من الاعاجم . وهل في وسعهم ان يذكروا لنا محدثا ممن يعتد به يمكن ان يوضع في صف حماد الراوية الذي (كان يكذب ويلحن ويكسر) ومع ذلك لم يتورع الكوفيون ومن نهج منهجهم عن الإحتجاج برواياته ولكنهم تحرجوا في الإحتجاج بالحديث . ثم لو وصل الامر برواة الحديث الى هذه الدركة من الجهل بالعربية سليقة وصناعة لما صح الإحتجاج بمروياتهم في الشريعة يجهلون العربية من طرفيها ولم يقل بذلك قائل[1] » .

وذكر ان اول من اقدم من النحاة على الإحتجاج بالحديث ابو الحسن الاندلسي المعروف بابن خروف المتوفى سنة ٦٠٩هـ ثم ابن مالك الذي توفي سنة ٦٧٢هـ[2] .

وذكر الاستاذ محمد الخضر حسين ان ممن اجاز الإحتجاج بالحديث وعدوه في الأصول التي يرجع اليها في تحقيق الالفاظ ابن مالك وابن هشام . وعد من اصحاب هذا المذهب الجوهري وابن سيده وابن فارس وابن خروف وابن جني وابن بري والسهيلي[3] .وذكر الاستاذ شلبي ان اباعلي الفارسي قد احتج بالحديث في اللغة والنحو والصرف[4] .

« وتوسط الشاطبي (المتوفى سنة ٧٩٠هـ) فجوز الإحتجاج بالاحاديث التي اعتني بنقل الفاظها قال في (شرح الالفية) : لم نجد احداً من النحويين استشهد بحديث رسول الله (ص) وهم يستشهدون بكلام اجلاف العرب وسفهائهم الذين يبولون على اعقابهم ...

واما الحديث فعلى قسمين : قسم يعتني ناقله بمعناه دون لفظه فهذا لم يقع به

---

(١) نظرات في اللغة والنحو ـ لطه الراوي ٢١ ، ٢٢

(٢) نظرات في اللغة والنحو ص٢٠ ، العربية ليوهان فك ٢٢٦ ـ ٢٢٧

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية ١٩٩/٣

(٤) ابو علي الفارسي ٢٠٢ ـ ٢٠٣

استشهاد اهل اللسان ، وقسم عرف اعتناء ناقله بلفظه لمقصود خاص كالاحاديث التي قصد بها بيان فصاحته (ص) ككتابه لهمدان وكتابه لوائل بن حجر والامثال النبوية فهذا يصح الإستشهاد به في العربية ، وابن مالك لم يفصل هذا التفصيل الضروري الذي لابد منه وبنى الكلام على الحديث مطلقاً ولا اعرف له سلفاً الا ابن خروف فانه أتى باحاديث في بعض المسائل حتى قال ابن الضائع لااعرف هل يأتي بها مستدلاً بها أم هي لمجرد التمثيل ؟ والحق ان ابن مالك غير مصيب في هذا فكأنه بناه على امتناع نقل الحديث بالمعنى وهو قول ضعيف[1] . وقد تبعه السيوطي في (الإقتراح) قال فيه : « واما كلامه (ص) فيستدل منه بما أثبت أنه قاله على اللفظ المروي وذلك نادر جداً انما يوجد في الاحاديث القصار[2] ».
وذكر السيوطي ان ابن مالك استشهد على لغة اكلوني البراغيث بحديث الصحيحين « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » واكثر من ذلك حتى صار يسميها لغة يتعاقبون. وقد استشهد به السهيلي ثم قال : لكني اقول ان الواو فيه علامة اضمار لانه حديث مختصر رواه البزار مطولاً فقال فيه : ان لله تعالى ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار[3] .

من هذا يمكننا ان نقسم الاستشهاد بالحديث وموقف النحاة منه على ثلاثة اقسام :

١ ـ قسم المانعين مطلقاً وهم غالبية النحاة من البصريين والكوفيين .
٢ ـ قسم المجوزين مطلقاً وذكر ابن خروف وابن مالك على رأس هؤلاء .
٣ ـ قسم توسط في ذلك فأجاز الاستشهاد بما نقل بلفظه ولم يجزه فيما نقل بمعناه . وعلى رأسهم الشاطبي المتوفى سنة ٧٩٠هـ[4] .

---

(١) خزانة الادب ١ ص٦
(٢) الإقتراح ص (١٧)
(٣) الاقتراح ص١٧ـ١٩
(٤) انظر كتاب (أبو حيان) ص٤٣٠

وقد بحث مجمع فؤاد الاول للغة العربية الاحتجاج بالحديث النبوي وخلاصة رأيه هي :

« اختلف علماء العربية في الاحتجاج بالاحاديث النبوية لجواز روايتها بالمعنى ولكثرة الاعاجم في روايتها .

« وقد رأى المجمع الاحتجاج ببعضها في احوال خاصة مبينة فيما يأتي :

١) لايحتج في العربية بحديث لايوجد في الكتب المدونة في الصدر الاول كالكتب الصحاح الستة فما قبلها .

٢) يحتج بالحديث المدون في هذه الكتب الآنفة الذكر(*) على الوجه الآتي

آ ــ الاحاديث المتواترة والمشهورة .

ب ــ الاحاديث التي تستعمل الفاظها في العبادات .

ج ــ الاحاديث التي تعد من جوامع الكلم .

د ــ كتب النبي .

هـ ــ الاحاديث المروية لبيان انه كان (ص) يخاطب كل قوم بلغتهم .

و ــ الاحاديث التي دوّنها من نشأ بين العرب الفصحاء .

ز ــ الاحاديث التي عرف من حال رواتها انهم لايجيزون رواية الحديث بالمعنى مثل القاسم بن محمد ورجاء بن حيوة وابن سيرين .

ح ــ الاحاديث المروية من طرق متعددة والفاظها واحدة(١) .

وهو رأي مقبول موافق لرأي الشاطبي .

٣ ـ أثر المنطق والفقه وعلم الحديث في النحو وأصوله .

ان أثر كل من المنطق والفقه ثم علم الحديث واضح كل الوضوح في النحو وفي أصوله ، ولا سيما أثر المنطق ، فان النحو منذ عصوره الاولى تكاد تلمس أثر التوجيه المنطقي فيه وقد بني على أساس نظريه (العامل) وهي نظرية منطقية ــ كما سيأتي ــ

(*) الصواب أن يقال : الكتب المذكورة آنفاً

(١) مجلة مجمع فؤاد الاول للغة العربية ج٤/٧

ومن أبرز هـذه الدلالات التي لاتتركك في مجـال التلميح والاستنباط بل تضعك أمام هذه الحقيقة وجهاً لوجه ما ذكره ابن جني في كتاب (الخصائص) وهو كتاب في أصول النحو قال : « وهو ـ أي الخصائص ـ كتاب يتساهم ذوو النظر من المتكلمين والفقهاء ، والمتفلسفين والنحاة والكتاب والمتأدبين التأمل له والبحث عن مستودعه[1] ». ويذكر فيه ان علل النحويين أقرب الى علل المتكلمين منها الى علل المتفقهين[2] وقال : « وعلل النحو وان كانت ليست في سمت العلل الكلامية البتة الا انها أقرب اليها من العلل الفقهية[3] . » ويذكر ان كتب محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة انما ينتزع أصحابه منها العلل[4] . ولو تابعنا العناوين التي يصدر بها بحوثه في كتاب (الخصائص) لكفانا ذلك مؤونة البحث عن التشابه بينها فهي مأخوذة من أصول الفقه ومن علم الكلام والمنطق فهو يتكلم في علل العربية أكلامية هي أم فقهية ، والعلل الموجبة والمجوّزة ويتكلم في الاستحسان وفي تخصيص العلل وتعارض العلل والعلة القاصرة ، والعلة وعلة العلة ودور الاعتلال والمعلول بعلتين وخلع الادلة والاكتفاء بالسبب من المسبب ونحو ذلك فتتبع العناوين وحدها يدلك على أثر الفقه وعلم الكلام والمنطق فيه[5]. وذكر عن ابي الحسن الرماني (المتوفى سنة ٣٨٤هـ) أنه كان يمزج كلامه بالمنطق حتى قال أبو علي الفارسي : ان كان النحو ما يقوله أبو الحسن الرماني فليس معنا منه شيء وان كان النحو مانقوله فليس معه منه شيء[6] .

---

(١) الخصائص ١/٦٧

(٢) الخصائص ١/٤٨

(٣) الخصائص ١/٥٣

(٤) الخصائص ١/١٦٣

(٥) ابن جني النحوي ١٣٣

(٦) نزهة الالباء ٢١٨

ويذكر الرماني في كتابه (الحدود في النحو) الاسماء التي يحتاج اليها في النحو وهي : القياس والبرهان والبيان والحكم والعلة[1] . ويذكر أبو حيان التوحيدي في كتاب (المقابسات) ما عقده أبو سليمان المنطقي السجستاني من مشابهة بين المنطق والنحو فيقول : قلت لأبي سليمان : اني أجد بين المنطق والنحو مناسبة غالبة ومشابهة قريبة وعلى ذلك فما الفرق بينهما ؟ وهل يتعاونان بالمناسبة ؟ وهل يتفاوتان بالقرب به ؟ فقال : النحو منطق عربي والمنطق نحو عقلي ، وجل نظر المنطقي في المعاني وان كان لايجوز له الاخلال بالالفاظ التي هي لها كالحلل والمعارض ... فالنحو يدخل المنطق ولكن مرتبا له ، والمنطق يدخل النحو ولكن محققاً له . وما يستعار للنحو من المنطق حتى يتقوم أكثر مما يستعار من النحو للمنطق حتى يصح ويستحكم[2] . ويذكر ابن الانباري ان أدلة صناعة الاعراب ثلاثة : نقل وقياس واستصحاب حال[3] ويقول ابن جني: اعلم ان التضاد في هذه اللغة جار مجرى التضاد عند ذوي الكلام[4] ويذكر ان العَلَم ينقسم الى جوهر وعَرَض[5] وهو يشبه تقسيم الفلاسفة الاشياء الى جواهر وأعراض . وقسم ابن الطراوة[*] الالفاظ الى واجب وممتنع وجائز قال : فالواجب رجل وقائم ونحوهما مما يجب ان يكون في الوجود ولاينفك الوجود عنه ، والممتنع لاقائم ولا رجل اذ يمتنع ان يخلو الوجود من ان يكون لارجل فيه ولاقائم . والجائز زيد وعمرو لانه جائز ان يكون ولايكون . قال : فكلام مركب من واجبين لايجوز نحو رجل قائم لانه لافائدة فيه ، وكلام مركب من

---

(١) الحدود ــ للرماني مخطوطة بمكتبة المتحفة العراقية برقم ٧٧٨ ص٢

(٢) المقابسات ــ لابي حيان التوحيدي ــ المقابسة ٢٢ من ص١٦٩

(٣) الإغراب في جدل الاعراب ــ لابن الانباري ٤٥

(٤) الخصائص ٣/٦٢

(٥) الخصائص ٣/٣٢

(*) سليمان بن محمد بن عبدالله السبائي المالقي ابو الحسين ابن الطراوة . توفي في رمضان او شوال سنة ٥٢٨هـ (البغية ٢٦٣)

ممتنعين ايضاً لايجوز نحو لارجل لاقائم لانه كذب ولافائدة فيه ، وكلام مركب من واجب وجائز صحيح نحو زيد قائم ، وكلام مركب من ممتنع وجائز لايجوز ولا من جائز وممتنع نحو زيد لاقائم ورجل لاقائم لانه كذب اذ معناه لاقائم في الوجود ، وكلام مركب من جائزين لايجوز نحـــو زيد أخوك لانه معلوم لكن بتأخيره صار واجباً فصح الإخبار به لانه مجهول في حق المخاطب فالجائز يصير بتأخيره واجباً ولو قلت زيد قائم صح لانه مركب من جائز وواجب فلوقدمت وقلت : قائم زيد لم يجز لان (زيد) صار بتأخيره واجباً فصارالكلام مركباً من واجبين فصار بمنزلة قائم رجل[1] ». وهو يشبه تقسيم المتكلمين الاشياء الى واجب ومستحيل وممكن. ونقل صاحب (الإقتراح) قول الاندلسي في (شرح المفصل) قال : « من قال بان العــامل في الصفة مقدر أجاز الوقف على زيد من قولك : جاءني زيد العاقل ، وابتــداء العاقل لان تقديره عنده جاءني العاقل فكان جملة والجملة مستقلة فوجب ان يوقف ويبتدأ بها وهــذا فاسد يؤدي الى التسلسل اذ قدر جاءني العاقل والصفة لابــد لها من موصوف فيكون التقدير جاءني زيد العاقل ثم يقـــدر ايضاً جاءني العاقل ويكون التقدير ايضاً جاءني زيد العاقل وهكذا ابداً متى اولي العامل الصــفة قدر بينهما موصوف ومتى استقل العامل بموصوف قدر مع الصفة عامل آخر الى مالا يتناهى وذلك محال . فالمختار الذي عليه الجماعة والجمهور انه لايجوز الوقف على الموصوف دون الصفة[2] » . وذكر ابن جني في (المبهج) ان بعض اصحـــابه من المتكلمين قال له مرة : انما لم تجمع الافعال من حيث كانت اعراضاً والجمع ايضاً ضرب من الاعراض ، والاعراض لاتحل الاعراض[3] . وذكر الامام ابن القيم انالسهيلي زعم هو وشيخه ابوبكر ابن العربي ان اسم الله غير مشتق لان الإشتقاق يستلزم مادة يشتق منها واسمه

---

(١) الإقتراح ـ للسيوطي ص١٤

(٢) الإقتراح ص٧١

(٣) المبهج ـ لابن جني ٣٥

تعالى قديم والقـــديم لامادة له فيستحيل الإشـــتقاق[١] .

ولشدة هذه الصلة ووثاقتها بينها قال الأستاذ أمين الخولي : « ان الناظر في ماضي هذا النحو العربي دون دخول في شيء من تاريخ صلة هذا النحو بغيره من انحاء الامم الأخرى يطمئن الى انهذا النحو قدتأثر بالروح الهيلينية المسيطرة على المناطق التي نشأ ونما فيها وان تأثره بالمنطق اليوناني قد قوي في بعض النحاة حتى ابعدهم عن النحو في تقدير ابناء زمنهم انفسهم[٢] . »

أما أثر الفقه فهو واضح كذلك ، وبالرجوع الى النصوص التي سقتها آنفاً يتضح ذلك جلياً . لقـد عقد ابن جني في كتاب (الخصائص) باباً اسماه (باب الحمل على احسن القبيحين) قال فيه : « اعلم انهذا موضع من مواضع الضرورة المميلة وذلك ان تحضرك الحال ضرورتين لابد منارتكاب احدهما فينبغي حينئذ ان تحمل الامر على اقربهما واقلهما فحشاً »[٣] .

وهذا يشبه القاعدة الفقهية (يرتكب اخف الضررين)[*] ويضرب مثلاً لذلك فيقول في نحو (فيها قائماً رجل) « لما كنت بين ان ترفع قائماً فتقـــدم الصفة على الموصوف وهذا لايكون وبين ان تنصب الحال من النكرة ،وهذاعلى قلته جائز حملت المسألة على الحال فنصبت[٤] » . وفي (لمع الأدلة) لابن الأنباري: « اذا تعارض المانع والمقتضي قدم المانع ، من ذلك اسم الفاعل اذا وجد شرط اعماله وهو الإعتماد وعارضه المانع من تصغير ووصف قبل العمل امتنع اعماله »[٥].

---

(١) بدائع الفوائد ١/٢٢

(٢) مناهج تجديد ـ لأمين الخولي ص٧٢

(٣) الخصائص ١/٢١٢

(٤) الخصائص ١/٢١٣

(٥) لمع الأدلة ص٨١

(*) انظر المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية للدكتور عبدالكريم زيدان ط٢ سنة ١٣٨٥ ـ ١٩٦٦ ص٩٩

وهو يشبه القاعـــدة الفقهية (درء المفاسد مقدم على جلب المنافـع)[*]
ويروى عن بشر المريسي انــه قال للفراء : ياابا زكريا اريد ان اسألك مسألة في الفقه. فقال : سل . فقال : ماتقول فيرجل سها فيسجدتي السهو ؟ قال :لاشيء عليه . قال : من اين لك ذلك ؟ قال قسته على مذاهبنا في العربية ، وذلك ان المصغر لايصغر و كذلك لايلتفت الى السهو في السهو فسكت . ويروى نحو هذا عن محمد بن الحسن ، سئل عن ذلك فأجاب بهذا الجواب فقال : ما أظن آدمياً يلد مثلك[١] .

وجاء في (طبقات النحويين واللغويين) ان ابا بكر بنشقير قال :حدثني ابو جعفر الطبري قال : سمعت الجرمي يقول : انا مذ ثلاثون افتي الناس فيالفقه من كتاب سيبويه . قال : فحدثت به محمد بن يزيد على وجه التعجب والإنكار فقال : انا سمعت الجرمي يقول هذا ، وأومأ بيده الى أذنيه[٢] .

ويقول السيوطي بعد ان يذكر أدلة النحو ومنها الإجماع والقياس : «وكل من الإجماع والقياسلابد له من مستند من السماع كما هما في الفقه كذلك[٣] .»

ومما يدل على مبلـغ أثر الفقه في النحو ماحاوله ابن مضاء القرطبي في بناء النحو على اساس الفقه على المذهب الظاهري[*] فقد دعا الىالغاء العوامل والعلل الثواني والثـــوالث كما دعا الى الغــــاء القياس والتقديرات والتأويلات بوحي

(*) المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ص١٠٠

(١) نزهة الالبـــاء ص٦٧

(٢) طبقات النحويين واللغويين ـ للزبيدي ص٧٧

(٣) الإقتراح ص٤

(*) نسبة الى داود بن علي بن خلف الاصبهـاني ابي سليمان الملقب بالظاهري احدالائمة المجتهدين في الاسلاموسمي مذهبه بذلك لاخذه بظاهر الكتابوالسنة وإعراضه عن التأويل والرأي والقياس وكان داود اول من جهر بهذا القولتوفي سنة ٢٧٠هـ (الاعلام ـ الزركلي ج٣ ص٨)

هذا المذهب الذي يأخـــذ بالظاهر وينكر ماعداه[١] .

واما علم مصطلح الحديث فأثره فيه واضح ايضاً الا أن أثره فيه أقل من العلمين السابقين ، ويتضح أثره في (اصول النحو) بصورة خاصة فالنحـــاة يقسمون النقل الى تواتر وآحاد كأصحاب الحديث . قال ابن الأنباري : « اعلم ان النقل ينقسم الى قسمين : تواتر وآحاد » ثم يذكر تعريف المتواتر وشرط نقل التواتر تماماً كما يذهب اليه اصحاب الحديث[٢] .

ويقول في (شرط نقل الآحاد) : « اعلم انه يشترط ان يكون ناقل اللغة عدلاً رجلاً كان او امرأة حراً كان او عبداً كما يشترط في نقل الحديث لان بها معرفة تفســـيره وتأويله فاشترط في نقلها ما اشترط في نقله » . ثم يتكلم في (قبول نقل أهل الأهواء) فيقول : « والذي يدل على قبول نقلهم ان الأمـة اجمعت على قبول صحيح مسلم والبخاري وقد رويا فيهما عن قتادة وكان قدرياً وعن عمران بن حطان وكان خارجياً عن عبدالرزاق وكان رافضياً وفي العدول عن قبول نقلهم خرق الإجماع » . ثم يتكلم في قبول المرسل والمجهول كما يتكلم اصحاب الحديث ويعرف المرسل بقوله : « المرسل هو الذي انقطع سنده[٣] . والمرســـل في الحـديث هو مارواه التابعي عن رســـول الله ﷺ ولم يذكر الصحـابي ويذكرون الضعيف والمنكر والمتروك من اللغات[٤] وهـذه ولاشك كلها من مصطلح أهل الحديث .

ب ـ التعليـــل :

من الملاحظ ان النحاة على اختــلاف مدارسهم أخذوا بمبدأ التعليل منذ العهود الاولى للنحو « فكل حكم نحوي يعلل ، وكل ظاهرة نحوية كلية اوجزئية

---

(١) الرد على النحاة ص٨٦ ومابعدها وص٩٦ ، ٩٧

(٢) لمع الأدلة ٨٣ ـ ٨٥

(٣) لمع الأدلة ٨٥ ـ ٩٠ وانظر الاغراب في جدل الاعراب من ٤٦ ـ ٥٤

(٤) المزهر ـ للسيوطي ١/٢١٤

لابد لها من علة عقلية ، ولم يكتفوا بالعلل القريبة فقد ذهبوا يغوصون على كوامن العلل وخفياتها ودفائنها ، وكل نحوي بصري او كوفي أو بغدادي يجرب ملكاته الذهنية ويستنبط عللاً جديدة بحسب ما استخزن عقله من قوة البرهان وحظي من عمق الدلالة .

والخليل هو أول من بسط القول في العلل النحوية »[1] .

قال الزجاجي : « وذكر بعض شيوخنا ان الخليل بن احمد رحمه الله سئل عن العلل التي يعتل بها في النحو فقيل له : عن العرب اخذتها ام اخترعتها من نفسك ؟ فقال : « ان العرب نطقت على سجيتها وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها وقام في عقولها علله وان لم ينقل ذلك عنها . واعتللت انا بما عندي انه علة لما عللته منه . فان اكن اصبت العلة فهو الذي التمست . وان تكن هناك علة له فمثلي مثل رجل حكيم دخل داراً محكمة البناء عجيبة النظم والأقسام ، وقد صحت عنده حكمة بانيها بالخبر الصادق أو بالبراهين الواضحة والحجج اللائحة فكلما وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها قال : انما فعل هذا هكذا لعلة كذا وكذا ولسبب كذا وكذا ، لعلة سنحت له وخطرت بباله محتملة لذلك فجائز أن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعلة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار وجائز ان يكون فعله لغير تلك العلة الا ان ذلك مما ذكره هذا الرجل محتمل ان يكون علة لذلك . فان سنح لغيري في علة لما عللته من النحو هي اليق مما ذكرته بالمعلول فليأت بها »[2] .

وهكذا اصبح لكل ظاهرة نحوية علة حتى الف الزجاجي (المتوفى سنة ٣٣٧هـ) كتابا في علل النحو أسماه (الإيضاح في علل النحو) ، وكتاب الخصائص لإبن جني (المتوفى سنة ٣٩٢هـ) مليء بالعلل .

---

(١) مقـــدمة الدكتور شوقي ضيف لكتاب (الإيضاح للزجاجي)

(٢) الإيضاح للزجاجي ٦٥ ـ ٦٦

وألف ابن الأنبـاري (المتوفى سنة ٥٧٧هـ) كتابه (اسرار العربية) لهـذا الغرض ايضاً . فهم يذكرون للإعراب علة ، وعلة لوقوعه في آخر الاسم دون أوله أو وسطه[١] وعلة دخول التنوين في الكلام[٢] وعلة ثقل الفعل وخفة الاسم[٣] وعلة امتناع الأسمـــاء من الجزم[٤] . قال الزجاجي : « وانما لم تجزم الاسماء لانها متمكنة يلزمها حركة وتنوين فلو جزمت لذهب منها حركة وتنوين فكانت تختل . ولم تخفض الافعـال لأن الخفض لايكون الا بالأضافة ولامعنى للإضافة الى الافعال لانها لاتملك شيئاً ولاتستحقه »[٥] .

وتعليله هذا غير مقبول فان الافعـال الخمسة مثلاً عند الجزم تحذف منها النون وحركتها والافعال الجُوف تحذف منهـا الحركة والحرف المعتل نحو (لم يكن) وقد كان في الرفـع (يكون) فمنـع هذا أولى من ذاك. ويقول ابن الأنباري في (باب الفاعل) : « فان قيل : فلم كان اعرابه الرفـع ؟ قيل : فرقاً بينه وبين المفعول.فان قيل : فهلا عكسوا وكان الفرق واقعاً؟ قيل لخمسة اوجه...»[٦] . وسرد هذه الأوجه الخمسة ... وهكذا .

وقد ذهب ابن جني الى ان العرب كانت تعلم هذه العلل وتراعيها في أثناء كلامها[٧] وذكر من هذه العلل : أمن اللبس ، الخفة ، التصرف ،الشبه ،مراعاة المعنى ، القوة والضعف ، الايجاز ، الشـذوذ ، عدم نقض الغرض ، الاستغناء

---

(١) الايضاح ٧٦
(٢) الايضاح ٩٧
(٣) الايضاح ١٠٠
(٤) الايضاح ١٠٢
(٥) الجمل للزجاجي ص١٨ وانظر ص٤٧ ، ٦٥ والخصائص ١/١٤ ، ٢/١٣٧ ، ٣/٢٤٠
(٦) أسرار العربية ص٧٧ وانظر ص٢٢ ، ٣٧ ، ٤٣
(٧) الخصائص ٢/٣١ ، ١/٧٢ ، ٢٥٠ ، ٧٨ ، ٢٣٧

بالشيء عن الشيء ،اصلاح اللفظ ، الاحتياط ، مراعاة الاوزان العربية ،الجوار الضرورة ، عللاً خفية .

وظاهر ان القول بالتعليل هو الذي جر الى القول بالعامل لانه بحث عن العلة ، والعامل هو علة ايضاً والنحاة عموماً يقولون بالعامل وبالتعليل على اختلاف في مدى القول بكل منهما . وذكرنا ان ابن مضاء القرطبي (المتوفى سنة ٥٩٢هـ) دعا الى الغاء العلل الثواني والثوالث والعامل بوحي مذهبه الظاهري قال : « قصدي في هذا الكتاب ان احذف مايستغني النحوي عنه وانبه على ماأجمعوا على الخطأ فيه . من ذلك ادعاؤهم ان النصب والخفض والجزم لايكون الا بعامل لفظي وان الرفع منها مايكون بعامل لفظي وبعامل معنوي »[١] .

وقال : « ومما يجب أن يسقط من النحو العلل الثواني والثوالث ، وذلك مثل سؤال السائل عن (زيد) من قولنا (قام زيد) لم رفع ؟ فيقال : لانه فاعل وكل فاعل مرفوع . فيقول ولم رفع الفاعل ؟ فالصواب أن يقال له : كذا نطقت به العرب ثبت ذلك بالاستقراء من الكلام المتواتر[٢] » .

٥ ـ العامل :

من المعلوم أن النحو قام على أساس نظرية (العامل) وهذه النظرية هي التي وجهته منذ عهوده الاولى . فالناظر في كتاب سيبويه ـ أقدم كتاب نحوي وصل الينا ـ يلمس بوضوح أثر هذه النظرية فيه . ثم أخذت هذه النظرية توجهه أكثر فأكثر كلما تقدم الزمن حتى أصبح العامل في النحو كأنه علة حقيقية تؤثر وتوجد وتمنع . قال الامام الرضي في موضوع التنازع : « وهم ـ أي النحاة ـ يجرون عوامل النحو كالمؤثرات الحقيقية[٣] » . وقال : « العامل ما به يتقوم المعنى المقتضي ... والآلة العامل ولكن النحاة جعلوا الآلة كأنها هي الموجدة

(١) الرد على النحاة ٨٥

(٢) الرد على النحاة ١٥١

(٣) الرضي على الكافية ـ باب التنازع ١/٨٤

للمعاني وعلاماتها[1] » . وقال أبو البقاء في (التبيين) : « العامل مع المعمول كالعلة العقلية مع المعلول[2] ».

والفت كتب في العوامل من أشهرها كتاب العوامل المائة لعبدالقاهر الجرجاني[*] .

ومعنى العامل عند النحويين « الامر الذي يتحقق به المعنى المقتضي للاعراب[3] » أو هو ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص[4] وقال الرماني : هو موجب لتغيير في الكلمة على طريق المعاقبة لاختلاف المعنى[5] .

وهناك خلاف ـ بين النحاة ـ فيمن يحدث العمل ، أهو المتكلم أم هي الالفاظ أم هو الله سبحانه ؟ قال ابن جني في (الخصائص) : « فأما في الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجزم انما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره ... وانما قالوا لفظي ومعنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بضامة اللفظ للفظ أو باشتمال المعنى على اللفظ[6] » .

وقد رد ابن مضاء القرطبي هذا القول فقال : « وهذا قول المعتزلة واما مذهب أهل الحق فان هذه الاصوات انما هي من فعل الله تعالى وانما تنسب الى الانسان كما ينسب اليه سائر افعاله الاختيارية »[7] .وقسمت العوامل الى عوامل

---

(١) الرضي على الكافية ١/٢٥

(٢) الاشباه والنظائر ـ للسيوطي ١/٢٥٦

(٣) الايضاح شرح المفصل ـ لابن الحاجب ـ مخطوطة الورقة ٢٩

(٤) التعريفات ـ للسيد الجرجاني ١٢٦

(٥) الحدود ـ للرماني ص٤

(٦) الخصائص ١/١٠٩ـ١١٠

(*) مطبوع في الاستانة ـ بالمطبعة النظامية سنة ١٣١٢

(٧) الرد على النحاة ص٨٦

قياسية وسماعية ولفظية ومعنوية[1] . وتمشياً مع هذه النظرة الفلسفية للعوامل وضعت للعامل شروط وصفات هي في الحقيقة صفات العلة الحقيقية التي تبحث في علم المنطق ومن بين هذه الشروط والصفات :

١ ـ ان كل علامة من علامات الاعراب اثر للعامل ، ان كان موجوداً فهو عامل لفظي والا فهو عامل معنوي وذلك كالابتداء عند البصريين والخلاف عند الكوفيين.وحصل خلاف بين البصريين والكوفيين على العامل المعنوي ويستغرب الفراء من عامل لايظهر ولايتمثل ، ذكر ابن الانباري انه اجتمع ابو عمر الجرمي وابو زكريا يحيى بن زياد الفراء قال الفراء للجرمي : اخبرني عن قولهم « زيد منطلق » لم رفعوا زيداً ؟ فقال له الجرمي : بالابتداء فقال له الفراء : ومامعنى الابتداء ؟ قال : تعريته من العوامل ، قال له الفراء : فأظهره ، فقال الجرمي : هـذا معنى لايظهر ، قال له الفراء : فمثله ، قال له الجرمي : لايتمثل . قال : مارأيت كاليوم عاملا لايظهر ولايتمثل ! فقال له الجرمي : اخبرني عن قولهم : « زيد ضربته » لم رفعتم زيداً ؟ قال : بالهاء العائدة على زيد . قال الجرمي : الهاء اسم فكيف يرفع الاسم؟ قال الفراء : نحن لانبالي هذا فانا نجعل كل واحد من المبتدأ والخبر عاملا في صاحبه في نحو (زيد منطلق) . قال الجرمي : يجوز ان يكون كذلك في نحو (زيد منطلق) لان كل واحـد من الاسمين مرفوع في نفسه فجاز ان يرفع الآخر واما الهاء في (ضربته) ففي محل النصب فكيف يرفع الاسم ؟ فقال له الفراء : لم نرفعه به وانما رفعناه بالعائد . فقال له الجرمي :وما العائد ؟ قال الفراء معنى . قال الجرمي : اظهره قال لايظهر . قال فمثله .قال: لايتمثل . قال له الجرمي : لقد وقعت فيما فررت منه[2] .

ولا أدري ماذا يعني الجرمي بقوله ان الهاء في محل النصب فكيف يرفع الاسم ؟ أو لسنا نرى اسماء منصوبة تعمل الرفع في نحو : رأيت زيداً قائماًاخوه

(١) الخصائص ١/١٠٩ ، التعريفات ـ للجرجاني ١٢٦ ـ ١٢٧

(٢) نزهة الألباء ص١٠٠

وجاء علي مضروباً غلامه وان القائم اخوه فائزورأيت حية ذراعاً طولها ورأيت رجلا مصرياً اصله ؟

٢ ـ ان الحرف لايعمل الا اذا كان مختصاً وبذلك رجّحوا لغة تميم في اهمال (ما) التي تعمل عمل ليس عند اهل الحجاز وقالوا لغة تميم اقيس . وذكر ابن عصفور في (المقرب) ان (ما) لها شبهان عام وخاص . فالعام شبهها بالحروف التي لاتخص الاسم بالدخول عليه اذ هي غير خاصة بالاسم والخاص شبهها بليس في انها للنفي وانها اذا دخلت على المحتمل خلصته للحال كما ان (ليس) كذلك . فبنو تميم راعوا الشبه العام فلم يعملوها ، وأهل الحجاز ونجد راعوا الشبه الخاص فأعملوها عمل (ليس) الا انهم لم يعملوها عملها الا بشروط[1] .

٣ ـ رتبة العامل التقدم . فاذا قلت لهم : فما تقولون في نحو : من تكرمْ اكرمْ ، وكل من اسم الشرط والفعل عامل ومعمول في آن واحد فهل يصح ان تكون الرتبة متقدمة متأخرة في آن واحد ؟ أليس ذلك تناقضاً ؟ فزعوا الى التأويل والتخريج البعيد .

٤ ـ لايجوز اعمال عاملين في معمول واحد وعلى هذا أوجدوا باب التنازع في نحو قولهم : جاء ورجع زيد .

٥ ـ يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل وبهذا رجح من رجح انه يجوز تقديم خبر ليس عليها وذلك استناداً الى قوله تعالى (الا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم) . ومن الواضح ان هذا القول ليس على اطلاقه فهم وخاصة البصريين لايجيزون تقدم الفاعل على الفعل ولايجيزون تقديم خبر ان على اسمها اذا لم يكن ظرفاً ولاجاراً ومجروراً مع انهم يجيزون تقديم معمول الخبر على الاسم في نحو : ان في الدار زيداً جالس .

---

(١) المقرب ـ لابن عصفور الورقة ٢٣

٦ ـ لا تتبادل الكلمتان العمل[1] فان ورد نحو قوله تعالى (اياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) حاولوا ان يتأولوه[2] .

٧ ـ لايجوز اعمال معاني الحروف[3] وقد أعمل النحاة معنى (كأنّ) وهو التشبيه وامثالها من العوامل المعنوية في الحال نحو قول الشاعر[4] :

اتنسى لاهداك الله ليلى وعهدُ شبابها الحسنُ الجميلُ
كأن وقد اتى حول جديد أثافيها حمامات مثول

٨ ـ عوامل الافعال ضعيفة فينبغي الا تعمل مع الحذف من غير بدل[5]، يقولون هذا وهم يجزمون جواب الطلب في نحو : ادرس تنجح ويقدرون له شرطاً وعاملا فأين البدل ؟

٩ ـ عوامل الاسماء أقوى من عوامل الافعال[6] .

١٠ ـ لايعمل الشيء في نفسه لانه محال[7] .

١١ ـ يشبه العامل بعضه ببعض فيأخذ حكمه[8] وذلك نحو :

أن تقرءان على اسماء ويحكما مني السلام وان لاتشعرا احدا

شبهت (أن) بما المصدرية[9] .

---

(١) انظر لهذه النقاط الخصائص ١/١٢٥ ، ٣٤٧ ، ٢/٣٨٧ ، التمام ـ لابن جني ـ ١٧٤ ، ابن يعيش ١/٨٤ ، الحدود ـ للرماني ١٣ ، الانصاف ١/٤٧

(٢) الانصاف ١/٣٣

(٣) الانصاف ١٥٢

(٤) الخصائص ١/٣٣٧ شرح الاشموني ٢/١٨٠

(٥) الانصاف ٢/٢٩٦

(٦) الانصاف ٢/٢٩٦

(٧) الانصاف ٢/٢٩١

(٨) الانصاف ٢/٢٩١

(٩) الانصاف ٢/٢٩٧

١٢ ـ لا يجوز ان تكون عوامل الاسماء عوامل في الافعال[١] وهذامتفق عليه عند البصريين والكوفيين في حين أن (كي) من عوامل الافعال والاسماء عند البصريين فهي تنصب بنفسها في مثل « جئت لكي استفيد » وتجر بنفسها اذا دخلت على (ما) الاستفهامية في نحو كيمه ؟ بمعنى « لمَ » و (حتى) من عوامل الافعال والاسماء عند الكوفيين ، فهي تنصب الفعل المضارع بنفسها في مثل (حتى يقول الرسول) وتجر الاسماء في مثل (حتى مطلع الفجر) .

١٣ـ أصل العمل للفعل وما يعمل عمله من الاسماء مشبه به ، وبذلك حددوا الاسماء التي تعمل عمل الفعل[٢] . وهذا القول ليس على اطلاقه أيضاً فهم اعملوا المضاف في المضاف اليه نحو هذا كتاب زيد ، والمميّز في التمييز ونحو مررت بقاعٍعرفج كله وبصحيفة طين خاتمها وحية ذراع طولها .

١٤ـ ليس في كلام العرب عامل يعمل في الاسماء النصب الا ويعمل الرفع[٣] . وهو مردود بناصب التمييز في نحو قولهم عندي خمسة عشر ديناراً وراقود خلا ، وناصبه الاسم الذي قبله ولم يعمل الرفع .

١٥ـ عوامل النصب والجزم لاتدخل على العوامل[٤] . ولست أدري ما يراد بهذا القول علماً بان ذلك وارد بكثرة في القرآن الكريم نحو : « وان لم تغفر لنا وترحمنا » ونحو قوله : « فان لم تفعلوا ولن تفعلوا » هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أليست عوامل النصب والجزم تدخل على الافعال ، والافعال امهات العوامل ؟!

الى غير ذلك من الشروط والصفات التي وضعوها للعامل . وبموجب هذه النظرية يرجحون ويقبلون ويردون ويرفضون ، وبها أيضاً يعينون هوية الكلمة

---

(١) الانصاف المسألة ٧٨ و ٧٩

(٢) منازل الحروف ـ للرماني مخطوطة في المتحفة العراقية برقم ٧٧٨ص٢٢

(٣) الانصاف ١/١٠٧

(٤) الانصاف ٢/٢٩٠

أهي اسم أم فعل أم حرف ، فابن هشام ـ مثـلا ـ يرجح ان (لما) حرف لاظرف وذلك بدليل قوله تعالى (فلما قضينا عليه الموت ما دلهم) فلو كانت ظرفاً لاحتاجت الى عامل يعمل فيها النصب وذلك العامل اما (قضينا) أو (دلهم) بطل أن يكون (قضينا) لانه مضاف اليه والمضاف اليه لايعمل في المضاف ، وكذلك بطل أن يكون (دلهم) لان (ما) النافية لايعمل ما بعدها فيما قبلها . واذا بطل أن يكون لها عامل تعيّن أنه لا موضع لها من الاعراب وذلك يقتضي الحرفية[1] . ولو جارينا ابن هشام مثل هـذه المجاراة لظهر لنا ان (اذا) ليست اسما أيضاً وذلك بدليل قوله تعـالى (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم) اذ لاناصب لها أو بالاحرى لاعامل لهـا وذلك لان جملة (تتلى) مضاف اليه ، والمضاف اليه لا يعمل في المضاف ،وما بعد (ما) لايعمل فيما قبلها. وأما قول ابن هشام :« في ناصب (اذا) مذهبان، أحدهما : انه شرطها وهو قول المحققين فتكون بمنزلة متى وحيثما وأيان ، وقول أبي البقاء انه مردود بان المضاف اليه لايعمل في المضاف غير وارد لان اذا عند هؤلاء غير مضافة ، كما يقوله الجميع اذا جزمت كقوله :

● واذا تصبك خصاصة فتحمل ●

والثاني : انه ما في جوابها من فعل أو شبهه وهو قول الاكثرين »[2] .

فلا ينطبق عليها في هـذا الموضع . اذ من الواضح ان المقصود بـ (اذا ـ التي ذكر فيها الخلاف ـ هي الشرطية كما يظهر من قوله (شرطها)و(جوابها) وتشبيهه لها بمتى وحيثما وأيان . و (اذا) في هذه الآية ليست شرطية وانما هي متجردة الى الظرفية بدليل عـدم وقوع الفاء في الجواب (ما كان حجتهم) ولو كانت شرطية لوجب اقتران جوابها بالفاء لوقوع (ما) في صدر الجواب ،

---

(١) قطر الندى ٤٣

(٢) مغني اللبيب ٩٦/١

فهي كقوله تعـــالى (واذا ما غضبوا هم يغفرون) ونحوها . وربما ادعوا أن جوابها محذوف حتى يستقيم لهم الامر .

٦ ـ القياس .

القياس هــو الجمع بين أول وثان يقتضيه في صحة الاول صحة الثــاني وفي فساد الثاني فســـاد الاول[١] أو هو قول مؤلف من قضايا اذا سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر ، أو هو ابانة مثل حكم المذكورين بمثــــل علته في الآخر[٢] . والقياس من أدلة النحو الأولى ، فان النصوص المسموعة محـدودة والتعبيرات غير محدودة فيحمل بعضها على بعض ولذا ظهر القياس منذ عهود النحو الاولى. فقد ذكر ابن الأنباري ان عبـدالله بن أبي اسحاق كان شـديد التجريد للقياس ويقال انه كان أشـــد تجريداً للقياس من أبي عمرو بن العلاء[٣] . « وقد ظهر القياس والتعليل في النحو في رجال الطبقة الثانية[٤] » ثم جاء الخليل فاعتد به وعده « أصلا من أصول النحو كما كان الفقهاء من أهل الرأي والاجتهاد يعدونه أصــلا من أصــول الفقه وكان الخليل لايستغني عنه كلما عرض لمسألة أو درس موضوعاً[٥] » . ولصلة القياس الشديدة بالنحو قال ابن الانبــاري : « اعلم ان انكار القياس في النحو لايتحقق لان النحو كله قياس ، ولهذا قيــل في حده : « النحو عـلم بالمقاييس المستنبطة من اسـتقراء كلام العرب » فمن انكر القياس فقد أنكر النحو ولا نعـلم أحـــداً من العلماء أنكره لثبوته بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة[٦] . »ونُسب الى الكسائي أنه قال :

انما النحو قياس يتبع   وبه في كل علم ينتفع

---

(١) الحدود ـ للرماني ٢   (٢) التعريفات ـ للجرجاني ١٥٩

(٣) نزهة الالباء ص١٠، ١٢   (٤) القواعد النحوية ـ لعبدالحميد حسن٢٠١

(٥) الخليل ـ للمخزومي ٢٥٢ ، مدرسة الكوفة ـ للمخزومي ص٤٦

(٦) لمع الادلة ٩٥

غير انه الى أي مدى يمكن الاخذ بالقياس ؟ وكم مقدار النصوص التي تخول القياس عليها ؟ هذا ما حصل فيه الخلاف وانقسم النحاة على اساسه الى مدرستين كبيرتين ـ كما ذكرنا ـ مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة .

فمذهب اهل البصرة يعتمد على القياس ، ومذهب اهل الكوفة يعتمد على السماع ولا يعتد البصريون بالشاهد الواحد لوضع القاعدة النحوية بل لا بد من « الكثرة الفياضة من هذا المسموع التي تخول لهم القطع بنظائره ... والا اعتبروه مرويا يحفظ ولا يقاس عليه[1] » ، كما انه لا يقاس ـ عندهم ـ على كل مسموع الا اذا كان من قبائل اشتهرت بفصاحتها ولم تختل لغتها بالاختلاط بالاعاجم .

وخير ما يمثل رأي البصريين في القياس ما ذكره ابن جني في (الخصائص) ونلخصه بما يلي[*] :

١ـ في العربية ما هو مطرد في القياس والاستعمال جميعاً نحو قام زيد وضربت عمرا .

٢ـ ومطرد في القياس شاذ في الاستعمال وذلك نحو الماضي من يذر ويدع ونحو قولهم مكان مبقل .

٣ـ ومطرد في الاستعمال شاذ في القياس نحو قولهم : اخوص الرمث واستحوذ .

٤ـ والشاذ في القياس والاستعمال جميعاً وهو كتتميم مفعول فيما عينه واو نحو ثوب مصوون[2] .

٥ـ قد يكثر الشيء وليس قياس ويقل الشيء وهو قياس وذلك كالنسب الى

---

(١) نشأة النحو ـ لمحمد الطنطاوي ص١٠٠

(*) انظر رسالة (ابن جني النحوي) ١٥١ـ١٥٢ للمؤلف

(٢) الخصائص ١/٩٧ـ٩٨

شنوءة ـ شنئي ، ومن الاول نحو قولهم : ثقيف ـ ثقفي ، وفي قريش ـ قرشي وفي سليم ـ سلمي[١].

٦ـ اذا تعارض السماع والقياس نطقت بالمسموع على ما جاء عليه ولم تقسه في غيره نحو قوله تعالى (استحوذ) فهذا ليس بقياس لكنه لا بد من قبوله[٢] .

٧ـ قد يمتنع العرب عما يجوز في القياس اذا استغنوا بلفظ آخر كاستغنائهم بقولهم : ما اجود جوابه عن قولهم ما اجوبه ، وكنحو استغنائهم عن وذر وودع بترك[٣] .

٨ـ اذا ورد شيء واوجب له القياس حكما وكان من الجائز ان يأتي السماع بضدذلك الحكم فلا يتوقف في ذلك الى ان يرد السماع بل يقطع بظاهر القياس وذلك نحو نون عنتر وعنبر وقرناس يحكم باصليتها وان كان يجوز ان يرد دليل يقطع به على هذه النونات بالزيادة ولا يتوقف في ذلك انتظاراً لورود السماع[٤] .

وقول ابي علي الفارسي يريك مقدار اهمية القياس عند النحاة ولا سيما البصريين ، قال ابن جني : قال لي ابو علي ـ رحمه الله ، بحلب سنة ست واربعين : اخطىء في خمسين مسألة في اللغة ولا اخطىء في واحدة من القياس[٥] . » وقال ابن جني : « ان مسألة واحدة من القياس انبل وانبه من كتاب لغة عند الناس[٦] » .

---

(١) الخصائص ١/١١٥ــ١١٦

(٢) الخصائص ١/١١٧

(٣) الخصائص ١/٣٩١

(٤) الخصائص ٣/٦٦

(٥) الخصائص ٢/٨٨

(٦) الخصائص ٢/٨٨

ووضعت للقياس النحوي احكام وأقسام هي اشبه شيء بما في كتب المنطق فهو قياس علة وقياس شبه وقياس طرد[١] ويقسم قياس العلة الى اقسام وهكذا[٢] .

أما الكوفيون فانهم اعتمدوا على السماع وجعلوا الشاهد الواحد أصلا يقاس عليه اضافة الى انهم يأخذون من اعراب الحطمية وممن لايوثق بفصاحتهم عند البصريين ـ كما مر بنا سابقاً ـ « فاذا سمعوا لفظاً في شعر أو نادراً في كلام جعلوه بابا ، ولو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للاصول جعلوه أصلا وبوبوا عليه[٣] » . وجاء في (الاقتراح) ان الاندلسي قال في شرح (المفصل) : « الكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف الأصول جعلوه أصلا وبوبوا عليه بخلاف البصريين[٤] » قيل وأول من سنّ لهم هذه الطريقة شيخهم الكسائي . قال ابن درستويه : « كان يسمع الشاذ الذي لايجوز الا في الضرورة فيجعله أصلا ويقيس عليه فأفسد النحو بذلك[٥] » .

وكان البصريون يأنفون أن يرووا عن الكوفيين لضعفهم وتعلقهم بالشاذ وارتفاعهم عن البوادي الفصيحة وكانوا لايرون الأعراب الذين يحكون عنهم حجة في العربية لانهم غير خلّص[٦] . وذكروا أمثلة من القياس الكوفي :

١ ـ انهم استشهدوا بشطر بيت لايعرف شطره الآخر ولا يعلم قائله واتخذوه دليلا على جواز دخول اللام في خبر (لكنّ) وهو :

ولكنني من حبها لعميد[٧]

---

(١) لمع الأدلة ١٠٥

(٢) دراسات في العربية وتاريخها ـ لمحمد الخضر حسين ص٧٦

(٣) الاقتراح ص١٧ ، ٨٤ ، طبقات الزبيدي ٢/٢٨٤ ، الهمع ١/٤٥ ، أبو علي الفارسي ٤٤٠

(٤) الاقتراح ص٨٤ (٥) تاريخ آداب العرب للرافعي ١/٣٧٠

٦) تاريخ آداب العرب ١/٤٣٢ (٧) الاقتراح ص٢٧

٢ ـ العدد على وزن فعال في سداس وسباع وثمان وتساع وهو غير مسموع [١] .
٣ ـ النصب بأن مضمرة في غير المسائل المعدودة [٢] .
٤ ـ الجزم بكيف مطلقاً [٣] .
٥ ـ عطف المفرد بلكن بعد الايجاب [٤] .

يتبين لنا من هذا ان التأليف النحوي في جميع جوانبه بدأ بسيطاً لا يسير وفق خطة واضحة المعالم وبخاصة في ترتيب الموضوعات ثم أخذ يتطور ويتدرج ويترتب حتى أصبح منظماً مرتباً . وأخذ علم المنطق بصورة خاصة يوجهه ويؤثر فيه أكثر فأكثر كلما امتد الزمن وانتشرت العلوم المنطقية والفلسفية حتى أصبح علم النحو أقرب شيء الى علم المنطق كما ذكر ابن جني في كتابه (الخصائص) وحتى قال أبو سليمان المنطقي السجستاني ـ من كبار المناطقة في القرن الرابع الهجري ـ : ان المنطق يدخل النحو محققاً له ، ومايستعار للنحو من المنطق حتى يتقوم اكثر مما يستعار من النحو للمنطق حتى يصح ويستحكم . وحتى دعا ذلك ابا علي الفارسي وهو من كبار النحويين في القرن الرابع الهجري ان يقول في معاصره ونده ابي الحسن الرماني : ان كان النحو مايقوله أبو الحسن الرماني فليس معنا منه شيء وان كان النحو مانقوله فليس معه منه شيء . وأصبح العامل في النحو مؤثراً حقيقياً وعلة واقعية كما ذكر رضي الدين الاسترابادي . وغلب المنطق والعامل على المعنى حتى اصبح المعنى أمراً ثانوياً في علم النحو .

وامتد هذا الأمر الى عصر نحوينا الزمخشري وان نظرة واحدة في كتاب (الإنصاف) ـ مثلاً ـ لأبي البركات بن الانباري المعاصر للزمخشري ترينا هذا الامر واضحاً لامرية فيه .

---

(١) الهمع ١/٢٦
(٢) الهمع ٢/١٧
(٣) الهمع ٢/٥٨
(٤) الهمع ٢/١٣٧ وانظر نشأة النحو ص ١١١ وما بعدها

الباب الثاني

مكانته العلمية وآثاره

مكانته العلمية .

بلغ أبو القاسم الزمخشري مكانة سامية في نفوس معاصريه ومن بعدهم في العلم والأدب وطار ذكره في الآفاق، وكتب اليه جماعة من رجال العلم يستجيزونه - كما ذكرنا - وكان من أجل أهل العربية علماً ومعرفة . قال القفطي : « وكان رحمه الله ممن يضرب به المثل في علم الأدب والنحو واللغة. لقي الافاضل والأكابر وصنف التصانيف في التفسير وغريب الحديث والنحو وغير ذلك . دخل خراسان وورد العراق وما دخل بلداً الا واجتمعوا عليه وتلمذوا له واستفادوا منه ، وكان علاّمة الأدب ونسّابة العرب أقام بخوارزم تضرب اليه اكباد الابل وتحط بفنائه رحال الرجال وتحدى باسمه مطايا الآمال »[1] . « وكان الزمخشري أعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه واكثرهم أنساً واطلاعاً على كتبها وبه ختم فضلاؤهم[2] ». وقال ياقوت : كان اماماً في التفسير والنحو واللغة والادب واسع العلم كبير الفضل متفنناً في علوم شتى[3] . وقال ابن خلكان : « الامام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان . كان امام عصره غير مدافع تشد اليه الرحال في فنونه . اخذ الادب عن ابي منصور نصر وصنف التصانيف البديعة[4] ». وفي (النجوم الزاهرة) « الشيخ الامام العالم

(١) انباه الرواة على انباه النحاة ٣/٢٦٥ - ٢٦٦

(٢) انباه الرواة ٣/٢٧٠

(٣) ارشاد الاريب ٧/١٤٨

(٤) وفيات الاعيان ٤/٢٥٤

العلامة فريد عصره ووحيد دهره وامام وقته »[1] وذكر ابن الانباري انـــه قدم بغـــداد للحج فجاءه شيخنا الشريف ابن الشجري مهنئاً له بقدومه فلما جالسه أنشده الشريف :

كانت مساءلة الركبان تخبرني عن أحمد بن داؤد أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ماسمعت أذني بأحسن مما قد رأى بصري

وأنشد أيضاً :

وأستكبر الأخبـار قبل لقائه فلما التقينـا صغر الخبرَ الخَبْر

وأثنى عليه ، فلم ينطق الزمخشـري حتى فرغ الشريف كلامه فلما فرغ شكر الشريف وعظمه وتصاغر له وقال له : ان زيد الخيل[2] دخل على رسول الله ﷺ فحين بصر بالنبي ﷺ رفع صوته بالشهادتين فقال له الرسـول ﷺ : يازيدالخيل كل رجل وصف لي وجدته دون الصفة الا انت فانك فوق ماوصفت وكذلك الشريف ودعا له واثنى عليه . قال فتعجب الحاضرون من كلامهما لأن الخبر كان اليق بالشريف والشعر اليق بالزمخشري .

ومدحه ابن وهاس فقيه مكة فقال :

جميع قرى الدنيا سوى القرية التي تبوّأها داراً فدارا زمخشـــرا
وأحرى بأن تزهي زمخشر بامرىء اذا عُدفي اسدالشرى زمخالشرى[3]

---

(١) النجوم الزاهرة ٥/٢٧٤ وانظر ايضاً لسان الميزان ٦/٤ ،بغية الوعاة٣٨٨ دائرة المعارف ـ لبطرس البستاني ٩/٢٤٦ ، الاعـــلام للزركلي ٨/٥٥ ، ترجمة الزمخشري ملحقة في آخر تفسير الكشاف ـ لابراهيم الدسوقي ٣/٣٧٣

(٢) هو زيد بن مهلهل ابو مكنف المتوفى سنة ٩هـ من أبطال الجاهلية .لقب زيد الخيل لكثرة خيله او لكثرة طراده بها (الشعر والشعراء ٩٥، نزهةالالباء ـ حاشية ص٢٧٥ رقم (١) ـ خزانة البغدادي ٢/٤٤٨)

(٣) نزهة الالباء ٢٧٤ ـ ٢٧٥ (الشرى : المأسدة . زمخ : تكبر)

ومما يدلك على مكانته ماقاله التفتازاني في حاشيته على الكشاف تعليقاً على قول الزمخشري « لم يكن بتلك الوكادة » اي التأكيدقال : « ولايوجد في كتب اللغة ولا في استعمالات العرب الا ان المصنف ثقة في اللغة فكفى استعماله وهو مصدر من وكدو كده اي قصدقصده استعمله في التأكيد لما بينهما من التلبس »[1].

وذكر في (الفائق) في كلمة (الضريح) : « ومن رواه بالصاد غير المعجمة فقد صحّف وسألني عنه بعض المشيخة المتعاطين لتفسير القرآن وانا حدث فطفق يلاجني ويزعم انه بالصاد حتى رويت له بيت المعري :

وقد بلغ الضراح وساكنيه   نثاك وزار من سكن الضريحا[2]

وأريته كيف قصد الجمع بين الضراح والضريح ليجنس فسكن ذلك من جماحه »[3].

وكان أبو حيان في (البحر المحيط) و (النهر الماد من البحر) متعصباً عليه يغض من قدره بعبارات قاسية . فقد قال في (النهر الماد) في سورة المزمل متهكماً : « وما أوسع خيال هذا الرجل فانه يجوز مايقرب ومايبعد ، والقرآن لاينبغي بل لايجوز ان يحمل الا على احسن الوجوه التي تأتي في كلام العرب »[4]. وقال في (البحر المحيط) في قوله تعالى « ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون » قال الزمخشري و (اذ

---

(١) حاشية التفتازاني على الكشاف ـ الورقة ١٤٦ ، وفي حاشية الكشاف لمجهول : « قوله لم يكن بتلك الوكادة قيل عليه : الوكادة بمعنى التوكيد غير ثبت والجواب انه أراد التأكد او انه لما كسي فضل تأكيد صار وكيدا ـ الورقة ٧١ »

(٢) النثا : ما اخبرت به عن الرجل من حسن او سيء ، الضُراح بيت في السماء مقابل الكعبة وقيل هو البيت المعمور .

(٣) الفائق ١٥٩/٢

(٤) النهر الماد من البحر ٣٥٩/٨

تدعون) منصوب بالمقت الاول[1] ... وأخطـأ في قوله واذ تدعون منصوب بالمقت الاول لان المقت مصدر ومعموله من صلته ولايجوز ان يخبر عنه الا بعد استيفائه صلته ، وقد أخبر عنه بقوله (اكبر من مقتكم انفسكم) وهذا من ظواهر علم النحو التي لاتكاد تخفى على المبتدئين فضلاً عمن تدعي العجم انه في العربية شيخ العرب والعجم[2] وليس كذلك[3] .

ولعل ذلك من عصبية الاقران وان كانا غير متعاصرين ، فقد ألف كلاهما في التفسير وقد بلغ الكشاف عند الناس ما لم يكد يبلغه تفسير ، ثم جاء أبو حيان وألف في التفسير كتابه (البحر المحيط) أودعه ثقل ماعنده من العربية محاولاً الغض من الكشاف وصاحبه ، ولعل ذلك ليعلو به عليه وهذا من شأن الاقران في العلم غالباً .

هذا من ناحية ،ومن ناحية اخرى ان الزمخشري معتزلي داعية الى الاعتزال وان ابا حيان سني[4] وهـذا داع قوي لان ينقص أبو حيان من (الكشاف) وصاحبـه .

مآخذ وملاحظات :

هناك طرف من الملاحظات على اسلوبه وهي هنات يسيرة لاتغض من مكانة الرجل منها :

١ ـ ماجاء في(الكشاف) : « فهل اسلمتم ام انتم بعد على كفركم ؟ »[5] وهذا

(١) الكشاف ٣/٤٦

(٢) البحر المحيط ٧/٤٥٢

(٣) النهر الماد ٧/٤٥٠ ، الدر اللقيط من البحر المحيط ٧/٤٥٢

(٤) انظر البحر المحيط ١/٩٩ ، ٢/٢٧٢ ، ٤٠٦ ، ٤١٧ وانظر(ابو حيان النحوي) للدكتورة خديجة الحديثي ٧٦ ، ٧٨ ، ٢٠٧ ـ ٢٠٩

(٥) الكشاف ١/٣١٥

الموطن للهمزة لا لهل . فان (هل) للتصـــديق فحسب[1] .

وقـد استعمل (هل) في موطن لايصلح الا للهمزة في اماكن عدة منهـا قوله : « هل تخاف لائمته وتشمئز لمعابه ام لاتعبأ بذلك ؟ »[2] وقوله : « هل تتم عنـــد صدمة ذلك ... او ترفع رأساً ... او تلقي سمعاً ... ام يجي في تلك الوهلة مايشغلها عن ان تنطق في شـأن يعنيها بحرف ؟»[3] ومنها قوله : « وهل ينفعك تخيلك الصنوان وغير الصنوان ام يدفع عنك مايخرج من طلعهـــا من القنوان؟ »[4] وقوله : « هل يجد عنده من التصلب في ذات الله ... أم يزوي الله عنه احقر شيء لمصلحتـــه ؟ »[5] وقوله : « هل تتم للمعارضة ام تتضاءل دونها ؟ »[6] وقوله : « فهل يدخلون في جملة المتقين ام لا ؟ »[7] وقوله : « هل تصبرون وتثبتون على ما انتم عليه من الطـــاعة وتسلمون لامر الله وحكمه ام لا ؟ »[8] وقوله : « والمعنى حتى تستعملوا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم ام لا ؟ »[9] ونحوها .

٢ـ جاء في (اعجب العجب) : «وليس المراد اني سأفعل هذا في المستقبل

(١) الهمع ٧٧/٢

(٢) الفائق ٥١٤/١

(٣) مقامات الزمخشري ٣٣

(٤) أطواق الذهب ٢٩

(٥) الكشاف ٣٣/٢

(٦) الكشاف ٨٧/١

(٧) الكشاف ١٠٣/١

(٨) الكشاف ٢٤٧/١

(٩) الكشاف ٣٨٢/٢

فقد لا يحصل بذلك مدح[1] » وقال : « وقد لا يمتنع الاطـــلاق عليه بما اطلق على الاول[2] ».

مع العلم بان (قد) مختصة بالفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس[3] .

٣ـ جاء في (الكشاف) : « لئن احتجبتن فان لكن على النســـاء فضلا[4] »وقال : لئن كانا كما تقولون فما هما بعدوين[5] »وقال : « والله لئن كان ما يقول محمد حقاً ... فنحن شر من الحمر [6] » وقال : « ولئن صح هذا عن ابن العـــاص فمعناه انهم يخرجون[7] » وقال : « لئن قارفت ذنباً فتوبي الى الله[8] » .

والصواب بلا فاء في كل من الجمل وذلك لتقدم القســـم على الشرط إذ من المعلوم انه إذا اجتمع شرط وقسم فالجواب للسابق منهما ، فإذا تقدمهما مايحتاج الى خـــبر فأنت مخير في ان تجعله لايهما شئت[9] فالصواب ان يقول في الاولى (ان لكن) والثانية (ما هما) والثالثة بدل (فنحن) (لنحن) أو (إنا) والرابعة (لمعناه) أو (ان معناه) لان القســم يجاب بان أو باللام في الجمل

---

(١) اعجب العجب ٥٠

(٢) أعجب العجب ٩ وانظر الفيروزج شرح الانموذج ص ١٣٤

(٣) مغنى اللبيب ١٧١/١ ، القاموس المحيط (القدّ)

(٤) الكشاف ٥٤٧/٢

(٥) الكشاف ٢٢٩/١

(٦) الكشاف ٤٩/٢

(٧) الكشاف ١١٦/٢

(٨) الفائق ٣٣٨/٢

(٩) التصريح على التوضيح ٢٥٣/٢ ، شرح الاشموني ٢٧/٤–٢٨

الاسمية المثبتة كما ذكر هو في (المفصل)[1] والاخيرة (توبي) انصح ان يتلقى هذا النوع من القسم بالامر .

اضافة الى انه في الجملة الثانية جمع قسمين (والله) و (لئن) على مقسم عليه واحد وهو لا يجوز عند النحويين ولذا يعدون نحو قوله تعالى (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى) عطفا[2] .

٤ـ جاء في (الكشاف) : « حتى ان كانت المرأة لتمرض فتقول ان عافاني الله لأجمعن حطباً لابراهيم[3] » ولا يصح ان يكون (لاجمعن) جوابا للشرط إلا على تقدير قسم محذوف سابق للشرط أي (لئن) أو (والله ان) .

٥ـ جاء في (أعجب العجب) : « أي لست محياراً في وقت اعتراض البيهاءات[4] » . والبيهاءات جمع بيهاء وهي المفازة . ولا تجمع (البيهاء) على البيهاءات ، فانها ان كانت وصفاً مؤنث (ابهم) كما حكى ابن جني (برٌّ أبهم)[5] جمعت على (بُهْم) كأحمر ـ حمراء ـ حُمْر ، واذا غلبت عليها الاسمية كالصحراء فانها تجمع على (البيهاوات) كالصحراوات والخضراوات .

٦ ـ جاء في الفائق : « (الأُبَيْنَى) » بوزن « الأُعَيْمَى » تصغير الأبنى بوزن الاعمى وهو اسم جمع للابن[6] .

ولست ادري ما الأُعَيْمَى اذ ان (الاعيمى) ليس تصغيراً للأعمى وانما تصغيره (الاعيمي) بالياء اذ يرد الآخر الى أصله في التصغير مطلقاً كما هو معلوم[7] .

---

(١) المفصل ٢/٢٣٨

(٢) البحر المحيط ـ مطبعة السعادة بمصر ٨/١٤٧ ، المغني ٢/٣٦١

(٣) الكشاف ٢/٣٣٢

(٤) اعجب العجب ٢٤

(٥) لسان العرب (بهم)

(٦) الفائق ٢/٢٣٤

(٧) الكشاف ١/٤٩٥

٧ ـ جاء في (الكشاف) : « ومايظهر لهم دليل قط »[١] وجاء فيه ايضاً « فكيف بالغني الذي لايجوز عليه القبيح قط ؟ »[٢] واستعمال الزمخشري (قط) مع المضارع ليس بجيد لان (قط) ظرف مختص بالماضي[٣] .

٨ ـ جاء في (الفائق) : « وقد سهل امرَه انه وان كان صفة فليس له فعل »[٤] والصواب ان يحذف الفاء من (فليس) لانه خبر انّ والا بقيت ان بلا خبر .

٩ ـ ذكر ابن هشام في (المغني) ان « من الحال ما يحتمل كونه من الفاعل وكونه من المفعول نحو : ضربت زيدا ضاحكا ونحو (وقاتلوا المشركين كافة) وتجويز الزمخشري الوجهين في (ادخلوا في السلم كافة) وهم . لان (كافة) مختصة بمن يعقل ، ووهمه في قوله تعالى (وما أرسلناك الا كافة للناس) اذ قدر (كافة) نعتاً لمصدر محذوف أي ارسالة كافة ، أشدّ لانه أضاف الى استعماله فيما لايعقل اخراجه عما التزم فيه من الحالية ، ووهمه في خطبة المفصل اذ قال « محيط بكافة الابواب » أشد وأشد لاخراجه اياه عن النصب البته[٥] » .

وقال أبو اسحاق الزجاج في قوله تعالى (ادخلوا في السلم كافة) : كافة بمعنى الجميع والاحاطة فيجوز أن يكون معناه ادخلوا في السلم كله أي في جميع شرائعه[٦] . فأخرجه عمن يعقل .

وذكر الزبيدي ان الجمهور لايقرون تعريفها بأل ولا اضافتها وقال آخرون يجوز . ثم ذكر انه اذا ثبت شيء مما ذكروه ثبوتاً لا مطعن فيه فالظاهر انه

---

(١) الكشاف ٥٩/٢
(٢) النهر الماد من البحر ٧٤/٤ ، ١٠٢/٥
(٣) الفائق ٣٦/١
(٤) الهمع ١٨٨/٢
(٥) المغني ٥٦٤/٢ وانظر الكشاف ٢٦٨/١ وخطبة (المفصل)
(٦) لسان العرب (كفّ) ،تاج العروس (كفّ)

قليل جداً ، والاكثر استعماله على ما قاله ابن هشام والحريري والمصنف ـ يعني صاحب القاموس[١] ـ .

١٠ـ جاء في (الفائق) انرسول الله (ﷺ) « سئل عن الفَرَع فقال: حق وإن تتركه حتى يكون ابن مخاض وابن لبون زخرباً خـــيرٌ من ان تكفأ اناءك[٢] » والصواب (أن تتركه) لا (إن) لانه مخبر عنه بـ (خير) ولو كان شرطاً لقال (فخير) . ولعله تصحيف .

١١ـ وجاء في (الفائق) : « مصائد ، مشائخ ومعائب[٣] » وفي (مقدمة الادب) « معائش»[٤] وفي (الكشاف) « مخائل »[٥] والصواب فيها كلها ترك الهمز فتقول : مصايد ومشايخ ومعايب ومخايل لانه حرف عـــلة أصلي . أما منائر ومصائب فهما شاذتان ـ كما هو معلوم . والقياس فيهما مناور ومصاوب . جاء في (شــرح الشافية) للسيد عبــدالله الحسيني (المتوفى ٧٧٦هـ) : « ولم يقلبوا حرف العلة همزة في باب مقاوم ومعايش مما كان على وزن الجمع الاقصـى وبعد ألفه حرف علة أصلي للفرق بينه وبين باب رسائل[٦] » .

١٢ ـ جاء في (الفائق) : « ان حسـان لما هاجى قريشاً »[٧] والأرجح ان يقول (ان حسـاناً) لأنه (فعّال) من الحسن والنون اصلية فلا يمنع من الصرف الا اذا كان (فعلان) من الحسّ . وحمله على الظاهر اولى .

١٣ ـ جاء في (مقامات الزمخشري) : « واعلم انك ان تعصها الساعة تجدها

---

(١) تاج العروس (كفّ)

(٢) الفائق ٢/٢٥٦

(٣) الفائق ٢/٢٤٠ ، أساس البلاغة مادة (د ح ل) ٢٦٥

(٤) مقدمة الادب ٤٧

(٥) الكشف ٢/٥٠٤

(٦) شرح الشافية ـ للسيد عبدالله الحسيني ١٧٥

(٧) الفائق٢/٢٤٤

بعد ساعتك مطواعه »[1] والأرجح ان يقول (مطواعاً) لأن صيغة (مفعال) مما يستوي فيه المذكر والمؤنث الا على ضرب من المبالغة فربما جاز فيها نحو ذلك. ولاشك ان المسؤول عن ذلك هو السجع.

١٤ ـ جاء في (ربيع الابرار) : « فقال عثمان : اللهم اقتله عطشانا »[2] والصواب (عطشان) ولعلها من الناسخ.

١٥ ـ جاء في (ربيع الابرار) : « وتباع البيضة الواحدة منه بخمس دنانير »[3] والصواب بخمسة دنانير ولعلها من الناسخ.

---

(١) مقامات الزمخشري ٨١

(٢) ربيع الابرار ١/٦٣

(٣) ربيع الابرار ٤/٢٠٠

آثــاره

ألف الزمخشـري كتباً حسنة كثيرة سنتناول اثنين منها بالدرس ـ تبعاً لمنهجنا في دراسـة الزمخشري من الناحيتين النحوية واللغوية ـ احدهما في النحو وهو (المفصل) والآخـر في اللغة وهـو (اساس البلاغة) أما اشـهر كتبه فهي :

١ـ اساس البلاغة وسنتناوله بالبحث ـ كما ذكرنا ـ (طبع اكثر من مرة ، وقد طبعته مطابع الشعب بمصر سنة ١٩٦٠ م) .

٢ـ الاسماء في اللغة[١] ورجح الدكتور الحوفي انه جزء من مقدمة الادب لأن القسم الاول منها في الاسماء والرابع في تصريف الاسماء[٢] .

٣ـ الأجنـاس[٣] .

٤ـ أطواق الذهب . ذكر الصاوي ان التسمية الاولى للكتاب هي (النصائح الصغار)[٤] . وفي مكتبة المتحف العراقي مخطوطـة برقم ٥٦٣ مكتوب عليها (نوابغ الكلم وتسمى النصائح الصغار) وبنفس الرقم مخطوطة اخرى مكتوب عليها (كتاب اطواق الذهب في علـم الأدب وتسمى ايضاً : النصائح الكبار) .

والصواب ما ذهب اليه الصاوي في ان (اطواق الذهب) هي (النصائح الصغار) جاء في (الكشاف) للزمخشري : « في النصائح الصغار : املأ عينيك من زينة هذه الكواكب واجِلهما في جملة هذه العجائب متفكراً في قدرة مقدرها

---

(١) ارشاد الأريب ٧/١٥٠

(٢) الزمخشري ـ للدكتور الحوفي ص٥٩ـ٦٠

(٣) ارشاد الاريب ٧/٥٠

(٤) منهج الزمخشري ص٦٤

متدبراً حكمة مدبرها قبل ان يسافر بك القدر ويحال بينك وبين النظر . »[1] .
وكذلك في (ربيع الابرار)[2] له وهو موجود في (اطواق الذهب) في المقالة الثمانين ص٩٧ ، وفي (ربيع الابرار) : « في النصائح الصغار : يا دنيا كم لك من اكباد جرحى ومن اجفان قرحى على ان نكاياتك لا تحصى وشكاياتهم عدد الحصى »[3] . وهو موجود في (اطواق الذهب) في المقالة الحادية والتسعين (ص١٠٣) . وفي (ربيع الابرار) : « في النصائح الصغار : الوجه ذو الوقاحة من وجوه الرقاحة يفيء على صاحبه الانفال ، ويفتح له الاقفال ... »[4] وهو في (اطواق الذهب) في المقالة السابعة عشرة ص٢٣ . طبع بمطبعة السعادة سنة ١٣٢٨ كما طبع بالمطبعة الاهلية بباريس ونشره فن هامر في فينا سنة ١٨٣٥ وترجمه وعلق عليه بالالمانية فلايشر ونشره في ليبسك سنة ١٨٣٥ وترجمه جورج فايل في شتوتكرت سنة ١٨٦٣ ونشره وترجمه الى الفرنسية دى منيارت بباريس سنة ١٨٧٦ »[5].

٥ـ اعجب العجب في شرح لامية العرب . طبع بالقاهرة سنه ١٣٢٤ وطبع طبعة ثانية سنة ١٩٢٨ .

٦ـ الامالي في النحو[6] . وفي (وفيات الاعيان) الامالي في كل فن[7] .
٧ـ الأنموذج في النحو . وهو كتاب صغير اشبه ما يكون مختصراً

---

(١) الكشاف ١/١٨٢ ، منهج الزمخشري ص٥٦ـ٥٧
(٢) ربيع الابرار ج١ الورقة ٢٦
(٣) ربيع الابرار ج١ الورقة ١٩
(٤) ربيع الابرار ج٤ الورقة ١٥٠ـ١٥١
(٥) بروكلمان ١/٢٩٠ ومابعدها
(٦) ارشاد الاريب ٧/١٥٠
(٧) وفيات الاعيان ٤/٢٥٤

للمفصل[1] طبع الطبعة الاولى بالقاهرة بمطبعة المدارس الملكية سنة ١٢٨٩ واستانبول سنة ١٢٩٨ وله عدة شروح اشهرها :

أ ـ لعلي بن عبدالله بن احمد زين العرب الفه سنة ٧٣٦ ومنه نسخة بمكتبة الاسكندرية ٩٦[2].

ب ـ شرح لمحمد بن عبدالغني الاردبيلي (المتوفى ١٠٣٦ هـ) ومنه مخطوطة بمكتبة الاوقاف ببغداد برقم ١٢٣٣ ونسخة اخرى بمكتبة المتحف العراقي ببغداد ١٦٨٥ ، برلين ٦٥١٦ و ١٧ ، كوته ٢٤ الى ٢٧ ، الاسكندرية ٢١ نحو وغيرها[3] .

ج ـ حدائق الدقائق لسعد الدين البردعي ومنه مخطوطة بمكتبة الاوقاف ببغداد برقم ١٣٥٥ ، ذكره (بروكلمان) باسم (حدائق الحقائق) وذكر له مخطوطات في باريس ٦٣٦٧ وبرلين ٦٥٨٠ وفينا ١٥٥ والاسكندرية ١٤ نحو وغيرها[4] .

د ـ كفاية النحو في علم الاعراب لضياء الدين المكي ومنه مخطوطة بالمتحف البريطاني ـ فهرس المخطوطات الشرقية ٦٢٦٠ ، برلين ٦٥٢٥ ، فهرست القاهرة ط٢ ج٤/٢٢[5] .

هـ ـ عمدة السري لابراهيم بن سعيد الخصوصي، طبع ببولاق سنة ١٣١٢هـ.

و ـ الفيروزج لمحمد عيسى عسكر طبع بالقاهرة بمطبعة المدارس الملكية سنة ١٢٨٩ .

---

(١) كشف الظنون ٢/١٧٧٤ ، بروكلمان ١/٢٩٠ ومابعدها

(٢) بروكلمان ١/٢٩٠ ومابعدها

(٣) بروكلمان ١/٢٩٠ ومابعدها ، الملحق ١/٥٠٧ ومابعدها

(٤) بروكلمان الملحق ١/٥٠٧ ومابعدها

(٥) بروكلمان ١/٢٩٠ ومابعدها ، الملحق ١/٥٠٧ ومابعدها

ز ـ لمجهول ومنه نسخة في ليدن ١٦٨[1] .

٨ ـ تسلية الضرير[2] .

٩ ـ تعليم المبتدي وارشاد المقتدي ، ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٤٢٥٤ س ضمن مجموعة رسائل وهو ترجمة فارسية لعبارات عربية سهلة بقصد تعليم المبتدئين نحو :

أقول لك شيئاً .

أي شيء تقول لي ؟

أقول لك شيئاً تفرح به .

لا تقل لي شيئاً فاني لا أشتهي أن تكلمني أو تنظر الي[3] .

١٠ـ الجبال والامكنة والمياه ، طبع بالنجف بالمطبعة الحيدرية سنة ١٩٦٢

١١ـ جواهر اللغة[4] .

١٢ـ حاشية على المفصل[5] .

١٣ـ خصائص العشرة الكرام البررة ومنه نسخة في القاهرة ـ الفهرس ط٢ ج١/٣٤٨ ، برلين ٩٦٥٦[6] .

١٤ـ الدر الدائر المنتخب في كتابات واستعارات وتشبيهات العرب . بقيت منه قطعة في ليبسك برقم ٨٧٣[7] .

---

(١) بروكلمان ١/٢٩٠ ومابعدها

(١) ارشاد الاريب ٧/١٥٠

(٢) تعليم المبتدى ص٤٣

(٣) ارشاد الاريب ٧/١٥٠

(٤) ارشاد الاريب ٧/١٥٠

(٥) بروكلمان ١/٢٩٠ وما بعدها ،دائرة المعارف الاسلامية لعبدالحميد يونس وجماعة ١٠/٤٠٤-٤٠٥

(٧) بروكلمان ـ الملحق ١/٥٠٧ وما بعدها ، دائرة المعارف الاسلامية ١٠/٤٠٧

١٥– ديوان التمثيل[١] .
١٦– ديوان خطب[٢] .
١٧– ديوان رسائل[٣] . وفي (وفيات الاعيان) ديوان الرسائل[٤] .
١٨– ديوان الزمخشري ومنه مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٥٢٩ أدب.
١٩– الرائض في الفرائض[٥] .
٢٠– رؤوس المسائل في الفقه[٦] ولعله هو روح المسائل الذي ذكره ياقوت[٧] .

٢١– ربيع الابرار ونصوص الاخبار ومنه مخطوطة بأربعة مجلدات في مكتبه الاوقاف ببغداد برقم ٩٧٨٦ وبرلين ٨٣٥١ الى ٥٣ ، ليدن ٤٧٠ وغيرها[٨] . وله شرح اسمه (نفحات الازهار – ربيع الابرار) مكتبة بطنة ٢٠٧/١ وشرح آخر لمجهول – القاهرة ط٢ ج٣٣٨/٣ ، وله ترجمة فارسية باسم « زهر الربيع » لنورالدين محمد بن نعمة الله شوشترى – تبريز ١٣٠١ وله مختصر للمؤلف – المتحف البريطاني ٧٢٩ (المختار) . باريس ٥٠٣٨ ، ومختصر آخر اسمه (روض الاخيار) لمحمد بن القاسم بن يعقوب (المتوفى ٩٤٠هـ) ومنه نسخة في برلين ٨٣٥٦ ، جوته ٢١٣٣ ، ٣٤ . ليبك ٦٠٣ وغيرها . ومختصر آخر لمحمد ابن خليل القباقيبي المتوفى سنة ٨٤٩ ومنه نسخة في برلين ٨٣٥٥ ، ومختصر آخر

---

(١) ارشاد الاريب ١٥٠/٧ ، وفيات الاعيان ٢٥٤/٤
(٢) ارشاد الاريب ١٥٠/٧
(٣) ارشاد الاريب ١٥٠/٧
(٤) وفيات الاعيان ٢٥٤/٤
(٥) ارشاد الاريب ١٥٠/٧
(٦) وفيات الاعيان ٢٥٤/٤
(٧) ارشاد الاريب ١٥٠/٧
(٨) بروكلمان ٢٩٠/١ وما بعدها والملحق ٥٠٧/١ وما بعدها

بعنوان (أنوار الربيع) لمجهول ـ بطنة ١٩٤/١ الى غير ذلك من المختصرات .

وكما ترجم الى الفارسية ترجم الى التركية ، قام بها عاشق جلبي (ت٩٧٩) ومنه نسخة في فينا ٣٧٨[١] .

٢٢ـ رسالة الأسرار[٢] .

٢٣ـ رسالة في كلمة الشهادة ، وضعها الدكتور الحوفي في صنف (العلوم الدينية) وهي في الحقيقة بحث نحوي في اعراب كلمة الشهادة كما سيمر بنا ذلك ، ومنها نسخة في برلين برقم ٢٤٠٦[٣] .

٢٤ـ رسالة المسأمة[٤] .

٢٥ـ الرسالة الناصحة[٥] .

٢٦ـ سوائر الامثال وهو غير (المستقصى من أمثال العرب) ذكرهما ياقوت[٦] .

٢٧ـ شافي العي من كلام الشافعي[٧] .

٢٨ـ شرح أبيات كتاب سيبويه[٨] . وفي (ارشاد الاريب) شرح كتاب سيبويه[٩] .

---

(١) المصدر السابق

(٢) ارشاد الاريب ١٥٠/٧

(٣) بروكلمان ٢٩٠/١ وما بعدها

(٤) ارشاد الاريب ١٥٠/٧

(٥) ارشاد الاريب ١٥٠/٧ . وفيات الاعيان ٢٥٤/٤

(٦) ارشاد الاريب ١٥٠/٧

(٧) ارشاد الاريب ١٥٠/٧

(٨) وفيات الاعيان ٢٥٤/٤ ، بغية الوعاة ٣٨٨

(٩) ارشاد الاريب ١٥٠/٧

٢٩- شرح المفصل[١] وفي (بغية الوعاة) شرح بعض مشكلات الفصل[٢] وذكر (بروكلمان) ان للمؤلف شرحاً للمفصل ومنه نسخة بليدن ١٦٤ وفينا ١٥٤[٣].

٣٠- شرح مقامات الزمخشري وهو مطبوع مع المقامات.

٣١- شقائق النعمان في حقائق النعمان[٤].

٣٢- صميم العربية[٥] ذكر الدكتور الحوفي انه غير معروف[٦]. وفي مكتبة المتحف العراقي ببغداد مخطوطة اسمها صميم العربية برقم ١٠٠٢ منسوبة للزمخشري وعلى غلافها هذه العبارة «وهو مختصر أساس اللغة للعلامة جار الله الزمخشري». ووجدت تعليقاً عليه للدكتور حسين نصار وهو: «لايمكن أن يكون الكتاب الاول من هذه المجموعة مختصر أساس اللغة للزمخشري لأن منهج الكتابين مختلف كل الاختلاف وانما هذا الكتاب يشبه أن يكون مختصراً لاصلاح المنطق لابن السكيت وما أشبهه من كتب».

ولا نعلم للزمخشري كتابا باسم (أساس اللغة) وانما هو أساس البلاغة.

والذي يبدو من مراجعة الكتاب انه شرح لفصيح ثعلب سقط قسم منه وذلك يبدو واضحاً من مقارنته بالفصيح فموضوعاته هي:

باب المفتوح اوله من الاسماء.

باب المكسور أوله

باب المكسور اوله والمفتوح باختلاف المعنى

باب المضموم أوله.

---

(١) ارشاد الاريب ٧/١٥٠

(٢) بغية الوعاة ٣٨٨ ولعله كتاب (الحاشية على المفصل الذي ذكره ياقوت)

(٣) بروكلمان ١/٢٩٠ وما بعدها

(٤) ارشاد الاريب ٧/١٥٠

(٥) ارشاد الاريب ٧/١٥٠

(٦) الزمخشري - للحوفي ٥٩-٦٠

باب المفتوح اوله والمضموم باختلاف المعنى
باب المكسور أوله والمضموم باختلاف المعنى
باب مايثقّل ويخفف باختلاف المعنى
باب المشدّد ، باب المخفف ، باب المهموز
باب مايقال للانثى بغير هاء
باب ما ادخلت فيه الهاء من وصف المذكر
باب مايقال للمذكر والمؤنث بالهاء
باب ما الهاء فيه أصلية
باب منه آخر .
باب ماجرى مثلاً أو كالمثل
باب مايقال بلغتين
باب حروف منفردة .

هذه هي موضوعات المخطوطة التي تحمل اسم (صميم العربية) ، وهـــذه الموضوعات بحسب تسلسلها هي في الفصيح كما هي في (الصميم) ويزيد عليهـا الفصيح أبواباً في الاول وفي الآخر سقطت من المخطوطة .

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان العبارات التي تشرحها المخطوطة هي عبارات الفصيح عينها . ففي (باب المفتوح اوله من الاسماء) تجد في المخطوطة:

تقول هو فكاك الرهن ... وهو حب المحلب ... والنّسا ...وهي الرحا.

وهي كلها في الفصيح ، وقد سقط من هذا الباب اكثره من المخطوطة .

وفي (باب المكسور اوله) تجد في المخطوطة .

تقول الشيء رخو ... والرطل ... وهو النسيـــان ... والديوان ... والخيوط ... الى آخره .

وهذه كلها في الفصيح .

وفي (باب المكسور أوله والمفتوح باختلاف المعنى) تجد في المخطوطة :

تقول امرأة بكر .. ومولود بكر ... وخلب الكبد ... الفتيّ من الابل ... والانثى بكرة ... واخيط ... الخ .

وهي كلها في الفصيح .

وفي (باب المضموم أوله) نجد في المخطوطة .

تقول لمن اللعبة ... القلفة ... الجلدة ... القشعريرة ... وشيرة وهي ايضاً كلها في الفصيح .

وفي (باب المفتوح اوله والمضموم باختلاف المعنى) تجد في المخطوطة

تقول هي لحمة الثوب بالفتح ... ولحمة النسب بالضم .. وشبه والصقر ... والأكلة ... والأكلة ... الخ

وهي كلها في الفصيح

وفي (باب حروف منفردة) تجد في المخطوطة :

تقول اخذت لذلك الامر اهبته ...وابعد الله الآخر... والشيء منتن .. ودرهم بهرج ... الخ

وهذه كلها في الفصيح[1] .

وهذا هو آخر باب في المخطوطة .

من هذا يتبين لنا يقيناً ان المخطوطة ليست هي (صميم العربية)للزمخشري وانما هي قسم من شرح لفصيح ثعلب وضع عليها اسم (صميم العربية) اذ لم يؤثر عن الزمخشري ـ في حدود ما اعلم ـ انه شرح كتاب الفصيح .

٣٣ ـ ضالة الناشد وهو غير الرائض كما ذكر ياقوت[2] ، وفي (وفيات الاعيان) هو (ضالة الناشد والرائض في علم الفرائض)[3] وذكره الدكتور

---

(١) انظر كتاب الفصيح وشرحه المسمى التلويح في شرح الفصيح لابي سهل الهروي .

(٢) ارشاد الاريب ١٥٠/٧

(٣) وفيات الاعيان ٢٥٤/٤

الحوفي كما ذكره ابن خلكان وقال عنه غير معروف [1] .

٣٤ ـ عقل الكل [2] .

٣٥ ـ الفائق في غريب الحديث والاثر طبع بالقاهرة سنة ١٣٦٤هـ ـ ١٩٤٥م وقد كان طبع في حيدر آباد سنة ١٣٢٤ هـ [3] .

٣٦ ـ القسطاس في العروض ومنه مخطوطة بمكتبة عاشرا فندي برقم ٩٩٠ ونسخة مصورة بمكتبة السلطان أحمد الثالث برقم ١٦٥٢ ، برلين ٧١١١، ليدن ٢٦٧ وغيرها [4] .

وله شرح لأحمد بن الحسن بن احمد النحوي الموصلي ومنه نسخة في ليدن ٢٨٦ وهناك كتاب اسمه (تلخيص المقياس) نسبه حاجي خليفة ج٤/٥١٤ لعز الدين عبدالوهاب بن ابراهيم الزنجاني الخزرجي [5] .

٣٧ ـ القصيدة البعوضية ومنها نسخة في برلين ٧٦٨٦ و٨٧ [6] .

٣٨ ـ قصيدة في سؤال الغزالي كيف يجلس الله على العرش ومنها نسخة في برلين برقم ٧٦٨٨ [7] .

٣٩ ـ الكشاف وهو من أشهر كتبه ان لم يكن اشهرها جميعاً ، كتبه بمكة في مدة سنتين ونصف [8] وكان الزمخشري معجباً به حتى قال فيه :

ان التفاسير في الدنيا بلا عدد ... وليس فيها لعمري مثل كشافي

ان كنت تبغي الهدى فالزم قراءته ... فالجهل كالداء والكشاف كالشافي [9]

---

(١) الزمخشري للحوفي ص٥٨

(٢) ارشاد الاريب ٧/١٥٠

(٣) بروكلمان ١/٢٩٠ ومابعدها

(٤) بروكلمان ١/٢٩٠ وما بعدها

(٥) بروكلمان ١/٢٩٠ ومابعدها .

(٦) المصدر السابق وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ٣/٤٨

(٧) المصدر السابق وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ٣/٤٨

(٨) مقدمة الكشاف للزمخشري ١/١٧ (٩) المصدر السابق

يعتمد ـ كما يقول شمس الدين الاصفهاني ـ على الزجاج على الاخص[1] . ومن أشـــهر من تعقبه الامام ناصر الدين احمد بن المنـّير الاسكندري ، كتب عليه (الانتصاف من الكشاف) وهو يتعقبه من الناحية الاعتزالية غالباً ، وقد طبع معه . وتعقبه الامام ابو حيان في (البحر المحيط) من الناحية اللغوية ـ كما مر ـ جاء في (وفيات الاعيان) انه « لم يصنف قبله مثله »[2] .

ذكر له بروكلمان اكثر من ٩٥ مخطوطة[3] . وذكر له ٢٢ شرحاً وتعليقاً منها تعليق لمحمود بن مسعود الشيرازي قطب الدين العلامة المتوفى سنة ٧١٠ ومنه مخطوطة في باريس برقم ٦٠٤ ، وآخر لأبي الحسن بن محمد الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣ ومنه مخطوطة في فينا برقم ١٦٣٩ والجزائر ٣٢٦ واسمه (فتوح الغيب) ومنهـا (الكشف عن مشكلات الكشاف لابي حفص عمر بن عبدالرحمن بن عمر الفارسي القزويني (ت ٧٤٥) ومنه نسخة في برلين ٧٩٠ ، راغب باشا ١٧٣ ، كوبرللي ١٨٧ ، ١٨٨ وغيرها .

وآخر لأحمد بن الحسين بن ابراهيم الجاربردي فخر الدين (ت سنة ٧٤٦) ومنه نسخة في راغب باشا ١٦٦ ، ١٦٧ ، قـوَلة ١/٥٦ .

ومنها (شرح الكشاف) لمحمد بن محمد التحتاني الرازي المتوفى سنة ٧٦٦ ومنه نسخة في برلين ٧٩٢ ، ليدن ١٦٦٥ ، راغب باشا ١٧٢ وغيرها .

ومنهـا شرح لشمس الدين محمد بن عبدالله المصري كتبه سنة ٧٣٢ ومنه نسخة في الاصفية ١/٥٤٤ .

ومنها شرح اسمه (كشاف الكشاف) لعمر بن عبدالرحمن البلقيني (ت ٧٤٣) ومنه نسخة في القاهرة ـ الفهرس ط٢ ج١/٧ ، رامبور ١/٣٠ .

---

(١) بروكلمان ـ الملحق ١/٥٠٧ وما بعدها

(٢) وفيات الاعيان ٤/٢٥٤

(٣) بروكلمان ١/٢٩٠ ومابعدها والملحق ١/٥٠٧ وما بعدها

الى غير ذلك من التعليقات والشروح[١]
وذكر له تسعة مختصرات منها :

(التقريب في التفسير) لمحمد بن مسعود السيرافي القالي الشُقّار الفه سنة ٦٩٨ ومنه نسخة في الأصفية ٨٨ ، برلين ٧٩٠ ، فاتيكان ١٠٣٤ وغيرها.
(وتلخيص الكشاف) لعمر بن داؤد الفارسي العجمي (في النصف الاول من القرن الثامن الهجري) ومنه نسخة في القاهرة ـ الفهرس ١/١٥٤ .

و (الجوهر الشفاف الملتقط من مغاصة الكشاف) لعبدالله بن الهادي بن يحيى ابن حمزة بن رسول الله ومنه نسخة في المتحف البريطاني ـ ملحق١٠٧ الى غير ذلك من المختصرات .

وذكر له ثلاثة ردود عليه منها كتاب (الإنتصاف من الكشاف) الذي ذكرناه آنفاً .

ومنها (كتاب التمييز لبيان مافي تفسير الزمخشري من الإعتزال في الكتاب العزيز) لعمر بن محمد بن الخليل السكوني المتوفى ٧٠٧ هـ ومنه نسخة في القاهرة ـ الفهرس ١/١٥٤ ، سليم اغا ١٠٦ ـ الزيتونة ١/١٢٥ وغيرها . ومنه اختصار بعنوان (المقتضب) في ليدن ١٦٠٨ ، الاسكوريال ١٥٤٧ ، نور عثمانية ٤٧٥ وغيرها.
ومنها (الإنصاف على الكشاف) لولي الدين احمد بن زين الدين العراقي اكمله سنة ٨٢٦ ومنه نسخة في تونس ـ الزيتونة ١/٢٩[٢] .

٤٠ ـ الكشف في القراءات العشر . جاء في (مجلة المجمع العلمي العربي) ان مخطوطة له بهـذا الاسم بمكتبة رباط سيدنا عثمان بالمدينة المنورة برقم ٥٩ قراءات[٣] وقد أرسلنا في طلبها فلم يعثر عليها بمكتبة الرباط علماً بان مكتبة الرباط هذه دمجت بمكتبة المدينة المنورة .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) بروكلمان ١/٢٩٠ ومابعدها والملحق ١/٥٠٧ وما بعدها .

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي ٨/٧٥٨

٤١ ـ متشابه اسامي الرواة[١] .

٤٢ ـ مختصر الموافقة بين أهل البيت والصحابة ،الاصل لابي سعيدالرازي اسماعيل[٢] ذكر الدكتور الحوفي انه غير معروف[٣] . وفي (مجلة المجمع العلمي العربي) ان نسخة منه بمكتبة احمد تيمور باشا[٤] .

٤٣ـ المحاجاة في المسائل النحوية ومنه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم ١١٦ مجاميع وعاطف افندي ٢٨٠٠ . جاء في (بغية الوعاة) ان السخاوي شرح كتاب احاجي الزمخشري النحوية[٥] .

٤٤ـ المستقصى في امثال العرب طبع بحيدر ـ آباد الدكن سنة ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦٢ .

٤٥ـ معجم الحدود[٦] .

٤٦ـ معجم عربي فارسي . كذا ذكره الدكتور الحوفي[٧] ولعله (ترجمة مقدمة الادب بالخوارزمية) وهو مطبوع باستانبول سنة ١٩٥١ .

٤٧ـ المنهاج في الاصول[٨] . وذكره بروكلمان باسم (المنهاج في اصول الدين) ومنه مخطوطة في لندبرج ٦١٥ .

---

(١) ارشاد الاريب ٧/١٥٠ ، وفيات الاعيان ٤/٢٥٤

(٢) ارشاد الاريب ٧/١٥٠

(٣) الزمخشري ص٥٨

(٤) مجلة المجمع العلمي العربي ١٠/٣١٣

(٥) بغية الوعاة ـ تحقيق ابي الفضل ابراهيم ٢/١٩٢

(٦) ارشاد الاريب ٧/١٥٠ ، وفيات الاعيان ٤/٢٥٤

(٧) الزمخشري للحوفي ص٦٠

(٨) ارشاد الاريب ٧/١٥٠ ، وفيات الاعيان ٤/٢٥٤

٤٨ـ المفرد والمؤلف في النحو[١] ذكر الدكتور الحوفي انه غير معروف [٢] ومنه نسخة مخطوطة بمكتبة كوبرللي باستانبول برقم ١٣٩٣ وعنـــدي نسخة مصورة منه واوله : « هذا كتاب المفرد والمؤلف عملته لذوي السابقة والكرم من ساكنة الحرم عمـل من طبّ لمن حبّ ، توخيت فيه قيـــد الاوابد وصيد الشوارد .. » ومنه نسخة اخرى في لالهلي برقم ٣٧٤٠ .

٤٩ـ المفرد والمركب في العربية[٣] . ويظهر انه غير الكتاب الاول فقد افرده ياقوت كما افرده ابن خلكان عن الاول . وجعلهما الدكتور الحوفي كتابا واحداً ، قال : المفرد والمركب او المؤلف غير معروف[٤] . ولست ادري لمَ جعلهما كذلك ؟

اما المفـرد والمؤلف فهو موجـــود كما ذكرت ، واما الثاني فلا اعـــلم له وجـــودا .

٥٠ـ المفصل وسنتناوله بالبحث ـ كما ذكرنا ـ

٥١ـ مقامات الزمخشري مطبوع بمطبعة التوفيق بمصر ١٣٢٥ .

٥٢ـ مقدمة الادب طبع في ليبسك سنة ١٨٤٤ . وللمقدمة النحوية منه شرح لمحمد عصمة الله بن محمود نعمة الله البخاري الفه سنة ٩٤٥ (دائرة المعارف العثمانية ٩٨٩) . وله شرح آخر لمجهول ومنه نسخة بالاسكوريال ١٦٧ .

وللكتاب ترجمـــة تركية قام بها اسحاق افنـدي احمـد بن خير الدين البروستوي (المتوفى سنة ١٩٢٠)ومنها نسخة في فينا ٨٦[٥] .

---

(١) نزهة الالباء ٢٧٤ ، ارشاد الاريب ٧/١٥٠ ، وفيات الاعيان ٤/٥٤
(٢) الزمخشـــري ٥٨
(٣) ارشاد الاريب ٧/١٥٠ ، وفيات الاعيان ٤/٥٤
(٤) الزمخشـــري ص٦٠
(٥) بروكلمان ١/٢٩٠ وما بعدها

٥٣ـ نزهة المستأنس[١] وفي (دائرة المعارف الاسـلامية) انه (نزهة المؤتنس ونهزة المقتبس) ومنه نسخة في اياصوفيا برقم ٤٣٣١[٢] وذكره بروكلمان باسم (نزهة المتأنّس ونهزة المقتبس)[٣].

٥٤ـ النصائح الكبار[٤]

٥٥ـ نكت الاعراب في غريب الاعراب[٥] ذكر الدكتور الحوفي انه غير معروف[٦] ومنه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم ٢٥١٠٢ ب وهو مجموعة مسائل من الكشاف . جاء فيه : « قوله تعالى (لا ريب فيه) فان قلت : فهلا قدم الظرف على الريب كما قـدم الغول ...[٧] »وهـذا النص نفسه في الكشاف[٨] وجاء فيه : « (وإذا قيل لهم) معطوف على يكذبون ويجوز ان يعطف على (من يقول آمنا) لأنك لو قلت ... »[٩] وهـو موجـود في (الكشاف)[١٠] وجاء فيه في سورة آل عمران : « فان قلت : لم قيل نزّل الكتاب وانزل التوراة والانجيل ؟ قلت لأن القـرآن نزل منجما ونزل الكتابان جملة »[١١] وهو في (الكشاف)[١٢] .

---

(١) ارشاد الاريب ٧/١٥٠

(٢) دائرة المعارف الاسلامية ١٠/٤٠٤ـ٤٠٥

(٣) بروكلمان ١/٢٩٠ وما بعدها

(٤) ارشاد الاريب ٧/١٥٠ ، وفيات الاعيان ٤/٢٥٤

(٥) ارشاد الاريب ٧/١٥٠

(٦) الزمخشـري ٦١

(٧) نكت الاعراب ص٥

(٨) الكشاف ١/٨٧

(٩) نكت الاعراب ٥

(١٠) الكشاف ١/١٣٧

(١١) نكت الاعراب ص١٤

(١٢) الكشاف ١/٣٠٩

وجاء في سورة النساء : « علام عطف قوله (وخلق منها زوجها ؟) قلت : فيه وجهان أحدهما أن يعطف على محذوف...[1] » وهو في الكشاف[2] الى غير ذلك .

٥٦- نوابغ الكلم ومنه نسخة مخطوطة بمكتبة المتحفة العراقية برقم ٥٦٣ ، برلين ٨٦٧٦ ، ليدن ٨٩١ و ٩٢ وغيرها طبع في القاهرة سنة ١٢٨٧ وفي لندن سنة ١٧٧٢[3] .

وله شروح منها شرح لعلي بن محمد الكنيدي حوالي ٧١٨هـ ومنه نسخة في مكتبة دي يونك/٥٢ ، وشرح آخر اسمه (النعم السوابغ) للتفتازاني (المتوفى٧٩٢هـ)طبع في استانبول ١٢٨٣ وترجم الى التركية . ترجمه مصطفى عصام الدين .

ومنها شرح لأبي الحسن بن عبدالوهاب الخيوقي حوالي ٧٧٠هـ - برلين ٨٦٧٥ الى غير ذلك من الشروح[4] . وسنتناول بعد أن عرضنا لأشهر كتبه كتابين هما (المفصل) في النحو و (أساس البلاغة) في اللغة كما ذكرنا .

المفصل :

مكانته - شروحه - طريقة تأليفه - شواهده - المآخذ عليه

مكانته :

« المفصل » أشهر كتاب للزمخشري في النحو ، وقد بلغ مكانة عالية بحيث تناوله كثرة من الشراح بالدرس والتعليق . وبلغ من تعظيم قدر هذا الكتاب انه شرط الملك المعظم عيسى الأيوبي لمن يحفظه مائة دينار وخلعة[5] .

---

(١) نكت الاعراب ص٢٢

(٢) الكشاف ٣٧٢/١ وانظر أيضاً نكت الاعراب ٢٩ ، ٣٧ ، ٦١...الخ

(٣) بروكلمان ٢٩٠/١ وما بعدها

(٤) بروكلمان ٢٩٠/١ وما بعدها والملحق ٥٠٧/١ وما بعدها

(٥) تاريخ آداب اللغة العربية - لجرجي زيدان ٤٧/٣

وقال ابن يعيش في مقدمته لشرح المفصل ان هـذا الكتاب جليل قدره ، نابه ذكره ، قد جمعت أصول هـذا العلم فصوله ، وأوجز لفظه فتيسر على الطالب تحصيله[1] . « ويعده النقاد ثاني كتاب في النحو بعد كتاب سيبويه[2] » . ويذكر الدكتور علي عبدالواحد وافي ان جماعة المتأخرين « جاؤا بمذهبهم في الاختصار والاستيعاب لجميع أبواب العـلم فوضعوا أهم كتب النحو والصرف وأكملها وأدقها ، وأكثرها تهـذيباً وتنقيحاً ومن أشهرهم الزمخشري صاحب المفصل في النحو وابن الحاجب[3] » .

وذكر الاستاذ عبدالحميدحسن انه « ليس في الكتب التي بينه وبين كتاب سيبويه مما وصل الينا كتاب عالج المباحث النحوية علاجاً كاملا شاملا فانما هي مؤلفات في موضوعات نحوية خاصة أو في مباحث صرفية هي أقرب الى الصيغة اللغوية ... فكتاب المفصل يعتبر مرحلة تامـة النمو ، وحلقة كاملة الوضع في سلسلة البحوث النحوية[4] » . وقال الزمخشـري في مقدمته لكتاب المفصل : « ولقد ندبني ما بالمسلمين من الارب الى معرفة كلام العرب . وما بي من الشفقة والحدب على أشياعي من حفـدة الادب لانشاء كتاب في الاعراب محيط بكافة الابواب ، مرتباً ترتيباً يبلغ بهم الامـد البعيد بأقرب السعي ، ويملأ سجالهم بأهون السقي ، فانشأت هـذا الكتاب المترجم بكتاب (المفصـل في صنعة الاعراب)[5] » .

قال صاحب « كشف الظنون » : وهو كتاب عظيم القدر كما قيل فيه :

اذا ما أردت النحو هاك محصّلا　　　عليك من الكتب الحسان مفصلا

---

(١) شرح المفصل ـ لابن يعيش ١ ص٢

(٢) المعاجم العربية ـ للدكتور عبدالله درويش ١٢٦

(٣) فقه اللغة ـ للدكتور علي عبدالواحد وافي ٢٦٩

(٤) القواعد النحوية لعبدالحميد حسن ٢٦٧

(٥) المفصل ج١ ص٨-٩

وقال الآخر :

مفصّل جارالله في الحسن غاية وألفاظه فيها كـــدر مفصل
ولولا التقى قلت: المفصل معجز كآي طوال من طوال المفصّل[1]

وكان شروعه في تأليفه في غرة شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وفرغ منه في غرة المحرم سنة خمس عشرة وخمسمائة[2] .

وترجم الى الالمانية وطبع سنة ١٨٧٣[3] ونشره برُخ سنة ١٨٥٩ وطبعه مرة أخرى سنة ١٨٧٩[4] .

شروحه :

لا غرو ـ بعد هـذا ـ أن تتناوله كثرة من أئمة النحو بالشرح والتعليق ومن أشهر شروحه :

١ ـ شرح للمؤلف ومنه نسخة بليدن ١٦٤ . فينا ١٥٤[5] .

٢ ـ شرح الامام فخرالدين محمد بن عمر الرازي المتوفى ٦٠٦هـ[6] .

٣ ـ شرح محمد بن سعد المروزي (المتوفى ٦٠٩ هـ) واسمه (المحصل) ومنه نسخة في بريل ١٣٤ [7] .

٤ ـ شرح الشيخ ابي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري النحوي (المتوفى سنة ٦١٦ هـ) واسمه « الإيضاح » وقيل « المحصل » وهو موجود في القاهرة

---

(١) كشف الظنون ١٧٧٤/٢

(٢) وفيات الاعيان ٢٥٥/٤ كشف الظنون ١٧٧٤/٢

(٣) تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ٤٧/٣

(٤) تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٢٩٠/١ وما بعدها

(٥) بروكلمان ٢٩٠/١ وما بعدها

(٦) كشف الظنون ١٧٧٤/٢

(٧) بغية الوعاة ١١١/١ ـ ١١٢ ، بروكلمان ـ الملحق ٥٠٧/١ ـ ٥١٣

« لاحظ الفهرست ط٢ ج١٢٧/٢ و١٥٧ » ، ومختصر منه بعنوان (المسترشد) للمؤلف _ بطنة ٧٤/١[١] .

٥ _ شرح ابي محمد مجد الدين القاسم بن الحسين المعروف بصدر الافاضل الخوارزمي (المتوفى سنة ٦١٧ هـ) وله عليه ثلاثة شروح بسيط واسمه «التخمير» ومنه نسخة في المتحف البريطاني _ الملحق ٩٢٧ ودمشق _ ظاهرية ٦٧، عمومية ٧٥ وسيط ومختصر . وفي (بغية الوعاة) انه صنف (المجمره) في شرح المفصل وهو بسيط . و(السبيكة) في شرحه وهو متوسط و (الجمرة) في شرحه وهو صغير[٢] .

٦ _ شرح ابي العباس احمد بن ابي بكر الخاوراني (المتوفى ٦٢٠ هـ)[٣] .

٧ _ شرح ابي العباس احمد بن محمد البكري (المتوفى سنة ٦٤٠ هـ)[٤]

٨ _ شرح موفق الدين ابي البقاء يعيش بن علي المعروف بابن يعيش النحوي (المتوفى سنة ٦٤٣ هـ) طبع بالقاهرة ونشره يان في ليبسك سنة ١٨٨٢ بجزءين[٥] .

٩ _ شرح علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي (المتوفى سنة ٦٤٣هـ) وله عليه شرحان . الاول (المفضل) بأربعة مجلدات ومنه نسخة في ليدن ١٦٥ ، باريس ٤٠٠٤ (قطعة منه) . أسكوريال ٦١ والآخر (سفر السعادة وسفير الافادة) ومنه نسخة في برلين ٧٠٤٩ ، القاهرة _ الفهرست ٥٦٦/٣ دمشق _ عمومية ٨٦ . الظاهرية ٧٩[٦] .

---

(١) البغية ٣٩/٢ ، بروكلمان ٢٩٠/١ وما بعدها

(٢) البغية ٢٥٣/٢ ، بروكلمان _ الملحق ٥٠٧/١ وما بعدها .

(٣) البغية ٢٩٩/١

(٤) البغية ٣٦٠/١

(٥) البغية ٣٥١/٢ _ ٣٥٢ ، بروكلمان ٢٩٠/١ وما بعدها

(٦) البغية ١٩٢/٢ ، بروكلمان ٢٩٠/١ وما بعدها والملحق ٥٠٧/١ وما بعدها

١٠- شرح مجيب الدين وقيل محب الدين أبي عبدالله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي (المتوفى سنة ٦٤٣هـ)[١] .

١١- شرح المنتخب بن أبي العز بن رشيد أبي يوسف الهمذاني المقرىء (المتوفى سنة ٦٤٣)[٢] .

١٢- شرح الشيخ أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (المتوفى سنة ٦٤٦هـ) واسمه (الايضاح) ومنه مخطوطة بمكتبة الاوقاف ببغداد برقم ١٦٠٥٠ ، ميونيخ ٦٩٣ ، الاسكندرية ٤ نحو وغيرها[٣] .

١٣ - شرح الوزير جمال الدين علي بن يوسف القفطي (المتوفى سنة ٦٤٦ هـ)[٤] .

١٤ - شرح محمد بن محمد المعروف بابن عمرون الحلبي (المتوفى سنة ٦٤٩هـ)[٥] .

١٥ - شرح عبدالواحد بن عبدالكريم الانصاري (المتوفى سنة ٦٥١ هـ) واسمه (المفضل) ومنه نسخة في الاسكوريال ٦١[٦] .

١٦ - شرح الإمام مظهر الدين محمد واسمه (المكمل) فرغ منه سنة (٦٥٩هـ) ومنه نسخة في الاسكوريال ٦٠، الجزائر ٤٣، باريس ٦٤٣٨ ، المتحف البريطاني ٦٥٢ وغيرها[٧] .

١٧ - شرح علم الدين قاسم بن احمد اللورقي الاندلسي (المتوفى سنة ٦٦١هـ) واسمه (الموصّل) وهو بأربعة مجلدات . وفي (تاريخ الادب العربي) : ابو

---

(١) كشف الظنون ١٧٧٥/٢

(٢) شذرات الذهب لابن العماد ٢٢٧/٥

(٣) البغية ١٣٥/٢ ، بروكلمان ٢٩٠/١ ومابعدها والملحق ٥٠٧/١ ومابعدها

(٤) كشف الظنون ١٧٧٥/٢

(٥) البغية ٢٣١/١

(٦) بروكلمان - الملحق ٥٠٧/١ وما بعدها

(٧) بروكلمان ٢٩٠/١ وما بعدها والملحق ٥٠٧/١ وما بعدها

القاسم بن احمد الصديقي الاندلسي علم الدين . وذكر ان من شرحه نسخة بمكتبة سليم اغا ١١١٧[١] .

١٨ ــ شرح الشيخ ابي عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بابن مالك (المتوفى سنة ٦٧٢ هـ) . وفي (تاريخ الادب العربي) هو (ذكر معاني ابنية الاسماء الموجودة في المفصل) ومنه نسخة بالمكتبة الظاهرية ٦٤[٢] .

١٩ ــ شرح الشيخ ابي عاصم علي بن عمر بن الخليل بن علي الفقيهي (المتوفى سنة ٦٩٨) واسمه (المقتبس في توضيح ماالتبس)[٣] .

٢٠ ــ شرح حسام الدين حسين بن علي السَّغناقي (المتوفى سنة ٧١٠ هـ) واسمه (الموصّل)[٤] .

٢١ ــ شرح المؤيد يحيى بن حمزة بن رسول الله (المتوفى سنة ٧٤٩ هـ) الفه سنة ٧١٢هـ واسمه (المحصّل لكشف أسرار) ومنه نسخة في برلين ٦٥٢١، الفاتيكان ١٠٢١[٥] .

٢٢ ــ شرح بدر الدين حسن بن قاسم المرادي الخاوراني (المتوفى سنة ٧٤٩هـ)[٦] .

٢٣ ــ شرح تاج الدين احمد بن محمود بن عمر الجندي المتوفى في القرن الثامن الهجري واسمه (الاقليد) ومنه نسخة في الاسكوريال ٦٢ ، باريس ٤٠٠٣ ، امبروزيانا ١٠٥ وغيرها[٧] .

---

(١) البغية ٢/٢٥٠ ، بروكلمان ــ الملحق ١/٥٠٧ وما بعدها

(٢) البغية ١/١٣٢ ، بروكلمان ــ الملحق ١/٥٠٧ وما بعدها .

(٣) كشف الظنون ٢/١٧٧٦ .

(٤) البغية ١/٥٣٧

(٥) بروكلمان ١/٢٩٠ ومابعدها وانظر الملحق ١/٥٠٧ وما بعدها .

(٦) البغية ١/٥١٧

(٧) بروكلمان ١/٢٩٠ وما بعدها

٢٤ ـ شرح المهدي لدين الله احمد بن احمد بن يحيى المرتضى (المتوفى سنة ٨٤٠هـ) ومنه نسخة في المتحف البريطاني ـ ملحق ٩٢٨ واسمه[١] (التاج المكلل).

٢٥ ـ شرح محمد بن محمد الخطيب فخر الفسرخاني ومنه نسخة في المتحف البريطاني برقم ٧٤٧٢[٢] .

٢٦ ـ شرح محمد الطيب المكي الهندي اسمه (الوشاح الحامدي المفصل على مخدرات المفصل) طبع بالهند سنة ١٨١٨[٣].

٢٧ ـ شرح الامام المحقق نجم الدين عثمان بن الموفق الاذكاني واسمه (العقارب)[٤] .

٢٨ ـ شرح لمحمد عبدالغني واسمه (المؤول في شرح المفصل)[٥] كلكتا سنة ١٣٢٢هـ

٢٩ ـ شرح لمجهول ومنه قطعة في المتحف البريطاني برقم ١٠٣١[٦] الى غير ذلك من الشروح فقد ذكر (بروكلمان) ان ٢٤ شرحاً وشرحين للشواهد ومختصرين ومنظومتين وردت في الفهرس الذي عمله آلورت لمكتبة برلين برقم ٦٥٢٢[٧] .

وممن شرح أبياته أبوالبركات مبارك بن احمد المعروف بابن المستوفي الاربلي

---

(١) بروكلمان ـ الملحق ٥٠٧/١ وما بعدها .

(٢) بروكلمان ـ الملحق ٥٠٧/١ ومابعدها .

(٣) المصدر السابق

(٤) كشف الظنون ١٧٧٦/٢

(٥) دائرة المعارف الإسلامية ـ لعبد الحميد يونس وجماعة المجلد العاشر ٤٠٤ ـ ٤٠٥

(٦) بروكلمان ٢٩٠/١ وما بعدها .

(٧) المصدر السابق

(المتوفى سنة ٦٣٨هـ) وسماه (إثبات المحصل في نسبة أبيات المفصل)[١] ورضي الدين حسن بن محمد الصّغاني (المتوفى سنة ٦٠٥هـ)[٢] وفخر الدين الخوارزمي ومنه نسخة في دمشق ـ الظاهرية ٨٦ ، وبدر الدين ابو فارس النعساني الحلبي على هامش طبعة القاهرة سنة ١٣٢٤ واسمه (المفضل في شرح شواهد المفصل) . وفي ليدن ١٦٦ شرح لشواهده لمجهول[٣] وغيرهم .

ونظمه ابونصر فتح بن موسى الخضراوي القصري (المتوفى سنة ٦٦٣هـ)[٤] كما نظمه الشيخ ابوشامة عبدالرحمن بن اسماعيل الدمشقي (المتوفى سنة ٦٦٥)[٥] .

وممن اختصره شمس الدين محمد بن يوسف القونوي (المتوفى سنة ٧٨٨ هـ) والشيخ عبدالكريم بن عطاء الله الاسكندراني (المتوفى سنة ٦١٢)[٦] .

طريقته في التأليف :

عرضنا سابقاً لتطور التأليف النحوي وعرفنا انه بدأ مختلطاً غير منسق حتى القرن الرابع ثم وجدنا ان التنسيق والتنظيم يظهر عند ابي علي الفارسي في كتابه (الإيضاح) وعند تلميذه ابن جني في كتابه (اللمع) كما عرضنا لمؤلفين عاصرا نحوينا الزمخشري وهما الحريري في منظومته (ملحة الاعراب) وابن الانباري في كتابه (أسرار العربية) .

وعرفنا أنه لم يكن ثمة اتفاق على ترتيب معين في التأليف وانما هو أمر راجع الى اجتهاد المؤلف والى مايلحظه ومايراه من أسس .

---

(١) البغية ٢/٢٧٢
(٢) البغية ١/٥١٩ ـ ٥٢٠
(٣) بروكلمان ١/٢٩٠ ومابعدها .
(٤) البغية ٢/٢٤٢
(٥) البغية ٢/٧٧ ـ ٧٨
(٦) كشف الظنون ٢/١٧٧٦

ألف الزمخشري كتابه (المفصل) وانهاه في غرة المحرم سنة ٥١٥هـ وسماه (المفصل في صنعة الاعراب) ومعلوم انه ليس مختصاً بالإعراب وصنعته وانما يشمل بحوثا صرفية ولغوية اضافة الى البحوث النحوية . ولاول مرة نجد ان المؤلف يعرض منهجه في التأليف في مقدمة الكتاب مما لم نعهده عند المؤلفين السابقين له في هذا الباب فيقول : « فأنشأت هذا الكتاب المترجم بكتاب (المفصل في صنعة الاعراب) مقسوماً أربعة أقسام :

القسم الاول في الاسماء

القسم الثاني في الأفعال

القسم الثالث في الحروف

القسم الرابع في المشترك من احوالها ...

ولم ادخر فيما جمعت فيه من الفوائد المتكاثرة ونظمت من الفرائد المتناثرة مع الإيجاز غير المخل والتلخيص غير الممل(١) .

وعرض في قسم الاسماء الاسم وخصائصه من جنس وعلم ،وذكر من اصنافه الاسم المعرب المنصرف وغيره ثم ذكر وجوه اعراب الاسم وبدأ **بالمرفوعات** وبحث فيها : الفاعل ، المبتدأ والخبر ، خبر انّ ولا النافية للجنس واسم ما ولا المشبهتين بليس .

ثم **المنصوبات** وبدأ بالمفعول المطلق فالمفعول به فالمنادى والتحذير والمضمر على شريطة التفسير (ويعني به الاشتغال غير انه لم يسمه الاشتغال) فالمفعول فيه ، المفعول معه ، المفعول له ، الحال ، التمييز ، الإستثناء ، خبر كان ، اسم ان ، اسم لا النافية للجنس ، خبر ما ولا المشبهتين بليس ، ولات .

ثم **المجرورات** وبحث فيه ، الإضافة

ثم **التوابع** ثم **الاسم المبني** وبحث فيه الضمير ، الإشارة ، الموصولات ، اسماء الافعال والاصوات ، الظروف المبنية ، المركبات ، الكنايات .

---

(١) المفصل ١ ص٨-٩

ثم عرض للمثنى والجمع والمعرفة والنكرة والمذكر والمؤنث ، المصغر ، المنسوب ، العدد ، المقصور والممدود ، والاسماء المتصلة بالافعال (المصدر ،اسم الفاعل ، المشتقات) .

وعرض في **قسم الافعال** : الماضي ، المضارع ، وجوه اعرابه ، الأمر ، الفعل المتعدي وغير المتعدي ، المبني للمفعول ،افعال القلوب ، الافعال الناقصة ، افعال المقاربة ، فعلا المدح والذم .

الفعل الثلاثي المجرد والمزيد ، الفعل الرباعي المجرد والمزيد

وعرض في **قسم الحروف** لحروف الإضافة ، المشبهة بالفعل ، العطف ، النفي ، التنبيه ، النداء ، التصديق والإيجاب ، الإستثناء . الى آخر الحروف.

وعرض في **القسم المشترك** للامالة والوقف ، القسم ، تخفيف الهمزة ، التقاء الساكنين ، اوائل الكلم ، زيادة الحروف ، ابدال الحروف ، الاعتلال ، الإدغام .

ووجه ابن الحاجب نقداً لبحث الاسم المعرب في قسم الاسماء مع ان الإعراب ظاهرة مشتركة في الاسماء والافعال وهو خلاف المنهج الذي التزمه . وقدم الزمخشري اعتذاراً عن بحثه في هذا القسم فقال : ان حق الإعراب للاسم في الأصل والفعل انما تطفل عليه بسبب المضارعة . قال ابن الحاجب : « وهذا اعتذار غير قوي ، فان فيه تسليم الاشتراك ولم يفرق بينهما الا باعتبار كون ذلك اصلا وهذا فرعاً وقد وقع في المشترك مثل ذلك فان الإعلال اصل في الافعال فرع في الاسماء ومع ذلك قد ذكره في قسم المشترك . ومقتضى هذا ان يذكر المعتل من الافعال في الافعال لانها اصل فيه والمعتل من الاسماء في الاسماء لانه فرع كما ذكر ذلك في الاعراب » .

واعتذر الزمخشري اعتذاراً آخر هو انه لابد من تقدم معرفة الاعراب للخائض في سائر الأبواب يعني ان الحاجة لما كانت لمن شغل في هذا العلم داعية الى تقدم معرفة الأبواب اقتضى ذلك تقديمه وان كان من قبيل المشترك .

قال ابن الحاجب : « وهذا ايضاً غير سديد فانه لو كان كذلك لوجب ان يقدم ايضاً اعراب الافعال لان الحاجة اليه كالحاجة الى اعراب الأسماء .

قال ابن الحاجب : وكان الاولى تعليله بغير ذلك وذلك ان الاعراب في الاسماء ليس هو الاعراب في الافعال في المعنى وان اشتركا في قسم الاعراب وفي الفاظه وذلك ان الاعراب في الاسماء موضوع بازاء معان يدل عليها فالرفع علم الفاعلية والنصب علم المفعولية والجر علم الاضافة وليس الاعراب في الافعال موضوعاً بازاء معان فلم يكن بينهما اشتراك من حيث المعنى فلذلك ذكر كل اعراب في موضعه . اعتداد ثان وهو ان الاعراب المقصود منه معرفة عوامله فاذا كان المقصود هي العوامل فلا مشاركة بين الاسماء والافعال في العوامل ، واذا وجب ذكر كل قسم في موضعه وجب ذكر اعرابه لأنه اثره ... فاقتضى ذلك ان نذكر كل اعراب في موضعه ، الآخر وهو ان من جملة اعراب الاسماء الجر ولا مشاركة بين الاسماء والافعال فيه[1] .

وعلى أي حال فهو تأليف حسب منهج معين يصدر عن فكرة واضحة وضعها المؤلف امام اعيننا واعتذر عما رآه يوجب الاعتذار مما يُظن انه لا ينسجم مع ماوضعه من خطة .

فالجديد عنده هو عرضه لخطة البحث اولا ثم هذا التقسيم الذي اختلف فيه عمن سبقه وذلك بوضع قسم في البحث جديد أسماه (قسم المشترك) .

شـــواهده :

سنتكلم على موقفه من الشـــواهد في مكان آخر وانما نعرض هنا بقدر مايتعلق بالكلام على المفصل .

استشهد الزمخشري في كتابه (المفصل) بـ ٤٢٤ (اربعة وعشرين واربعمائة) شاهد شعري فيها اكثر من تسعين شاهداً لم يعرف لها قائل واكثر من ثمانين شاهداً

---

(١) الايضاح شرح المفصل ـ لابن الحاجب الورقة ١٣ و ١٤ ، وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٤٩/١

مختلفاً في نسبته الى قائل بعينه فيكون فيــه اكثر من مائة وسبعين شاهداً مما لايعرف قائله الحقيقي .

كما استشهد فيه بالقرآن الكريم والقراءات ورجّح وضعف كما يصنع سائر النحاة[1] .

واستشهد فيــه ايضاً بالحديث النبوي في مواطن مختلفة[2] وسيأتي ذلك مفصلاً في كلامنا على موقفه من الشواهد .

مآخذ وملاحظات على كتاب المفصل :

لم يسلم كتاب المفصل هذا من النقد بالرغم مما بلغه من مكانة عالية ، فقــد صنف ابو الحجاج يوسف بن معزوز القيسي الاندلسي (المتوفى سنة ٦٢٥ هـ) من أهل الجزيرة في رد المفصل كتاباً سمــاه كتاب التنبيه على اغلاط الزمخشري في المفصل وماخالف فيه سيبويه[3] .

وكتب محمد بن عبدالله بن ابي المفضل المرسي (المتوفى سنة ٦٥٥هـ) تعليقة على المفصل اخذ فيها على الزمخشري سبعين موضعاً اقام على خطئه البرهان[4] .

ولم يقع بين ايدينا للاسف واحد من هذين الكتابين ، ولعل من بين ما اخذاه عليه ماسنذكره من مآخذ وملاحظات .

ان الملاحظات والمآخذ التي اخذتها عليه قسمتها على ثلاثة أقسام :

١ ـ ملاحظات تخص البحث والمنهج عرضت فيهــا ما كان من نقص من البحث فيه وكان من الأولى ان يستكمله .

٢ ـ ملاحظات اجتهادية اجتهد فيها الباحث فكان له فيها رأي وللنحاة فيها رأي آخر .

---

(١) المفصل ٣١١/١ ، ١٧/٢ ، ١٩٦/٢ ، ٢١٩/٢ ، ٢٤٤/٢ ، ٢٩٧/٢ ..الخ.

(٢) المفصل ٤٦/٢ ، ٧٢/٢ ، ٧٩/٢ ، ٨٨/٢ ، ٢٤٤/٢ ، ٢٥٥/٢ ... الخ .

(٣) البحر المحيط ٣٠٣/٨ ، التصريح ٢١٠/٢ ، كشف الظنون ١٧٧٦/٢

(٤) كشف الظنون ١٧٧٤/٢

٣ ـ ملاحظات اخرى تشمل اخطاء في الحكم النحوي او خطأ في الحدأو وهماً وقع فيه او وهماً نسب اليه ونحو ذلك .

ملاحظات على البحث والمنهج

١ ـ ذكر الزمخشري انه اذا اجتمع للرجل اسم علم مضاف او كنية ولقب اجري اللقب على الاسم فقيل هذا عبدُ الله بطةٍ وهذا ابو زيد قفة[١]، ولم يذكر انه يجوز مع ذلك القطع الى الرفع والنصب[٢] .

٢ ـ ذكر ان العلم منقول ومرتجل ، وقال ان المرتجل على نوعين[٣] ولم يشرح المقصود بكلمة (مرتجل) كما يفعل النحويون[٤] .

٣ ـ ذكر ان الاسم المعرب على نوعين : نوع يستوفي حركات الاعراب والتنوين كزيد ورجل ويسمى المنصرف ، ونوع يختزل عنه الجر والتنوين ... ويسمى غير المنصرف[٥] .

وكان الاولى ان يقول : والاسم المعرب بالحركات على نوعين ، لئلا يدخل فيه ما يعرب بالحروف ان لم يرد ذكرها ، كما عليه ان يذكر مع المعرب بالحركات قسما ثالثاً وهو المؤنث السالم .

٤ ـ ذكر ان الخبر الجملة على اربعة اضرب : فعلية واسمية وشرطية وظرفية[٦] . علماً بان الشرطية من قبيل الفعلية[٧] ، والظرف بحسب ما يقدر

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٣٣/١

(٢) شرح ابن عقيل ١٠٧/١ ، شرح التصريح ١٢٢/١

(٣) المفصل ٢١/١

(٤) الاشموني ١٣١/١ ، حاشية الصبان ١٣١/١

(٥) المفصل ٤٣/١

(٦) المفصل ٧١/١ ، الانموذج ٣ـ٤

(٧) المغني ٣٧٦/٢ ، ابن يعيش ٨٨/١ ، همع الهوامع ١٣/١

متعلقة فإن قدر (كائنا) فهو منقبيل الخبر المفرد واذا قدر استقر فهو منقبيل الجملة الفعلية .

٥ ـ ذكر انه لا بد في الجملة الواقعة خبراً من ذكر يرجع الى المبتدأ ، وقد يكون الراجع معلوماً فيستغنى عن ذكره وذلك في مثل قولهم : البرّ الكرّ بستين والسمن منوان بدرهم[١] .

علماً بان قسما من الجمل لا يحتاج الى رابط ، وذلك إذا كانت جملة الخبر هي المبتدأ في المعنى نحو : نطقي الله حسبي . قال ابن مالك :

وان تكن اياه معنى اكتفى بها كنطقي الله حسبي وكفى

٦ ـ ذكر ان الخبر التزم تقديمه على المبتدأ وجوبا فيما وقع فيه المبتدأ نكرة والخبر ظرفاً وذلك قولك (في الدار رجل) ، واما سلام عليك وويل لك وما اشبهها من الادعية فمتروكة على حالها ... وفي قولهم (اين زيد ؟) وكيف عمرو ؟ ومتى القتال ؟[٢]

ومن الواضح انه لم يستوف اقسام الخبر الواجب تقديمه وقد ذكر ابن مالك اربعة مواطن شرحها ابن عقيل وهي :

١ ـ ان يكون المبتدأ نكرة ليس لها مسوغ الا تقدم الخبر والخبر ظرف او جار ومجرور .

٢ ـ ان يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على شيء في الخبر نحو في الدار صاحبها .

٣ ـ ان يكون الخبر له صدر الكلام .

٤ ـ ان يكون المبتدأ محصوراً نحو : انما في الدار زيد ، ما في الدار الا زيد[٣] .

---

(١) المفصل ٧١/١

(٢) المفصل ٧٢/١-٧٣

(٣) شرح ابن عقيل ١٣٨/١-١٤٠

٥ ـ واضاف الاشموني خامساً هو انه اذا كان المبتـدأ انّ وصلتها نحو : عندي أنك فاضل[١] .

٦ ـ ذكر انه التزم حذف الخبر في قولهم : لولا زيـد لكان كذا ... وقولهم كل رجل وضيعته[٢] .

وواضح انه لم يستوف مواطن حـذف الخبر وجوبا وقـد ذكرها ابن مالك وهي :

١ ـ بعد لولا وذلك اذا كان الخبر كونا عاماً .

٢ ـ ان يكون المبتدأ نصافي اليمين نحو : لعمرك لأفعلن .

٣ ـ ان يقع بعد المبتدأ واو هي نص في المعية نحو كل رجل وضيعته .

٤ ـ ان يغني عن الخبر حال لا تصلح ان تكون خبراً نحو : حبي الزهر ناضـراً[٣] .

٨ ـ لم يذكر مواطن حذف المبتدأ وجوبا .

٩ ـ لم يذكر نائب الفاعل وانما نائب الفاعل فاعل عنده ـ كما سيمر ـ

١٠ ـ لم يسم الاشتغال باسمه وانما سماه (المضمر على شريطة التفسير) مع ان الزجاجي (المتوفى سنة ٣٣٧ هـ) ذكره باسمه في كتاب (الجمل)

١١ ـ لم يذكر شيئاً عن اسـم انّ في باب المنصوبات وانما تكلم على خبر كان .

١٢ ـ بحث في باب المجـرور المجـرور بالاضافة حسب ولم يتكلم على المجرور بالحرف .

١٣ ـ ذكر التوابع في باب الاسمـاء علماً بان منها ما يكون في الاسماء والافعال والحروف ايضاً .

---

(١) الاشموني ١/٢١٣ وانظر التصريح ١/١٧٤

(٢) المفصل ١/٧٧

(٣) ابن عقيل ١/١٤٣-١٤٥ ، الاشموني ١/٢١٥-٢١٨

١٤ ـ ذكر الجمع بالواو والنون وبالألف والتاء ولم يطلق عليه اسم جمع المذكر السالم ولا جمع المؤنث السالم .

١٥ ـ لم يفرد المصدر الميمي بالبحث وانما ادرجه مع اوزان المصادر .

١٦ ـ لم يذكر أوجه بناء الامر غير أنه ذكر انه مبني على الوقف عند البصريين .

١٧ ـ لم يذكر المفعول المطلق المبين للنوع .

١٨ ـ لم يذكر لعل ومتى في حروف الجر وقد ذكرهما غيره .

١٩ ـ لم يذكر بدل الاضراب في اقسام البدل .

٢٠ ـ لم يذكر المعرف بالنداء مع جملة المعارف .

٢١ ـ ذكر ان ما خالف صيغ التصغير (فعيل ، فعيعل ، فعيعيل) لعلة وذلك ثلاثة اشياء محقر افعال كأجيمال وما في آخره الف تأنيث كحبيلى وحميراء او ألف ونون مضارعتان كسكيران[١] .

وواضح انه لم يستوفها جميعها كما انه لم يكن دقيقاً في التعبير ، فكان الأجدر أن يقول محقر أفعال جمعاً لا افراداً اذ ان محقر (أفعال) في المفرد فعيعيل نحو : برمة أعشار ـ أعيشير ، كما ان ألف التأنيث المقصورة اذا كانت خامسة أو أكثر حذفت نحو : قرقرى ـ قريقر ، لغيزى ـ لغيغيز ، بردرايا ـ بريدر ، وما فيه ألف ونون زائدتان مما لايجمع على فعالين فان جمع على فعالين صغر على فعيعيل نحو : سلطان ـ سليطين .

وبقي من الصيغ مما خالف صيغ التصغير : ما فيه تاء التأنيث نحو وريدة والمركب المزجي ـ بعيلبك وما فيه علامة التثنية نحو : غصنان ـ غصينان ، وما فيه علامة الجمع السالم نحو : زيدون ـ زييدون وهندات ـ هنيدات وغيرها[٢] .

---

(١) المفصل ١/٩٥

(٢) الاشموني ٤/١٦٠-١٦٤ ، الرضي على الشافية ٢/١٩٤-١٩٩

٢٢ـ ذكر انه اذا وصف بـ (ابن) بين علمين اتبعت حركة الاول حركة الثاني[١] .

وذكر غيره أنه اذا كان المنادى مفرداً علماً ووصف بابن مضاف الى علم ولم يفصل بين المنادى وبين (ابن) جاز لك في المنادى وجهان : البناء على الضم نحو يا زيدُ بنَ عمرو والفتح اتباعاً نحو : يا زيدَ بنَ عمرو[٢] .

٢٣ـ لم يحدّ المفعول المطلق . وحده ابن الحاجب بانه اسم ما فعله فاعل فعل مذكور بمعناه[٣] . وابن عقيل بأنه المصدر المنتصب توكيداً لعامله أو بياناً لنوعه أو عدده[٤] . على ما قيل في هذين التعريفين .

٢٤ـ قال : وقالوا في المنادى المضاف الى ياء المتكلم : يا غلامي ، ياغلامِ ، ياغلاما[٥] .

وبقي وجهان آخران لم يذكرهما وهما : يا غلام بفتح الميم وياغلاميَ[٦] . وربما قيل يا غلامُ[٧] .

٢٥ـ لم يذكر الاغراء باسمه وانما أدرجه مع التحــــذير فقال : ويقولون ، الاسد الاسد والجدار الجدار والصبي الصبي اذا حذروه الاسد والجدار المتداعي وايطاء الصبي . ومنه أخاك أخاك أي الزمه والطريق الطريق أي خله[٨] .

وواضح أن أخاك أخاك اغراء .

---

(١) المفصل ١/١١٢ ، الانموذج شرح الاردبيلي ٣٤

(٢) ابن عقيل ٢/١٩٤ ، الاشموني ٣/١٤١ ، شرح الاردبيلي ص٢٤

(٣) الرضي على الكافية ١/١٢١

(٤) ابن عقيل ١/٤٧٢

(٥) المفصل ١/١٢٥

(٦) انظر ابن عقيل ٢/٢٧٤ ، الاشموني ٣/١٥٥

(٧) الكافية ١/١٥٨

(٨) المفصل ١/١٤٠-١٤١

٢٦ـ قال ومما يختار فيه أن يلزم الظرفية صفة الاحيان تقول : سير عليه طويلا و كثيراً وقليلا وقديماً وحديثاً[١] .

وكان الأولى أن يقول : سير عليه طويلا من الوقت و كثيراً من الدهر ونحوها لئلا يُتوهم انها صفة للمصدر وتكون نائبة عن المفعول المطلق نحو : سير عليه سيراً طويلا وسيراً كثيراً ونحوها .

ولو قال طويلا من الوقت تعينت الظرفية .

٢٧ـ لم يحد الظرف وقد حده غيره من النحويين كابن الانباري وابن مالك وابن هشام وغيرهم[٢] .

٢٨ـ ذكر أن للمفعول له ثلاث شرائط : أن يكون مصدراً وفعلا لفاعل الفعل المعلل ومقارنا في الوجود[٣] .

وعدها غيره خمساً ، والاخريان هما :

١ ـ كونه قلبياً فلا يجوز : جئتك قراءة للعلم ولا قتلا للكافر .

٢ ـ كونه علة فلا يجوز : أحسنت اليك احسانا[٤] .

٢٩ـ ذكر ان دخول تاء التأنيث المتحركة على الاسم لوجوه ، ولم يذكر من الوجوه انها تدل على الجمع في نحو : كمء ـ كمأة وفقعة وجبأة[٥] . وانها تدخل للدلالة على اسمية نحو ذبيحة ونطيحة وتميزها من وصف فعيل بمعنى مفعول .

٣٠ـ ذكر ان (ما) الحجازية يبطل عملها اذا انتقض النفي بالا أو تقدم

---

(١) المفصل ١/١٥٧ـ١٥٨

(٢) أسرار العربية ١٧٧ ، ابن عقيل ١/٣٢٦ ، قدر الندى ٢٣٩ ، التصريح ١/٣٣٧

(٣) المفصل ١/١٧٣

(٤) التصريح ١/٣٣٤ـ٣٣٥ ، الاشموني ٢/١٢٢ـ١٢٣ ، الهمع ١/١٩٤

(٥) ابن يعيش ٥/٩٦ـ٩٧ ، الرضي على الشافية ٢/٢٠٠

الخبر[1] وفي مكان آخر انهم اشترطوا لعملها شرطين احدهما أن يستمر الاسم بعدها والخبر بعده والآخر ان لايبطل النفي[2] . وذكر غيره من النحويين ان شروط أعمالها أربعة ، والشرطان الآخران هما :

١ ـ ألا تدخل عليها ان النافية ، وهذا يمكن ادخاله ضمناً مع شرط استمرار النفي .

٢ ـ ألا يتقدم معمول الخبر على الاسم وهو غير ظرف ولا جار ومجرور[3] .

٣١ ـ ذكر انه يبدل المظهر من المضمر الغائب دون المتكلم والمخاطب تقول : رأيته زيدا ومررت به زيد ... ولا تقولى بي المسكين كان الامر ولا عليك الكريم المعوّل[4] .

وهذا اطلاق يحتاج الى تخصيص فقد ذكر انه يجوز ان يبدل الظاهر من ضمير المتكلم أو المخاطب اذا كان البدل بدل كل فيه معنى الاحاطة نحو قوله تعالى « تكون لنا عيداً لاولنا وآخرنا »[5] . أو كان بدل اشتمال او بدل بعض من كل .

والغريب انه اعرب (لمن كان) في قوله تعالى « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » بدلا من لكم[6] وهو ابدال من ضمير المخاطب الذي منعه .

٣٢ ـ ذكر ان الاسم المبني هو الذي سكون آخره وحركته لا بعامل[7] علماً بان البناء ليس سكونا وحركة فحسب بل يكون بالحرف ايضاً .

---

(١) المفصل ٢٤١/١

(٢) اعجب العجب ١٥

(٣) ابن عقيل ٢٥٩/١-٢٦٣ ، التصريح ١٩٦/١-١٩٨ ، الاشموني ٢٤٧/١

(٤) المفصل ١٤/٢

(٥) الاشموني ١٢٨/٣-١٢٩ ، ابن عقيل ٢٥٠/٢

(٦) الكشاف ٥٣٤/٢

(٧) المفصل ١٧/٢

٣٣ ـ ذكر ان الضمير المستتر اللازم في اربعة افعال : إفعــل وتفعل للمخاطب وأفعل ونفعل(١) .

علماً بان الضمير المستتر يكون في غير هـــذه المواطن ايضاً فهو يكون ـ مثلا ـ في افعال الاستثناء خلا وعـدا ولا يكون وليس ،وفي أفعل التعجب وبأفعـل التفضيل في غير مسألة الكحل ، وباســم فعل ليس بمعنى المضي كنزال وأف(٢) .

٣٤ ـ ذكر أن (أنْ) المخففة لا بد لها من احد الحروف الاربعة قد وسوف وحروف النفي والسين(٣) .

علماً بان هذه الاحرف تكون في خبرها اذا كان جملة فعلية فعلها متصرف غير دعاء وليس خبرها مطلقاً ، هـذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى لم يذكر (لو) مع حروف الفصل كقوله تعالى (وان لو استقاموا على الطريقة)(٤) .

٣٥ ـ ذكر ان (إذ) لما مضى من الدهـر و (إذا) لما يستقبل منه(٥) . والاولى ان يقول (في الغالب) لان (إذ) قـد تكون اسماً للزمن المستقبل نحو قوله تعالى (فسوف يعلمون اذ الاغـلال في اعناقهم) فان (يعلمون) مستقبل لفظاً ومعنى لدخول حرف التنفيس عليه وقد اعمل في (إذ) فيلزم ان يكون بمنزلة اذا(٦) .

و (اذا) قد تجيء للماضي كما في قوله تعـالى (ولا على الذين اذا ما أتوك

---

(١) المفصل ٢/٢٥
(٢) الاشموني ١/١١٢-١١٣
(٣) شرح ابن يعيش ٨/٧١ ، الانموذج شرح الاردبيلي ٧٣
(٣) ابن عقيل ١/٣٢٩-٣٣٠ ، التصريح ١/٢٣٢-٢٣٣
(٥) المفصل ٢/٦٣
(٦) المغني ١/٨١ وانظر الهمع ١/٢٠٤

لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه) وقوله(واذا رأوا تجارة او لهواً انفضوا اليهـــا)[1] .

٣٦ ـ ذكر انه يستوي المذكر والمؤنث في فعول ومفعال ومفعيل وفعيل بمعنى مفعول[2] .

وكان عليه ان يقول (فعول بمعنى فاعل)[3] . وبقي مما يسـتوي فيه المذكر والمؤنث مِفعل كمدعس ومغشم و (فـَعال) كصناع وحصان و(فِعال) كهجان[4] . هذا اضافة الى مافيه التاء كعلامة وراوية و ُهمزةونحوها .

٣٧ ـ ذكر انه تحذف الياء المتحركة من كل مثال قبل آخره ياءان مدغمة احداهما في الأخرى في النسب نحو قولك في اسيّد وسيّد اسيْدى وسيْدى[5] .

وكان ينبغي ان يقول : ياء مشـددة (مكسـورة) فان كانت مفتوحة لاتحذف نحو مبيَّن ـ مبيّني وهبيّخ هبيّخي[6] .

٣٨ ـ ذكر ان النسب الى مافي آخره الف ممدودة ان كان منصرفاً ككساء ورداء وعلباء وحرباء قيل كسائي وعلبائي والقلب جائز كقولك كساوي .وان لم ينصرف فالقلب كحمراوي[7] .

ومعلوم ان مافي آخره همزة اصلية كإنشاء وإبتداء تثبت همزته ولايجوز القلب مع انه منصرف . وذكر النحـاة ذلك بوجه آخر فقالوا ان الممدود اذا

---

(١) المغني ٩٥/١ وانظر الهمع ٢٠٦/١

(٢) المفصل ٩٣/٢

(٣) الصحاح (عدو) ، تاج العروس (عدو) ـ لســان العرب (عدو) ، الاشموني ٨١/١

(٤) الرضي على الكافية ١٧٩/٢ـ١٨٠

(٥) المفصل ١٠١/٢

(٦) الاشموني ١٨٥/٤ ، الهمع ١٩٤/٢

(٧) المفصل ١٠٢/٢

كانت همزته اصلية ثبتت في النسب واذا كانت للتأنيث قلبت واواً واذا كانت منقلبة او للالحاق جاز فيها الوجهان[١] .

وهو أدق من قسمة الزمخشري .

٣٩ ـ ذكر ان النسب الى المقصور الذي ألفه ثالثة او رابعة منقلبة قلبت واواً كقولك عصوي ورحوي وملهوي ومرموي[٢] .

في حين ان الرابعة لاتقلب واواً مطلقاً وانما ينظر في ثاني الاسم المقصور الذي الفه رابعة فان كان ثانيه ساكناً جاز الحذف وقلبها واواً.وان كان متحركا وجب الحذف كجَمَزى جَمَزي[٣] .

٤٠ ـ ذكر ان المقصور ما في آخره الف نحو العصا والرحى[٤].والصواب ان يقال هو الاسم المتمكن الذي حرف اعرابه الف ملازمه[٥] .

٤١ ـ ذكر ان الممدود ما في آخره همزة قبلها ألف كالرداء والكساء[٦] .
والصواب ان يقول هو الاسم المتمكن الذي آخره همزة بعد الف زائدة نحو كساء ورداء بخلاف اولاء وشاء فلا يسمى ممدوداً[٧] .

٤٢ ـ ذكر ان القياسي من المقصور والممدود طريق معرفته ان ينظر الى نظيره من الصحيح فان انفتح ما قبل آخره فهو مقصور وان وقعت قبل آخره الف فهو ممدود[٨] .

---

(١) التصريح ٢/٣٣١ ـ ٣٣٢ ، الاشموني ٤/١٨٨
(٢) المفصل ٢/١٠١
(٣) التصريح ٢/٣٢٨ ، الهمع ٢/١٩٤
(٤) المفصل ٢/١١٠
(٥) التصريح ٢/٢٩١ ، الاشموني ٤/١٠٦
(٦) المفصل ٢/١١٠
(٧) التصريح ٢/٢٩١ ، الاشموني ٤/١٠٦
(٨) المفصل ٢/١١٠

والأولى ان يقول ان المقصور القياسي مقصور يكون له وزن قياسي والممدود القياسي ممدود يكون له وزن قياسي . والحدان اللذان ذكرهما المصنف لا يدخل فيهما نحو الكبرى تأنيث الاكبر وحمراء تأنيث الاحمر[1] . ولا نحو جرحى وقتلى وانبياء وكرماء .

٤٣ ـ لم يذكر (الهيئة) باسمها وانما قال : وتقول في الضرب من الفعل هو حسن الطِّعمة والرِّكبة[2] .

٤٤ ـ ذكر انه يشترط في اعمال اسم الفاعل اعتماده على مبتدأ او موصوف أو ذي حال أو حرف نفي[3] .

ولم يذكر حرف النداء نحويا طالعاً جبلا[4] . ولعدم ذكره مسوّغ .

٤٥ ـ ذكر من اوزان اسم الآلة مِفْعلا ، مفعالاً ، مِفْعلة[5] .

ولم يذكر (فِعالا) كالنِّظام والشداد والوثاق وقد ذكره الرضي[6] .

٤٦ ـ ذكر ان الفعل المضارع ينصب بان مضمرة بعد خمسة احرف وهي: حتى واللام وأو بمعنى الى وواو الجمع والفاء في جواب الاشياء الستة[7] . ولم يذكر معها (ثم)[8] كقوله :

اني وقتلي سليكا ثم اعقلَهُ　　　كالثور يضرب لما عافت البقر

---

(١) الرضي على الشافية ٢/٣٢٥

(٢) المفصل ٢/١١٦

(٣) المفصل ٢/١٢٢

(٤) ابن عقيل ٢/٨٢ ، الاشموني ٢/٢٩٣ ، حاشية الصبان ٢/٢٩٣

(٥) المفصل ٢/١٣٢-١٣٣

(٦) الرضي على الشافية ١/٨٨

(٧) المفصل ٢/١٣٩ ، مقدمة الادب ٢٨٨

(٨) سيبويه ١/٤٣٠ ، الاشموني ٣/٣١٣-٣١٤ ، همع الهوامع ٢/١٧

٤٧ ـ ذكر ان ذا الرمة خطىء في قوله :

حراجيج ما تنفك الا مناخة[١]

وذكر الاشموني ان (تنفك) هنا تامة و (مناخة على الخسف) حال ، قال ويجوز ان تكون ناقصة وخبرها على الخسف و (مناخة) منصوب على الحال آي لا تنفك على الخسف الا في حال اناختها[٢] .

٤٨ ـ ذكر ان من اصناف الحرف حرف التعليل وهو كي[٣] . ولست ادري لم َلم يذكر لام التعليل ؟

٤٩ ـ ذكر ان حرف الصلة (الزيادة) : إنْ وأنْ وما ولا ومن والباء[٤] .

ولم يذكر (الكاف) نحو : ليس كمثله شيء ، ولواحق الاقراب فيها كالمقق ، و (اللام) نحو (ردف لكم ، ولا أبالك ، وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين)[٥] و (على) وتكون زائدة للتعويض او غيره نحو :

ان الكريم وأبيك يعتمل ان لم يجد يوما على من يتكل

أي من يتكل عليه[٦] .

و (عن) وتكون زائدة للتعويض من اخرى محذوفة كقوله :

أتجزع ان نفس اتاها حمامها فهلا التي عن بين جنبيك تدفع

---

(١) المفصل ١٦٠/٢

(٢) الاشموني ٢٤٦/١ ، حاشية الصبان ٢٤٦/١

(٣) ابن يعيش ١٤/٩

(٤) المفصل ٢٠٥/٢

(٥) الرضي على الكافية ٤٢٧/٢ ، ٣٦٤-٣٦٥ ، ٣٨٠ ، المغني ٢١٥/١ ، ١٧٩

(٦) المغني ١٤٤/١ (على)

٣ ــ ذكر ان من الحال غير الصفــــة نحو قولهم : جاء البرقفيزين[١] . وذكر ابن الحاجب ان (جاء)هنا فعلناقص ، قال : وقيل هو حال ، وليس بشيء لانه لا يراد ان البر جاء في حال كونه قفيزين ولا معنى له[٢].

٤ ــ ذكر انه يجوز ان يجمع بـــين الفاعل الظاهر وبين المميز تأكيداً فيقال : نعم الرجل رجلا زيد قال جرير :

تزود مثل زاد ابيك فينـــا فنعم الزاد زاد أبيك زادا[٣]

ورده ابن هشام فقال : « فالصحيح ان زادا معمول لتزّود اما مفعول مطلق ان اريد به التزود أو مفعول به ان أريد به الشيء الذي يتزوده من افعال البر » [٤] .

٥ ـ ذكر ان صيغة التعجب (أفعِلْ به) فعل أمر والباء مزيدة مثلها في قوله تعالى (ولا تلقوا بأيدكم الى التهلكة) للتأكيـــد والاختصـــاص أو هي للتعدية[٥] .

وعند جمهور النحاة انه فعل لفظه لفظ الامر ومعناه التعجب لا الامر وهو فعل ماض والباء زيدت في الفاعل [٦] .

٦ ــ ذكر ان الباء تكون مزيدة في المنصوب كقوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) وقوله (بأيكم المفتون)[٧] .

---

(١) المفصل ١/١٨١

(٢) الرضي على الكافية ٢/٣٢٣ ، الصبان ١/٢٢٩

(٣) المفصل ٢/١٦٦

(٤) المغني ٢/٤٦٣ــ٤٦٤

(٥) المفصل ٢/١٦٩ــ١٧٠

(٦) الرضي على الكافية ٢/٣٤٤ ، التصريح ٢/٨٨ ، الاشموني ٣/١٩

(٧) المفصل ٢/١٧٨

والثانية عند سيبويه من قبيل زيادة الباء في المبتدأ . وقيل (المفتون) مصدر بمعنى الفتنة[1] . فتكون متعلقة بمحذوف .

٧ ـ ذكر في (كسر همزة إنْ وفتحها) أن من المواضـع مايحتمل المفرد والجمـلة فيجوز ايقاع أيتهما شئت نحو قولك (اول ما أقول اني احمد الله) ان جعلتها خبراً للمبتدأ فتحت كأنك قلت : أول مقولي حمد الله.وان قدرت الخبر محذوفاً كسرت حاكيا[2] .

وخطأ ابن هشام الزمخشـــري في قوله هذا فقال : « قد يقع القول جملة محكيّة ولاعمل للقول فيها وذلك نحو (اول قولي اني احمد الله) اذا كسرت (انّ) ، لأن المعنى اول قولي هذا اللفظ ، فالجملة خبر لامفعول خلافاً لأبي علي زعم انها في موضع نصب بالقول فبقي المبتدأ بلا خبرفقدر (موجود) أو(ثابت) وهذا المقدر يستغنى عنه بل هو مفسد للمعنى ... وتبع الزمخشري ابا علي في التقدير المذكور والصواب خلاف قولهما[3] .

٨ ـ ذكر ان (حاشا) كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء[4] .«وما ذكره من انهـا تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء غير معروف عند النحويين » وحاشا التنزيهية عندهم غير الإستثنائية[5] .

٩ ـ ذكر ان لام الإبتداء لا تجامع الا ان المكسورة الهمزة ، اما قوله :

● ولكنني من حبها لعميد ●

---

(١) المغني ١ ١٠٩

(٢) المفصل ١٨٧/٢

(٣) المغني ٤١٥/٢

(٤) المفصل ١٨٣/٢ ، الكشاف ١٣٤/٢

(٥) النهر الماد ٣٠١/٥ ، المغني ١٢١/١ ـ ١٢٢ ، التصريح ٣٦٥/١

فعلى أن الاصل ولكن انني كما ان اصل قوله تعالى (لكنا هو الله ربي) لكن أنا[1] .

وذكر في (اعجب العجب) ان هذا شاذ لايعول عليه قال : « واما لكن فلم تدخل اللام في خبرها في الاختيار ومايروى ● ولكنني من حبها لعميد ● فشاذ لايعول عليه »[2] .

فقد عدها في (المفصل) واقعة في خبر (ان) وفي (اعجب العجب) في خبر لكن .

١٠ ـ ذكر ان من اصناف الحرف حرفي الشرط وهما (ان ولو)[3] . ولم يذكر (اذ ما) وهي حرف عند سيبويه والاكثرين[4] واما ما كان بمعنى الشرط فكثير .

١١ ـ ذكر ان اسم لا النافية للجنس اذا كان مفرداً فهو مفتوح وخبره مرفوع ... وأما قوله :

● لا نسب اليوم ولا خلةَ ●

فعلى اضمار فعل كانه قال ولا ارى خلة[5] .

ولست ادري لم لم يجعله معطوفا على اسم لا مع تكرر (لا) ومعلوم انه يجوز في ذلك النصب[6] . كما ذكر هو في مكان آخر انه في (لا حول ولا قوة الا بالله) ستة اوجه منها النصب للثاني[7] .

---

(١) المفصل ٢/١٨٧

(٢) اعجب العجب ٦

(٢) المفصل ٢/٢١٣

(٤) ابن عقيل ٢/٢٧٥ ، المغني ١/٨٧ ، الاشموني ٤/١١

(٥) المفصل ١/٢١٦

(٦) الاشموني ٢/٩ ، الشواهد على الاشموني للعيني ٢/٩

(٧) المفصل ١/٢٤٠

ورد ابن هشام على الزمخشري اعرابه هذا ثم قال : « وانما النصب مثله في لاحول ولاقوة »[1] .

١٢ ـ اشترط الجرجاني والزمخشري زيادة تخصص عطف البيان قال النحويون : وليس بصحيح لانه في الجامد بمنزلة النعت في المشتق ولايشترط زيادة تخصص النعت فكذا عطف البيان بل الاولى بها العكس لانهما مكملان . وقد جعل سيبويه ذا الجمة من (ياهذا ذا الجمة) عطف بيان مع ان (هذا) أخص[2].

قال الزمخشري : وعطف البيان ان تتبع المذكور باشهر اسميه نحو جاءني اخوك زيد . قال : وتقول ياهذا ذا الجمة على البدل[3] .

١٣ ـ جاء في (الهمع) : ان المفعول به يحذف عامله قياساً لقرينة ويجب سماعاً في مثل وشبهه الا ان لم يكثر استعماله خلافاً للزمخشري ... قال ابوحيان وقد غفل الزمخشري عن هذا فجعل : انتهوا خيراً منه وانته امرأ قاصداً[4] سواء في وجوب اضمار الفعل وقد نص سيبويه على انه لايجب الإضمار في الثاني وعلله بأنه ليس في كثرة الإستعمال كالأول[5] .

١٤ ـ ذكر الزمخشري ان (أجلْ) لايصدق بها الا في الخبر خاصه[6] . وذكر غيره من النحاة انها حرف جواب مثل نعم فيكون تصديقاً للمخبر واعلاماً للمستخبر ووعداً للطالب[7] .

---

(١) المغني ٢/٦٠٠

(٢) التصريح ٢/١٣٢ ، الهمع ٢/١٢١

(٣) المفصل ١/١١٩ ، الانموذج ص٧

(٤) انظر المفصل ١/١٤٠

(٥) الهمع ١/١٦٨ وانظر الكافية ١/١٣٩

(٦) المفصل ٢/٢٠٣

(٧) المغني ١/٢٠ ، الهمع ٢/٧١

١٥ ـ ذكر الزمخشري ان (بات) تأتي بمعنى صار[١] .

قيل : وليس بصحيح لعدم شاهد على ذلك مع التتبع والاستقراء[٢] .

١٦ ـ ذكر الزمخشري ان من الحال أسماء جامدة متضمنة توبيخاً على مالا ينبغي من التقلب في الحال كقولهم : أتميمياً مرة وقيسياً اخرى[٣]؟ .

قال الرضي في شرح الكافية : هذا مذهب السيرافي والزمخشري «..ومذهب سيبويه وهو الحق انتصابها على المصدرية[٤]» .

١٧ ـ ذكر الزمخشري انه قد تجرى اسماء غير مصادر مجرى المصادر . وذكر من الصفات نحو قولهم : هنيئاً مريئا وعائذاً بك وأ قائماً وقد قعد الناس؟ وأقاعداً وقد سار الركب[٥] ؟

ورجح ابن يعيش نصبها على الحال[٦] .

١٨ ـ ذكر الزمخشري ان(م) في القسم هي (من) الداخلة على (ربي) حذفت نونها[٧] . ورده ابن مالك بانها لو كانت كذلك لجاز دخولها على(ربي) كالأصل . وأجاب ابو حيان بأنه قد سمع ذلك[٨] .

١٩ ـ ذهب الزمخشري الى ان الضمير المجرور برب نكرة[٩]. والاكثرون

---

(١) المفصل ٢/١٦٠

(٢) الهمع ١/١١٤، الاشموني ١/٢٣٠، النهر الماد ٣/٤٤ـ٤٥، الدر اللقيط ٣/٤٥

(٣) المفصل ١/١٨٧ـ١٨٨

(٤) سيبويه ١/١٧٢ـ١٧٣ ، الرضي على الكافية ١/٢٣٢

(٥) ابن يعيش ١/١٢٢

(٦) ابن يعيش ١/١٢٢ـ١٢٣

(٧) المفصل ٢/٢٣٧ ، ٢٣٩

(٨) الهمع ٢/٤٠

(٩) المفصل ٢/٢٧

على انه معرفة [١] . والظاهر ان الزمخشري ذهب الى ذلك لان رب لايكون مجرورها الا نكرة ، والآخرين ذهبوا الى ان الضمير معرفة فلا يكون نكرة ولكلٍ وجه .

٢٠ ـ ذكر الزمخشري ان (ما) يصيب الفها القلب والحذف ، فالقلب في حديث ابي ذؤيب : قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج أهلّوا بالاحرام فقلت مه ؟ فقيل : هلك رسول الله عليه الصلاة والسلام[٢] .

قال الرضي : وحملها على المجرورة في نحو : مثل مه ومجيء مه اولى .اعني جعله هاء السكت جيء بها بعد حذف الالف كالعوض منه[٣] .

٢١ ـ ذكر الزمخشري ان اللام الداخلة على اسمي الفاعل والمفعول منقوصة من الذي واخواته[٤] . قال الرضي : والاولى ان نقول اللام الموصولة غير لام الذي لان لام الذي زائدة بخلاف اللام الموصولة[٥] .

وخطأ ابو حيان اجتهاد الزمخشري وقال : لو كانت اللام بقية (الذي) لكان لها موضع من الإعراب كما كان للذي[٦] .

٢٢ ـ ذكر انه اذا كان المضاف اليه ضميراً متصلاً جاء مافيه تنوين اونون وما عدم واحداً منها شرعاً في صحة الإضافة[٧] .وعلى هذا فالكاف والهاء نحو : الضاربك والضاربه مضاف اليه .

---

(١) التصريح ٢/٤

(٢) المفصل ٢/٣٩

(٣) الرضي على الشافية ٢/٢٩٦

(٤) المفصل ٢/٣٦

(٥) الرضي على الكافية ٢/٤١

(٦) البحر المحيط ١/٧٧

(٧) المفصل ١/٢٤٨-٢٤٩

وهـــذا مخالف لسيبويه قال : ان لم يكن ذو اللام مثنى ومجموعاً بالواو والنون فهو منصوب لاغير نحو الضاربه[1] .

٢٣ ـ ذكر الزمخشري ان قولهم : افعل هـذا بادي بدي وبادي بدا اصله بادىء بدء وبادي بداء فخفف بطرح الهمزة والاسكان وانتصابه على الحال ومعناه مبتدئاً به قبل كل شيء[2] .

« وجعلها سيبويه من باب خمسة عشر وهو الاولى وان كان على جهة التشبيه ولو كان الامر كما قال جار الله لوجب ادخال التنوين في بدى وبـــدا لأن فيهما تركيباً بلا علمية ولم يسمعا منونين[3] » .

ملاحظات اخـــرى

١ ـ ذكر ان (مه) اسم فعل غير معتد بمعنى اكفف[4] .

قال ابن هشام : « ومه بمعنى (انكفف) ولا تقل بمعنى اكفف كما يقول كثير منهم لان (اكفف) يتعدى و (مه) لا يتعدى[5] .

٢ ـ ذكر ان (قطام) علما لانثى ممنوع من الصـــرف وينصرف عنـد التنكير ، علما بان (قطام) مبنية على الكسر لانه معدول عن قاطمة[6] . هذا في لغة اهل الحجاز اما تميم فانها تمنع من الصرف كما ذكر هو نفسه في مكان آخر من المفصل فقد ذكر ان « قطام مبنية وهي لغة الحجاز وعنـد تميم المنع من الصرف[7] » .

---

(١) الرضي على الكافية ٣١٠/١

(٢) المفصل ٧٢/٢

(٣) الرضي على الكافية ١٠٠/٢ـ١٠١

(٤) المفصل ٤٤/١

(٥) شذور الذهب ١١٦

(٦) شرح الرضي على الكافية ٨٧/٢ ، همع الهوامع ١٦/١ ، ابن يعيش ٦٩/١

(٧) ابن يعيش ٦٤/٤

٣ ـ ذكر ان المبتدأ والخبر هما الاسمان المجردان للاسناد نحو قولك (زيد منطلق) والمـــراد بالتجريـــد اخلاؤهما من العوامل التي هي كان وان وحسبت[١] .

ومعنى هذا ان حد المبتدأ هو حد الخبر «ومثل ذلك غير مستقيم اذ لا يستقيم ان يحد مختلفان بحقيقة واحدة »[٢] ثم ذكر ان المراد بالتجريد اخلاؤهما من العوامل ، وكان ينبغي ان يقول : « من العوامل غير الزائدة » لانه قد تدخل عليه عوامل زائدة نحو : هل من رجل في الدار ؟ وبحسبك درهم ونحوهما .

وفي (شرح الاشموني) ان المبتدأ هو الاسم العاري عن العوامل اللفظية غير الزائدة مخبراً عنه او وصفاً رافعاً لمستغنى به[٣] .

والخبر الجزء المتمم الفائدة مع مبتدأ غير الوصف المذكور[٤] .

٥ ـ ذكر انه قـــد يقع المبتدأ والخبر معرفتين معا كقولك : زيـــد المنطلق ... ولا يجوز تقديم الخبر هنا بل ايها قدمت فهو المبتدأ[٥] .

وواضح انه يجـــوز تقديم الخبر عند أمن اللبس نحو : ابو حنيفـــة ابو يوسف ونحو :

بنونا بنو أبنائنا وبناتنـــا بنوهن ابناء الرجال الاباعد[٦]

٦ ـ ذكر ان جميع ما ذكر في خبر المبتدأ من اصنافه واحواله وشرائطه

---

(١) المفصل ١/٦٧

(٢) الايضاح شرح المفصل لابن الحاجب ـ الورقة ٣٤

(٣) الاشموني ١/١٨٨-١٨٩ وانظر الرضي على الكافية ١/٩١ ، اسرار العربية لابن الانباري ٦٦ ، التصـــريح ١/١٥٤-١٥٥ ، الهمع ١/٩٣ ، التعريفـــات للجرجاني ١٧٣

(٤) الاشموني ١/١٩٤-١٩٥ وانظر المصادر السابقة .

(٥) المفصل ١/٧٨-٧٩

(٦) ابن عقيل ١/١٣٣-١٣٤ ، الاشموني ١/٢١٠

قائم في خبر (ان) ما خلا جـــواز تقديمه الا اذا وقع ظرفا كقولك (ان في الدار زيدا)[1] .

علما بان من الخبر مالا ترفعه كالخبر الأنشائي[2] نحو : زيـــد اضربه واين زيد ؟

٧ ـ ذكر انه اذا اجتمع مع ياء التصغير ياءان حذفت الاخيرة وصار المصغر على مثال "فعَيْل كقولك في عطاء ... عطيّ"[3] .

وكان الصواب ان يقال : اذا ولي ياء التصغير ياءان او اكثر في الطرف ابقيت مع ياء التصغير ياء واحدة وحذف الباقي نحو : معاوية ـ معيّة ، فان لم تكن في الطرف فليس ثمة حذف نحو : "مهَيّيم تصغير مهيام وكذلك ان لم يليا ياء التصغير بالرغم من اجتماعهما في الطرف نحو "حييّي" تصغير حيّ" .

٨ ـ ذكر ان البدل غير اللازم يرد الى اصله في التصغير كما يرد في التكسير تقول في ميزان مويزين وفي متّعد ومتّسر مويعد وميسر[4] .

وواضح ان الذي يرد الى اصله في التصغير ذو البدل الكائن اخرا ، فان لم يكن آخراً فيشترط فيه شرطان احدهما ان يكون حرف لين والآخر الا يكون بدلا من همزة تلي همزة . وعلى هـــذا تقول في متّعد ومتّسر متيعداً ومتيسـراً خلافاً للزجاج وتقول في نحو آكل (اســم تفضيل) أُويكل لا أُؤيكل[5] .

٩ ـ ذكر ان المختار نصبه في (الاشتغال) في موضعين : احدهما ان تعطف هذه الجملة على جملة فعلية ، والثاني ان يقع يقع موقعا هو بالفعل أولى

(١) المفصل ١/٨٤ ، الانموذج ص٤
(٢) التصريح ١/٢١٠ ، حاشية الصبان ١/٢٦٩
(٣) المفصل ١/٩٧
(٤) المفصل ١/٩٦
(٥) الاشموني ٤/١٦٥ ، همع الهوامع ٢/١٨٨

وذلك ان يقع بعد حرف الاستفهام ... وان يقع بعد (اذا وحيث) كقولك : اذا عبد الله تلقاه فأكرمه وحيث زيدا تجده فأكرمه .»

وذكر ان النصب يكون مختارا ولازما[1] .

ومن المعلوم انه يجب نصب الاسم اذا وقع بعد اداة لا يليها الا الفعل كأدوات الشرط و (اذا) من ادوات الشرط[2] وعلى هذا يجب نصب الاسم بعدها في الاشتغال .

ومن الناحية الثانية ذكر النحويون ان مسائل هذا الباب على خمسة اقسام : احدها ما يجب فيه النصب ، والثاني ما يجب فيه الرفع ، والثالث ما يجوز فيه الامران والنصب ارجح ، والرابع ما يجوز فيه الامران والرفع ارجح والخامس ما يجوز فيه الامران على السواء[3]. وهو تقسيم أدق من تقسيم الزمخشري .

١٠ - ذكر ان من الظروف التي تلازم النصب على الظرفية (عند)[4] . في حين ان (عند) تفارق النصب على الظرفية الى الجر بـ (من) كما قال تعالى : « رحمة من عندنا » .

١١ - ذكر ان المفعول فيه ينقسم الى مبهم ومؤقت ، وذكر من المؤقت نحو اليوم والليلة والسوق والدار[5] .

ومعلوم ان نحو السوق والدار لا يمكن ان يكون ظرفا لانه مختص وشرط ظرف المكان ان يكون مبهما نحو فوق وتحت[6] .

---

(١) المفصل ١/١٤٣-١٤٤

(٢) ابن عقيل ١/٢٩٤ ، ابن يعيش ٢/٣٦

(٣) ابن عقيل ١/٤٤٠ ، الاشموني ٢/٨٠-٨١

(٤) المفصل ١/١٥٧-١٥٨

(٥) المفصل ١/١٥٧

(٦) التصريح ١/٣٤٠ ، الاشموني ٢/١٢٩

١٢ ـ عرف المفعول له بانه علة الاقدام على الفعل وهو جواب لم؟[١] .

ومن الواضح ان هـذا ليس حداً نحويا فالعلة قد تذكر بالفعل مع حرف التعليل نحو : جئت كي استفيد، ولاشك ان علة المجيء المذكورة ليست مفعولاً له.

وحده ابن هشام بقوله :

هو المصدر المعلل لحدث شاركه وقتاً وفاعلا[٢] .

١٣ ـ ذكر ان جملة الحال اذا كانت اسمية لزمت الواو الا ماشذ من قولهم: كلمته فوه الى في . وذكر ان جملة الحال اذا كانت فعلية فعلها مضارع مثبت فهي بغير واو وكذلك الماضي[٣] .

وليس الامر كذلك فقد وردت في التنزيل في مواضع جملة الحال اسمية بغير واو نحو قوله تعـالى (اهبطوا بعضكم لبعض عدو) ونحو (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة)[٤] .

اما المضارع المثبت اذا اقترن بقد فهو يلزم اقترانه بالواو نحو : « وقـد تعلمون اني رسول الله اليكم »[٥] واما الماضي ـ وهو غالباً بقد او دائماً ـ فيجوز فيه الامران تقول : جاء زيد وقد قام عمرو ، وجاء زيد قد قام ابوه[٦] .

١٤ ـ ذكر ان التمييز هو رفع الابهـام في جملة او مفرد بالنص على احد محتملاته[٧] .

---

(١) المفصل ١/١٧٣

(٢) قطر الندى ٢٢٦

(٣) المفصل ١/١٨٥

(٤) المغني ٢/٥٠٥ ، ابن يعيش ٢/٦٦ ، ابن عقيل ١/٣٧١-٣٧٢ ، الاشموني ٢/١٨٧-١٩٢

(٥) الاشموني ١/١٨٩

(٦) ابن عقيل ١/٣٧١-٣٧٢

(٧) المفصل ١/١٨٨

وواضح ان هذا التعريف ينطبق على عطف البيـان ايضاً فعندما يقول : جاء أخوك زيد وعندك اكثرمن اخ فقـد نصصت على احدالمحتملات، ولاسيما عند من يرى ان عطف البيان قد يبين الجملة كما يبين المفرد .

وحده ابن عقيل بقوله : التمييز كل اسم نكرة متضمن معنى من لبيان ماقبله من اجمال[1] . وفي (التصريح) انه اسم نكرة بمعنى (من) مبين لابهام اسم او ابهام نسبة[2] .

١٥ ـ ذكر ان المستثنى بعد ماعدا وماخلا حكمه النصب ليس الا[3] .

واجيز الجر بعد (ما) على جعل (ما) زائدة وجعل (خلا وعدا) حرفي جر[4]

١٦ ـ ذكر ان ماقدم من المستثنى كقولك ماجاءني الاخاك احد واجب النصب[5] .

مع أنه حكي جواز رفعه ايضاً ومنه قوله :

فانهم يرجون منه شفاعة   اذا لم يكن الا النبيون شافع[6]

قال سيبويه : وحدثنا يونس ان بعض العرب الموثوق بهم يقولون : مالي الا أبوك احد فيجعلون احداً بدلا[7] .

١٧ ـ ذكر ان دخول الباء في خبر (ما) نحو : « ما زيد بمنطلق » انما يصح

---

(١) ابن عقيل ١/٣٧٤

(٢) التصريح ١/٣٩٤ وانظر الكافية ١/٢٣٤

(٣) المفصل ١/١٩٣

(٤) ابن عقيل ١/٣٩٤

(٥) المفصل ١/١٩٥

(٦) انظر ابن عقيل ١/٣٣٧ ، التصريح ١/٣٥٥ ، الاشموني ٢/١٤٨

(٧) سيبويه ١/٣٧٢

على لغة أهل الحجاز لانك لاتقول : زيد بمنطلق[1] .

علماً بانه لايختص دخول الباء في خبر ما الحجازية بل تدخل في خبر ما التميمية[2] . ومنه قول الفرزدق (وهو تميمي) .

لعمرك ما معن بتارك حقه ولامنسىء معن ولا متيسر

١٨ ـ ذكر ان التوابع هي الاسماء التي لايمسها الاعراب الا على سبيل التبع لغيرها[3] .

ومن المعلوم ان التوابع ليست اسماء فحسب بل تكون أفعالاً وحروفاً فالبدل يقع في الاسماء والافعال والتأكيد في الاسماء والافعال والحروف كماذكر هو نفسه[4] .

١٩ ـ ذكر ان التأكيد بصريح التكرير جار في كل شيء في الاسم والفعل والحرف والجملة ... تقول ضربت زيداً زيداً وضربت ضربت زيداً وان ان زيداً منطلق[5] .

ومعلوم انه اذا اريد توكيد الحرف الذي ليس للجواب يجب ان يعاد مع الحرف المؤكد ما اتصل بالمؤكد نحو ان زيداً ان زيداً قائم ولايجوز ان انزيداً قائم ولا في في الدار زيد[6] .

٢٠ ـ ذكر ان المنقوص لاتخلو الفه من ان تكون الفه ثالثة او فوق

---

(١) المفصل ٢٤١/١

(٢) الاشموني ٢٥٢/١ ، ابن يعيش ١١٦/٢ ، المغني ٥٦٠/٢ ، الرضي على الكافية ٢٩٢/١ ، همع الهوامع ١٢٧/١

(٣) المفصل ٣/٢

(٤) المفصل ٤/٢

(٥) المفصل ٤/٢

(٦) ابن عقيل ١٦٢/٢ ، التصريح ١٣٠/٢ ، الاشموني ٨٢/٣ الهمع ١٢٥/٢

ذلك[1] قفوان وعصوان وواضح انه يعني المقصـــور :

٢١ ـ وذكر في تثنية الممدود ان الممدود اما ان تكون همزته أصلية كقراء ومنقلبة عن حرف أصل كرداء وكســاء وزائدة في حكم الاصلية كعلباء وحرباء ومنقلبة عن ألف تأنيث كحمراء وصحراء فهـذه الاخيرة تقلب واواً لاغير كقولك حمراوان وصحراوان ، والباب في البواقي ان يقلبن وقـــد أجيز القلب أيضاً[2] .

ومعلوم انه اذا كانت همزة الممدود أصلية وجب ابقاؤها فنقول في قراء قراءان ووضّاء وضاءان[3] .

٢٢ ـ ذكر ان اسم التفضيل لايعمل عمل الفعل فلم يجيزوا مررت برجل أفضل منه أبوه ولا خير منه أبوه[4] .

ومعلوم انـــه يصح ان يرفـع اسماً ظاهراً قياساً مطرداً في كل موضع وقع فيـــه بعد نفي او شبهه وكان مرفوعه اجنبيا مفضلاً على نفســه باعتبارين نحو (مارأيت رجلا احسن في عينه الكحل منه في عين زيد)[5] .

٢٣ ـ ذكر انالفعل المضارع يبنى مع النونالمؤكدة كقولك : لا تضرَبنّ ولا تضرُبنّ[6] .

علماً بان المثال الاخير (لاتضرُبن) معرب لامبني لاننونالتوكيد لمتباشر الفعل وهو شرط في بنائه . قال ابن عقيل « وكذلك يعرب الفعل المضارع اذا

(١) المفصل ٢/٧٦–٧٨

(٢) المفصل ٢/٧٨

(٣) ابن عقيل ٢/٣٣٣ ، الاشموني ٤/١١٣

(٤) المفصل ٢/١٣٠

(٥) ابن عقيل ٢/١٤٢ ، الاشموني ٣/٥٣–٥٥

(٦) المفصل ٢/١٣٧

فصل بينه وبين نون التوكيد واو جمع او ياء مخاطبة نحو(هل تضربُنّ يازيدون؟ وهل تضربِنّ ياهند ؟)[1] .

٢٤ ـ ذكر ان (أنْ) اذا دخلت على المضارع لم يكن الا مستقبلا ومن ثم لم يكن منها بد في خبر عسى[2] .

والصواب ان الاكثر هو اقتران خبرها بأن[3] .

٢٥ ـ ذكر ان اللام الفارقة لازمة لخبر (انّ) المكسورة اذا خففت[4] .

والصواب انها لاتلزمها الا اذا اهملت فارقة بينها وبين (إنْ) النافية اما اذا اعملت فلا تلزمها اللام[5] .

٢٦ ـ ذكر ان الفعل هو مادل على اقتران حدث بزمن[6] .

قال ابن الحاجب : قوله مادل على اقتران حدث ليس بجيد لان الفعل يدل على الحدث والزمان جميعاً فاذا قال مادل على اقتران حدث فقد جعل الإقتران نفسه هو المدلول وخرج الحدث والزمان عن الدلالة ، ولاينفعه كونها بتعلق الإقتران لانك تقول : اعجبني اقتران زيد وعمرو دونهما[7] . ونحوه قال ابن يعيش وقال ايضاً : « هذا يبطل بقولهم : « القتال اليوم » فهذا مقترن بزمان وليس فعلا ، فوجب أن يؤخذ في الحد (كلمة) حتى يندفع هذا الاشكال »[8] .

٢٧ـ جاء في (شرح الكافية) للسيد عبدالله ان ما أشبه الزائد من

---

(١) ابن عقيل ١/١٦-١٧ ، الاشموني ١/٦١

(٢) المفصل ٢/٢١٠-٢١١

(٣) ابن عقيل ١/٢٨٠ ، الاشموني ١/٢٦٠

(٤) المفصل ٢/١٩٠ ، ٢/٢٢١

(٥) ابن عقيل ١/٣٢٣ ، التصريح ١/٢٣١ ، الاشموني ١/٢٨٨

(٦) ابن يعيش ج٧ ص٢

(٧) الايضاح شرح المفصل الورقة ٢٠٧

(٨) ابن يعيش ج٧ ص٢

الحروف يحذف في التصغير اذا كان في الطرف أو قريباً من الطرف . « أما اذا لم يكن في الطرف ولا قريباً منه فلا يحذف فلا يقال في (جحمرش) جحيرش بحذف الميم لانها بعيدة من الطرف الذي هو محل التغيير ... وقال الزمخشري : يحذف شبه الزائد أين كان وهو وهم منه[1] .

ووهم السيد عبدالله في نقله هذا عن الزمخشري ، فان الزمخشري قال : « وأما الخماسي فتصغيره مستكره كتكسيره لسقوط خامسه فان صغر قيل في فرزدق وفي جحمرش جحيمر .

ومنهم من قال : فريزق وجحيرش بحذف الميم لانها من الزوائد والدال لشبهها بما هو منها وهو التاء والاول الوجه . قال سيبويه لأنه لايزال في سهولة حتى يبلغ الخامس ثم يرتدع فانما حذف الذي ارتدع عنده »[2] .

٢٨- ذكر الزمخشري ان (ان ولو) لابد من أن يليهما الفعل .... ولطلبهما الفعل وجب في (أنّ) الواقعة بعد (لو) أن يكون خبرها فعلا كقولك : لو أن زيداً جاءني لأكرمته وقال الله تعالى (ولو انهم فعلوا ما يوعظون به) ولو قلت : لو أن زيداً حاضري لأكرمته لم يجز »[3] .

ورد ابن الحاجب بقوله تعالى (ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام) وابن هشام بقوله تعالى (يودوا لو انهم بادون في الاعراب)[4] .

٢٩- جاء في (الهمع) : « قال أبو حيان : لم يصرح أحد بان إعمال (لا) عمل (ليس) بالنسبة الى لغة مخصوصة الا صاحب المقرب ناصر المطرزي فانه قال فيه بنو تميم لا يعملونها وغيرهم يعملها وفي كلام الزمخشري أهل الحجاز يعملونها دون طيء »[5].

---

(١) شرح الكافية ـ لسيد عبدالله ص٥٠

(٢) ابن يعيش ٥/١١٦-١١٧

(٣) المفصل ٢/٢١٦

(٤) المغني ١/٢٧٠

(٥) الهمع ١/١٢٥

وهذا وهم فان الزمخشري لم يقل أهــل الحجاز يعملونها دون طيء وانما ذكر أن بني تميم لا يعملونها . قال في (خبر ما ولا المشبهتين بليس) : « هــذا التشبيه لغة أهل الحجاز وأما بنو تميم فيرفعون ما بعدهما »[1] .

٣٠ـ ذكر ان الواو تبـدل من أختيها ومن الهمزة ، فابدالها من الألف في نحو ضوارب وضويرب تصغير ضراب مصــدر ضارب (ذكر ذلك مرتين في نفس الصفحة)[2] .

وهو وهم منه فان (ضويربا) تصغير ضــارب لاضــراب ، وليس في (ضراب) الف قلبت واواً . وتصغير ضراب ضريِّب ، ولعــله يعني تصغير (ضيراب) مصــدر (ضارب) فان تصغيرها (ضويريب)[3] والواو هنا أبدلت من الياء لا من الألف .

٣١ ـ ذكر الزمخشـري في مررت بك بك ان الثاني بدل[4] . والصواب انه تأكيــد قال الرضي « هو صــريح التكرير لفظاً ومعنى فهو تأكيد لا بدل »[5] .

٣٢ ـ ذكر ان بني تميم لا يثبتون خبر لا النافية للجنس اصلا[6] . قال ابن مالك ومن نسب الى تميم التزام حذف الخبر مطلقاً فقد غلط لان حـذف خبر لا دليل عليه يلزم منه عــدم الفائدة والعرب مجمعون على ترك التكلم بما لا فائدة فيــه[7] .

---

(١) المفصل ١/٢٤١

(٢) المفصل ٢/٢٥٩

(٣) شرح الشافية لسيد عبدالله ٥١

(٤) المفصل ٢/١٤

(٥) الرضي على الكافية ١/٣٦٤ ، حاشية التصريح ٢/١٥٩

(٦) ابن يعيش ١/١٠٧

(٧) الهمع ١/١٤٦ـ١٤٧

وقال الاندلسي : والحق ان بني تميم يحـــذفونه وجوبا اذا كان جوابا او قامت قرينة غير السؤال دالة عليه واذا لم تقم فلا يجوز حذفه رأساً إذ لا دليل عليه[1] .

٣٣ ـ ذكر الزمخشري ان العرب اجروا نحوحي وعي مجرى بقي وفني فلم يعلّوه واكثرهم يدغم فيقول : حيّ وعيّ بفتح الفاء وكسرها[2] .

وغلّط الرضي الزمخشري في قوله بكسر الفاء . والصواب انها لا تكسر[3] .

٣٤ ـ ذكر الرضي والاشموني ان الزمخشري عـد حروف الابدال ثلاثة عشر وجمعها بقوله (استنجده يوم طال) فأسقط الزاي والصاد . وقال ابن الحاجب ذلك وهم[4] .

وفي (المفصل) ان حروف الابدال يجمعها قولك « استنجده يوم صال زط »[5] فأدخل الزاي والصاد وبذلك يرتفع عنه ما نسبه اليه هؤلاء من وهم .

واظن ان هـذا الوهم انما وقع لابن الحاجب اولا شارح كتاب (المفصل للزمخشري) إذ ربما وقعت في يده نسخة فيها سقط ثم تبعه الرضي شارح كتاب (الشافية لابن الحاجب) ثم امتد الوهم منهما الى غيرهما كالاشموني .

٣٥ ـ ذكر الزمخشري ان امالة الكبا والعشا والمكا ومال شاذة لأن

---

(١) الرضي على الكافية ١/١١٩-١٢٠

(٢) المفصل ٢/٢٨٧

(٣) الرضي على الشافية ٣/١١٢

(٤) الرضي على الشافية ٣/١٩٩ ، الاشموني ٤/٢٨٣

(٥) المفصل ٢/٢٥٣

الالف منقلبة عن واو ولا تؤثر الكسـرة في المنقلبة عن واو واما امالة الربا فلاجل الراء[١] .

قال الرضي هذا وهم إذ ليس ثمة فرق في تأثير الكسرة بين الألف المنقلبة عن واو وبين غيرها . ولم أر أحـداً فرق بينهما الا الزمخشري والمصنف يعني ابن الحاجب[٢] .

٣٦ ـ قال الرضي : « وما حكى الزمخشري من قولهم : ها ان زيداً منطلق وها افعل كذا[٣] . مما لم اعثر له على شاهد[٤] .

٣٧ ذكر الزمخشري ان (يا) حرف النداء للبعيد[٥] .

وقال ابن الحاجب : هي اعم الحروف . قال الرضي : وما ذكره المصنف أولى لاستعمالها في القريب والبعيد على السواء ودعوى المجاز في احدهما او التأويل على خلاف الاصل[٦] .

٣٨ ـ ذكر الزمخشري ان (هات) اسم فعل أمر[٧] . والصواب انه فعل أمر قال تعالى (هاتوا برهانكم) واسم الفعل يكون بلفظ واحد[٨] .

٣٩ ـ قال الزمخشـري : « والفعل الذي يدخل على (أنّ) المفتوحة مشـددة او مخففة يجب ان يشاكلها في التحقيق كقوله تعالى (ويعلمون ان الله

---

(١) انظر المفصل ٢/٢٣٠ والفائق ٢/١٢٤

(٢) الرضي على الشافية ٣/٨

(٣) المفصل ٢/٢٠٠

(٤) الرضي على الكافية ٢/٤٢٢

(٥) المفصل ٢/٢٠٠

(٦) الرضي على الكافية ٢/٤٢٢

(٧) المفصل ٢/٤٤

(٨) انظر التصريح ١/٤١

هو الحق المبين) وقوله (أفلا يرون ان لا يرجع اليهم) فان لم يكن كذلك نحو اطمع وأرجو وأخاف فليدخل على ان الناصبة للفعل ... وما فيه وجهان كظننت وحسبت وخلت فهو داخل عليهما جميعا »[١] .

قال الرضي وفيما قاله نظر لقوله :

وددت وما يغني الودادة أنني   بما في ضمير الحاجبية عالم[٢]

٤٠ ـ جاء في (المفصل) : « وبعض الأعلام يدخله لام التعريف وذلك على نوعين : لازم وغير لازم . فاللازم في نحو النجم للثريا ... وغير اللازم في نحو الحارث والعبّاس والمظفر والفضل والعلاء وما كان صفة في أصله أو مصدرا[٣] ... »

والصواب أن اللام في نحو الحارث والعباس والمظفر ليست لام تعريف وانما هي للمح الاصل . وهي قسم برأسه عند ابن عقيل ليست معرّفة ولا زائدة[٤] . وذكر غيره انها زائدة زيادة غير لازمة وهو ما يسمى بلمح الأصل[٥] .

واما في نحو النجم فهي في الاصل معرّفة للعهد[٦] .

٤١ ـ ذكر انك تقول : والله ان اتيتني لا افعل كذا ، بالرفع وانا والله ان تأتني لا آتك بالجزم لان الاول لليمين والثاني للشرط[٧] .

---

(١) المفصل ١٩٢/٢

(٢) الرضي على الكافية ٢٥٧/٢

(٣) المفصل ٣٣/١-٣٤

(٤) ابن عقيل ١٥٩/١-١٦٠

(٥) التصريح ١٥١/١-١٥٢ ، شرح الاشموني ١٨١/١-١٨٤

(٦) التصريح ١٥٣/١ ، حاشية يس العليمي على التصريح ١٥٣/١-١٥٤

(٧) المفصل ١٤٩/٢

والصواب ان يجوز في الجملة الاخيرة وجهان : الرفع والجزم وذلك لانه تقدم الشرط والقسم ما يحتاج الى خبر وهو الضمير انا[1] .

ومن الواضح ان قسما من هذه المسائل اخذناها عليه بالنسبة للنحاة المتأخرين عنه وله في ذلك عذر .

ونكتفي بهذا القدر ، وهو ليس على سبيل الاستقصاء ، وقد نذكر مسائل اخرى في اماكن نراها اليق بها منها هنا .

---

(١) التصريح ٢/٢٥٣ ،الاشموني ٢٩/٤

أساس البلاغة

مكانته ـ الغاية من تأليفه ـ مصادره ـ ترتيبه ـ خصائصه وطريقته ـ المآخذ عليه

مكانتـه :

أساس البلاغة معجم متميز عن بقية المعجمات، لم يؤلف قبله ولا بعده مثله في حدود علمنا . ولم يؤلف على طريقته معجم آخر ولذلك بقي متميزاً ، سهل الترتيب ، لاتغني عنه المعجمات الاخرى وهو أيضاً لايغني عنها . ويبدو أن أساس البلاغة سيبقى حياً بين المعجمات على حين مات منها كثير . جاء في (كشف الظنون) ان أساس البلاغة « كتاب كبير الحجم عظيم الفحوى ، من أركان فن الادب بل هو أساسه ذكر فيه المجازات اللغوية والمزايا الادبية وتعبيرات البلغاء على ترتيب موادها »[1] وقال الاستاذ جرجي زيدان « هو معجم في اللغة العربية لامثيل له في طريقته لانه يبحث على الخصوص في استعمال الالفاظ ومواضعها من الجمل بقطع النظر عن معانيها المستقلة أو اشتقاقها . فاذا أراد شرح مادة أتاك بجملة فيها تلك المادة في موضعها من الاستعمال . وهو جزيل الفائدة »[2] وقال الاستاذ طه الراوي : « هو أحسن كتاب الف في بابه ويشرح فيه الالفاظ بادخالها في جمل هي غاية في البلاغة ويفصل استعمال الالفاظ على وجه الحقيقة ثم على وجه المجاز ولو كان فيه شيء من التوسع لما فضله معجم من المعاجم التي سلك فيها مؤلفوها المسلك اللفظي[3] » وقال :

---

(١) كشف الظنون ٧٤/١

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ٤٧/٣

(٣) تاريخ علوم اللغة العربية ١٠٣

« وعليك بأساس البلاغة للزمخشري فإنه أعذب مورد في هـذا الباب[1] » وقال الاستاذ أحمد حسن الزيات فيه وفي (فقـه اللغة) للثعالبي : « وانك لتجد في هذين الكتابين من الكشف عن خصائص اللغة والفحص عن أسرار العربيـة ما لا غنية عنه لكاتب ولا غاية بعده لطالب »[2] . وقال الاستاذ أمين الخولي : «تنتصر الحياة اليوم أو غداً فتوجـــد معاجم تتابع تطور اللغة وتساير تدرجها ... ويبقى الاصلح فيتداول الناس المعـاجم الجديدة الحيوية ... ويوم يكون ذلك ـ وهو لابد كائن ـ تمسي المعاجم القديمة مراجع تاريخية ومراحل أثرية في سـير الحياة اللغوية العربية ... لكن حين يكون ذلك شأن عامة المعاجم كاللسـان والقاموس والصحاح وما اليها يكون من بينها معجم يستطيع أن يحيـا حياة غـــير أثرية ويقوم غير تلك القيمة التاريخية وذلك هو (أساس البلاغة) لجار الله أبي القاسـم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ رحمه الله »[3] .

ومن الغريب حقاً أن يغفله الاستاذ محمد أحمد الغمراوي في مقاله (كتب المراجعة في اللغة العربية)[4] ولم يشر اليه مـع انه أول من أول من ابتكر الترتيب المعجمي الحديث .

الغاية من تأليف الكتاب :

ذكر المؤلف نفسه الغاية من تأليف هـــذا الكتاب في مقدمة الأساس فلم يؤلفه لغرض تدوين معاني المفردات لغويا ولا كان هـذا همه فيه ، ولم يكن همه تسجيل الفاظ اللغة وانما كان همه تخير اسلوب وانتقاء تعبير قال : « ولما أنزل الله كتابه مختصاً من بين الكتب السماوية بصفة البلاغة التي تقطعت عليها أعناق

(١) تاريخ علوم اللغة العربية ٣٩

(٢) تاريخ الادب العربي ٣٧١

(٣) أساس البلاغة بين المعاجم ـ مقدمة أساس البلاغة للاستاذ أمين الخولي ص هـ

(٤) هو مقال نشره مذيلا كتاب (مرشد المتعلم) تأليف سـير جون آدمز ط١ مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٤ من ص٢٧٣ـ٣٠٨

السبق . وونت عنها خطى الجياد القرح ، كان الموفق من العلماء الاعلام أنصار ملة الاسلام الذابين عن بيضة الحنيفية البيضاء ، المبرهنين على ما كان من العرب العرباء حين تحدوا به من الاعراض عن المعارضة بأسلات ألسنتهم والفزع الى المقارعة بأسنة أسلهم ، من كانت مطامح نظره ومطارح فكره الجهات التي توصل الى تبين مراسم البلغاء والعثور على مناظم الفصحاء ، والمخايرة بين متداولات ألفاظهم ومتعاورات أقوالهم والمغايرة بين ما انتقوا منها وانتخلوا وما انتفوا عنه فلم يتقبلوا أو ما استركوا واستنزلوا وما استفصحوا واستجزلوا والنظر فيما كان الناظر فيه على وجوه الاعجاز أوقف ، وبأسراره ولطائفه أعرف ، حتى يكون صدر يقينه أثلج ، وسهم احتجاجه أفلج ، وحتى يقال هو من علم البيان حظي ، وفهمه جاحظي والى هذا الصوب ذهب عبدالله الفقير اليه محمود بن عمر الزمخشري عفا الله عنه في تصنيف كتاب أساس البلاغة »(١) .

مصـــادره :

ذكر المؤلف مصادره التي رجع اليها في تاليف هذا الكتاب فقد أخبر أنه جمعه مما انتقاه من فصيح اللغات وما سمع من الاعراب من نثر بشتى فنونه وشعر في شتى صوره وما طولع في بطون الكتب ومتون الدفاتر من روائع الالفاظ قال : « فليت له العربية وما فصح من لغاتها ، وملح من بلاغاتها وما سمع من الاعراب في بواديها ، ومن خطباء الحلل في نواديها ومن قراضبة نجد في اكلائها ومراتعها . ومن سماسرة تهامة في أسواقها ومجامعها ، وما تراجزت به السقاة على أفواه قلبها وتساجعت به الرعاة على شفاه علبها ، وما تقارضته شعراء قيس وتميم في ساعات المماتنة أو ماتزاملت به شعراء ثقيف وهذيل في أيام المماتنة ، وما طولع في بطون الكتب ومتون الدفاتر من روائع ألفاظ مفتنة ، وجوامع كلم في أحشائها مجتنة »(٢) .

---

(١) مقدمة أساس البلاغة للزمخشري

(٢) مقدمة أساس البلاغة ــ للمؤلف

ونلخص أهم مصادره بما يأتي :

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ الحديث النبوي من مثل قوله (ص) : « لا تؤبن فيه الحرم ، و « سترون بعدي اثرة » .

٣ ـ اقوال الصحابة ، وغيرهم من الفصحاء كعمر وعلي .

٤ ـ شعر الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين .

٥ ـ الامثال نحو : (آبل من حنيف الحناتم) في مادة (ابل) و (سمنكم هريق في اديمكم) مادة (ادم) .

٦ ـ كلمات منثورة للعرب مثل ما جاء في مادة (ازم) : « وتقول العرب : اصل كل داء البردة واصل كل دواء الازم » وفي مادة (اسر) : «وفي ادعيتهم ابى الله لك اسرا » وفي مادة (اسل) : « وقال اعرابي لآخر : كيف كانت مطرتكم أأسلت ام عظمت ؟ » .

٧ ـ الشعراء المولدين كما جاء في مادة (اهب) : « قال ابو نواس في طردياته :

تراه في الحضر اذا هاهابه   كأنما يخرج من اهابه

٨ ـ ما سمعه هو بنفسه كما جاء في مادة (اهل) : « قال وهو مستأهل وسمعت اهل الحجاز يستعملونه استعمالا واسعاً ».

٩ ـ كلمات له كما جاء في مادة (جدب) : « وفي نوابغ الكلم : من كان آدب كان رحله اجدب » .

١٠ ـ المعجمات العربية القديمة وما رواه اللغويون قبله ، جاء في مادة (اكل) : « وفي كتاب (العين) الواو في مرئي اكلتها الياء لأن اصله مرؤوي » .

وفي مادة (بضض) : الأصمعي : «ابيض بض ولَهَق بمعنى واحد وهو

الشديد البياض . وقال ابن دريد : هو الناصع اللون في سمن ، وقال المبرد هو الرقيق البشرة الذي يؤثر فيه كل شيء »[1] .

واما قول صاحب رسالة (الزمخشري اللغوي) : «ولا شك ان الزمخشري قد اعتمد على معاجم اللغة كلها في تأليف الأساس وخاصة العين والجمهرة ». [2] فهو قول تنقصه الدقة العلمية ويظهر عدم التدقيق واضحاً إذا قورن هذا القول بما ذكره هو بعد صفحتين فانه شكك في ان يكون الزمخشري اطلع على كتاب (المفردات في غريب القرآن) للراغب الأصفهاني الذي عاش في المائة الخامسة للهجرة قال : « ومعرفة ما اذا كان الزمخشري قد قلده في الصنيع اللغوي في الالفاظ التي ذكرها أمر صعب كل الصعوبة فان الزمخشري لم يشر الى هذا الامام في اساسه[3] . وهو مناقض لما ذكره آنفاً .

مما تقدم يبدو واضحاً انه يعمد الى استعمال الكلام البليغ والتعبير الجيد الذي يتعلق بالمادة ايا كان مصدره سواء في عهد الفصاحة ام العهود التي تلته .

ترتيبه

رتب الزمخشري معجمه هذا على اساس الحروف الهجائية تبدأ بالحرف الاول فالثاني كالمعجمات الحديثة والتزم هذا الترتيب . وقد ذكر في مقدمة الكتاب انه رتبه « على اشهر ترتيب متداولا ، واسهله متناولا ، يهجم فيه الطالب على طلبته موضوعة على طرف الثمام وحبل الذراع من غير ان يحتاج في التنقير عنها الى الايجاف والايضاع والى النظر فيما لا يوصل الا باعمال الفكر اليه وفيما دقق النظر فيه الخليل وسيبويه »[4] .

(١) انظر ايضاً مادة (ثقب) و (جـرب) و (حنف) و (حنق) و (رأى) و (رحب) وغيرها .

(٢) الزمخشري اللغوي لمرتضى آية الله الشيرازي ٢٤٠

(٣) الزمخشري اللغوي ٢٤٢

(٤) مقدمة اساس البلاغة ـ للزمخشري .

لم تكن هذه الطريقة مألوفة في ترتيب المعجمات ، فقد كانت هناك طريقة التقليب[*] والترتيب المخرجي للحروف وهي طريقة العين ثم سار على طريقة التقليب ابن دريد وآخرون ، وكانت ايضاً طريقة القافية « وتعنى بتنظيم الكلمات حسب اواخرها وقد سار عليها الجوهري والفيروزابادي وابن منظور »[1] . وآخرون غيرهم .

واتخذ احمد بن فارس في (المقاييس) نظاماً خاصاً فقد « اتخذ الالف باء اساساً ولكنه يستهل الحرف مع ما يليه فيأخذ باب الباء مثلا مع التاء لا الهمزة او الباء ، وباب التاء مع الثاء ... وباب العين مع الغين ... واهمل الترتيب في ابواب ما زاد على ثلاثة اصول مكتفياً بان تبدأ الكلمات بالحرف المعقود له »[2] .

وذكر ان الزمخشري هو اول من التزم هذا الترتيب الحديث[3] وربما سبق اليه بعض اصحاب الرسائل اللغوية الصغيرة والمعجمات الخاصة[4] .

وجاء (في مقدمة الصحاح) للاستاذ احمد عبدالغفور عطار ان أبا المعالي محمد بن تميم البرمكي اللغوي (المتوفى سنة ٣٩٧ هـ) صنف كتاب (المنتهى) على اساس التزام الحروف الهجائية ابتداء من الحرف الاول وسبق الزمخشري

(*) معنى التقليب ان تأخذ مادة لغوية وتقلبها على الاوجه المحتملة نحو ما جاء في العين ص٤١–٤٣ (دعل ، عله ، هلع ، لهع) وما جاء فيه ايضا ص٦٣–٦٨ (قعد ، قدع ، عقد ، عدق ، دعق ، دقع) ومثل ما جاء في (جمهرة اللغة) لابن دريد ص٢١٧ في مادة (ب ح ر) (البحر ، البرح ، الحبر ، الحرب ، الربح الرحب) .

(١) المعاجم العربية للدكتور عبدالله درويش ص٩

(٢) المعجم العربي للدكتور حسين نصار ٤٠١

(٣) المعاجم العربية لعبدالله درويش ١٢٦

(٤) المعجم العربي – لنصار ٦٥٦–٦٥٧

الى ذلك ، قال « ومنهج البرمكي في ترتيب مواده مبتكر وهو اول من رتب هذا الترتيب ـ بعد ابي عمر الشيباني(*) ـ وقد سبق البرمكيّ الزمخشريّ في نظامه الذي اتبعه في (اساس البلاغة) ووهم الناس فظنوا ان الزمخشري مبتكر طريقة ترتيب المعجم على اوائل الحروف مثل ترتيب المعاجم الحديثة وكان عمل البرمكي الصحيح انه جعله على الترتيب المعروف في معجماتنا هذه الايام »(١) .

وقال صاحب رسالة (الزمخشري اللغوي) : « ثم جاء بعده (اي بعد ابي عمرو الشيباني صاحب الجيم) محمد بن تميم البرمكي اللغوي (م بعد ٣٩٧ هـ) وقد رتب معجم (الصحاح) للجوهري بعد ذلك بحسب الحروف الاول » .(٢) ثم اشار الى ما ذكره الاستاذ احمد عبدالغفور عطار في مقدمة الصحاح من ان البرمكي سبق الزمخشري في نظام ترتيب الحروف .

اما قول صاحب الرسالة ان البرمكي رتب معجم الصحاح بحسب الحروف الاول فلست أدري من اين اتى به . ولعل اساس هذا القول ما ذكره ياقوت « والذي اشك فيه ان البرمكي نقل كتاب (الصحاح) »(٣) . ومن الملاحظ ان في (المنتهى) مواد ليست في الصحاح وقد ذكر ياقوت انه زاد فيه اشياء قليلة(٤) . ففيه على سبيل التمثيل :

كدب ، كعدب ، عسقب قال والعسقبة العنقود الصغير ، حترب حثرب ،

(*) هو صاحب كتاب (الجيم) رتبه على حروف الهجاء وافتتح كتابه بالالف ذاكراً فيه كل كلمة مبدوءة بالالف دون مراعاة الحرف الثاني والثالث . وافتتح كتابه بكلمة (الأوق) ثم (الالب) ... ثم ينتقل الى الحروف الاخرى . (مقدمة الصحاح ص٧٤) .

(١) مقدمة الصحاح للجوهري لاحمد عبدالغفور عطار ١٦٧ .

(٢) الزمخشري اللغوي ٢٣٥

(٣) انظر ارشاد الاريب ٦/٤١٩-٤٢٠

٤) المصدر السابق

خصرب ، عزرب ، عسكب ، تبت ، عبت ، لبت ، وحت ، صحت ، سحلت ، ملت ، وأيت وهذه كلها ليست في الصحاح .

واما ما ذكره الاستاذ احمد عبدالغفور عطار فالصواب ان الامر لم يكن كذلك وانما الف البرمكي المنتهى على نظام القوافي . والبقية الباقية من هذا المعجم تثبت ذلك بصورة واضحة .

ففي حرف (الباء) ذكر : قطرب ، دعرب ، فرب ، عزرب ، وزب ، قعسب ، دعسب ، رشب ، دعشب ، قعشب ، طغشب ... عصلب ، حطلب ، خطلب ، سقلب [1] .

وفي حرف (التاء) يبدأ بـ : ذأت . شبت ... عبت . لبت . هبت . شتت . صحت . وحت . دشت . دعت . صفت . مكت . وكت . حلت . سحلت . ملت . ثمت . ذمت . غمت . كنت ... أوت . لوت . نوت ... ثم أيت .

وفي حرف (الثاء) يضع : حربث . هبث . طثث ... الخ .

ومن هذا يتضح جلياً منهج البرمكي في ترتيب معجمه فهو يأخذ الحرف الاخير ويجعله باباً ثم يأخذ الحرف الذي قبل الاخير فيجعله فصلا ويقلب الحروف الأول بموجب الفصل حتى ينتهي ثم ينتقل الى حرف آخر .

فهو ـ كما نرى في باب التاء مثلا ـ أخذ معه الحرف الذي قبل الآخر بادئاً بالهمزة فذكر : ذأت ثم (البـاء) فذكر : شبت ، عبت ، لبت . هبت . ثم (التاء)فذكر : شتت ثم (الحـاء) فذكر : صحت . وحت . ثم (الشين) فذكر (دشت) ثم (العين) فذكر : دعت ثم (الفاء) فذكر : صفت ثم (الكاف) فذكر : مكت ، وكت ثم (اللام) وذكر : حلت . سحلت . ملت ثم (الميم) فذكر : ثمت . ذمت . غمت ثم (النـون) فذكر : كنت ثم

---

(١) المنتهى ـ مخطوطة مصورة في امانة الجامعة العربية ـ معهد المخطوطات ٢٧٦ لغة الورقة ٢٦ وما بعدها .

(الواو) فذكر : أوت ... بوت ... نوت تم (الياء) وذكر فيه : أيت ؛

فمنهجه اذن واضح جداً ، يتبع نظام القافية ثم يأخذ الحرف الذي قبل الآخر فيجعله فصلا ويجري عليه التقليب . وهو يختلف في هذا عن الجوهري والفيروزابادي اللذين اتخذا نظام القافية أيضا غير انهما جعلا الاوائل فصولا فهما مثلا في (باب التاء) فصل الهمزة وضعا : أبت . أتت . أرت . أست . أشت . أصت ... وفصل الباء : بتت . بحت . برت . بست . وفي فصل التاء : تبت . تحت . تخت ... يتت . فهما وضعا (شبت) في فصل الشين و (لبت) في فصل اللام و (هبت) في فصل الهاء بينما وضعها البرمكي في مكان واحد يمكن أن نسميه (فصل الباء)[*] .

خصائصه وطريقته :

ذكر المصنف خصائص أساس البلاغة في مقدمة الكتاب وعدّ له ثلاث خصائص . قال :

١ ـ ومن خصائص هذا الكتاب تخير ما وقع في عبارات (المبدعين) وانطوى تحت استعمالات المفلقين أو ما حاز وقوعه فيها . وانطواؤه تحتها من التراكيب التي تملح وتحسن. ولا تنقبض عنها الالسن لجريها رسلات على الاسلات ومرورها عذبات على العَذَبات .

٢ ـ ومنها التوقيف على مناهج التركيب والتأليف ، وتعريف مدارج الترتيب والترصيف بسَوق الكلمات متناسقة لا مرسلة بددا ، ومتناظمة لا طرائق قددا مع الاستكثار من نوابغ الكلم الهادية الى مراشد حر المنطق الدالة على ضالة المنطيق المغلق .

٣ ـ ومنها تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح ، بافراد المجاز عن الحقيقة والكناية عن التصريح[١] .

(*) ذكر ياقوت أن البرمكي أغرب في ترتيب المنتهى (ارشاد الاريب ٦/٤١٩)

(١) مقدمة أساس البلاغة ـ للزمخشري

وهذه التي ذكرها هي فعـــلا من أبرز خصائصه .

ان من أبرز الظواهر في هذا الكتاب هي ظاهرة أفرادالحقيقة عن المجاز ، وهو لايذكر ذلك في كل مادة لغوية وانما في كثير من المواد اللغوية بحيث يجعـله طابعاً مميزاً له . فهو لايذكره مثـــلا في (أبب ، أبس ، أبش ، أبض ، أبق ، أبه . ـ .) .

والمجاز الذي يذكره قد يكون مجازاً مرسلا كقوله في (اذن) : « ومن المجاز : فلان اذن من الآذان ، اذا كان سَمْعَة » . وقد يكون كناية كقوله في (أرى): « ومن المجـاز فرس بعيد ما بين سمائه وأرضه اذا كان نهداً » . وهو كناية عن صفة . وكقوله في (جمر) : ومن المجاز الجمر في كبـدي والجمّار في خلاخلهنّ » وهو في التعبير الاخـــير كناية عن موصوف . وقد يكون مجازاً عقلياً كما في (بصر) قال « « ومن المجاز هذه آية مبصرة ، وأبصر الطريق »

وربما ذكر مجازاً أصبح حقيقة وضاع أصله كما في (وصى) قال : « وصى الشيءَ بالشي وصله به ... ومن المجاز أوصيك بتقوى الله ، ووصّى بهـا ابراهيم بنيه ... واستوص بفلان خيراً » فهذا التعبير أصبح حقيقياً لا مجازياً وربما كان أصله في القديم مجازاً .

ويستعمل أحيـاناً كلمة (الكناية) كما في (ادم) قال : « ومن الكناية ليس بين الدراهم والادم مثله » . ويستعمل (مجاز المجاز) كما في (جمر) قال : ومن مجاز المجاز قول أبي صخر الهذلي :

اذا عطفت خلاخلهن غصت بجمّارات بردي ٍّ خـــدال

شبّه أسؤق البرديّ الغضّة بشحم النخل فسماه جمّاراً ثم استعاره لاسؤق النساء . وكما في (دعو) قال : « ومن مجـاز المجـــاز تداعت ابل بني فلان : هزلت أو هلكت » . ويستعمل أحياناً (المجـاز والكناية) كما في (رحض) قال : « ومن المجاز والكناية : هذه سوءة لا ترحضها عنك ، ورحض المحموم ».

قال الدكتور نصار : « وأهم الظواهر في الاساس عنايته الشديدة بالمجاز حتى أفرد له قسما خاصاً في أكثر المواد فصله عن القسم الذي يتناول المعاني الحقيقية . بل نثر كثيراً من العبارات المجازية أيضا في هذا القسم الحقيقي و (الاساس) المعجم الوحيد في العربية الذي يعنى بهذا الجانب حتى تأثر به أصحاب المعاجم المتأخرة »[1] . ومما وضع الزمخشري في المجاز التعبيرات الخاصة التي فقدت معناها الحرفي من الفاظها المؤلفة وصار لها معان أخرى جديدة نحو : لا أبا لك ولا أبا لغيرك[2] .

وذكر الاستاذ أمين الخولي له عنصرين من العناصر التي يهتم بها فن القول وهذان العنصران هما سر خلود هذا المعجم قال :

« وأول هذين العنصرين هو : أثر الاستعمال في حياة الكلمة ، وتعيين دلالتها وتحديد معناها . فبتخير الزمخشري ما انطوى تحت استعمالات المفلقين ـ كما يقول ـ يعطينا مواد لمعرفة استعمال الكلمات حتى القرن السادس وينير الطريق لمن يحاول تاريخ الدلالات تاريخاً يعرف اهميته من يتصدى للدرس الادبي ...

وثاني العنصرين اللذين يقدمها الزمخشري باساسه الى اصحاب فن القول هو : شيء عن ايحاء الكلمة ووقعها على نفس سامعها . فان اصحاب هذه العناية الفنية يقررون ان الدلالة المعجمية المجردة التي يقدمها المعجم عادة حين يسرد المعاني سرداً غير لافت الى شيء من التراكيب الحسنة ... هذه الدلالة المعجمية المجردة ليست هي كل دلالة الكلمة بل ليست الدلالة الادبية التي تحمل عنصر التأثير النفسي للكلمة وما لها من وقع على سامعها ...

فأبو القاسم حين لا يكتفي بسرد اللفظة المفردة والى جانبها معناها المجرد الذي ليس الا الهيكل العظمي لدلالتها بل يقدمها في تركيب ويهدي الى مراشد

(١) المعجم العربي ٦٦١

(٢) انظر المعجم العربي ٥٥٦

حر المنطق ... انما يهدينا الى شيء غير قليل من مصادر ايحاء اللفظة واثرها النفسي الذي هو معيار تقديرها الادبي ووسيلة تقويم النظم الفني ...

وتلك ـ وما اليها ـ هي الميزة او المزايا التي تجعل معجماً كأساس البلاغة يحيا حياة غير أثرية يوم تنتصر الحياة ويخرج المعجم الجديد الصالح للبقاء الذي يجعل المعاجم العادية اثرية فحسب »[1] .

المآخذ عليه :

ومهما قيل من ثناء على هذا الكتاب فانه لم يخل من مآخذ وهنات ولم يسلم من النقد الذي لا يغض من مكانته ومنزلته. ومن هذه المآخذ ما ابداه الدكتور نصار قال : « وهي امور قليلة ولكنها لها خطرها ، ونجملها فيما يلي :

١ ـ اضطراب الترتيب ، وظهر هذا ذات مرة حين وضع المضاعف الثنائي من الهمزة مع الياء (ايّ) في مقدمة الفصل وحقه ان يؤخره بحسب منهجه الذي سار عليه في الكتاب كله .

٢ ـ الاضطراب بين المعتل الواوي واليائي وظهر هذا في مادة (ابي) ، وضعها في (ابو) .

وهذان المأخذان قليلان تافهان ولكن المأخذين الآتيين كثيران متكرران .

٣ ـ ادخال المواد الرباعية في الثلاثية فقد ادخل (حدبر) في (حدب) و (حدرج) في (حدر) و (حشرج في (حشر) .

٤ ـ الاضطراب في تحديد المجاز فربما وضع تعابير حقيقية في المجاز .

٥ ـ اغفاله ذكر اصحاب العبارات والاسجاع »[2] .

اما اضطراب الترتيب فسيأتي بشأنه شيء نذكره في حينه ، وأما ما

---

(١) اساس البلاغة بين المعاجم في مقدمة اساس البلاغة ح ـ ط .

(٢) المعجم العربي الدكتور حسين نصار ٦٧٣

ذكره الدكتور نصار ، من انه وضع (ابي) في (ابو) فوهم وقد افرد الزمخشري في الاساس (ابو) عن (أبي)[1] .

وأما المآخذ الباقية فصحيحة .

وذكر الدكتور ابراهيم أنيس ان مفهوم المجاز والحقيقة يتغير من بيئة الى بيئة ومن جيل الى جيل « ولا يكون الحكم صحيحاً على الحقيقة والمجاز في الالفاظ الا اذا اقتصر على بيئة معينة وجيل خاص . فالمجاز القديم مصيره الى الحقيقة والحقيقة القديمة قد يكون مصيرها الى الزوال والاندثار وتبقى الالفاظ اذا قدر لها البقاء تنتقل من مجال الى آخر جيلا بعد جيل وذلك هو التطور الدلالي ...

« تلك هي الظاهرة التي جهلها او تجاهلها الزمخشري حين عرض للحقيقة والمجاز في معجمه (أساس البلاغة) . ففي رأيه ان الكتابة والقراءة والخلق والهجاء كلها من المجاز ويقول ان الدلالة الحقيقية للفعل (كتب) هو في مثل : كتب السقاء اي خرزه بسيرين ، أي بمعنى (الضم والجمع) اما الكتابة المألوفة فدلالتها مجازية وكان ايضاً يقول : ان الدلالة الحقيقية للقراءة هي الجمع والضم ، وان الدلالة الحقيقية للفعل (خلق) هي التي في مثل خلق الحذاء الاديم والخياط الثوب قدره قبل القطع ومن المجاز خلق الله الخلق ...

« هو إذن يفترض ان العرب قد عرفوا من (الكتابة) خرز السقاء قبل ان يعرفوها بمدلولها الشائع الآن وتلك قضية ليس من اليسير البرهنة عليها حتى مع علمنا بشيوع الامية لدى العرب القدماء . ومع هذا فاذا سلمنا جدلا بصحة تلك الاصالة والفرعية في دلالة (الكتابة) فمن الواجب الا يفوتنا ان الدلالة الحقيقية قد تتعدد أي ان اللفظ ينحرف من مجاله الحقيقي الى مجال مجازى ثم يشيع ذلك المجاز حتى يصبح مألوفاً ويعد حينئذ من الحقيقة »[2] .

---

(١) اساس البلاغة مطبعة دار الكتب ، وطبعة مطابع الشعب .

(٢) دلالة الالفاظ ١٣١-١٣٢

ان ما ذكره الدكتور ابراهيم انيس في تطور الحقيقة والمجاز قد يكون مقبولا اما ما ذكره بشأن الاساس من انه « جعل الدلالة الحقيقية للفعل (كتب) هو في مثل : كتب السقاء اي خرزه بسيرين اي معنى الضم والجمع ، اما الكتابة المألوفة فدلالتها مجازية » فوهم ، وليست كذلك مادة (كتب) في الاساس وانما هي العكس تماماً .

قال الزمخشري في (اساس البلاغة) في مادة (كتب) :

كتب الكتاب يكتبه كتبة وكتابا ، وكتبته كتبا واكتتبه لنفسه : انتسخه ... وفلان مُكتب ومكتّب يكتّب الناس يعلمهم الكتابة او عنده كتب يكتبها الناس ينسخهم ... الخ .

المجاز : كتب عليه كذا : قضي عليه ... وكتب النعلَ والقربة : خرزها بسيرين »[١] .

وبهذا تسقط هذه المؤاخذة .

وما ذكره الدكتور من ان الدلالة الحقيقية للفعل (خلق) هي التي في مثل خلق الحذّاء الاديم والخياط الثوب قدره قبل القطع ، ومن المجاز خلق الله الخلق فهو نحو ما ذكره الجوهري . جاء في (الصحاح) :

« الخلق التقدير . يقال: خلقت الاديم اذا قدرته قبل القطع ... والخليقة الطبيعة ... والخليقة الخلق ... وهو في الاصل مصدر »[٢] .

ومنه قول الحجاج في خطبته المشهورة في أهل العراق : « ولا أخلق الا فريت » اي ولا اقدّر الا اقطع .

ولعل اعتراض الاستاذ قائم على التفريق بين الحقيقة والمجاز في مثل هذين المدلولين ولا بأس من ذكر التطور الدلالي للكلمات .

---

(١) اساس البلاغة ـ مادة (كتب) مطابع الشعب ٨٠٨

(٢) الصحاح ـ للجوهري ٤/١٤٧٠ـ١٤٧١

وذكر الدكتور علي عبدالواحد وافي ان من مآخذ بعض الناقدين :

١ ـ اغفاله لكثير من المفردات .

٢ ـ خطأه في تفسير بعض الكلمات ـ ولم يضرب مثلا لذلك ـ .

٣ ـ عدم دقته احيانا في التفرقة بين معاني الكلمات الحقيقية والمجازية[١] .

وهي مآخذ صحيحة في جملتها الا انه لم يضرب مثلا لخطئه في تفسير بعض الكلمات .

ومن الملاحظات عليه انه لا يعطي معاني الكلمات احيانا وانما يعتمد على الجملة في اعطاء المعنى وتوضيحه وربما كانت الجملة لا توضح المعنى المقصود ففي (اطل) مثلا يقول : خيل لُحُق الآطال والاياطل تقول : هم اهل العواتق العياطل والعُتُق اللُحُق الاياطل .

وفي (افل) : نجوم أُفَّل وافول ، وفلان كعبه سافل ونجمه آفل والقرم من الافيل اي الكبير من الصغير .

وفي (اقط) : تلاحموا في مأقط الحرب وتقول : فلان من عملة الاقط لا من حملة المأقط .

وفي (ألت) : وما ألتناهم من عملهم . وتقول : ما في مزاودهم الت ، ولا في مزايدهم امت .

وفي (تنم) لم يقل الا : انكسفت الشمس فأضت كأنها تنومة .

وفي (خضف) : خضف الجمل .

ولهذا ـ كما ترى ـ لا يمكن الاعتماد عليه في تحديد المعنى المعجمي للمفردات .

ولو نظرنا في كيفية شرح بعض المفردات فيه وفي (الصحاح) وفي

---

(١) فقه اللغة للدكتور علي عبدالواحد وافي ص ٢٨٢ .

(اللسان) لوجدنا اختلافا كبيرا • ونأخذ على سبيل المثال مادتي (اشـر) و (بوج) •

اشـــر

اساس البلاغة : أشر : فلان بطر أشر وقوم اشارى جمع أَشْران •

الصحاح : الأشر البطر • وقد اشر بالكسر يأشر اشرا فهو اشـــر وأشران •

ومنه ناقة مئشير وجواد مئشير ••• وتأشير الاســنان تحزيزها •••

والجعل مؤشر العضدين •••

واشر الخشبة بالمئشار مهموز •

« تلاحظ المادة في نصف صفحة » •

لسان العرب : الاشر المرح والاشر البطر • اشر الرجل بالكسر يأشر اشرا فهو اشِر" واشُر" وأشران مرح ••• وأشر النخل اشـرا : كثر شربه للماء فكثرت فراخه • واشر الخشبة بالمئشار مهموز : نشرها • بوالمئشار ما اشربه ••• واشُر الاسنان واشَرها التحزيز الذي فيهـا يكون خلقة ومستعملا ••• والتأشيرة ما تعض به الجرادة •

(تلاحظ المادة من ص ٢٠ – ٢٢)

بـــوج :

أساس البلاغة : بوج : تبوّج البرق

الصحاح : البائجة : الداهية • يقال : باجتهم البائجة تبوجهم اي أصابتهم •

وقال الاصمعي : انباجت عليهم بوائج منكرة اذا انفتقت عليهم دواد •

وانشد الشماخ يرثي عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

قضيت امورا ثم غادرت بعدها   بوائج في اكمامها لم تفتّـق

وتبوّج البرق : لمع وتكشّف •

لسان العرب : بوّج صيّح • ورجل بوّاج صياح • وباج البرق يبوج بوجا وبوجانا وتبوّج اذا برق ولمع وتكشف ••• وتبوّج البرق تفرّق في وجه السحاب وقيل تتابع لمعه • ابن الاعرابي : باج الرجل يبوج بوجا اذا اسفر وجهه بعد شحوب الغزو ، انبائج عرق في باطن الفخذ ••• والبائجة ما اتسع من الرمل والبائجة الداهية ••• والباجة الاختلاط وباجهم الشر بوجا : عمهم • ابن الاعرابي : الباج يهمز ولا يهمز وهو الطريقة من المحاج ، المستوية • وبعير بائج اذا أعيا • وقد بجت انا : مشيت حتى اعييت •

وهو اختلاف ـ كما نرى ـ واسع ، ولهذا لا يسعف الاساس الباحث الذي يبحث في المعنى الدقيق للمفردات •

هذا من حيث الشرح والتفسير •

اما من حيث الترتيب فقد ذكر الدكتور حسين نصار طرفا من الاضطراب فيه • وسأذكر قسما آخر :

١ ـ من الملاحظ في ترتيب الأساس انه يجعل الحرف الاول من الكلمة بابا ثم يقلب معه الحرف الثاني والثالث بحسب حروف المعجم • فمثلا يعرض في باب (الهمزة) : الهمزة مع الهمزة ، ثم الهمزة مع الباء ، ثم الهمزة مع التاء ••• الخ وفي باب (الباء) : الباء مع الهمزة فالباء مع الباء ، فالباء مع التاء ••• الخ وهكذا •

والملاحظ في الحرف الثاني من الكلمة انه يجعل الواو قبل الهاء في جميع أبواب المعجم • فالهمزة مع الواو اسبق من الهمزة مع الهاء ، والباء مع الواو اسبق منها مع الهاء فـ (أوب) يذكرها قبل (أهب) وهكذا • غير انه بالنسبة للحرف الاخير من الكلمة يذكر الهاء قبل الواو ، اي يعكس القضية فقد مر بنا ان (أوب) قبل (اهب) ولكنه يذكر (أبه) قبل (أبو)

و (أله) قبل (ألو) و (بده) قبل (بدو) واطرد في هذا المنهج الا في مادتين اضطرب ترتيبه فيهما ، فقد عرض لـ (عتو) قبل (عته) و (علو) قبل (علهز) •

ولست ادري سر اتخاذ هذا الترتيب اولا • واضـطرب منهجه في هاتين المادتين ثانيا •

٢ ـ من نهجه ان يجعل الرباعي المضعف مع الثلاثي في نسق واحد فمثلا بحث (شحشح) في (شح) و (سجج) في (سجسج) و(سلسل) في (سلل) و (زلزل) في (زل) الا انه في (ضحضج) جعل الرباعي المضعف اصلا فذكر (ضحضح) وبحث فيها (ضحّ) وذكر (فدفد) وبحث فيها الفديد والفدّاد والفدّان • وهو خلاف ما جرى عليه • علما بان الثلاثي المضعف ليس اصلا للرباعي المضعف عنده كما يذهب اليه الكوفيون •

٣ ـ من نهجه ان يعد الرباعي المضاعف كالثنائي الأصل فيعتد بالمقطع الاول ويعد المقطع الثاني تكرارا فيذكر (زحزح) مثلا في الزاي مع الحاء ولا يعد الحرف الثالث في الترتيب ، ولذا وضع (زحزح) قبل (زحر) ولم يعد الزاي الثانية ذات اثر في الترتيب ووضع (صأصأ) قبل (صأب) و (طحطح) قبل (طحر) فلم يعتد (بالصاد) الثانية والطاء الثانية • غير انه اضطرب ترتيبه هذا في مادة (فأفأ) فقد وضعها بعد (فأس) وذكر بعد (فأفأ) (فأل) وهذا خلاف ما جرى عليه •

٤ ـ في (الراء مع الهاء) بدأ برهيأ ثم رهب ورهج • ولعله لم يعتد بالياء الثالثة لان الفعل من ملحقات الرباعي ، وكذا ذكر (هرول) قبل (هرم) و (هيمن) قبل (همي) و (هينم) قبل (هنو) •

٥ ـ وضع (سلهب) قبل (سلو) فذكر الهاء قبل الواو في حين انه ـ كما مر يجعل الواو اسبق من الهاء الا في الحرف الاخير فانه يجعل الهـاء قبل الواو •

٦ ــ قد يفرّق احيانا بين الواوي واليائي فقد وضع مادة (جرو) منفصلة عن (جرى) ومادة (أبو) منفصلة عن (ابي) ومادة (لوو) منفصلة عن (لوى) بينما وضع (خفا) البرق خفوا في (خفي) و (دلا ــ يدلو) في (دلي) و (تذروه الرياح) في (ذرى) و (ذكت النار تذكو) في (ذكي) و (زوّ) المنية في (زوى) و (الصلاة والصلوات والصلوين) في (صلي) و (العصا) في (عصي) و (عان وعوان وعنا وعنوة) في (عني) و (قرى الضيف يقريه) في (قرو) وهو عكس ما صنع من وضع الواوي في اليائي ، فقد وضع هنا اليائي في الواو ، وكذا صنع في (لحياه ولحية) وضعها في (لحو) و (يقليه ويقلاه) في (قلو) • ووضع (القوة) في (لقي) و (حنو) في (حني) و (دجا الليل) في (دجي) و (تسفي الرياح) في (سفو) و (المرو) في (مرى) وهذا خلط غريب •

والغريب انه في (عني) تكلم في اليائي اولا ثم في الواوي فقال : (عني) : عني بكذا ••• وعنيت بكلامي كذا ••• وهو عان من العناة والنساء عوان ••• وفتحت مكة عنوة ، في حين اخرّ (لحي) عن (لحو) و (تسفي) عن (سفو) وهو امر طبيعي • ولم يقتصر هذا الخلط على اللام بل حصل في العين ايضا فجعل (العيد والعيدان) في (عيد) و (راق الشراب وتروقّ) في (ريق) •

٧ ــ جعل مادة (القوةّ) في (قوي) : هو قويّ ••• وقوى على الامر • والصواب ان يضعها في (قوو) لان اصل الياء واو كما جعل (رضي) في (رضو) و (شقي) في (شقو) ردا للأصل •

٨ ــ ذكر (سرو) بعد (سرول) بينما ذكر (صعل) قبل (صعلك) و (عصف)قبل (عصفر) و (فرن) قبل (فرند) ولعل ذلك يعود الى ان (سرول) من ملحقات الرباعي •

٩ – ذكر (سبطر ومسبطرّ واسبطرّ) في (سبط) وذكر (حملق) مع (حمل) في حين لم يجعل (خضرم) مع (خضر) ولا (عصفر) في (عصف) •

١٠ – جعل (رويد) مادة بحت تحتها (رويد وارود ورود وأراد ورادت ترود) في حين ان اصل المادة (رود)• و (رويد) تصغير (ارواد) تصغير ترخيم • وجعل هذه الكلمة قبل (روز) ولعله نظر الى اصلها (رود) •

١١ – وضع (شروى واستشرى ويشرون الحياة واشتروا الضلالة) تحت مادة (شرو) والصواب وضعها تحت (شرى) • واما (شروى) فهي كتقوى وفتوى قلبت الياء الى واو لانه اسم على وزن (فعلى) •

١٢ – وضع : (رجل كنتي) ، وهو المسن يقول : كنت كذا او كنت كذا • تحت مادة (كنت) والصواب وضعها في (كون) •

١٣ – ذكر مادة (أضا) وعليه درع كالأضاة وهي الغدير ، والمفروض ان يذكر اصل الألف •

★ ★ ★ ★

الباب الثالث

موقفه من الشواهد وأدلة الصناعة

موقفه من الشواهد :

القرآن الكريم والقراءات

ذكرنا في موطن سابق موقف النحاة من القرآن الكريم ومن القراءات وعرفنا ان النحاة يستشهدون بالقرآن الكريم بل يجعلونه في رأس الشواهد النحوية غير انهم قد يلحنون ويضعفون ويردون طائفة من القراءات ولو كانت من القراءات السبع المتواترة ٠

فما موقف ابي القاسم الزمخشري من ذلك ؟

ان ابا القاسم الزمخشري لا يختلف عن عموم النحاة في ذلك فهو كما يستشهد بالقرآن الكريم يرد ويضعّف ويلحن ويرجح طائفة من القراءات على طائفة ويستعين ببعضها على اثبات رأى نحوى او لغوى ٠

(آ) فهو يستدل بالقراءات على امور نحوية كما في قوله تعالى (أوجاؤوكم حصرت صدورهم) قال : « حصرت صدورهم » في موضع الحال باضمار قد والدليل عليه قراءة من قرأ (حصرةً صدورهم) وحصرات صدورهم وحاصرات صدورهم[1] ٠ ويستعين بقراءة على تقدير مضاف ٠ قال في قوله تعالى (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله) : (ولابد من تقدير مضاف محذوف تقديره اجعلتم أهل سقاية ٠٠٠ وتصدقه قراءة ابن الزبير وابي وجزة السعدى وكان من القراء سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام[2] ٠

(١) الكشاف ١/٤١٥ ٠

(٢) الكشاف ٢/٣٢ ٠

ويستدل بقراءة لاثبات شاهد نحوي قال : « ويسقطان ـ يعني الواو والياء لامين ـ في الجزم سقوط الحركة وقد ثبتتا في قوله :

هجوت زبّان ثم جئت معتذرا   من هجو زبّان لم تهجو ولم تدعى

••• وفي بعض الروايات عن ابن كثير انه قرأ (من يتقي ويصبر) »[1] •

ويستدل بقراءة لاثبات حكم نحوي ، قال : « توابع المنادى المضموم غير المبهم اذا افردت حملت علـى لفظه ومحلـه كقولك يازيد الطويل والطويل ••• وقرىء (والطير) رفعا ونصبا »[2] •

(ب) ويستدل بالقراءة في الاحكام اللغويـة • قال في قوله تعالى (فلما أضاءت ما حوله) : والأضاءة فرط الانارة ••• وهي في الآية متعدية ويحتمل ان تكون غير متعدية مسندة الى ما حوله والتأنيث للحمل علـى المعنى لأن ما حول المستوقد اماكن واشياء ويعضده قراءة ابن ابي عبلـة « ضـاءت »[3] •

وقال في قوله تعالى (واذا اظلم عليهم قاموا) : « وأظلم يحتمل ان يكون غير متعد وهو الظاهر وان يكون متعديا منقولا من ظلم الليل وتشهد له قراءة يزيد بن قطيب (أظلم) على ما لم يسم فاعله »[4] •

ورد السيد الجرجاني هذه الشهادة بجواز كونه لازما ومسـندا الى الظرف[5] •

وقال مستدلا لأدغام اللام في الثاء : « وقرىء هثّوب الكفار »[6] ، والادغام الجيم في التاء : « روى اليزيدى عن ابي عمرو ادغامها في التاء في قوله تعالى (ذي المعارج تعرج) »[7] ولادغام الغين والخاء في مثلها وفـي

(١) المفصل ٢/٢٨١ ـ ٢٨٢ •
(٢) المفصل ١/١١٠ يعني قوله تعالى « يا جبال اوّبي معه والطير »•
(٣) الكشاف ١/١٥٢ •
(٤) الكشاف ١/١٦٩ •
(٥) حاشية على الكشاف ١/١٦٩ •
(٦) المفصل ٢/٢٩٥ •
(٧) المفصل ٢/٢٩٤ •

اختها استدل بقراءة ابي عمرو (ومن يتبغ غير الاسلام دينا)[١] ولادغام العين في الحاء وقعت بعدها او قبلها استدل بما رواه اليزيدى عن ابي عمرو (فمن زحزح عن النار) بادغام الحاء في العين[٢] .

وجاء في (المفصل) : « اذا خففت همزة الاحمر على طريقها فتحركت لام التعريف اتجه لهم في ألف اللام طريقــان : حذفها وهــو القياس ، وابقاؤها لطرو الحركة فقالوا لحمر والحمر ومثل (لحمر) : « عادلو ّلى في قراءة ابي عمرو »[٣] .

(ج) ويستدل بقراءة على ترجيح قراءة اخرى ، قال في قوله تعالى (مالك يوم الدين) : « قرىء ملك يوم الدين ومالك وملك بتخفيف اللام . وقرأ ابو حنيفة رضي الله عنه (مَلَكَ) بلفظ الفعل ونصب اليوم وقرأ ابو هريرة رضي الله عنه (مالك) ، بالنصب ، وقرأ غيره (ملك) وهــو نصب على المدح ومنهم من قرأ (مالك) بالرفع . و (ملك) هو الاختيــار لأنه قراءة اهل الحرمين ولقوله (لمن الملك اليوم) ولقوله (ملك النــاس) ولأن المُلك يعم والملِك يخص »[٤] .

وقال في قوله تعالى « ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت وان الله مع المؤمنين » : « قرىء بالفتح ـ أنّ ـ على (ولأن الله معين المؤمنين كان ذلك) . وقرىء بالكسر وهذه اوجه ويعضدها قراءة ابن مسعود والله مع المؤمنين »[٥] .

---

(١) المفصل ٢/٢٩٤ .

(٢) المفصل ٢/٢٩٣ ـ ٢٩٤ .

(٣) المفصل ٢/٢٤٤، وانظر المفصل ايضا ٢/٢٢٢ ـ ٢٢٣ و ٢/٢٥٣ والكشاف ١/٥٢٣ .

(٤) الكشاف ١/٤٥ .

(٥) الكشاف ٢/١٠ .

د ـ ويستدل بالقراءات للوصول الى المعنى وترجيح المقصود • قال في قوله تعالى (الذين يفرحون بما اتوا) ومعنى (بما اتوا) بما فعلوا • وآتى وجاء يستعملان بمعنى فعل ••• ويدل عليه قراءة و"يفرحون بما فعلوا)[1] •

وقال في قوله تعالى (وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون) : وقيل (أنها) بمعنى (لعلها) من قول العرب : أنت السوق انك تشترى لحما •• وتقويّها قراءة ابيّ (لعلها اذا جاءت لا يؤمنون)[2] •

وقال في قوله تعالى (وتثبيتا من انفسهم) : « ويحتمل ان يكون المعنى : وتثبيتا من انفسهم عند المؤمنين انها صادقة الايمان مخلصة فيه • وتعضده قراءة مجاهد (وتبيينا من انفسهم)[3] •

وقال في قوله تعالى (وكفّلها زكريا) بتشديد الفاء ونصب زكرياء الفعل لله تعالى بمعنى : وضمّها اليه وجعله كافلا لها وضامنا لمصالحها ويؤيدها قراءة ابيّ (واكفلها) من قوله تعالى (فقال أكفلنيها)[4] •

وقال في قوله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) :

« لا تصيبن » لا يخلو من ان يكون جوابا بالامر او نهيا بعد أمر أو صفة ••• وكذلك اذا جعلته صفة على ارادة القول كأنه قيل : « واتقوا فتنة مقولا فيها ••• ويعضد المعنى الاخير قراءة ابن مسعود (لتصيبن) على جواب القسم المحذوف »[5] •

---

(١) الكشاف ٣٦٧/١ •
(٢) الكشاف ٥٢٣/١ •
(٣) الكشاف ٢٩٨/١ •
(٤) الكشاف ٣٢١/١ •
(٥) الكشاف ١١/٢ •

وقال في قوله تعالى (يحفظونه من امر الله) : « وليس من امر الله بصلة للحفظ كأنه قيل له معقبات من امر الله ويحفظونه من اجل امر الله اي من اجل ان الله امرهم بحفظ ، والدليل عليه قراءة علي رضي الله عنه وابن عباس وزيد بن علي وجعفر بن محمد وعكرمة (يحفظونه بامر الله) »(١) .

وقال في قوله تعالى (فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه) : « من النعيم والكرامة أو من الجنة ان كان الضمير للشجرة في (عنها) وقرأ عبدالله (فوسوس لهما الشيطان عنها) وهذا دليل على ان الضمير للشجرة لان المعنى صدرت وسوسته عنها »(٢) .

وقال في قوله تعالى (يخادعون الله) : « وجهه ان يقال عني به (فعلت) الا انه اخرج في زنة (فاعلت) لان الزنة اصلها للمغالبة والمباراة . والفعل متى غولب فيه فاعله جاء ابلغ واحكم منه اذا زاوله وحده من غير مغالب ولا مبارز لزيادة قوة الداعي اليه ويعضده قراءة من قرأ (يخدعون الله والذين (آمنوا) وهو ابو حيوة »(٣) .

(هـ) ويستدل على اثبات قراءة بقراءة اخرى . قال في قوله تعالى (من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه) : « وقرئ (من يصرف عنه) على البناء للفاعل ... ويجوز ان ينتصب (يومئذ) بيصرف انتصاب المفعول به اي من يصرف الله عنه ذلك اليوم .. .وينصر هذه القراءة قراءة ابيّ رضي الله عنه (من يصرف الله عنه) »(٤) .

(و) قد يضعّف قسما من القراءات ولو كان قارئها من السبعة . جاء

---

(١) الكشاف ٢/١٦١ .
(٢) الكشاف ١/٢١١ .
(٣) الكشاف ١/١٣٢ وانظر الكشاف ١/١٤٤ .
(٤) الكشاف ١/٤٩٨ .

في قوله تعالى (اصطفى البنات على البنين) : « فكيف صحت قراءة ابـي جعفر بكسر الهمزة على الاثبات ؟ قلت : جعله من كلام الكفرة بدلا من قولهم (ولد الله) • وقد قرأ بهما حمزة والأعمش رضي الله عنهما ، وهذه القراءة وان كان هذا محملها فهي ضعيفة(*) والذي اضعفها ان الانكار قـد اكتنف هذه الجملة من جانبيها »[١] • وحمزة من القراء السبعة •

وقال في قوله تعالى (عسيتم) : « وقرىء (عسيتم) بكسر السين وهي ضعيفة »[٢] • وقال في قوله تعالى (واذ قلنا للملائكـة اسـجدوا لآدم) : « وقرأ ابو جعفر : للملائكة اسجدوا بضم التاء للاتباع ولا يجوز استهلاك الحركة الاعرابية بحركة الاتباع الا في لغة ضعيفة كقولهم الحمدُ لله »[٣]•

وقال في قوله تعالى (الم تر) قرىء الم تر ساكنة الراء كما قرىء من يتق وفيه ضعف[٤] •

وقال في قوله تعالى (لا تقصص رؤياك) : « وسمع الكسائي رُيّاك وريّاك بالادغام وضم الراء وكسرها وهي ضعيفة »[٥] •

وقال في قوله تعالى (نخسف بهم) وقرىء بادغامهـا في الباء وهـو ضعيف تفرد به الكسائي[٦] • والكسائي من القراء السبعة •

وقال في قوله تعالى (لبعض شأنهم) : « واما ما رواه ابو شعيب السوسي عن اليزيدي ان ابا عمرو كان يدغمها في الشين في قوله تعالى (لبعض شأنهم)

(*) ينبغي ان يقول (ضعيفه) بدلا من (فهي ضعيفة) لأنها خبر (هذه) والا بقيت هذه بلا خبر ٠

(١) الكشاف ٢/٦١٣ ٠

(٢) الكشاف ١/٢٨٧ ٠

(٣) الكشاف ١/٢١٠ ٠

(٤) الكشاف ٢/١٧٨ ٠

(٥) الكشاف ٢/١٢٣ ٠

(٦) المفصل ٢/٢٩٧ ٠

فما برئت من عيب رواية ابي شعيب »[1] .

وقال في قوله تعالى (ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي) : « وقرىء بمصرخي بكسر الياء وهي ضعيفة) »[2] وذكر سبب تضعيفه لها . وهذه قراءة حمزة ويحيى بن وثاب والاعمش . وحمزة من القراء السبعة . علما بان الكسر مطرد في لغة بني يربوع[3] . جاء في حاشية التصريح ان هذا مبني منه على اصل فاسد وهو ان القرءة بالرأي والحق انها سنة متبعة[4] .

(ز) ونسب طائفة من القراءات الى الغرابة قال في قوله تعالى (فهل عسيتم) : « وقرأ نافع بكسر السين وهو غريب »[5] ونافع من القراء السبعة .

وجاء في(المفصل) ان ياء الاضافة مفتوحة الا ما جاء عن نافع (محيايْ ومماتي) وهو غريب[6] .

(ح) قد ينسب بعضها الى عدم الفصاحة . قال تعالى (فاذا فرغت فانصب) : « وقرأ ابو السمال (فرِغت) بكسر الراء وليست بفصيحة »[7].

(ط) وقد يردئها أو يرذّ لها أو ينسبها الى التعسف . قال في قوله تعالى (فأضطره) : « وقرأ ابن محيصن فاطّرّه بادغام الضاد في الطاء كما قالوا : اطجع وهي لغة مرذولة »[8] .

---

(١) المفصل ٢/٢٩٥ .

(٢) الكشاف ٢/١٧٧ .

(٣) التصريح ٢/٦٠ وانظر حاشية التصريح ٢/٦٠ ، البحر المحيط ٥/٤١٩ ، ابن يعيش ٣/٣٦ .

(٤) حاشية التصريح ٢/٦١ .

(٥) الكشاف ٣/١٣٢ .

(٦) المفصل ١/٣١١ .

(٧) الكشاف ٣/٣٤٧ .

(٨) الكشاف ١/٢٣٨ .

وقال في قوله تعالى (وكذلك ننجي المؤمنين) فيمن قرأ (نُجيّ) : « والنون لا تدغم في الجيم ومن تمحل لصحته فجعله فُعِّل وقال نجي النجاء المؤمنين فارسل الياء واسنده الى مصدر ونصب المؤمنين بالنجاء فمتعسف بارد التعسف »[1] .

وجاء في حاشية على الكشاف لمجهول ان لمثل هذا الادغام وجها كما ذكره الجوهري للتجانس في الانفتاح والأستثقال والجهر .. كيف وقد سبق ان اللغة تؤخذ من القراءة ويصحح بها لا العكس[2] ؟

(ى) وقد يرد القراءة اذا لم توافق رأيه جاء فيقوله تعالى (الم) فان قلت : فما وجه قراءة عمرو بن عبيد بالكسر ؟ قلت : هذه القراءة على توهم التحريك لالتقاء الساكنين وما هي بمقبولة[3] .

(ك) قد يخطّىء قسما من القراءات ويلحنها ولو كانت من القراءات السبع . جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (فليؤد الذي اؤتمن امانته) : « وعن عاصم انه قرأ (الذي اتّمن) بادغام الياء في التاء قياسا على اتسر في الافتعال من اليسر وليس بصحيح لان الياء منقلبة عن الهمزة فهي في حكم الهمزة »[4] .

وقال في (الفائق) : « وقد غلط من قرأ (الذي اتمن)[5] وعاصم من القراء السبعة » .

وقال في قوله تعالى (أأنذرتم) : « فان قلت : ما تقول فيمن يقلب

---

(1) الكشاف ٢/٣٣٦ .

(*) كذا في المخطوطة ولعل الأصل (والاستفال) .

(2) حاشية على الكشاف لمجهول الورقة ٢٤٠ .

(3) الكشاف ١/٣٠٩ .

(4) الكشاف ١/٣٠٦ ـ ٣٠٧ .

(5) الفائق ١/١٥ .

الثانية الفا ؟ قلت : هو لاحن خارج عن كلام العرب[1] • وهي قراءة ورش وجاء في (البحر المحيط) ان (قراءة ورش) صحيحة النقل لا تدفع باختيار المذاهب ولكن عادة هـذا الرجل اساءة الادب على اهل الاداء ونقلـه القرآن »[2] • وذكر ان انكار هذه القراءة على المذهب البصري •

وقال في قراءة حمزة (واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام) بجر الارحام « والجر على عطف الظاهر على المضمر وليس بسديد ••• وقد تمحل لصحة هذه القراءة بانها على تقدير تكرير الجار »[3]• وجاء في البحر المحيط (وما ذهب اليه اهل البصرة وتبعهم فيه الزمخشري وابن عطية من امتناع العطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار ••• غير صحيح بل الصحيح مذهب الكوفيين في ذلك وانه يجوز) • وذكر ان الزمخشري كثيرا ما يطعن في نقل القراء وقراءاتهم ثم قال : « وانما يعرف ذلك من له استبحار في علم العربية لا أصحاب الكنانيش[*] المشتغلون بضـروب من العلوم الاخذون عن الصحف دون الشيوخ »[4] •

وجاء في حاشية الكشاف لمجهول : « قوله ـ يعني الزمخشري ـ : « وقد تمحل لصحة هذه القراءة ، القراءة صحيحة وانما يؤخذ منها صـحة العطف والاضمار »[5] •

---

(١) الكشاف ١/١١٨ ـ ١١٩ •

(٢) البحر المحيط ١/٤٧ ـ ٤٨ •

(٣) الكشاف ١/٣٧٢ ، المفصل ٢/١٧ •

(*) في الاصل (الكنانيس) وهو تصحيف ، والكناش ـ في قانون ابن سينا ـ مشتق من (كنش) الآرامي اي جمع والمراد به دفتر يدرج فيه ما يراد استذكاره (تفسير الألفاظ الدخيلة ص ٦٤) •

(٤) البحر المحيط ٣/١٥٧ ـ ١٥٩ ، النهر الماد ٣/١٥٥ ـ ١٧٥ ، الدر اللقيط ٣/١٥٨ ـ ١٥٩ •

(٥) حاشية على الكشاف لمجهول الورقة ١٠١ •

وقال في قراءة ابن عامر : « وكذلك زين لكثير من المشركين قتلُ اولادَهم شركائهم » برفع القتل ونصب الأولاد وجر الشركاء : « واما قراءة ابن عامر ... فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجا مردودا ... فكيف به في الكلام المنثور ؟ فكيف بــه في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته ؟ والذي حمله على ذلك ان رأى في بعض المصاحف (شركائهم) مكتوبا بالياء . ولو قرأ بجر الاولاد والشـركاء لان الاولاد شركاؤهم في اموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب »[1] .

وقد علق عليه ابن المنير في الانتصاف من الكشاف بقوله : « لقد ركب المصنف في هذا الفصل متن عمياء وتاه في تيهاء ... فانه تخيل أن القراء ائمة الوجوه السبعة اختار كل منهم حرفا قرأ به اجتهادا لا نقلا وسـماعا فلذلك غلط ابن عامر في قراءته هذه ... فهذا كله ـ كما ترى ـ ظن من الزمخشرى ان ابن عامر قرأ قراءته هذه رأيا منه وكان الصواب خلافـه والفصيح سواه ، ولم يعلم الزمخشري ان هـذه القراءة بنصـب الأولاد والفصل بين المضاف والمضاف اليه بها يعلم ضرورة ان النبي (ص) قرأ على جبريل كما انزلها عليه كذلك ثم تلاها النبي (ص) عـلى عدد التواتر من الائمة ولم يزل عدد التواتر يتناقلونها ويقرؤن بها خلفا عن سلف الى ان انتهت الى ابن عامر فقرأها ايضا كما سمعها ... واما الزمخشري فظن انها تثبت بالرأي غير موقوفة على النقل وهذا لم يقل به احد من المسلمين ، وما حمله على هذا الخيالي الا التغالي في اعتقاد اطراد الاقيسة النحوية فظنهـا قطعية حتى يرد ما خالفها »[2] . ثم يذهب في تخريجها .

وقال ابو حيان في (البحر المحيط) وقد غلت في رأسه الحمية للدفاع

---

(١) الكشاف ١/٥٣٠ .

(٢) الانتصاف من الكشاف ١/٥٢٩ ـ ٥٣٠ .

عن القراء : « واعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة موجود نظيرها في لسان العرب في غير ما بيت . واعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الائمة الذين تخيرتهم هذه الامة لنقل كتاب الله شرقا وغربا وقد اعتمد المسلمون على نقلهم اضبطهم ومعرفتهم وديانتهم »[1] .

وجاء في (التصريح) ان قراءة ابن عامر هـذه حسّنها « ثلاثة امور كون الفاصل فضلة فان ذلك مسوّغ لعدم الاعتداد به . وكونه غير اجنبـي لتعلقه بالمضاف . وكونه مقدر التأخير من اجل ان المضاف مقدر التقديم بمقتضى الفاعلية المعنوية فسقط بذلك قول الزمخشري في الكشاف »[2] .

وجاء في الكشاف في قوله تعالى (ولا يحسبن الذين كفروا سـبقوا انهم لا يعجزون) « وقرأ حمزة ولا يحسبن بالياء عـلى ان الفعل للذين كفروا ... وليست هذه القراءة التي تفرد بها حمزة بنيّرة »[3] .

وذكر ابو حيان ان هذه القراءة لم يتفرد بها حمزة « بل قرأ بها ابن عامر وهو من العرب الذين سبقوا اللحن وقرأ علي وعثمان وحفص عن عاصم وابو جعفر يزيد بن القعقاع وابو عبدالرحمن وابن محيصن وعيسى والاعمش وكذا ذكر التفتازاني وغيره[4] .

وجاء في (الكشاف) في قوله تعالى (وجاء المعذّرون من الاعراب) :
« وقرىء (المعذرون) بتشديد العين والذال من تعذّر بمعنى اعتذر وهذا غير صحيح لان التاء لا تدغم في العين »[5] .

---

(١) البحر المحيط ٤/٢٣٠ .
(٢) التصريح ٢/٥٧ .
(٣) الكشاف ٢/٢١ .
(٤) البحر المحيط ٤/٥١٠ .
(٥) الكشاف ٢/٥٣ .

وجاء فيه في قوله تعالى (فابعثوا احدكـــم بورقكم) : « وعن ابن محيصن انه كسر الواو واسكن الراء وادغم وهذا غير جائز لالتقاء الساكنين لاعلى حده »[1] .

وجاء فيه قوله تعالى (عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق) :

« وقرىء واستبرقَ نصبا في موضع الجر على منع الصرف لانـــه اعجمي وهو غلط لانه نكرة يدخله حرف التعريف تقول : الاستبرق »[2].

(ل) قد ينسب الخطأ والوهم الى نقلة القراءة لا الى القراء انفسهم ، قال في قوله تعالى « فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء » « فان قلت : كيف يقرأ الجازم ؟ قلت : يظهر الراء ويدغم الباء ، ومدغم الراء في اللام لاحن مخطىء خطأ فاحشا وراويه عن ابي عمرو مخطىء مرتين لانه يلحن وينسب الى اعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة ، والسبب في قلة الضبط قلة الدراية ولا يضبط نحو هــذا الا اهل النحو »[3] .

وقال ابو حيان في (البحر المحيط) ان « ذلك على عادته في الطعن على القراء » ثم قال : « وقد اتفق على نقل ادغام الراء في اللام كبير البصريين ورأسهم ابو عمرو بن العلاء ويعقوب الحضـــرمي وكبراء اهل الكوفـــة الرواسي والكسائي والفراء واجازوه ورووه عن العرب فوجب قبولـــه والرجوع الى علمهم ونقلهم اذ من علم حجة على من لم يعلم ، واما قول الزمخشري ان راوي ذلك عن ابي عمرو مخطىء مرتين فقد تبين ان ذلك صواب والذي روى ذلك عنه الرواة ومنهم ابو محمد اليزيدي وهو امام في

---

(١) الكشاف ٢/٢٥٣ .

(٢) الكشاف ٣/٢٩٩ وانظر الكشاف ٢/١٠٨ .

(٣) الكشاف ١/٣٠٧ .

النحو امام في القراءات امام في اللغات »[1] وذكر التفتازاني نحوا من ذا وصوّب هذه القراءة والنقل[2] .

وفي قوله تعالى (انلزمكموها) قال : « وحكي عن ابي عمرو اسكان الميم ووجهه ان الحركة لم تكن الاخلسة خفيفة فظنها الراوي سكونا ، والاسكان الصريح لحن عند الخليل وسيبويه وحذاق البصريين لان الحركة الاعرابية لا يسوغ طرحها الا في ضرورة الشعر »[3] .

وفي قوله تعالى (ان تأتيهم بغتة) قال : وقرىء بغتة بوزن جرية وهي غريبة لم ترد في المصادر اختها وهي مروية عن ابي عمرو وما اخوفني ان تكون غلطة من الراوي على ابي عمرو وان يكون الصواب بغتة بفتح الغين من غير تشديد »[4] .

(م) قد يذهب به الرأي الى ان القراءة رأي واجتهاد وهي تؤدى حسب المعنى ويغفل ناحية السند ـ وقد مر بنا شيء من هذا ـ وهذا امر باطل كما سبق ان ذكرنا . قال في قوله تعالى (ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها) « فان رفعها ـ بعوضة ـ فهي موصولة ما ، ووجه آخر حسن جميل وهو ان تكون التي فيها معنى الاستفهام ... وهذه القراءة تعزى الى رؤبة بن العجاج وهو امضغ العرب للشيح والقيصوم المشهود له بالفصاحة وكانوا يشبهون به الحسن وما اظنه ذهب في هذه القراءة الا الى هذا الوجه »[5] .

---

(١) البحر المحيط ٢/٣٦١ ـ ٣٦٣ .
(٢) حاشية على الكشاف الورقة ١٧١ .
(٣) الكشاف ٢/٩٦ .
(٤) الكشاف ٣/١٣١ .
(٥) الكشاف ١/٢٠٥ .

وقال احمد بن المنير في (الانتصاف) تعليقا على هذا الكلام : « واما تبجحه بالعثور على الوجه الذي ظن انه رؤبة بن العجاج رعاه في قراءته فكلام ركيك توهم ان القراءة مركولة الى رأي القارىء وتوجيهه لها ونصرته بالعربية وفصاحته في اللغة وليس الامر كذلك بل القراءة على اختلاف وجوهها وبعد حروفها سنة تتبع وسماع يقضي بنقله الفصيح وغيره على حد سواء لا حيلة للفصيح في تعسر شيء منه عما سمعه عليه »[1] .

وجاء في المفصل في قوله تعالى (لعلي ابلغ الاسباب اسباب السماوات فاطلع) : « وقد لمح فيها معنى التمني من قرأ (فأطلع) بالنصب وهي في حرف عاصم »[2] .

وجاء في (المفصل) ايضا : « ولقد جد في الهرب من التقاء الساكنين من قال دأبّة وشأبّة ومن قرأ (ولا الضأنين) (ولا جأنّ) وهي عن عمرو ابن عبيد ومن لغته النقُرْ في الوقف على النَقْرُ »[3] .

وجاء في (الكشاف) في قوله تعالى (وما تنزلت به الشياطين) : « وقرأ الحسن (الشياطون) ... وعن الفراء : غلط الشيخ في قراءته (الشياطون) ظن انها النون التي على هجاءين فقال النضر بن شميل : ان جاز ان يحتج بقول العجاج ورؤبة فهلا جاز ان يحتج بقول الحسن وصاحبه يريد محمد ابن السميفع مع انا نعلم انهما لم يقرءا به الا وقد سمعا فيه ! »[4] .

وجاء في (الكشاف) في قوله تعالى (الحمد لله) : « وقرأ الحسن البصري (الحمدِ لله) بكسر الدال لاتباعها اللام وقرأ ابراهيم بن ابي عبلة (الحمدُ لُله) بضم اللام لاتباعها الدال والذي جسرهما على ذلك والاتباع

---

(١) الانتصاف ٢٠٥/١ .

(٢) المفصل ١٩٦/٢ .

(٣) المفصل ٢٤٧/٢ .

(٤) الكشاف ٤٣٨/٢ .

انما يكون في كلمة واحدة كقولهم (منحدر الجبل) و (مغيرة) تنزل الكلمتين منزلة كلمة لكثرة استعمالها مقترنين • وأشف القراءتين قراءة ابراهيم حيث جعل الحركة البنائية تابعة للاعرابية التي هي اقوى بخلاف الحسن »[1] •

وقد علق الجرجاني على هذا القول بقوله (قوله والذي جسرهما) : قيل فيه جسارة لاشعاره بان قراءتهما نشأت عن متابعة احكام اللغة بلا رواية والسلف مبرؤون عنها فان قراءتهم مأخوذة بخصوصياتها عن روايات وصلت اليهم لكن المصنف لا يتحاشى عن امثال ذلك »[2] •

وبهذه نرى ان الزمخشري لا يختلف عمن سبقه من نحاة البصرة ـ بصورة خاصة ـ في موقفه من الشواهد القرآنية[3] •

(٢) الحديث النبوي الشريف :

ذكرنا في موطن سابق ان عموم النحاة لا يستشهدون بالحديث النبوي وذكرنا الاسباب التي دعتهم الى ذلك ، كما ذكرنا قسما من النحاة الذين كانوا يستشهدون بالحديث وذكرنا منهم ابن خروف الذي ادعى قسم من الباحثين انه اول من استشهد بالحديث النبوي وذكرنا منهم ابن مالك وابن هشام وغيرهم •

وفي الحق ان يوضع الزمخشري في اوائل الذين يستشهدون بالحديث النبوي الشريف في النحو وفي اللغة •

فمن استشهاده به في النحو ما جاء في (المفصل) ان حَيَّهلْ وحَيَّهلَ وحيهلا جاء معدى بنفسه والباء وبالى وبعلى وفي الحديث اذا ذكر الصالحون فحيهلاً بعمر[4] •

---

(١) الكشاف ١/٤١ ـ ٤٢ •
(٢) تعليق السيد الجرجاني على الكشاف ١/٤٢ •
(٣) انظر مذهب التفسير الاسلامي لجولد تسيهر ص ٦٧ •
(٤) المفصل ٢/٤٦ •

وجاء فيه ان العلم المثنى والجمع يعرف بأل وفي حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه (هؤلاء المحمدون بالباب)[١] .

وذكر فيه ايضا ان اسم التفضيل يفرد أو يطابق اذا اضيف الى معرفة ، قال : « وقد اجتمع الوجهان في قوله عليه السلام » الا اخبركم بأحبكم اليّ واقربكم مني مجالس يوم القيامة ؟ احاسنكم اخلاقا الموطؤون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون . الا اخبركم بأبغضكم اليّ وابعدكم مني مجالس يـــوم القيامة ؟ أساوئكم اخلاقا الثرثارون المتفيهقون »[٢] .

قال « وفي حديث طلحة رضي الله عنه فوضعوا اللجّ[٣] على قفـــيّ يجعلونها اذا لم تكن للتثنية ياء ويدغمونها »[٤] .

وذكر في (اعجب العجب) ان نون (من) اذا « دخلت على ما اوله همزة وصل وليس في المصاحبة للام التعريف كسرت فتقول : من ابنك ؟ بكسر النون . وفي الحديث « وشققت لها اسما من اسمي » بكسر نون من ، وهذه الرواية هي المحفوظة وهي التي ينبغي ان لا يعدل عنها »[٥] .

وجاء في (المفصل) : وعن ابن عباس : بالايواء والنصر الا جلستم ، وفي حديث عمر « عزمت عليك لما ضربت كاتبك سوطا بمعنى الا ضربت »[٦] .

وجاء في (المفصل) في (اضمار المصدر) : « ومن اضمار المصـــدر قولك : عبدالله اظنه منطلق ، تجعل الهاء ضمير الظن كأنك قلت : عبدالله أظن ظني منطلق . وما جـــاء في الدعوة المرفوعـــة (واجعله الوارث منا)

---

(١) المفصل ١/٤١ .
(٢) المفصل ١/٢٥٩ .
(٣) اللجّ : السيف .
(٤) المفصل ١/٣١٠ .
(٥) اعجب العجب ١٨ .
(٦) المفصل ١/٢٠٧ .

محتمل عندي ان يوجه على هذا »[١] .

ومن استشهاده به في اللغة ما جاء في (المفصل) في ابدال الواو المفتوحة همزة « ومنه أحَد أحَد في الحديث »[٢] .

وجاء فيه ايضا « ولا يقال حمراوات واما قوله صلى الله عليه وسلم : ليس في الخضراوات صدقة فلجريه مجرى الاسم »[٣] .

وذكر في (أل) ان « اهل اليمن يجعلون مكانها الميم » ومنه « ليس من امبر امصيام في امسفر »[٤] .

وذكر ان (لو) تكون للمبالغة ... كما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : نعم العبد لو لم يخف الله لم يعصه ، فمع خوفه بطريق الأولى ان لا يعصيه ولو لم يرد المبالغة لكان المعنى ان يعصي الله لأنه يخافه[٥] .

وذكر ان (بادي بدي) قد يستعمل مهموزاً وفي حديث زيد بن ثابت اما بادىء بدء فاني احمد الله[٦] .

ومن استعانته به في شرح الكلمات الصعبة ما جاء في (مقامات الزمخشري) :

الشكير الزغب ... وفي الحديث هل بقي من شيوخ بني مجاعة ؟ قال : نعم وشكير كثير يريد الأحداث[٧] .

---

(١) المفصل ١/١٠٠ وانظر الفائق ١/٤٦ ـ ٤٧ ، ٢/٣٠٦ والمفصل ٢/٣٩ .

(٢) المفصل ٢/٢٥٥ .

(٣) المفصل ٢/٨٨ .

(٤) المفصل ٢/٢١٩ .

(٥) اعجب العجب ٢٩ .

(٦) المفصل ٢/٧٢ .

(٧) مقامات الزمخشري ص ٦٠ ـ شرح رقم (٤) .

وقال : « الطمر : الثوب الخلق وفي الحديث : رب أشعث اغبر ذي طمرين »[1] :

وقال : « ابار النخل تلقيحها يقال ابر النخل وابره ومنه قول رسول الله (ص) : من باع نخلا مؤبرا فثمرته للبائع الا ان يشترط البائع »[2] .

وقال : الضناك السمينة لان جلدها يضيق عنها الا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام لا مقورة الالياط ولا ضناك ، كيف قابل بها المقورة وهي المهزولة المتسعة الجلد من قولهم دار قوراء »[3] ؟

وفي (اعجب العجب) : « الصبر حبس النفس عن الجزع ... وصبرته حبسته وفي حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل امسك رجلا وقتله آخر : اقتلوا القاتل واصبروا الصابر ، اي احبسوا الذي حبسه للموت حتى يموت »[4] .

ومنه ان « ضاحيا » معناه بارز ومنه قوله عليه السلام « اضح لمن احرمت له »[5] .

وفي (مقدمة الادب) « سبّخ الله عنك الحمى خففها . وقال عليه السلام لعائشة رضي الله عنها حين دعت على سارق سرق منها لا تسبّخي عنه اثمه عليه »[6] .

وفي (الكشاف) : « ضرب المثل اعتماده وصنعه من ضرب اللبن وضرب الخاتم . وفي الحديث : اضطرب رسول الله (ص) خاتما من

---

(١) مقامات الزمخشري ص ١٣ .

(٢) مقامات الزمخشري ص ٣٨ .

(٣) مقامات الزمخشري ٤٠ .

(٤) اعجب العجب ٥٤ .

(٥) اعجب العجب ٥٣ .

(٦) مقدمة الادب ٢١١ وانظر ايضا ٢٥٤ .

ذهب »[1] .

وربما اسند اللحن أو الوهم الى رواة الحديث كما فعل مع رواة القراءات ، جاء في (الفائق) : « عمر رضي الله عنه قال لسلمان (رض) : اين تأخذ اذ صدرت اعلى المعرقة أم على المدينة ؟ هكذا رويت مشددة والصواب التخفيف وهي طريق كانت قريش تسلكها اذا صارت الى الشام تأخذ على ساحل البحر »[2] .

وجاء في (الفائق) ايضا ان رجلا من بني تميم قال : ما ارى عمر الا سيعرفني بسني هذه الشاغية ... رواه المحدثون في حديث عمر بالنون - شاغنة - وهو لحن ولم يسمع من هذا التأليف غير الشغنة وهي حال الشباب[3] .

وفي (الفائق) ايضا انه عن النبي (ص) « انه قيل له يا رسول الله : أين ندفن ابنك ؟ قال عند فرطنا ابن مظعون ، وكان قبر عثمان عند كبا بني عمرو بن عوف .

الكبا : الكناسة ... وعلى الاصل جاء الحديث الا ان المحدث لم يضبط الكلمة فجعلها (كبوة) بالفتح وان صحت الرواية نوجهها ان تطلق الكبوة وهي الكسحة على الكساحة[4] .

وجاء فيه عن عائشة (رض) في قصة الافك ، انها قالت اتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في حر الظهيرة ... اي داخلين في الوغرة وهي فورة القيض وشدته ... ومغورين من التغوير وهو النزول للقائلة شديد الطباق

(١) الكشاف ١/٢٠٤ وانظر ايضا مقامات الزمخشري / ١٢ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٦ ... الخ .

(٢) الفائق ٢/١٣٥ .

(٣) الفائق ١/٦٦٧ ، ٦٦٨ وانظر تاج العروس ولسان العرب في مادة (شغن) .

(٤) الفائق ٢/٣٩٣ .

لهذا الموضع لولا الرواية على ان تحريف النقلة غير مأمون لترجل كثير منهم في علم العربية والاتقان في ضبط الكلم مربوط بالفروسية فيه[١] .

وفيه ايضا عن الخدري (رض) « اذا اصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تكفّر اللسان تقول : نِشدك الله فينا فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا » .

واما نِشدك الله ففيه شبهة لقول سيبويه : وكأن قولك عمرك الله وقعدك الله بمنزلة نشدك الله وان لم يتكلم بنشدك ... ولعل الراوي غير حرفه وهو ننشدك الله[٢] .

ومن هذا يتضح جليا ان الزمخشري استشهد بالحديث النبوي في النحو واللغة واستعان به في شرح كثير من الكلمات .

(٣) كلام العرب من شعر ونثر :

مما لا شك فيه ان كلام العرب الفصحاء من شعر ونثر اهم الينابيع للشواهد النحوية واللغوية وقد ذكرنا ان الزمخشري استشهد في (المفصل) بـ ٤٢٤ شاهد شعري فيها اكثر من سبعين ومائة شاهد مجهول القائل ومختلف في نسبته الى صاحبه كما استشهد بالنثر من كلام العرب ، جاء في (المفصل) : « وفي مثل العرب لو ذات سوار لطمتني ... ومنه الا حظية فلا اليّة »[٣] . وفي حذف حرف النداء قال : « ولا يحذف عما يوصف به ايّ فلا يقال (رجل) ولا (هذا) . وقد شذ قولهم : اصبح ليل ، وافتد مخنوق واطرق كرا و جاري لا تستنكري »[٤] .

وقال : « وكسروا نون (من) عند ملاقاتها كل ساكن سوى لام

---

(١) الفائق ٣/١٧٤ .

(٢) الفائق ٢/٤١٩ ، كتاب سيبويه ١/١٦٣ .

(٣) المفصل ١/٦٦ .

(٤) المفصل ١/١٢٩ .

التعريف ، فهي عندها مفتوحة تقول : من ابنك ومن الرجل . وقد حكى سيبويه عن قوم فصحاء : من ابنك بالفتح وحكى في (من الرجل) الكسر وهي قليلة خبيثة »[1] .

وجاء فيه ان هناك لغة ردية يقول اهلها : رماتا[2] .

وكان يستأنس بما يسمعه هو من كلام الاعراب في زمنه ، جاء في (مقامات الزمخشري) ان « هب : أجعل . يقال : وهبني الله تعالى فداك ، ورأيتها لغة شائعة للعرب يقولون وهبت كذا على كذا . سمعت منهم من يقول وقد وكف السقف : هب عليه التراب فيقف »[3] .

وفيها ان (الرسل : اسم من الترسل في الامر وهو الاتئاد فيه ... وسمعتهم يقولون : امش على رسلك وخل الاباعر على رسلها »[4] .

وفي (الكشاف) : « ومماطن على اذني من ملح العرب أنهم يسمون مركبا من مراكبهم بالشقدف وهو مركب خفيف ليس في ثقل محامل العراق فقلت في طريق الطائف لرجل منهم : ما اسم هذا المحمل ؟ أردت المحمل العراقي ، فقال : أليس ذاك اسمه الشقدف ؟ قلت : بلى . فقال : هذا اسمه الشقنداف . فزاد في بناء الاسم لزيادة المسمى »[5] .

وفيه « وقد اكتريت بمكة جمل اعرابي للحج فقال : اعطني من سطاتهن . اراد من خيار الدنانير أو عدولا »[6] .

وفي (المقامات) : زورت فيهما ابياتك وزينت في شأنهما ابيات

---

(١) المفصل ٢/٢٤٨ .

(٢) المفصل ٢/٢٢١ .

(٣) مقامات الزمخشري ١٧٨ .

(٤) مقامات الزمخشري ٢١ .

(٥) الكشاف ١/٣٤ .

(٦) الكشاف ١/٢٤٣ .

شعرك ... والذي سمعته من العرب « روّزت في نفسي كذا » بتقديم الراء على الزاي بمعنى قدرته وهو من راز الشيء يروزه اذا اراده وجربه[١] .

وفيها : « عيّن الشيء اذا جعله معلوما بعينه يقال في معناه شخصه . وسمعت شيخا من الطائف يقول : ما بعثك الا ادما مشخصة ، يريد معينة »[٢] .

وقال : « كان يسمع مني الحديث بمكة فسأل بعض السمَعة عن قول نائحة عمر رضي الله تعالى عنه : ماذا لقينا بعدك من الادد ؟ فقال : اعرابي من وراء الحلقة : الادةّ الشدةَ »[٣] .

وقال : « تيدك : وسمعت من يقول منهم على تيدك فسألته عن معناه فقال : معناه التؤدة »[٤] .

وربما استشهد بشعر من لا يحتج بشعرهم من امثال ابي تمام والمتنبي والبحتري . جاء في (مقامات الزمخشري) : « أطمّ : اغلب ومنه الطامة النازلة التي تطم أي تغلب . قال البحتري :

● جرى الوادى فطم على القرى[٥] ●

وقال : « السواد : الجماعة العظمى ومنه قول الطائي (يعني ابا تمام) :

ان شئت أن يسوّد ظنك كله　　فأجعله في هذه السواد الاعظم[٦]

وقال : « ذات : تأنيث ذو الذي هو وصلة الى الوصف بأسماء

---

(١) مقامات الزمخشري ١١٩ .

(٢) مقامات الزمخشري ٦١ .

(٣) مقامات الزمخشري ١١١ .

(٤) مقامات الزمخشري ٣٧ .

(٥) مقامات الزمخشري ٤٢ .

(٦) مقامات الزمخشري ١١٧ ، ديوان ابي تمام ٣/٢٥٠ وفيه « فاجله بدل فأجعله » .

الاجناس ... ثم جرت مجرى حقيقة الشيء فقالوا اعطانيه من ذات نفسه وقيل ذات الله لحقيقته ونفسه وقال ابو تمام :

وجئتك في ذات الله ناصحا[1]

وقال : « شف الستر متى رق رئي ما وراءه وشيء شفاف ويقال شف عليه ثوبه شفوفا وشفيفا واستشففت ما وراءه بصرته وفي شعر ابن الرومي :

تنفذ العين فيـــه حتى تراهــا اخطأته من رقـــة المستشـــف
كهـــواء بلا هبـاء مشـــوب بضياء أرق بذاك وأصف[2]

وفي (الكشاف) : « مقرنين في الاصفاد ـ الصفد : القيد وسمي بـه العطاء لانه ارتباط للمنعم عليه ... وقال حبيب : (ان العطاء اسار) وتبعـه من قال : (المتنبي) » .

ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا[3] .

وفيه في قوله تعالى (حتى اذا اتوا على وادي النمل) : « فان قلت : لم عدى (أتوا) بـ (على) ؟ قلت : يتوجه على معنيين : احدهما ان اتيانهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء كما قال ابو الطيب :

● ولشد ما قربت عليك الانجم[4] ●

« قال الزركشي : ووقع في كلام الزمخشري وغيره الاستشهاد بشعر ابي تمام بل في الايضاح للفارسي ، ووجه بان الاستشهاد بتقرير النقلة كلامهم وانه لم يخرج عن قوانين العرب »[5] .

---

(١) مقامات الزمخشري ١٢٤ .
(٢) مقامات الزمخشري ١٣٨ .
(٣) الكشاف ١/٣٢١ .
(٤) الكشاف ٣/١٥ ـ ١٦ .
(٥) الكشاف ٢/٤٤٦ .

وذكر محققو (شرح ارضي على الشافية) وقد استشهد المؤلف ببيت المتنبي هو :

تعثرت بـه في الافـواه السنُها والبُرُدُ في الطرق والاقلام في الكتب

ان « المتنبي ليس ممن يحتج بشعره ولكن المؤلف قد جرى في هـذا الكتاب وفي شرح الكافية على ان يذكر بعض الشواهد من شعر المتنبي وشعر ابي تمام والبحتري ولعله متأثر في ذلك بجار الله الزمخشري فانه كـان يستشهد على اللغة والقواعد بشعر هؤلاء ، وكأنـه كما قال عن ابي تمام ـ وقد استشهد ببيت له في الكشاف ـ اجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه »[1] .

وهو لا يستشهد بشعر جميع المولدين وانما يستشهد بشعر علمـاء العربية منهم كأبي تمام . جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (واذا اظلم عليهم قاموا) : « واظلم يحتمل ان يكون غير متعد وهو الظاهر وان يكون متعديا منقولا من ظلم الليل وتشهد له قراءة يزيد بن قطيب (أظلم) على ما لم يسم فاعله وجاء في شعر حبيب بن أوس .

هما أظلما حاليّ ثمت اجليا ظلاميهما عن وجه امرد اشيب

وهو وان كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية فأجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه الا ترى الى قول العلماء : الدليل عليه بيت الحماسة فيقتنعون بذلك لوثوقهم بروايته واتقانه »[2] .

جاء في (الفائق) : « قرقرة المرأة لباسها ... ولا ارى (القرقر) بمعنى اللباس مسموعا من الموثوق بعربيتهم ولا واقعـا في كلام المأخوذ بفصاحتهم وانما يقع في كلام المولدين من نحو قول ابي نواس :

---

(١) تعليق على شرح الرضي على الشافية ٢/٣٠٨ رقم (١) ، وانظر الكشاف ١/١٧٠ .

(٢) الكشاف ١/١٦٩ ـ ١٧٠ .

وغادة هاروت فـي طرفهـا   والشمس في قرقرها جامحه[1]

وفي (اعجب العجب) واما اشتقاق الفعل من (كيف) نحو قولهم : هذا شيء لا يكيف فكلام ليس بعربي وانما هو مولد ، ويشبه هذا في رداءة الاستعمال ادخالهم الألف واللام على (كيف) نحو قولهم : « الكيف »[2].

ويمكن ان نلخص رأيه في الشواهد بما يلي :

١ - يستشهد بالقرآن الكريم وبالقراءات .

٢ - يرجح بعض القراءات على بعض ويستعين ببعضها عـلى بعض ويلحن بعضها ويرد البعض الآخر وربما يذهب الى ان القراءة تؤدى بحسب الرأى والمعنى ، وهو في موقفه ذلك لا يختلف عن سائر النحاة .

٣ - ينسب احيانا الى الرواة الوهم والخطأ في رواية القراءات .

٤ - يستشهد بالحديث النبوي في النحو وفي اللغة ، وهـو في ذلك مخالف لغالبية النحاة .

٥ - ينسب احيانا الى رواة الحديث الوهم واللحن .

٦ - يستشهد بكلام العرب الفصحاء من شعر ونثر شـأنه في ذلك شأن سائر النحاة .

٧ - كان يستأنس بما يسمعه من الاعراب في زمنه للوصـول الى معنى وتثبيت حكم .

٨ - كان يستأنس ويستشهد بأشعار علماء العربية من المولدين ممن لا يحتج بشعرهم من امثال ابى تمام والمتنبي والبحتري ، بحيث يبدو ان ذلك سمة بارزة في بحوثه ولا يصنع ذلك مع سائر المولدين .

---

(١) الفائق ٢/٣٣٠ .

(٢) اعجب العجب ٢١ .

موقفه من ادلة الصناعة

أ ـ السماع والقياس :

ذكرنا في موطن سابق موقف النحويين من السماع والقياس وعرفنا ان النحويين البصريين يقيسون على المسموع الكثير من الفصيح ولا يقيسون على المسموع النادر أو الشاذ واما الكوفيون فانهم يقيسون على الشاهد الواحد ويتوسعون في الأخذ عن الاعراب الذين اختلطوا بالحضر ولانت فصاحتهم . فما موقف ابي القاسم الزمخشري من ذلك ؟

١ ـ ذكر ابو القاسم انه اعلى شيء في اللغة ما تعاون على ثبوته القياس الصحيح والرواية الفصيحة ، جاء في (الفائق) ان ابا عثمان ذكر سلمان (رض) فقال :

« كان لا يكاد يفقد كلامه من شدة عجمته وكان يسمي الخشب خشبان »(*).

قد أنكر هذا الحديث لان كلامه يضارع كلام الفصحاء والخشبان في جمع الخشب صحيح مروى ونظيره سلَق وسُلْقان وحَمل وحُمْلان.

ولا مزيد على ما يتعاون على ثبوته القياس والرواية[١] .

وجاء فيه « اتغارَ وأثغارَ أيضا وهما لغتان في الافتعال في الثغر والأصل اثتغار فاما ان تقلب الثاء تاء وهو المشهور في الاستعمال والقوى في القياس واما ان تقلب التاء ثاء »[٢] .

وذكر ان البصريين لا يجيزون المائة البقرة والمائة الضائنة ويقولون : الصواب مائة البقرة ومائة الضائنة وبرهانهم القياس الصحيح واستعمال الفصحاء[٣] .

(*) الصواب ان يقول « وكان يسمي الخشب خشبانا » .

(١) الفائق ١/٣٤٦ ـ ٣٤٧ .

(٢) الفائق ١/١٤٨ .

(٣) الفائق ١/٦١ .

وجاء في (المفصل) ان « ما تقبله الكوفيون من قولهم (الثلاثة الأثواب) و(الخمسة الدراهم) فبمعزل عند اصحابنا عن القياس واستعمال الفصحاء »[1] .

٢ ـ ينبغي ان يكون الراوي عن العرب ثقة قال : « وقد روى الثقات عن العرب لولاك ولولاي وعساك وعساني »[2] .

وقال : « (ضاحت) » : وعندي انها مما رواه ابن الاعرابي ـ وهو الثقة المأمون ـ قال : يقال : « ضاحت عظامه اذا تحركت من الهزال »[3] .

وقد ذكرنا انه رد قسما من القراءات والاحاديث لانه يعتقد ان الناقل غير دقيق في نقله . وجاء في (الفائق) : « واذا صحت الرواية مع وجود النظير في العربية فقد انسد باب الرد »[4] .

٣ ـ لا يصح القياس على القليل جاء في (الكشاف) في قوله تعالى : (وما اهديكم الا سبيل الرشاد) : « الرشاد : قيل هو من ارشد كجبار من اجبر وليس بذلك لأن فعالا من افعل لم يجيء الا في عدة احرف نحو دراك وسآر ، وقصار وخبار ولا يصح القياس على القليل »[5] .

وجاء في (المفصل) : وما حكاه الخليل عن بعض العرب : « اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب مما لا يعمل عليه »[6] .

٤ ـ الاستعمال المستفيض اقوى من القياس الحسن . جاء في

---

(١) المفصل ٢/٨٢ .
(٢) المفصل ١/٢٤٤ .
(٣) الفائق ٢/٥٦ .
(٤) الفائق ٢/٣٢٤ .
(٥) الكشاف ٣/٥٢ .
(٦) المفصل ٢/٢٠ .

(الكشاف) في قراءة حمزة (وما انتم بمصرخيِ) « بكسر الياء قال : هي ضعيفة فان قلت : جرت الياء الأولى مجرى الحرف الصحيح لأجل الادغام فكأنها ياء وقعت ساكنة بعد حرف صحيح فحركت بالكسر على الاصل • قلت : هذا قياس حسن ولكن الاستعمال المستفيض الذي هو بمنزلة الخبر المتواتر تتضاءل اليه القياسات »[1] •

٥ ـ من الممكن ان لا يرد في مسألة ما سماع لكن قد يجيزها القياس الصحيح •

جاء في (المفصل) في (شتّان) : « والذي عليه الفصحاء شتان زيد وعمرو وشتان مازيد وعمرو ••• وأما نحو قوله :

لشتّان ما بين اليزيدين في الندى　　　يزيد سليم والأغرّ بن حاتم

فقد اباه الاصمعي ولم يستبعده بعض العلماء عن القياس »[2] •

٦ ـ اذا كانت الشواهد قليلة وبمعزل عن القياس فهي شاذة والشاذ لا يعمل عليه • جاء في (المفصل) : « ولا ينادى ما فيه الألف واللام (الا الله وحده) ••• وقال :

من اجلك ياالتي تيمت قلبي　　　وانت بخيلة بالوصل عني

شبهه بيا الله وهو شاذ »[3] •

وفيه : « وقد تجيء الفاء محذوفة في الشذوذ كقوله :

● من يفعل الحسنات الله يشكرها[4] ●

وفيه : الكاف : ولا تدخل على الضمير استغناء عنها بمثل وقد شذ نحو

---

(١) الكشاف ٢/١٧٧ •
(٢) المفصل ٢/٥٤ ـ ٥٦ •
(٣) المفصل١/١١٩ ـ ١٢١ •
(٤) المفصل ٢/٢١٤ •

قول العجاج :

● وام اوعال كها او اقربا[1] ●

وجاء في (الفائق) في قول رسول الله (ص) : « اذهبوا به فأدفوه » « والأصل ادنئوه فخففه • بحذف الهمزة وهو تخفيف شاذ »[2] •

وفي (أعجب العجب) : « واما لكن فلم تدخل اللام في خبرها في الاختيار وما يروى :

● ولكنني من حبهـــا لعميد ●

فشاذ لا يعول عليه »[3] •

وفي (المفصل) في « ذو » انه « لا يضاف الا الى اسماء الاجناس الظاهرة وفي شعر كعب :

صبحنا الخزرجية مرهفـات أبـار ذوى أرومتهـا ذووها

وهو شاذ »[4] •

وقولـــه :

● هم الآمرون الخير والفاعلونـه ●

مما لا يعمل عليه[5] •

٧ ـ هناك ما يســـميه بالقياس المرفوض • جـاء في (المفصل) : وقد عمل على القياس المرفوض من قال :

● ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل[6] ●

---

(١) المفصل ٢/١٨٢ •
(٢) الفائق ١/٤٠١ ـ ٤٠٢ •
(٣) اعجب العجب ٦ •
(٤) المفصل ١/٣١٢ •
(٥) المفصل ١/٢٥٠ •
(٦) المفصل ٢/١٠٥ ـ ١٠٦ « الخبر هنا ما يقابل الانشاء » •

٨ ـ ما لم يرد الا في الشعر فهو ضعيف وذلك كدخول (لا) على الخبر ولم تتكرر وقوله :

قضت وطرا واسترجعت ثم آذنت ركائبهـا ان لا الينـا رجوعهـا

ضعيف لا يجيء الا في الشعر(١) .

٩ ـ هناك لغات ضعيفة ورديئة لا يصح القياس عليها ، جاء في (المفصل) ان لغة ردية يقول اهلها رماتا(٢) .

وجاء في (الكشاف) في قوله تعالى « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم » : وقرأ ابو جعفر (للملائكة اسجدوا) بضم التاء للاتباع ولا يجوز استهلاك الحركة الاعرابية بحركة الاتباع الا في لغة ضعيفة كقولهم (الحمد لله)(٣) .

وربما وصفها بالخبث قال : « وحكى في (من الرجل) الكسر وهي قليلة خبيثة »(٤) .

١٠ ـ أمّا ما كان بمعزل عن استعمال الفصحاء وعن القياس فهو لحن . قال في (المفصل) في هاء السكت : « وحقها ان تكون ساكنة وتحريكها لحن ونحو ما في اصلاح ابن السكيت من قوله :

● يا مرحباه بحمار عفـرا ●

و ● يا مرحباه بحمار ناجيـه ●

مما لا معرّج عليه للقياس واستعمال الفصحاء »(٥) .

من هذا نتبين ان الزمخشري اقرب ما يكون الى البصريين بل ينهج

---

(١) المفصل ١/٢٣٨ ـ ٢٣٩ .
(٢) المفصل ٢/٢٢١ .
(٣) الكشاف ١/٢١٠ .
(٤) المفصل ٢/٢٤٨ .
(٥) المفصل ٢/٢٢٥ . وعند ابن جني في (الخصائص) انه منزلة بين المنزلتين « انظر الخصائص ٢/٣٥٨ ـ ٣٥٩ » .

نهجهم في السماع والقياس •

(ب) استصحاب الحال :

وهو من ادلة الصناعة المعتبرة • والمراد به استصحاب حال الأصل في الأسماء وهو الأعراب ، واستصحاب حال الأصل في الأفعال وهو البناء ، ومثال التمسك باستصحاب الحال في الاسم المتمكن ان تقول : الاصل في الاسماء الاعراب وانما يبنى منها ما اشبه الحرف أو تضمن معناه ، وهذا الاسم لم يشبه الحرف ولا تضمن معناه فكان باقيا على اصله في الاعراب(١)•

وقد استدل به ابو القاسم الزمخشري جاء في (أعجب العجب) في بناء فعل الامر : « ودليل البناء ان الأصل في الأفعال البناء فهي محكوم عليها به الا ان يقوم دليل على اعراب شيء منها فيكون اخراجا لها عن اصلها ، ولم يعرب سوى المضارع لشبهه بالأسم وهو ما كان في اوله احدى الزوائد الأربع فيحكم عليه بالأعراب ما دام وصف المضارعة باقيا وذلك اذا كانت زائدة من الزوائد الأربع موجودة في اوله فمتى زايلته زال شبهه بالأسم فيعود الى اصله من البناء »(٢) •

استدلالات اخرى :

١ ـ الأستدلال بالتقسيم : وهو على ضربين : احدهما ان يذكر الاقسام التي يجوز ان يتعلق الحكم بها فيبطلها جميعا فيبطل بذلك قوله • والثاني ان يذكر الأقسام التي يجوز ان يتعلق الحكم بها فيبطلها الا الذي يتعلق به الحكم من جهته فيصحح قوله(٣) •

وقد استدل ابو القاسم بهذا النوع من الاستدلال في مواطن متعددة

---

(١) لمع الادلة ١٤١ •

(٢) اعجب العجب ٤ •

(٣) لمع الادلة ١٢٧ ـ ١٢٨ •

جاء في (الفائق) : « الأُلُوّة ضرب من خيار العود واجوده بفتح الهمزة وضمها ولا يخلو من ان يقضى على همزتها بالاصالة فتكون فَعْلوة كعَرْقوة أو فُعْلوة كعُنْصوة ، أو بالزيادة فتكون أَفعلة كأنملة او افعلة كأُبْلمة ، فان عمل بالأول وذهب الى انها مشتقة من الا يألو كأنها التي لا تألو أريجا وذكاء عرف كان ذلك من حيث ان البناء موجود والأشتقاق قريب جائز الا ان مانعا يعترض دون العمل به وذلك قولهم لوة ولية فالوجه الثاني اذن هو المعول عليه .

فان قلت : « فمم اشتقاقها ؟ قلت من (لو) المتمنى بها في قولك لو لقيت زيدا »[1] .

وجاء في (اعجب العجب) في « ذاك » ولا موضع للكاف من الاعراب وانما هي حرف للخطاب وليست اسما اذ لو كانت اسما لكانت اما مرفوعة أو منصوبة ولا رافع ولا ناصب وليست مجرورة لأن (ذا) مبهم والمبهمات لا تضاف [2] .

وفيه في (كيف) : « اما ان تكون اسما او فعلا أو حرفا ، لا جائز ان تكون حرفا لأن الحرف لا يفيد كلاما مع غيره في غير النداء نحو يازيد ، وهذه تفيد كقولك : كيف زيد ؟ ولا جائز ان تكون فعلا لان الفعل لا يلي الفعل من غير فصل وهذه تليه فتعين ان تكون اسما »[3] .

وفيه في (اياك) : « الاسم (ايا) وما بعده من الحروف مثل الياء والكاف وغيرهما دالة على الخطاب والتكلم وغيرهما . وذلك ان (اياه)

---

(١) الفائق ٢/٤٧٨ وفي هامش الكتاب ص ٤٧٨ رقم (٦) « ينقل صاحب اللسان عن الاصمعي انها فارسية وعن ابي منصور انها هندية » .

(٢) اعجب العجب ١٥ .

(٣) اعجب العجب ٢١ .

اما ان يكون اسما بمجموع حروفه اولا . فان كان اسما بمجموع حروفه فهو اما ظاهر أو مضمر وليس بظاهر لان الظاهر لا يختلف لفظه باختلاف المتكلم والغائب والمخاطب ، وان كان مضمرا فاما ان يكون « ايا » مضمرا وما بعده اسم مضمر وهذا لا يصح لانه يكون قد دخل مضمر على مضمر لانه على هـذا الوجه يكون مضافا ومضـافا اليه ولا يصح لان المضمرات لا تضاف لكونها في اقصى غاية التعريف وان كان الاول مظهـرا والثاني مضمرا لم يصح لان الاسم الظاهر يقوم بنفسه و (ايا) لا يقوم بنفسـه ويمتنع ان يكون بعده اسم مضمر لان حكم المضمرات ان تكون متصـلة وليست متصلة ههنا اذ الاتصال يكون بالفعل والاسم الظاهر وكلاهما باطل فتعين ان يكون الاسم المضمر (ايا) وما بعده حروف »[1] .

٢ ـ الاستدلال الأولى : وهو ان يبين في الفرع المعنى الذي تعلق به الحكم في الاصل وزيادة ، وذلك مثل ان يدل عـلى بناء اسـماء الاشارة و (ما) التعجبية فيقول : « أجمعنا على ان الاسم يبنى اذا تضمن معنـى حرف منطوق به فلأن تبنى اسماء الاشارة و (ما) التعجبية لتضمن حرف غير منطوق به كان ذلك من طريق الأولى »[2] .

وقد استدل بهذا النوع من الاستدلال ابو القاسم الزمخشري ، جاء في (أعجب العجب) : « الأصل في (اني) (انني) فحذفت النون الثانية لأنك لو حذفت الأولى لاحتجت الى تسكين الثانية ليصح ادغامها فيحصل عند ذلك حذف وتسكين وادغام ولا كذلك الثاني فكانت اولى بالحذف . وانما دخلت اللام المفتوحة في خبر (ان) لان موضوعها الأصلي تأكيد المبتدأ كقولك : لزيد قائم فجمعوا بينها وبين (ان) طلبا لزيادة التوكيد ...

---

(١) اعجب العجب ٤٤ ـ ٤٥ وانظر ص ٣٠ ايضا .

(٢) لمع الادلة ١٣١ .

وانما لم يجمعوا بينهما لئلا يتوالى حرفا تأكيد ولم يدخلوها على اسم ان مقدما حذرا من الفصل بينها وبين معمولها لأن عملها ضعيف ولأن اللام اذا وليت (علمت) علقتها عن العمل فتعليقها الآن بطريق أولى وتأخير اللام أولى من تأخير (ان) لأن اللام مؤثرة في المعنى و (ان) مؤثرة في اللفظ والمعنى فكانت احق بالتقديم »[١] .

وجاء فيــــه في الفعــل المبني للمفعول : « والتغيير قد يكون بزيادة ونقصان وتغيير حركة فكان بهــــذا الآخر اولى ابقاء لصيغة الفعل عـــلى اصلها »[٢] .

٣ ـ الاســتدلال ببيان العلــــة وذلك كقوله : « وانما دخلت اللام المفتوحة في خبر (ان) لان موضوعها الأصلي تأكيد المبتدأ كقولك لزيــد قائم ... وانما لم يجمعوا بينهما لئلا يتوالى حرفا تأكيد ولم يدخلوها على اسم ان مقدما حذرا من الفصل بينها وبين معمولها لان عملها ضعيف »[٣] .

وذكر ان تغيير آخر الفعل المبني للمفعول ممتنع لانه قد يبنى للمفعول ما هو معرب وذلك هو الفعل المضارع[٤] .

وسيأتي بيان موقفه من العلل .

٤ ـ مراعاة النظير : ذكر ابن جني في (الخصائص) ان النظير مما يؤنس به فاما الا تثبت الأحكام الا به فلا ، الا ترى انه قد اثبت في الكلام فَعُلت تفعَل وهو كُدت تكاد وان لم يوجدنا غيره[٥] ؟ .

---

(١) اعجب العجب ٥ ـ ٦ .

(٢) اعجب العجب ٧ .

(٣) اعجب العجب ٥ ـ ٦ .

(٤) اعجب العجب ٧ .

(٥) الخصائص ١/٢٥٢ .

وقد استدل به ابو القاسم الزمخشري جاء في (الفائق) :

« ذو : وقياس لامهـا ان تكون ياء لان باب طـوى اكثر من باب قوي »[1] .

وجاء في (الكشاف) : « وقرأ الحسن الأنجيل بفتح الهمزة وهـو دليل العجمة لأن (افعيل) بفتح الهمزة عديم في أوزان العرب »[2] .

وجاء في (الفائق) : « واذا صحت الرواية مع وجود النظير في العربية فقد انسد باب الرد »[3] .

موقفه من العلل :

ذكرنا سابقا ان النحويين لجأوا الى التعليل ابتداء ، وان الخليل سئل عن العلل التي كان يذكرها اهي اختراع من نفسه ام أخذها عن العرب ؟

كما ذكرنا ان الباحثين انقسموا على قسمين قسم يرى ان العـرب كانت تعرف هذه العلل وتراعيها في كلامها ومن ابرزهم ابن جني وقسم يرى ان العرب كانوا يتكلمون سليقة ولا علم لهم بهذه العلل . كما ذكرنا امثلة من هذه التعليلات .

ان ابا القاسم الزمخشري لم يختلف عن سائر النحاة الذين سبقوه في التعليل ومن امثلة ذلك ما جاء في (المفصل) : « وقالوا في افعالّ من الحوّة احواوى فقلبوا الواو الثانية الفا ولم يدغموا لأن الادغام كان يصيرهم الى ما رفضوه من تحريك الواو بالضم في نحو يغزو ويسرو لو قالوا : احواوّ يحواوّ »[4] .

---

(١) الفائق ١/٤٤١ .

(٢) الكشاف ١/٣٠٩ .

(٣) الفائق ٢/٣٢٤ .

(٤) المفصل ص ٣٩٣ ـ مطبعة التقدم بمصر سنة ١٣٢٣ هـ .

وفي (الكشاف) في قوله تعالى « سواء عليهم أأنذرتهم » ان اعراب « أأنذرتهم في موضع الرفع على الفاعلية لسواء الذي بمعنى مستو .

فان قلت : « الفعل ابدا خبر لا مخبر عنه فكيف صح الاخبار عنه في هذا الكلام ؟ قلت : هو من جنس الكلام المهجور فيه جانب اللفظ الى جانب المعنى ، وقد وجدنا العرب يميلون في مواضع من كلامهم مع المعاني ميلا بينا »(١) .

وجاء فيه : « فان قلت : من حق حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد ان تبنى على الفتحة التي هي اخت السكون نحو كاف التشبيه ولام الابتداء وواو العطف وفائه وغير ذلك فما بال لام الاضافة وبائها بنيتا على الكسر ؟ قلت : أما اللام فللفصل بينها وبين لام الابتداء واما الباء فلكونها اللازمة للحرفية والجر »(٢) .

وجاء في (أعجب العجب) في تأنيث العدد مع المذكر وبالعكس : « وانما ثبتت الهاء في المذكر من الثلاثة الى العشرة دون المؤنث واللغة تقتضي ان تكون مع المؤنث لانها دالة عليه لأن المذكر اصل والمؤنث فرع عليه والعدد جماعة والجماعة مؤنثة والاصل الحاقها في كل جماعة الا انهم لما ارادوا الفرق بين المذكر والمؤنث الحقوها فيما هو الاصل دون الفرع ولأن المذكر أخف من المؤنث والحاق العلامة زيادة فاحتملها الأخف وهو المذكر لأن التأنيث ثقيل وهو احد موانع الصرف »(٣) .

وجاء في (الكشاف) في (سبع عجاف) ان « السبب في وقوع

---

(١) الكشاف ١/١١٧ .

(٢) الكشاف ١/٢٧ .

(٣) اعجب العجب ١٧ .

(عجاف) جمعا لعجفاء وأفعل وفعلاء لا يجمعان على (فعال) حمله على (سمان) لأن نقيضه ومن دأبهم حمل النظير على النظير والنقيض على النقيض »[1] .

وذكر في (المفصل) ان البناء على السكون هو القياس فأما العدول عنه الى الحركة فلأجل ثلاثة اسباب للهرب من التقاء الساكنين نحو هؤلاء ، ولئلا يبتدأ بساكن لفظا أو حكما كالكافين التي بمعنى مثل والتي هي ضمير، ولعروض البناء وذلك في نحو ياحكم ولا رجل في الدار »[2] .

ومن امثلة ما ذكره من العلل :

١ ـ أمن اللبس : وهي اهم العلل التي تراعيها العرب في كلامها لأن الغاية من التعبير هي الأفهام واللبس مناقض له . جاء في (اعجب العجب) : ان تغيير آخر الفعل المبني للمفعول ممتنع « لانه قد يبنى للمفعول من الافعال ما هو معرب وذلك هو الفعل المضارع ... وآخر المعرب حرف اعرابه وهو محل حركة الاعراب فكيف يغير ؟ ولم يغير اوسطه لأنه ان ضم ففي الافعال المسندة الى الفاعل ما هو مضموم الوسط وكذا ان فتح أو كسر فيؤدي الى اللبس بين المغير وغير المغير »[3] . وجاء فيه ان اصل (هم) (همو) « وانما حذفت الواو لتوالي الضمات وثقل الواو وقد امن اللبس »[4] .

وجاء في (المفصل) : « واذا امنوا الالباس حذفوا المضاف واقاموا المضاف اليه مقامه واعربوه باعرابه ، والعلم فيه قوله تعالى (وأسأل

---

(١) الكشاف ٢/١٣٩ .

(٢) المفصل ٢/١٩ .

(٣) اعجب العجب ٧ .

(٤) اعجب العجب ١١ ـ ١٢ .

القرية)[1] .

٢ ـ الخفة : وهي من العلل المهمة التي تراعيها العرب جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا) : « والذي سوّغ وضع الذي موضع (الذين) ... امران احدهما ان الذي لكونه وصلة الى وصف كل معرفة بجملة وتكاثر وقوعه في كلامهم ولكونه مستطالا بصلته حقيق بالتخفيف ولذلك نهكوه بالحذف »[2] .

وجاء في (اعجب العجب) في (عمر) : « ولا يستعمل في القسم من اللغات الثلاث الا المفتوحة لأنها اخف اللغات ووزنها اخف الاوزان الثلاثة كلها ، والقسم كثير الاستعمال عندهم فاختاروا له اخفها »[3] .

والفرار من الثقل مطلوب وانما حذفت الواو من (همو) لتوالي الضمات وثقل الواو . ومنه الهرب من التقاء الساكنين[4] . وجاء في (المفصل) : « ولقد جدّ في الهرب من التقاء الساكنين من قال دأبّة وشأبّة »[5] .

٣ ـ الاختصار : جاء في (المفصل) ان الضمير المتصل لكونه اخصر لم يسوغوا تركه الى المنفصل الا عند تعذر الوصل »[6] .

٤ ـ حمل الشيء على الشيء ومنه :

أ ـ حمل الشيء على نظيره : جاء في (اعجب العجب) ان الأصل في (هم) همو بواو بعد الميم لأن علامة الجمع مقابلة لعلامة التثنية وقد

---

(١) المفصل ١/٢٩٤ .

(٢) الكشاف ١/١٥٠ ـ ١٥١ .

(٣) اعجب العجب ٩ ـ ١٠ .

(٤) اعجب العجب ١١ ـ ١٢ .

(٥) المفصل ٢/١٩ .

(٦) المفصل ٢/٢٤٧ وانظر اعجب العجب ص ٧ .

تقرر ان الألف زيدت بعد الميم للتثنية فتزداد الواو للجمع ، ولان علامة جمع المؤنث نحو (اثنن) حرفان ففي المذكر كذلك الميم والواو »[1] .

وجاء في (الفائق) : « واذا صحت الرواية مع وجود النظير في العربية فقد انسد باب الرد »[2] .

وذكر في (ذو) ان « قياس لامها ان تكون ياء لان باب طوى اكثر من باب قوي »[3] .

ب ــ حمل الشيء على نقيضه : « جاء في (الكشاف) في (سبع عجاف) : (والسبب في وقوع عجاف جمعا لعجفاء وافعل وفعلاء لا يجمعان على فعال حمله على سمان لانه نقيضه وان دأبهم حمل النظير على النظير والنقيض على النقيض »[4] .

وجاء في (المفصل) في خبر لا النافية للجنس ان « ارتفاعه بالحرف ايضا لأن (لا) محذوّ بها حذو (ان) من حيث انها نقيضتها ولازمة للاسماء لزومها »[5] .

٥ ــ التشاكل والشبه : جاء في (المفصل) : « وقد اميل والشمس وضحاها وهي من الواو لتشاكل جلاّها ويغشاها »[6] .

وفي (المفصل) انه قيل ان المستثنى انما عمل فيه غير المتعدى لشبهه بالظرف لابهامه[7] .

---

(١) اعجب العجب ١١ ــ ١٢ .
(٢) الفائق ٢/٣٢٤ .
(٣) الفائق ١/٤٤١ .
(٤) الكشاف ٢/١٣٩ .
(٥) المفصل ١/٩١ .
(٦) المفصل ٢/٢٣٠ .
(٧) المفصل ١/١٩٩ .

٦ ـ اجراء شيء مجرى شيء آخر وذلك كاجراء الوصل مجرى الوقف قال : « واما التشديد فيه عند من شدد فانها التي تزاد في الوقف في قولهم :

هذا عمرّ وفرجّ وانما زاد مجريا للوصل مجرى الوقف كما قال :

● ببازل وجناء او عيهلّ »[١]

وفي (الكشاف) في (عم يتساءلون) قال : « وعن ابن كثير انه قرأ (عمه) بهاء السكت ولا يخلو اما ان يجرى الوصل مجرى الوقف واما ان يقف ويبتدىء يتساءلون »[٢] .

٧ ـ الاتباع : جاء في (الكشاف) : « وقرىء (مردفين) بكسر الراء وضمها . فحركت الراء بالكسر على الأصل ، وعلى الدال وبالضم على اتباع الميم »[٣] .

٨ ـ مراعاة المعنى : جاء في (الكشاف) : « ومماطن على اذني من ملح العرب انهم يسمون مركبا من مراكبهم بالشقدف وهو مركب خفيف ليس في ثقل محامل العراق فقلت في طريق الطائف لرجل منهم : ما اسم هذا المحمل ؟ ـ اردت المحمل العراقي ـ فقال : اليس ذاك اسمه الشقدف ؟ قلت : بلى . فقال : هذا اسمه الشقنداف فزاد في بناء الاسم لزيادة المسمى[٤] .

وجاء في قوله تعالى « سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم » ان اعراب

---

(١) الفائق ١/١٥٧ ، العيهل الطويلة او الشديدة ، البازل اذا طعن في السن وشق نابه وقيل طعن في السنة الثامنة ودخل في التاسعة ، الوجناء ـ الضخمة .

(٢) الكشاف ٣/٤٠٣ .

(٣) الكشاف ٢/٦ .

(٤) الكشاف ١/٣٤ .

(انذرتهم) في موضع الرفع على لفاعلية لسواء الذي بمعنى (مستو) .

فان قلت : « الفعل ابدا خبر لا مخبر عنه فكيف صح الاخبار عنه في هذا الكلام ؟ قلت : هو من جنس الكلام المهجور فيه جنب اللفظ الى جانب المعنى وقد وجدنا العرب يميلون في مواضـــع من كلامهم مع المعاني ميلا بينـا »(١) .

٩ ـ الاستغناء بالشيء عن الشـــيء . قال في (المحاجاة) : « فان قلت : هل يجوز ان يقال اسرياء في جمعه سرى كأتقياء واولياء ؟ قلت : لم يقولوه كما لم يقولوا صغراء ولا سمناء استغناء عنهما بفعال ، كذا ذكر سيبويه »(٢) .

وجاء في (المفصل) ان (الكاف) « لا تدخل على الضمير استغناء عنها بمثل وقد شذ نحو قول العجاج :

● وام اوعال كهـا او اقربا »(٣) ●

١٠ ـ عدم البدء بالساكن : جاء في (المفصل) ان البناء على السكون هو القياس ويعدل عنه الى الحركة لاجل ثلاثة اسباب للهرب من التقاء الساكنين نحو هؤلاء ، ولئلا يبتدأ بساكن لفظا او حكما كالكافين التي بمعنى مثـل والتي هي ضمير ... »(٤) .

١١ ـ الضـرورة الشعرية : جاء في (الكشـــاف) في قوله تعالى (انلزمكموها) فيمن قرأ (أنلزمكموهما) ، باسكان الميم ان « الحركـة الاعرابية لا يسوغ طرحها الا في ضرورة الشعر »(٥) .

---

(١) الكشاف ١/١١٧ وانظر الكشاف ٢/٤٧ « ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة » .

(٢) المحاجاة ٣٩٣ ـ ٣٩٤ .

(٣) المفصل ٢/١٨٢ وانظر المفصل ٢/١٠٧ ـ ١٠٨ .

(٤) المفصل ٢/١٩ .

(٥) الكشاف ٢/٩٦ .

وذكر ان دخول (لا) على الخبر لا يجيء الا في الشعر نحو :

قضـت وطرا واسترجعت ثم آذنت ركائبهـا ان لا الينا رجوعهـا[1]

اي للضرورة الشعرية .

١٢ ـ الشذوذ : جاء في (المفصل) ان العلم المرتجل على ضـربين قياسي وشاذ وان الشاذ نحو محبب وموهب وموظب ومكوزه وحيوة[2] . وذكر في باب الاعتلال انه شذ عن القياس نحو اجودت واستروح واستحوذ واستصوب وأطيبت ...[3] .

الى غير ذلك من العلل . وهذا على سبيل التمثيل لا على الاستقصاء .

* * * *

(١) المفصل ١/٢٣٨ ـ ٢٣٩ .

(٢) ابن يعيش ١/٣٢ .

(٣) ابن يعيش ١٠/٧٤ .

الباب الرابع

أثر الاعتزال والعامل في دراساته

اثـر الاعتزال :

ان للعقيدة التي يعتنقها الفرد اثرا في سلوكه وتفسيراته ، وقد ذكرنا سابقا اثر الفقـه في النحـو وعرفنا كيف ان المذهب الظاهري اثر في ابن مضاء القرطبي فألف كتابا في الرد على النحاة صـاغ فيه النحو بموجب اسس هذا المذهب • وان المعتزلة في بحوثهم حاولوا تأييدا لوجهة نظرهم ان يفسروا القرآن والحديث بموجب هذا المذهب كما حاولوا ان يصرفوا كثيرا من التعبيرات من الحقيقة الى المجاز بوحي هذا المذهب •

فابن جني مثلا ـ وهو معتزلي ـ كان يرى ان قولـه تعالى (خلق السموات والارض) مجاز لا حقيقة ، ولو كان حقيقة لا مجازا لكان خالقا للكفر والعدوان وغيرهما[١] •

وانه قال في قوله تعالى : « يوم يكشف عن سـاق » : « حتى ذهب بعض هؤلاء في قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق) انها ساق ربهم »[٢] •

ويقول ايضا : « فأما قول من طغى به جهله وغلبت عليه شقوته حتى قال في قول الله تعالى (يوم يكشف عن ساق) انه اراد به عضو القديم سبحانه •• فأمر نحمد الله على ان نزهنا عن الالمام بحراه »[٣] •

وذلك كله بوحي مذهبه الاعتزالي •

---

(١) الخصائص ٢/٤٤٩ •

(٢) الخصائص ٣/٢٤٦ •

(٣) الخصائص ٣/٢٥١ •

ان ابا القاسم الزمخشري كان معتزليا ـ كما ذكرنا ـ بل كان مجاهرا بمذهبه الاعتزالي • فما اثر هذا الاعتزال في بحوثه اللغوية والنحوية ؟

١ ـ لقد صرف صفات الله تعالى من الحقيقة الى المجاز ، جاء في (الكشاف) : « فان قلت : ما معنى وصف الله تعالى بالرحمة ومعناها العطف والحنو ومنها الرحم لانعطافها على ما فيها ؟ قلت : هو مجاز عن انعامه على عباده لان الملك اذا عطف على رعيته ورقّ لهم اصابهم بمعروفه وانعامه »[١] •

وجاء فيه في قوله تعالى (ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضه)•

« فان قلت : كيف جاز وصف القديم سبحانه ولا يجوز عليه التغير والخوف ••• ؟

قلت : هو جار على سبيل التمثيل •• »[٢] •

وهذا رأي معتزلي وهو عندهم يسمى (التوحيد) ومضمونه نفي الصفات وانه سبحانه لا يقوم به علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع[٣] •

٢ ـ صرف آيات الرؤية التي تتعلق بالله تعالى عن ظاهرها وتفسيرها بما يوافق رأى المعتزلة جاء في قوله تعالى : « قال رب ارني انظر اليك » : « وتفسير آخر وهو ان يريد بقوله (ارني انظر اليك) عرفني نفسك تعريفا واضحا جليا كأنها اراءة في جلائها »[٤] •

---

(١) الكشاف ١/٣٦ •
(٢) الكشاف ١/٢٠٤ •
(٣) مقدمة في اصول التفسير ـ لابن تيمية ص ٣٧ ، الملل والنحل ـ للشهرستاني ٤٩ ، مفاتيح العلوـ للخوارزمي ص ٢٧ •
(٤) الكشاف ١/٥٧٦ •

والمعتزلة يعتقدون ان الله سبحانه لا يرى[1] .

٣ ـ ولاتفاق المعتزلة على قاعدة نفي التشبيه عنه تعالى من كل وجه : جهة ومكانا وصورة وجسما وتحيزا وانتقالا وزوالا وتغيرا وتأثرا[2] أوّل الزمخشري كل ما يتعارض وذلك . جاء في (الفائق) ان ابا رزين رزين العقيلي سأل رسول الله (ص): اين كان ربنا قبل ان يخلق السماوات والارض ؟ فقال : كان في عماء تحته هواء وفوقه هواء .

هو السحاب الرقيق وقيل السحاب الكثيف المطبق ... ولابد في قوله (اين كان ربنا) من مضاف محذوف كما حذف من قوله تعالى (هل ينظرون الا ان يأتيهم الله ونحوه)[3] .

وفيه في الحديث (ان الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه حجابه النور لو كشف طبقه احرقت سبحات وجهه كل شيء ادركه بصره ...) .

« النور : الآيات البينات التي نصبها اعلاما لتشهد عليه وتطرق الى معرفته والاعتراف به شبهت بالنور في انارتها وهدايتها »[4] .

وجاء في (الكشاف) في قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق) : « في معنى يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا كشف ثم ولا ساق ... وأما من شبه

---

(١) مقدمة في اصول التفسير ٣٧ ، الملل والنحل مطبوع مع كتاب الفصل لابن حزم ١/٦٦ ـ ٦٧ وانظر كتاب (مذهب التفسير الاسلامي لجولد تسيهر) ١٢٥ ـ ١٢٧ و ص ١٥٣ .

(٢) مقدمة في اصول التفسير ص ٣٧ ، الملل والنحل مطبوع مع (الفصل) ١/٦٦ ـ ٦٧ .

(٣) الفائق ٢/١٨٦ .

(٤) الفائق ٢/٣٤٥ ـ ٣٤٦ .

فلضيق عطنه وقلة نظره في علم البيان »[1] .

ويعني بقوله (واما من شبه) اهل السنة الذين استندوا الى الحديث الصحيح الذي رواه البخارى في قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق) قال : « عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رئاء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا »[2] .

وفي حاشية على الكشاف للتفتازاني : « ومن العجائب ان يجعل كل ما يوافق هواه من الروايات الصحيحة بمنزلة النص القاطع وان لم يعرف له وجه صحة ، وما يخالفه افتراء وان كان من صحاح الاحاديث والآثار بنقل الثقات »[3] .

٤ ـ واستنادا الى قاعدة ان الرب منزه ان يضاف اليه شر وظلم وكفر ومعصية صرف الزمخشري الآيات التي فيها اسناد الاضلال والاغواء الى الله تعالى ونحو ذلك الى المجاز وعمد الى التأويل . جاء في (الكشاف) في قوله تعالى : (ختم الله على قلوبهم) : « فان قلت : فلم اسند الختم الى الله تعالى واسناده اليه يدل على المنع من قبول الحق والتوصل اليه بطرقه وهو قبيح والله يتعالى عن فعل القبيح علوا كبيرا لعلمه بقبحه وعلمه بغناه عنه ... ؟

قلت : القصد الى صفة القلوب بأنها كالمختوم عليها واما اسناد الختم الى الله عز وجل فلينبه على ان هذه الصفة في فرط تمكنها وثبات قدمها

---

(١) الكشاف ٣/٢٦٠ .

(٢) صحيح البخارى ـ كتاب التفسير (مطابع الشعب) ج٦ ص١٩٨ .

(٣) حاشية على الكشاف الورقة ٢٠٧ ، في التعبير اضطراب ولعل الأصل من الروايات (غير) الصحيحة .

كالشيء الخلقي غير العرضي ... ويجوز ان يستعار الاسناد في نفسه من غير الله لله فيكون الختم مسندا الى اسم الله على سبيل المجاز وهو لغيره حقيقة[1] .

وعلق ابن المنير على هذا بقوله : « هذا أول عشواء خبطها في مهواة من الأهواء »[2] .

وفي (الكشاف) في قوله تعالى (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون) : « فان قلت : كيف اسند تزيين اعمالهم الى ذاته وقد اسنده الى الشيطان في قوله : وزين لهم الشيطان اعمالهم .. ؟ » .

قلت : « بين الاسنادين فرق وذلك ان اسناده الى الشيطان حقيقة واسناده الى الله عز وجل مجاز »[3] .

وعلق ابن المنير على هذا بقوله : « وهذا الجواب مبني على القاعدة الفاسدة في ايجاب رعاية الصلاح والأصلح »[4] .

وفي (الكشاف) في قوله تعالى : « واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين » .

« واسناد الاضلال الى الله تعالى اسناد الفعل الى السبب لانه لما ضرب المثل فضل به قوم واهتدى به قوم تسبب لضلالهم وهداهم »[5] .

قال احمد بن المنير « جرى على سنة السبية في اعتقاد ان الاشراك بالله

---

(١) الكشاف ١/١٢١ ـ ١٢٣ .

(٢) الانتصاف من الكشاف ١/١٢١ .

(٣) الكشاف ٢/٤٤٢ .

(٤) الانتصاف من الكشاف ٢/٤٤٢ وانظر مقدمة في اصول التفسير ص ٣٧ ، الملل والنحل مطبوع مع (الفصل) ١/٦٧ .

(٥) الكشاف ١/٢٠٦ ـ ٢٠٧ .

وان الاضلال من جملة المخلوقات الخارجة عن عدد مخلوقاته عز وجل بل من مخلوقات العبد لنفسه »[1] .

وفي (الكشاف) في قوله (ص) : « ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها » فالله اعلم بصحته فان صح فمعناه ان كل مولود يطمع الشيطان في اغوائه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين ... واستهلاله صارخا من مسه تخييل وتصوير لطمعه فيه حتى كأنه يمسه ويضرب بيده عليه ويقول هذا ممن اغويه ... واما حقيقة المس والنخس كما يتوهم اهل الحشو فكلا »[2] .

وذكر ابن المنير ان هذا الحديث مذكور في الصحاح متفق على صحته وان هذا الكلام كلام المعتزلة »[3] .

٥ ـ فسر الاغواء بالتكليف بناء على قاعدة التحسين والتقبيح العقليين .

جاء في (الكشاف) في قوله تعالى : « قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم » « وانما أقسم بالأغواء لانه كان تكليفا والتكليف من احسن افعال الله »[4] .

قال ابن المنير : « ذهب الى ان الاغواء هو التكليف بناء على قاعدة التحسين والتقبيح »[5] .

---

(١) الانتصاف من الكشاف ١/٢٠٦ ، مقدمة في اصول التفسير ص ٣٧ ، الملل والنحل ٤٩ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ـ لفخرالدين الرازي ص ٣٨ .

(٢) الكشاف ١/٣٢٠ ـ ٣٢١ .

(٣) الانتصاف من الكشاف ١/٣٢٠ .

(٤) الكشاف ١/٥٤١ .

(٥) الانتصاف ١/٥٤١ ، وانظر مقدمة في اصول التفسير ٣٧ ، الملل والنحل (مطبوع مع الفصل) ١/٦٧ .

٦ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى : « ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعلمون » « (بما كنتم تعلمون) بسبب اعمالكم لا بالتفضل كما تقول المبطلة »[(١)] .

وهو يعني بالمبطلة اهل السنة جاء في (الانتصاف) : « يعني بالمبطلة قوما سمعوا قوله عليه الصلاة والسلام » لا يدخل احد منكم الجنة بعمله ولكن بفضل الله وبرحمته . قيل : ولا انت يا رسول الله ؟ قال : ولا انا الا ان يتغمدني الله بفضل منه ورحمة . « .. وهؤلاء هم اهل السنة »[(٢)] .

وفي (التصريح) : « باء التعويض وتسمى باء المقابلة ... قال في المغني ومنه (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) وانما لم نقدرها باء السببية كما قال المعتزلة ... »[(٣)] .

٧ ـ ذهب الى ان الاسم يختلف عن المسمى لا كما يقول اهل السنة بانه هو المسمى .

جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) : « اي اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لكونه معلوما »[(٤)] .

وقال ابن المنير تعليقا على هذا القول : « وهو يفر من اعتقاد ان الاسم هو المسمى لان ذلك معتقد اهل السنة »[(٥)] .

وجاء في (شرح التصريح على التوضيح) : « اختلفوا في الاسم والمسمى هل هما متغايران ام لا[(٦)] ؟ والاول رأي المعتزلة والثاني قول

---

(١) الكشاف ١/٥٤٩ .
(٢) الانتصاف ١/٥٤٩ .
(٣) التصريح على التوضيح ٢/١٢ ، المغني ١/١٠٤ .
(٤) الكشاف ١/٢١٠ .
(٥) الانتصاف ١/٢١٠ .
(٦) هذا الموطن للمهزة لالهل فالصواب ان يقول : ـ أهما ـ .

الاشعري ، وقيل لا ولا وهو مذهب اهل النقل ويعزى لمالك رضـــي الله تعالى عنه •

والتحقيق ان الخلاف لفظي وذلك ان الاسم اذا اريد به اللفظ فغير المسمى وان اريد به ذات الشيء فهو عينه »[١] •

وجاء في (الأيضاح) لابن الحاجب : « فمنهم من يقول : الاسم هو التسمية وهو مذهب المعتزلة والنحويين وكثير من الفقهاء ، ومنهم من يقول : الاسم هو المسمى وهو مذهب الاشعري • ولا خلاف ان يطلق الاسم عـلى المسمى حقيقة أو بالعكس ؟ فالأول مذهب الاشعرى والثاني مذهب المعتزلة وهو اختلاف لفظي لا يتعلق باعتقاد ولا بحقيقة »[٢] •

واما ما ذكره ابن هشام والازهرى والأشموني والسيوطي وغيرهم من ان (لن) عنـده تفيد التأبيد في الانموذج وان ذلك حمله عليـه اعتقاده المعتزلي فوهم نسب اليه • جاء في (المغني) : « ولا تفيد (لن) توكيد النفي خلافا للزمخشري في كشافه ولا تأبيده خلافا له في انموذجه وكلاهما دعوى بلا دليل »[٣] •

وقال السيوطي : « وذهب الزمخشري في انموذجه الى انها ـ لن ـ تفيد تأبيد النفي قال : فقولك لن افعله كقولك لا افعله ابدا ومنه قوله تعالى (لن يخلقوا ذبابا) •

قال ابن مالك : وحمله على ذلك اعتقاده في (لن تراني) ان الله لا يرى وهو باطل • ورده غيره بانها لو كانت للتأبيد لم يقيّد نفيها باليوم في (فلن اكلم اليوم انسيا) »[٤] •

---

(١) شرح التصريح ١/٧ •
(٢) الايضاح شرح المفصل الورقة ١٠٧ •
(٣) المغني ١/٢٨٤ ، التصريح ٢/٢٢٩ ، الاشموني ٣/٢٧٨ •
(٤) همع الهوامع ٢/٤ •

وليس في الانموذج ما ذكره النحويون وانما فيه « ولن نظيرة لا في نفي المستقبل ولكن على التأكيد »[1] .

وجاء في الكشاف في قوله تعالى (لن يخلقوا ذبابا) : « لن اخت لا في نفي المستقبل الا ان تنفيه نفيا مؤكدا وتأكيده ههنا الدلالة على ان خلق الذباب منهم مستحيل مناف لاحوالهم كأنه قال محال ان يخلقوا »[2] .

وخالف المعتزلة في رأيهم ان الأصطلاحات الشرعية حقائق مخترعة شرعية لا انها من معان لغوية . جاء في (الكشاف) : « والايمان افعال من الامن امنته وآمننيه غيرى ثم يقال آمنه اذا صدقه وحقيقته آمنه التكذيب والمخالفة »[3] .

وجاء فيه : « وحقيقة صلّى حرك الصلوين »[4] .

وجاء في حاشية على الكشاف لمجهول : « المشهور في اصول الفقه ان المعتزلة على انها حقائق مخترعة شرعية لا انها من معان لغوية والمصنف خالفهم بذلك كما فعل في الايمان ، وعند جماهير الأصحاب انها حقائق شرعية منقولات عن معان لغوية »[5] .

وذكر انه لا يوافق المعتزلة في الاكثر من الموضوعات اللغوية كما مر في الايمان والصلاة[6] .

والملاحظ ان الزمخشري في كثير من هذه المسائل الخلافية لم يبعد

---

(١) الانموذج ص (١٧) ، انظر ايضا (الفيروزج شرح الانموذج ص ١٣٤) .

(٢) الكشاف ٢/٣٥٥ وانظر الكشاف ايضا ١/١٩٢ في قوله تعالى « فان لم تفعلوا ولن تفعلوا » وانظر ١/٥٧٤ في قوله تعالى (لن تراني) .

(٣) الكشاف ١/٩٦ .

(٤) الكشاف ١/١٠٠ .

(٥) حشية على الكشاف الورقة ٧ .

(٦) حاشية على الكشاف لمجهول الورقة ٣٨ « المصدر السابق » .

عن طبيعة اللغة وما تحتمله من تفسير أو أوجه غير ان المسألة مسألة اعتقاد لا يقطع فيه النص العربي وحده ، انما الذي يعيّن المراد أو يرجّحه — الى جانب ذلك — هو النصوص الشرعية الأخرى ولذلك يحصل الخلاف في توجيه النص العربي الواحد بحسب الاعتقاد فهذا يقره على الحقيقة وآخر يصرفه الى المجاز ، وهذا لا يقول بالتقدير وذلك يقدّر وهكذا • ولننظر على سبيل المثال في قوله تعالى (ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون) فان اهل السنة يقولون ان الباء هي باء التعويض أو باء المقابلة ، واللغة تحتمل هذا التوجيه ، والمعتزلة — ومنهم الزمخشري كما ذكرنا — يقولون هي باء السببية ، واللغة تحتمل هذا التوجيه ايضا • فكلا التوجيهين صحيح من حيث اللغة غير ان الذي يرجح رأيا على رأي — والمسألة مسألة اعتقاد — هو النصوص الشرعية الأخرى ، فقد جاء في الحديث الصحيح انه لا يدخل الجنة احد بعمله ولكن بفضل الله وبرحمته أي بالتفضل الذي نفاه الزمخشري فيرجح هنا — من حيث الاعتقاد — رأي أهل السنة والله اعلم •

وكذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق) وقوله (قال رب ارني انظر اليك) فان توجيهه لهما توجيه تحتمله طبيعة اللغة وتقره غير ان النصوص الاخرى في تفسيرها تجعل رأيه مرجوحا — من مرجوحا — من حيث الاعتقاد — •

وقد يبعد في الشرح عما يحتمله النص في سبيل الحفاظ على معتقد معتزلي يدين به كما مر في تفسير قوله (ص) (ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه •••) وكتفسير الاغواء بالتكليف • غير ان ذلك ليس كثيرا ثم انه لطول باعه في اللغة وعمق بصره بها لا يذهب بعيدا جدا في التأويل ولا يغرب في الشرح وقد يخالف المعتزلة في رأيهم كما خالفهم فيما

ذهبوا اليه في ان الاصطلاحات الشرعية ليست من المعاني اللغوية فقد كان يعقد الصلة بين المعنى اللغوى والمصطلح الشرعي كما مر في تفسير الأيمان والصلاة •

اثـــر العامل :

عرفنا سابقا ان نظرية العامل وجهت النحو منذ نشـــأته وان الرفض والترجيح والقبول كان قائما على اساس هذه النظرية المنطقية • وذكرنا ان اشهر من نادى برفض هذه النظرية ـ وربما كان اول من نادى برفضـــها ايضا ـ ابن مضاء القرطبي في كتابه (الرد على النحاة) وقد مر بنا ذلك مما يغني عن اعادة ذكره •

ان ابا القاسم لا يختلف في موقفه من هذه النظرية عن سائر النحويين الذين سبقوه فهو يقول بها ويرجح ويرفض على أساسها •

١ ـ فهو يرى ان اختلاف اواخر الكلم المعربة لفظا أو محلا انما هو بسبب اختلاف العوامل الداخلة عليها[١] •

٢ ـ اصل العمل للافعال ، وما عمل من المصادر والمشتقات انما هـو لمشابهته الأفعال • جاء في (اعجب العجب) في اعمال المصدر : « وهو يعمل لانه اصل الفعل وفيه حروف الفعل ويكون للازمنة الثلاثة الحال والاستقبال والماضي ولقوة هذه المشابهة عمل وان لم يعتمد على شيء وهذه المشـــابهة والعمل لا يحصل الا ان يحسن تقديره بان والفعل فان لم يحسن تقديره بهما بقي على ما كان من عدم العمل لأنه اصل فيه »[٢] •

وما ذكره من انه اصل الفعل فامر فيـــه خلاف علما بانه قد يعمـــل

---

(١) المفصـــل ١/٤٢ ، ترجمة مقدمـــة الادب بالخوارزمية طبـــع استانبول سنة ١٩٥١ ص ٢٤ •
(٢) اعجب العجب ١٦ •

الفرع ولا يعمل الأصل فالفعل يعمل دائما وهو فرع على المصدر ـ في رأى البصريين والمصنف ـ بينما المصدر لايعمل الا في مواطن ـ كما مر بنا قوله.

واما كونه فيه حروف الفعل فاسم الآلة والزمان والمكان فيها حروف الفعل ايضا وان الفعل اصل لها ومع ذلك لم تعمل.

واما انه للازمنة الثلاثة فالمعلوم ان المصدر هو الحدث المطلق اي المجرد عن الزمن وان الفعل هو الحدث المقترن بزمن اي ان الفعل يختص بزمان والمصدر لا يختص فهذا وجه مخالفة لا مشابهة. واوجه شبه اسم التفضيل بالفعل اكثر فهو فيه حروف الفعل وان الفعل اصل له واضافة الى ذلك انه يجرى على الفعل المضارع في حركاته وسكناته ومع ذلك لم يعمل الا في مسألة الكحل.

والصواب ان يقال ـ اذا سُلِّم بمبدأ العمل والعامل ـ ان الفعل انما عمل بسبب الحدث الذي فيه وما شابهه انما يعمل بمقدار توفر الحدث فيـــه.

وذكر ان اسم الفاعل انما « يعمل عمل فعله لكونه جاريا على فعلــه حركة وسكونا في غالب احواله نحو (جازي) مثل (يجزى) و (يضرب) مثل (ضارب) ولأن لام الابتداء تدخل على الفعل واسم الفاعل ويتقدم على كل منهما معموله ويجب بوجوب فعله ويجب اذا عمل ان يكون بمعنى الحال او الاستقبال اذ الاصل في الأسماء ان لا تعمل كمـا ان الأصـــل في الافعال الا تعرب »(١).

وعلى هذا التعليل ملاحظات ايضا، فقد ذكر انه يعمل لكونه جاريا على فعله علما بان الصفة المشبهة تعمل وهي غير جارية على الفعل في الأغلب نحو حسن وجواد وان اسم التفضيل لايرفع ظاهراً الا فيحالة واحدة واسم المكان

(١) اعجب العجب ١٦.

لا يعمل مع انهما جاريان على حركات الفعل وسكناته .

ثم ان لام الأبتداء تدخل على المشتقات كلها وليس على اسم الفاعل حسب .

وماذكره من انه (يتقدم على كل منهما معموله) نهذا ليس وجها من وجوه المشابهة وانما هو نتيجة لقوة المشابهة .

ثم ان اوجه الشبه هذه انما تذكر في مشابهة الفعل المضارع لاسم الفاعل التي استحق بها مضارعة الأسم ناعرب .

وذكر ان الصفة المشبهة انما عملت لانه حصل له شبه باسم الفاعل من اوجه انه يذكر ويؤنث تقول مررت برجل كريم وامرأة كريمة وصعب وصعبة ويثنى ويجمع ... فعمل لذلك[1] .

وعلى ما ذكره من التعليل ملاحظات ، فان صيغة مفعال وفعول ـ بمعنى فاعل ـ يستوى فيها المذكر والمؤنث ومع ذلك هي تعمل كقولهم « منحار بوائكها » .

كما ان المصدر لا يؤنث بل يستوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد وغيره كقولهم : هو عدل وهي عدل وهما عدل وهم عدل وهن عدل ومع ذلك هو يعمل . ثم ما الفرق بين صيغتي (مفعال) في المبالغة و (مفعال) في الآلة ، و (مَفْعل) المصدر و (مَفْعل) اسم المكان ؟ فلماذا تعمل المبالغة والمصدر ولا يعمل المكان والآلة ؟

ثم اين حروف الفعل في نحو قولهم : مررت بصيحفة طين خاتمها ، ومررت بحية ذراع طولها وبقاع عرفج كلـه ؟ الم ترفع كلمة (طين) و (ذراع) و (عرفج) فاعلا في هذه الجمل ونحوها ؟

ان الاصوب ان يقال ـ كما ذكرت آنفا ـ ، اذا سلم بمبدأ العمل ، ان

---

(۱) اعجب العجب ٣٥ ـ ٣٦ .

المسألة هي قوة الحدث في هذه المشتقات فكلما كان الحدث اظهر كان العمل اظهر ولذلك كان اسم الفاعل اقوى المشتقات في العمل ثم الصفة المشبهة ثم اسم التفضيل حتى ينعدم العمل في اسم الآلة واسم المكان والزمان لانعدام عنصر الحدث فيها .

٣ ـ الحرف لا يعمل الا ذا كان مختصا ولذا فهو يرى ان لغة التميميين اقيس في اهمال (ما) التي يعملها اهل الحجاز قال « ولغة الحجازيين فيما يرى افصح وهي المقدمة لان التنزيل ورد بها ولغة التميميين اقيس لانها جارية على اصل كثير النظائر في اللغة وهو ترك اعمال المشترك »[١] .

وقال ابن الحاجب : « النحويون يزعمون ان لغة بني تميم في ذلك هي القياس ويقولون ان الحرف اذا لم يكن له اختصاص بالأسم او بالفعل لم يكن له عمل في احدهما . قلت : لا خلاف في اعمال (لا) التي لنفي الجنس واذا صح اعمالها بالأتفاق فلا بعد في اعمال (ما) . فان زعم زاعم ان (لا) الناصبة غير الداخلة على الفعل قيل له : فما المانع ان تكون (ما) الرافعة غير الداخلة على الفعل ؟ »[٢] .

٤ ـ قد يشبه شيء بشيء فيأخذ حكمه من العمل فاذا زال الشبه زال عنه العمل كما في اعمال (ما) الحجازية قال : « ان الاصل في (ما) ألا تعمل وانما عملت عند من اعملها للشبه ـ يعني بليس ـ فاذا زال زال المقتضي للعمل فبطل العمل »[٣] .

٥ ـ عوامل الأسماء لا تعمل في الافعال وعوامل الأفعال لا تعمل

---

(١) اعجب العجب ١٥ .
(٢) الايضاح شرح المفصل الورقة ١٠١ .
(٣) اعجب العجب ١٥ .

في الأسماء وهذا باجماع النحويين البصريين والكوفيين[1] • والغريب انهم يقولون هذا ومع ذلك فان البصريين يقولون ان (كي) ناصبة للفعل المضارع بنفسها وجارة بنفسها وكما ذكر ذلك الزمخشري نفسه[2] وان الكوفيين يذهبون الى ان (حتى) حرف ينصب الفعل المضارع بنفسه ويخفض الاسم بنفسه[3] •

٦ ـ المعمول تابع للعامل ولا يقع الا حيث يقع العامل وبهذا جوز تقديم خبر ليس عليها لتقدم معمول خبرها عليها في قوله تعالى (الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم)[4] • علما بان هذا القول ليس على اطلاقه فقد يتقدم العامل ولا يتقدم المعمول وذلك كتقدم الفعل على الفاعل ونحو جواز تقديم خبر الافعال الناقصة على اسمها ولا يجوز ان يتقدم معموله على الاسم وهو غير ظرف ولا جار ومجرور • وقد يتقدم المعمول ولا يجوز تقدم العامل وذلك نحو جواز تقدم معمول خبر (ما) الحجازية وهو ظرف أو جار ومجرور ولا يجوز تقدم الخبر على الاسم ـ في غير الظرف والجار والمجرور ـ وكجواز تقديم معمول خبر الأحرف المشبهة بالفعل على اسمها ظرفا أو جارا ومجرورا ولا يجوز تقديم خبرها على اسمها وهو غير ظرف ولا جار ومجرور •

٧ ـ هناك ادوات لا يعمل ما بعدها فيما قبلها وبذلك يرد ما خالف هذه القاعدة من توجيهات واعاريب • جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا) :

---

(١) الانصاف المسألة ٧٨ ص ٣٠٠ والمسألة ٨٣ ص ٣١٥ •

(٢) اعجب العجب ص ٢٧ ولاحظ الانصاف المسألة ٧٨ •

(٣) الانصاف المسألة ٨٣ ص ٣١٥ •

(٤) الكشاف ٢/٩١ ، المفصل ٢/١٦٢ ، الانموذج ص ٤ ، همع الهوامع ١/١٣ •

« ملعونين : نصب على الشتم او الحال ... ولا يصح ان ينتصب عن (اخذوا) لأن ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيها قبلها »[1] .

وجاء فيه في قوله تعالى (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) :

« فان قلت : هل يجوز ان تكون (ما) نافية كما قال بعضهم ؟ ... قلت : لا يجوز لأن (ما) النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها . تقول : زيداً لم اضرب ولا تقول : زيداً ما ضربت »[2] .

٨ ـ لا يجمتع عاملان على معمول واحد وبذا نشأ باب التنازع فقال البصريون بترجيح العامل الثاني ورجح الكوفيون اعمال العامل المتقدم في نحو : جاء وذهب زيد ، وذهب الزمخشري الى ما ذهب اليه البصريون[3] .

وذكر ان (ان) الشرطية اذا اعقبتها (لم) كان الجزم بـ (لم) لا بها وان دخلت على (لا) كان الجزم بها لا بـ (لا) وانما كان كذلك لان (لم) عامل يلزمه معموله ولا يفرق بينهما بشيء[4] .

ومن الممكن ان يقال ان (ان) الشرطية عامل قوى في الجزم يحتاج الى فعلين ولا شك ان الذي يجزم فعلين هو اقوى ولذلك فانها هي الجازمة للشرط ، ولعل الذي حمله على ذلك ما ذهب اليه البصريون في ترجيح العامل الثاني عند التنازع وقد ذهب اليه هو نفسه كما ذكرنا آنفا .

٩ ـ لا يجوز الفصل بين العامل ومعموله بأجنبي جاء في (اعجب العجب) في قول الشاعر :

هم الأهل لا مستودع السر ذائع لديهم ولا الجاني بماجر يخذل

---

(١) الكشاف ٢/٥٥٠ .

(٢) الكشاف ٣/١٦٨ .

(٣) المفصل ١/٥٦ .

(٤) اعجب العجب ٤٦ .

« و [لديهم] بمعنى عند وهي ظرف لـ « ذائع » اي ليس منتشرا بينهم ويمتنع جعله ظرفا لمستودع لانه يؤدى الى الفصل بين العامل والمعمول بخبر العامل»•[1]

وقد وقع فيما فر منه فى اماكن متعددة جاء فى [الكشاف] فى قوله تعالى [انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر] ان [يوم] منصوب برجعه•[2]

قال الاشموني ليس [يوم] منصوبا بـ [رجعه] كما زعم الزمخشري والالزم الفصل بأجنبي بين مصدر ومعموله والاخبار عن موصول قبل تمام صلته•[3]

وقال الزمخشرى فى قوله تعالى [واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون] : فان قلت بم تعلق قوله [ألا يتقون]؟ قلت : هو كلام مستأنف ••• ويحتمل ان يكون [ألا يتقون] حالا من الضمير فى [الظالمين] اى يظلمون غير متقين الله وعقابه فأدخلت همزة الانكار على الحال•[4]

قال ابو حيان : « وهذا الاحتمال الذي اورده خطأ فاحش لانه جعله حالا من الضمير فى الظالمين وقد أعرب هو [قوم فرعون] عطف بيان فصار فيه الفصل بين العامل والمعمول بأجنبي بينهما لان [قوم فرعون] معمول لقوله [ائت] • والذى زعم انه حال معمول لقوله [الظالمين] وذلك لايجوز ايضا لو لم يفصل بينهما بقوله [قوم فرعون] لم يجز ان تكون الجملة حالا لان ما بعد الهمزة يمتنع ان يكون معمولا لما قبلها وقولك : [جئت] أمسرعاً على ان يكون (أمسرعاً) حالاً من الضمير في (جئت) لا يجوز فلو اضمرت عاملا بعد الهمزة جاز »[5] •

---

(١) اعجب العجب ١٢ •

(٢) الكشاف ٣/٣٢٩ •

(٣) الاشموني ٢/٢٩١ ــ ٢٩٢ •

(٤) الكشاف ٢/٤١٩ •

(٥) البحر المحيط ج ٧ ص ٧ •

وقد وقع هنا ايضا فيما فر منه سابقا فى بحث الادوات التى لا يعمل ما بعدها فيما قبلها كما ذكرنا ذلك آنفا .

وجاء فى [الكشاف] فى قوله تعالى [لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون يوم نطوى السماء كطي السجل للكتب .]

« العامل فى [يوم نطوى] لا يحزنهم او الفزع او تتلقاهم .»[1]

قال ابو حيان : « هذا ليس بجائز لان [الفزع] مصدر وقد وصف قبل اخذ معموله فلا يجوز ما ذكر والعامل فيه [اذكر] مقدرة.»[2]

وجاء فى [الكشاف] فى قوله تعالى [شهد الله لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط] : « فان قلت : هل يجوز ان يكون صفة للمنفي [يعني قائما] كأنه قيل لا اله قائما بالقسط الا هو ؟ قلت لا يبعدفقد رأيناهم يتسعون فى الفصل بين الصفة والموصوف.»[3].

قال ابو حيان : « وهذا الذى ذكره لايجوز لانه فصل بين الصفة والموصوف بأجنبي وهو المعطوفان اللذان هما [والملائكة واولو العلم] وليسا معمولين لشىء من جملة [لا اله الا هو] بل هما معمولان لشهد »[4] .

وجاء في (الكشاف) في قوله تعالى (ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا وتتقوا) : « ويتعلق أن (تبروا) بالفعل وبالعرضة أي ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا »[5] .

---

(١) الكشاف ٢/٣٣٨ .

(٢) النهر الماد ٦/٣٤١ .

(٣) الكشاف ١/٣١٤ .

(٤) النهر الماد ٢/٤٠٢ .

(٥) الكشاف ١/٢٧٥ .

قال ابو حيان : « ولايصح هذا التقدير لان فيه فصلا بين العامل والمعمول بأجنبي لانه علق [لايمانكم] بـ[تجعلوا] وعلق [لأن تبروا] بعرضة فقد فصل بين «عرضة» وبين [لان تبروا] بقوله [لايمانكم] وهو اجنبي لانه معمول عنده لأجنبي وذلك لا يجوز »[1] .

١٠ ـ لا يجوز العطف على معمولي عاملين مختلفين . جاء في [الكشاف] في قوله تعالى [ان في السماوات والارض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق .. آيات لقوم يعقلون] : « واما قوله [آيات لقوم يعقلون] فمن العطف على عاملين سواء نصبت او رفعت ، فالعاملان اذا نصبت هما (انّ وفي) اقيمت الواو مقامها فعملت الجر في اختلاف الليل والنهار والنصب في آيات ، واذا رفعت فالعاملان [الأبتداء وفي] عملت الرفع في (آيات) والجر في (واختلاف) ... فان قلت : العطف على عاملين على مذهب الاخفش سديد لا مقال فيه وقد أباه سيبويه فما وجه تخريج الآية عنده؟ قلت : فيه وجهان عنده احدهما ان يكون على اضمار في ... والثاني ان ينتصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله أو على التكرير ورفعها باضمار هو »[2] .

وجاء في [الكشاف] في قوله تعالى [والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاّها والليل اذا يغشاها] : « (اذا يغشاها) فان قلت : الامر في نصب (اذا) معضل لانك لا تخلو اما أن تجعل الواوات عاطفة فتنصب بها وتجر فتقع في العطف على عاملين في نحو قولك : مررت امس بزيد واليوم عمرو ، واما أن تجعلهن للقسم فتقع فيما اتفق الخليل وسيبويه على استكراهه . قلت : الجواب فيه ان واو القسم مطرح معها ابراز

---

(١) البحر المحيط ٢/١٧٨ .
(٢) الكشاف ٣/١١٢ .

الفعل اطراحا كليا فكان لها شأن خلاف شأن الباء حيث ابرز معها الفعل واضمر فكانت الواو قائمة مقام الفعل والباء سادة مسدهما معا والواوات العواطف نوائب عن هذه الواو فحققن ان يكنّ عوامل على الفعل والجار جميعا كما تقول : ضرب زيد عمرا وبكر خالدا فترفـع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذى هو عاملها .»[١]

قال ابن هشام : « واعلم ان الزمخشرى ممن منع العطف المذكور ـ أي العطف على معمولي عاملين ـ ولهذا اتجه له ان يسأل في قولـه تعالى [والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها .. الآيات] فقـال : نصب اذا معضل لانك ان جعلت الواوات عاطفة وقعت في العطف على عاملين ...

وبعد فالحق جواز العطف على معمولي عاملين في نحو (في الدار زيد والحجرة عمرو) ولا اشكال حينئذ في الآية »[٢] .

وقال ابن الحاجب : « وهذه قوة منه واستنباط لمعنى دقيق ثم اعترض عليه بقوله تعالى [فلا اقسم بالخنس الجوارى الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس] فان الجار هنا الباء وقد صرح معه بفعل القسم فـلا تنزل الباء منزلة الناصبة الخافضة .»[٣]

وجاء في (البحر المحيط) : « ليس ما في الآية من العطف عـلى عاملين وانما هو من باب عطف اسمين مجرور ومنصوب على اسـمين مجرور ومنصوب فحرف العطف لم ينب مناب عاملين وذلك نحو قولك: امرر بزيد قائما وعمرو جالسا ، وقد انشد سيبويه فى كتابه :

فليس بمعروف لنا ان نردهـا   صحاحا ولا مستنكر أن تعقرا

فهذا من عطف مجرور ومرفوع على مجرور ومرفوع .»[٤]

---

(١) الكشاف ٣/٣٤١ .
(٢) مغني اللبيب ٢/٤٨٨ .
(٣) شرح الرضي على الكافية ٢/٣٧٣ .
(٤) البحر المحيط ٨/٤٨٠ .

وهذا وهم من ابى حيان اذ لاشك ان عامل [الليل] غير عامل [اذا] فعامل [الليل] جار وعامل [اذا] ناصب • واما ما اورده من قول الشاعر :

فليس بمعروف لنا ان نردها صحاحا ولا مستنكر أن تعفرا

فهذا غير ذاك فان الباء في [بمعروف] زائدة و [معروف] معمول ليس محله النصب و (أن نردها) معمول لليس ايضا محله الرفع لانه اسما و (مستنكر) معطوف على (معروف) و (أن تعفرا) معطوف على (ان نردها) فهذا ليس من العطف على معمولي عاملين مختلفين وانما هو من العطف على معمولي عامل واحد هو [ليس] •

وهذا الذى ذكرته هو على مذهب البصريين ، واما على مذهب الكوفيين فلا يصح مثل هذا العطف لان اسم الفعل الناقص عندهم مرفوع بما كان مرفوعا به قبل دخول الفعل وانما عمل الفعل النصب فقط فيكون من قبيل العطف على معمولي عاملين مختلفين •

١١ ـ العامل في المضاف اليه الجر المضاف وهو الاسم الاول ولما كان هو الجار له وثبت ان الاسم لا يعمل الا بالحمل على غيره كان محمولا على جار وذلك الجار لا يكون الا حرفا وهو ما ناسب وقوعه في ذلك الموضع وهو (من) او (اللام) فناب الاسم عنه(١) •

وجاء في [اعجب العجب] في قول الشاعر :

ويركدن بالآصال حولي كأنني
من العُصْمِ أَدفَى ينتحي الكِيح اعقل(*)

---

(١) اعجب العجب ص ٥ •

(*) الكِيح : ناحية الجبل وقيل سفحه وهو أصلب الحجارة وأخشنها، العُصْم : الوعل الاعصم الذي في ذراعه بياض والاعقل الممتنع ، الادفى : الذي طال قرنه جداً ، والمعنى : ان هذه الوعول صارت لا تنكرني لطول اتصالي بها فكأني صرت واحداً منها •

« كأنني حال من الياء في (حولي) ، والحال من المضاف اليه ضعيف من جهة ان العامل فى الحال هو العامل فى صاحب الحال ولايعمل المضاف »[1] •

وهو ــ كما يبدو لي ــ مناقض لما ذكره آنفا او يحتاج الى الدقة فى التعبير اكثر •

١٢ ــ اذا تعدى العامل لضمير الاسم لم يتعد الى ظاهره المجرور باللام وعلى هذا فقول الزمخشرى فى قوله تعالى [ولكل وجهة هو موليها] : « وقرىء ولكل وجهة على الاضافة والمعنى وكل وجهة الله موليها فزيدت اللام لتقدم المفعول كقولك لزيد ضربت ولزيد ابوه ضاربه »[2] • مردود قال ابو حيان : « وهذا فاسد لان العامل اذا تعدى لضمير الاسم لم يتعد الى ظاهره المجرور باللام لايجوز ان يقول لزيد ضربته ولا لزيد انا ضاربه »[3] • وجاء في (الدر اللقيط) : « واما تمثيله لزيد ابوه ضاربه فتركيب غير عربي »[4] •

من هذا نعلم ان قبول النص عنده ورفضه قائم على اساس هذه النظرية •

جاء فى [الكشاف] فى قوله تعالى [إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون] : « الصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف ••• فان قلت هلا زعمت ان ارتفاعه للعطف على محل ان واسمها ؟ قلت : لايصح ذلك قبل الفراغ من الخبر ، لا تقول : ان زيدا وعمرو منطلقان • فان قلت : لم لا يصح •• • ؟ قلت : لاني اذا رفعته رفعته عطفا على محل ان واسمها

(١) اعجب العجب ٦٠ •
(٢) الكشاف ١/٢٤٦ •
(٣) البحر المحيط ١/٤٣٧ ــ ٤٣٨ •
(٤) الدر اللقيط ١/٤٣٧ ــ ٤٣٨ •

والعامل في محلهما هو الابتداء فيجب ان يكون هو العامل في الخبر لان الابتداء ينتظم الجزءين في عمله كما تنتظمهما (ان) في عملها فلو رفعت [الصابئون] المنوى به التأخير بالابتداء وقد رفعت الخبر بـ [انّ] لاعملت فيهما رافعين مختلفين »[1] .

انواع العامل :

نستطيع ان نقسم العامل ــ كما بحثه ابو القاسم ــ الى عدة اقسام :

١ ــ العامل اللفظي : وهو ماله ذكر في الجملة ، ظاهر نحو ضربت زيدا أو مقدر جائز التقدير نحو اخاك في الاغراء او واجبه نحو أخاك أخاك وهل عليا اكرمته ؟ وذلك كالفعل[2] وهو اقوى العوامل وكالحروف المشبهة بالفعل وحروف الجر وحروف النصب وادوات الجزم .

٢ ــ العامل المعنوى : وهو ما ليس له ذكر في الجملة ظاهر او مقدر كالأبتداء عند البصريين والخلاف عند الكوفيين . قال ابو القاسم الزمخشرى في [المفصل] في المبتدأ والخبر : « وكونهما مجردين للاسناد هو رافعهما لانه معنى قد تناولهما معا تناولا واحدا من حيث ان الاسناد لا يتأتى بدون طرفين : مسند ومسند اليه ونظير ذلك ان معنى التشبيه في (كأن) لما اقتضى مشبهاً ومشبها به كانت عاملة في الجزءين »[3] .

وعند جمهور البصريين وسيبويه ان رافع المبتدأ هو الابتداء ورافع الخبر هو المبتدأ[4] . وجاء في « الرضي على الكافية » : « ثم قال

---

(١) الكشاف ١/٤٧٤ .

(٢) المفصل ١/٥١ ، ٥٦ ، ٨٤ .

(٣) المفصل ١/٦٨ .

(٤) ابن عقيل ١/١٧٤ .

المتأخرون كالزمخشرى والجزولي هذا الابتداء هو العامل فى الخبر ايضا لطلبه ايهما على السواء »[1] .

ومن العوامل المعنوية رافع الفعل المضارع ، جاء في [المفصل] :

«هو – أي الفعل المضارع – فى الارتفاع بعامل معنوى نظير المبتدأ وخبره وذلك المعنى وقوعه بحيث يصح وقوع الاسم »[2] .

ومن العوامل المعنوية [معنى الفعل] . جاء فى [الكشاف] فى قوله تعالى [وياقوم هذه ناقة الله لكم آية] : « آية : نصب على الحال قد عمل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل »[3] .

وجاء فى [الكشاف] فى قوله تعالى [تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق] :

[نتلوها] : « فى موضع الحال أي متلوة والعامل مادل عليه [تلك] من معنى الاشارة ونحوه (وهذا بعلي شيخا) »[4] .

قال أبو حيان : « وليس نحوه لان فى [وهذا] حرف تنبيه وقيل العامل فى الحال ما دل عليه حرف التنبيه أى تنبه ، واما [تلك] فليس فيها حرف تنبيه عاملا بما فيه من معنى التنبيه »[5] .

ومن العوامل المعنوية «معنى الجملة» . جاء فى « اعجب العجب » فى قوله :

---

(١) الرضي على الكافية ١/٩٣ .
(٢) المفصل ٢/١٣٨ .
(٣) الكشاف ٢/١٠٥ وانظر حاشية على الكشاف لمجهول الورقة ٨٥ وانظر المفصل ١/١٧٧ .
(٤) الكشاف ٣/١١٢ .
(٥) البحر المحيط ٨/٤٣ .

هم الأهل لا مستودع السر ذائع　　لديهم ولا الجاني بما جر يخذل

« موضع هذه الجملة « لا مستودع السر .. » نصب على الحال تقديره [حافظين] والعامل فى الحال معنى الجملة لان قوله [هم الأهل] معناه هم المستأنس بهم القائمون مقام الأهل ومثل هذا يعمل فى الحال ونظيره ما شأنك داعيا ومتضرعا »[1] ؟

وجاء في (الكشــاف) في قوله تعالى [وقالوا أإذا ضــللنا في الارض أانا لفي خلق جديد] : «فان قلت : بم انتصب الظرف في [أاذا ضللنا ؟] قلت : بما يدل عليه (انا لفي خلق جديد) وهو نبعث أو يجدد خلقنا »[2].

ومن العوامل المعنوية [التأول] جاء في [الكشاف] فى قولــه تعالى [كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله] : « وقرىء يوحى اليك على البناء للمفعول . فان قلت : ما رافع اسم الله على هذه القراءة ؟ قلت : ما دل عليه (يوحى) كأن قائلا قال : من الموحي ؟ فقيل : الله »[3] .

٣ ـ العامل باعتبارين : باعتبار لفظه وباعتبار معناه وذلك نحو [كأن] وليت فان لفظها ينصــب ويرفع ومعناها ينصب الحال جــاء في [اعجب العجب] فى قول الشاعر :

ويركدن بالآصال حــولي كأنني　　من العصم ادنى ينتحي الكيح اعقل

« ومن العصم يجوز ان يكون حالا العامل فيه معنى [كأن] وصاحب الحال الضمير في (كأنني) »[4] .

---

(١) اعجب العجب ١٢ .
(٢) الكشاف ٥٢٣/٢ .
(٣) الكشاف ٧٦/٣ .
(٤) اعجب العجب ٦٠ وانظر المفصل ١٧٧/١ .

٤ ـ العامل اللغوي : وهو الميل مع المعنى المقصود وكنا نـــود ان نسميه عاملا معنويا ، الا ان العامل المعنوى اصبح مصطلحا خاصا لعوامل نحوية مخصوصة فآثرنا هذه التسمية وهو نحو ما جاء في (الكشاف) في قوله تعالى [فشربوا منه الا قليلا منهم] : « وقرأ ابيّ والاعمش [الا قليل] بالرفع وهذا من ميلهم مع المعنى والأعراض عن اللفظ جانبا وهــو باب جليل من علم العربية فلما كان معنى [فشربوا منه] فــى معنى [فلــم يطيعوه] حمل عليه »[١] .

قال ابو حيان : « وما ذهب اليه الزمخشرى من انه ارتفع ما بعد الاعلى التأويل هنا دليل على انه لم يحفظ الاتباع بعـــد الموجب فلذلك تأوله »[٢] .

الذى يبدو مما مر فى موقف الزمخشرى من العامل انه يقــــول بالعامل ويرجح ويرد على اساسه غير انه يترك هذه النظرية احــــيانا ويغفلها فى اثناء البحث او يغيب عنه بعض احكامها او يتحرر منها فيعرب ويرجح من دون نظر الى العامل فلا يتقيد بها تقيدا كاملا فيمسك بــه الحرفيون فى تطبيق النظرية مضعفين قوله او رادين حكمه كما شاهدنا فى موقف ابي حيان منه .

ان ابا حيان ذو ثقافة لغوية ونحوية واسعة يطبقها بدقة،والزمخشرى ذو ثقافة لغوية ونحوية واسعة ايضا غير انه فى اثناء بحثه النحوى لايلتزم التدقيق فيما يتعلق بالعامل لأن المعنى الذى يراه يضعه اولاً ولو عــلى حساب العامل .

ولو استطاع الزمخشرى أن يتحرر من نظرية العامل تحررا كاملا وينظر الى المعنى دوما لأسدى خدمة للعربية ولطلابها أجل مما اسداه لهم ولها .

---

(١) الكشاف ١/٢٨٩ .
(٢) البحر المحيط ٢/٢٦٦ .

البَابُ الخَامِسُ

السمات البارزة في دراساته

أ ـ الدراسات النحوية :

١ ـ النظر الى علاقة النحو بالمعنى والبلاغة :

من الامور البارزة فى دراسات ابي القاسم الزمخشرى النحوية النظر الى علاقة النحو بالمعنى وبالبلاغة وان ترجيحه فى الاعراب بمقدار سمو المعنى وبلاغته .

جاء في [الكشاف] فى قوله تعالى [الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين] : « ومحل [هدى للمتقين] الرفع لانه خبر مبتدأ محذوف او خبر مع [لاريب فيه] لـ [ذلك] ، او مبتدأ اذا جعل الظرف المقدم خبرا عنه ، ويجوز ان ينصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة او الظرف .

والذى هو أرسخ عرقا فى البلاغة ان يضرب عن هذه المحال صفحا وان يقال : ان قوله (الم) جملة برأسها او طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها و [ذلك الكتاب] جملة ثانية و [ولاريب فيه] ثالثة و (هدى للمتقين) رابعة وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم حيث جيء بها متناسقة هكذا من غير حرف نسق .»[١]

وجاء فيه فى قوله تعالى [الحمد لله رب العالمين] : « الحمد :

---

(١) الكشاف ١/٩٢ ـ ٩٣

ارتفاع الحمد بالابتداء ... واصله النصب الذى هو قراءة بعضهم باضمار فعله على انه من المصادر التى تنصبها العرب بأفعال مضمرة فى معنى الاخبار كقولهم شكر وكفرا ... والعدل بها عن النصب الى الرفع عـلى الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره ومنه قوله تعالى (قالوا سلاما قال سلام) رفع السلام الثانى للدلالة على ان ابراهيم عليه السلام حياهم بتحية أحسن من تحيتهم لان الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدده وحدوثه والمعنى نحمد الله حمدا »[1] .

وجاء فيه في قوله تعالى : « قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم ... صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون » : « [ونحن له عابدون] عطف على [آمنا بالله] وهذا العطف يرد قول من زعم ان [صبغة الله] بدل من ملة ابراهيم او نصب على الاغراء بمعنى عليكم صبغة الله لما فيـه من فك النظم واخراج الكلام عن التئامه واتساقه وانتصابها على انها مصدر مؤكد هو الذى ذكره سيبويه والقول ما قالت حذام »[2] .

وجاء فيه في قوله تعالى [ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة] : « فأن قلت : فماله رفع ولم ينصب جوابا للاستفهام؟ قلت : لو نصب لأعطى ما هو عكس الغرض لأن معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار مثاله ان تقول لصاحبك : الم تر انـي انعمت فتشكر؟ ان نصبته فأنت ناف لشكره شاك تفريطه فيه وان رفعتـه فانت مثبت للشكر وهذا وامثاله مما يجب ان يرغب له من اتسـم بالعلم

---

(١) الكشاف ١/٣٨ ـ ٣٩ .

(٢) الكشاف ١/٢٤٢ .

في علم الاعراب وتوقير اهله • » [١]

وجاء فيه في قوله تعالى [وان يقاتلوكم يولوكـم الادبـار ثـم لاينصرون] :

« فان قلت : هلا جزم المعطوف في قوله (ثم لا ينصرون) ؟ قلت : عدل به عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء كأنه قيل : ثم اخبركم أنهم لا ينصرون • فان قلت :فأي فرق بين رفعه وجزمه في المعنى ؟ قلت : لو جزم لكان نفي النصر مقيدا بمقاتلتهم كتولية الادبار وحين رفع كان نفي النصر وعدا مطلقا كأنه قال : ثم شأنهم وقصتهم التي اخبركم عنها وابشركم بها بعد التولية انهم مخذولون منتف عنهم النصر والقوة لا ينهضون بعدهـا بجناح ولا يستقيم لهم امر »[٢] •

وجاء فيه في قوله تعالى [هدى للتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم] •

« فأن قلت : هل يجوز ان يجرى الموصول الاول على [المتقين] وان يرتفع الثاني على الابتداء و [أولئك] خبره ؟ قلت نعم على ان يجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا بأهل الكتاب الذين يؤمنون بنبـوة رسول الله [ص] وهم ظانون انهم على الهدى وطامعون انهم ينالون الفلاح عند الله • » [٣]

وجاء فيه في قوله تعالى [وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينـه امدا بعيدا] :

« فأن قلت : فهل يصح ان تكون شرطية على قراءة عبدالله [ودت]؟

---

(١) الكشاف ٢/٣٥٤ •
(٢) الكشاف ١/٣٤٢ ـ ٣٤٣ •
(٣) الكشاف ١/١٠٧ •

قلت : لاكلام فى صحته ولكن الحمل على الابتداء والخبر أوقع فى المعنى لأنه حكاية الكائن في ذلك اليوم واثبت لموافقة قراءة العامة »[1] .

غير ان ماذكره فى هذه الآية انه لا يصح ان تكون [ما] شرطية لارتفاع تود فيه نظر لان الشرط ماض ومثله جائز فيه الامران[2] .

وفي [نكت الاعراب] : « فأن قلت : أى فرق بين قوله [فانظروا] وبين قوله [ثم انظروا] ؟ قلت جعل النظر مسببا عن السير في قوله [فانظروا] فكأنه قيل : سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين . واما قوله فسيروافي الارض ثم انظروا فمعناه اباحة السير فى الارض للتجارة وغيرها »[3] .

وجاء في (الفائق) في قوله (ص) : (اني عند الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته) : والجار الذي هو (في) ليس بمتعلق بـ [منجدل] وانما هو خبر ثان لأن الواو مع ما بعدها فى محل النصب على الحال من المكتوب . والمعنى : كنت خاتم الانبياء في الحال التي آدم عليه السلام مطروح على الارض حاصل في أثناء الخلقة »[4] .

وفي (المفصل) في معنى الرفع بعد الحروف الناصبة ذكر في (حتى) انه : « ليس بحتم ان ينصب الفعل في هذه المواضع بل للعدول به الى غير ذلك من معنى وجهة من الاعراب مساغ فله بعد حتى حالتان هو فى احداهما مستقبل او في حكم المستقبل فينصب وفى الاخرى حال او فى حكم الحال فيرفع وذلك قولك : سرت حتى ادخلها وحتى ادخلُها تنصب اذا كان دخولك مترقبا لما يوجد »[5] .

---

(١) الكشاف ١/٣١٨ .
(٢) الكشاف ١/٣١٨ ، حاشية على الكشاف لمجهول الورقة ٨٦ .
(٣) نكت الاعراب الورقة ٦٢ .
(٤) الفائق ١/١٧٤ .
(٥) المفصل ٢/١٣٩ .

وفي [الواو] قال : « يجوز في قوله تعالى [ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق] ان يكون (تكتموا) منصوبا ومجزوما ••• وتقول زرني وأزورك بالنصب يعني لتجتمع الزيارتان فيه ••• وبالرفع يعني زيارتك على كل حال ••• قال الله تعالى (لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء) اي ونحن نقر »[1] •

وجاء في [اعجب العجب] في قول الشاعر :

هم الأهل لا مستودع السر ذائع لديهم ولا الجاني بما جر يخذل

« ولديهم بمعنى عند وهي ظرف لذائع أي ليس منتشرا بينهم ويمتنع جعله ظرفا لمستودع لانه يؤدى الى الفصل بين العامل والمعمول بخبر العامل ولأن المستودع هو السر على ما مضى وليس المقصود نفي السر عنهم نفي انتشاره »[2] •

غير ان ابا القاسم لم ينج من مآخذ تؤخذ عليه في هذا المجال وهو بصدد البحث عن المعنى او بصدد النظر في علاقة النحو بالمعنى غير ان هذه المآخذ لاتطمس اشراقته الصافية ولا آثار غوره العميق على المعنى ومن ذلك ما جاء في [الكشاف] في قوله تعالى [وجعلوا لله شركاء الجن] : « ان جعلت [لله شركاء] مفعولي [جعلوا] نصبت [الجن] بدلا من [شركاء] وان جعلت (لله) لغوا كان (شركاء الجن) مفعولين قدم ثانيهما على الاول »[3] •

فمن الملاحظ انه لم يذكر الفرق بين المعنيين فيما اذا نصبت الجن بدلا او جعلته مفعولا واى الاعرابين اولى وقد ذكر الامام عبدالقاهر الجرجانى ذلك واجلاه في كتابه [دلائل الاعجاز] جاء فيه في قوله تعالى

---

(١) المفصل ٢/١٤١ ـ ١٤٢ وانظر المفصل (الفاء) ٢/١٤٢ ، وانظر المفصل أيضا ـ جواب الطلب ٢/١٤٦ •

(٢) اعجب العجب ١٢ •

(٣) الكشاف ١/٥٢٠ •

[وجعلوا لله شركاء الجن] : « ليس بخاف ان لتقديم الشركاء حسنا وروعة ومأخذا من القلوب انت لاتجد شيئا منه ان انت اخرت فقلت : وجعلوا الجن شركاء لله .. بيانه : أنّا وان كنا نرى جملة المعنى ومحصوله انهم جعلوا الجن شركاء وعبدوهم مع الله تعالى وكان هذا المعنى يحصل مع التأخير حصوله مع التقديم فان تقديم الشركاء يفيد هذا المعنى ويفيد معه معنى آخر وهو انه ما كان ينبغي ان يكون لله شريك لامن الجن ولاغير الجن . واذا تأخر فقيل : جعلوا الجن شركاء لله لم يكن فيه شيء اكثر من الاخبار عنهم بأنهم عبدوا الجن مع الله تعالى ، فأما انكار أن يعبد مع الله غيره وان يكون له شريك من الجن فلا في اللفظ مع تأخير الشركاء دليل عليه . وذلك ان التقدير يكون مع التقديم ان (شركاء) مفعول اول لجعل و (لله) في موضع المفعول الثاني ويكون (الجن) على كلام ثان وعلى تقدير أنه كأنه قيل : فمن جعلوا شركاء لله تعالى ؟ فقيل : الجن . واذا كان التقدير في (شركاء) انه مفعول أول و (لله) في موضع المفعول الثاني وقع الانكار على كون شركاء لله تعالى على الاطلاق من غير اختصاص شيء دون شيء ... واذا اخر فقيل : وجعلوا الجن شركاء لله كان الجن مفعولا اول والشركاء مفعولا ثانيا واذا كان كذلك كان الشركاء مخصوصا غير مطلق من حيث كان محالا ان يجرى خبرا على الجن ثم يكون عاما فيهم وفي غيرهم . واذا كان كذلك احتمل ان يكون القصد بالانكار الى الجن خصوصا ان يكونوا شركاء دون غيرهم »[1] .

ومن ذلك ماجاء في [الكشاف] في قوله تعالى [انما المؤمنون اخوة] قال : « والمعنى ليس المؤمنون الا اخوة »[2] . ولم يشر الى الفرق بين التركيبين . وقد أشار الى ذلك الامام عبدالقاهر الجرجاني ايضا في [دلائل

---

(١) دلائل الاعجاز ٢٢١ ـ ٢٢٣ .

(٢) الكشاف ٣/١٥٢ .

الاعجاز] قال : « اعلم ان موضوع [انما] على ان تجيء خبرا لايجهله المخاطب ولايدفع صحته او لماينزل هذه المنزلة •

تفسير ذلك : انك تقول للرجل : انما هو اخوك وانما هو صاحبك القديم لا تقوله لمن يجهل ذلك ويدفع صحته ولكن لمن يعلمه ويقر به ••• ومثله قول الآخر :

انمـا انت والـد والأب القـا   طـع احنى من واصل الاولاد

••• وأما الخبر بالنفي والاثبات نحو : ما هذا الا كذا وانْ هو الا كذا فيكون للامر ينكره المخاطب ويشك فيه •••

فلا تقول للرجل ترققه على اخيه وتنبهه للذي يجب عليه من صلة الرحم ومن حسن التحاب : ما هو الا أخوك وكذلك لا يصلح في : [انما أنت والد] ما انت الا والد • »(١)

ولعل مقصود الزمخشرى أن يعرف القارىء بوجود قصر فلم يتعرض للفرق بين التعبيرين •

ومن ذلك ما جاء في [الكشاف] في قوله تعالى [ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق] : « وتكتموا : جزم داخل تحت حكم النهي بمعنى [ولاتكتموا] او منصوب باضمار [أن] والواو بمعنى الجمع أي ولاتجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن ••»(٢)

ولا ارى ان النصب جائز لان المعنى ليس عليه فالنصب معناه النهي عن الجمع واباحة كل واحد بمفرده • جاء في [المغني] ان الزجاج

---

(١) دلائل الاعجاز ٢٥٤ ـ ٢٥٦ •
(٢) الكشاف ١/٢١٣ •

والزمخشرى أجازا في [ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق] كون [تكتموا] مجزوما وكونه منصوبا مع ان النصب معناه النهى عن الجمع »[1] .

٢ ـ تقليب الكلام على ما يحتمله من اوجه :

كان ابو القاسم يقلب الجملة والكلام على ما يحتمله من اوجه ولا يكتفي بوجه واحد وفي ذلك غناء وسعة للغة وتوسيع للافق واستدعاء للمعاني المختلفة التي يحتملها التعبير ولايحد الذهن في معنى واحد .

وهذه الناحية ـ وان كانت شديدة التعلق بما اسميناه رعاية المعنى ـ تنفرد عنها بخصوصية التقليب ووضع الاحتمالات المتعددة للتعبير الواحد لذا افردناها بالبحث .

ولانعني بقولنا ان الزمخشرى كان يقلب الكلام على ما يحتمله من اوجه ان الزمخشرى اول من قلّب الكلام على وجوهه المحتملة وانما نعني ان هذه الناحية كانت بارزة في دراساته بحيث يمكن ان تعد خصيصة من خصائصها .

من ذلك ما جاء في [الكشاف] في قوله تعالى [الم ذلك الكتاب] : « ان جعلت (الم) اسما للسورة ففي التاليف وجوه ان يكون (الم) مبتدأ و [ذلك] مبتدأ ثانيا و[الكتاب] خبره والجملة خبر المبتدأ الاول ومعناه ان ذلك (الكتاب) هو الكتاب الكامل ، كأن ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص وانه الذي يستأهل ان يسمى كتابا ... وان يكون الكتاب صفة ... وان يكون [الم] خبر مبتدأ محذوف أي هذه [الم] ويكون [ذلك] خبرا ثانيا او بدلا على ان [الكتاب] صفة ، وان يكون [هذه الم] جملة و [ذلك الكتاب] جملة اخرى . وان جعلت [الم] بمنزلة الصوت كان [ذلك]

---

(١) المغني ١/١١٩ .

مبتدأ خبره الكتاب ... او الكتاب صفة والخبر ما بعده أو قدر مبتدأ محذوف أي هو »[1] .

وجاء فيه في قوله تعالى [هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون] : « فان قلت : علام عطف قوله [وان اكثرهم فاسقون] ؟ قلت : فيه وجوه منها ان يعطف على ان [آمنا] بمعنى وما تنقمون الا الجمع بين ايماننا وبين تمردكم وخروجكم عن الايمان ... ويجوز ان يكون على تقدير حذف المضاف أي واعتقاد انكم فاسقون . ومنها ان يعطف على المجرور أي وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم فاسقون . ويجوز ان تكون الواو بمعنى مع ... ويجوز ان تكون تعليلا معطوفا على تعليل محذوف كأنه قيل : وما تنقمون منا الا الايمان لقلة انصافكم وفسقكم واتباعكم الشهوات ... ويحتمل ان ينتصب [وان اكثركم] بفعل محذوف يدل عليه هل تنقمون اى ولاتنقمون ان اكثركم فاسقون او يرتفع على الابتداء والخبر محذوف اى وفسقكم ثابت معلوم عندكم »[2] .

وجاء فيه في قوله تعالى [يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم] « الذين قالوا : في اعرابه أوجه ان يكون نصبا على الذم او على الرد على الذين نافقوا او رفعا على هم الذين قالوا او على الابدال من واو يكتمون ويجوز أن يكون مجرورا بدلا من الضمير في بأفواههم او قلوبهم . »[3]

وجاء فيه في قوله تعالى [فأخرج به من الثمرات رزقا لكم] : « فأن قلت : فيم انتصب (رزقا) ؟ قلت : ان كان (من) للتبعيض كان انتصابه بأنه

---

(١) الكشاف ١/٨٥ ـ ٨٦ .
(٢) الكشاف ١/٤٦٩ .
(٣) الكشاف ١/٣٦٠ .

مفعول له وان كانت مبينة كان مفعولا لأخرج ... و (لكم) صفة جارية على الرزق ان اريد به العين وان جعل اسما للمعنى فهو مفعول به كأنه قيل رزقا اياكم »[1] .

وجاء فيه في قوله تعالى [كانوا قليلا من الليل ما يهجعون] : « ما » مزيدة والمعنى صفة للمصدر أي كانوا يهجعون هجوعا قليلا ، ويجوز ان تكون [ما] مصدرية او موصولة على كانوا قليلا من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه وارتفاعه به (قليلا) على الفاعلية »[2] .

وجاء فيه في قوله تعالى [ن والقلم] : « واما قولهم هو الدواة فما أدري أهو وضع لغوي ام شرعي ؟ ولايخلو اذا كان اسما للدواة من ان يكون جنسا او علما . فان كان جنسا فاين الاعراب والتنوين ؟ وان كان علما فأين الاعراب ؟ وايهما كان فلابد له من موقع في تأليف الكلام .

فان قلت : هو مقسم به وجب ان كان جنسا ان تجره وتنونه ويكون القسم بدواة منكرة مجهولة كأنه قيل ودواة والقلم وان كان علما ان تصرفه وتجره أو لا تصرفه وتفتحه للعلمية والتأنيث »[3] .

وجاء في قوله تعالى (واتقو يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئاً) :

« شيئاً » مفعوله به ويجوز أن يكون في موضع مصدر أي قليلا من الجزاء ... ومن قرأ لا تجزىء من اجزأ عنه اذا اغنى عنه فلا يكون في قراءته الا بمعنى شيئاً من الاجزاء »[4] .

ومن الواضح ان هذا التقليب ـ كما ذكرنا ـ يعود بصورة اساسية

---

(١) الكشاف ١/١٨١ .
(٢) الكشاف ٣/١٦٧ .
(٣) الكشاف ٣/٢٥٦ .
(٩) الكشاف ١/٢١٤ .

الى مراعاة المعنى ففي كل وجه ينظره يلمح معنى جديدا .

٣ ـ اجتهاده وعدم تقليده :

لم يكن الزمخشري مقلدا وانما اجتهد في امور كثيرة ربما خالف فيها اجماع النحويين البصريين والكوفيين غير ان اجتهاده مسوّغ في مواطن عديدة واستحسنه كبار النحويين من امثال ابن هشام كما انه اخذ عليه في مواطن عدة كما سيمر بنا ذلك .

واجتهاده في كثير من الاحيان يغنينا عن التقديرات النحوية التي لاداعي لها والتي تحجب المعنى عنا وتمزق الجملة ، او انه يبين لنا معنى يدركه باحساسه اللغوي ولم يذكره النحويون ولايضيره في هذا ألا يلتفت اليه احد من النحويين بل ان هذا اللون من الاجتهاد هو الذي يكسب اللغة الغناء والنماء وان امثال هؤلاء النحاة هم الذين يدركون اسرار التعبير في اللغة ويبنون مجدها .

والزمخشري لايقيد نفسه بأن يلتزم رأي مجموعة او فرد بل يلتزم بما يعتقده صوابا سواء اتفق في قوله بهذا الرأي مع احد ام لم يتفق كما سيتضح ذلك من طراز اجتهاداته .

جاء في [الكشاف] في قوله تعالى [ما انت بنعمة ربك بمجنون] : « فأن قلت بم يتعلق البـاء في (بنعمة ربك) وما محلـه ؟ قلت : يتعلق بمجنون منفيا كما يتعلق بعاقل مثبتا في قولك : انت بنعمة الله عاقل »[1] .

جاء في [المغني] ان « بعض النحويين أجازوا تعلق الجار والمجرور بحروف المعاني مثل حرف النفي قال : ومن ذلك قوله تعالى [ما انت بنعمة ربك بمجنون] الباء متعلقة بالنفي اذ لو علقت بـ [مجنون] لأفاد نفي جنون خاص ، وهو الجنون الذي يكون من نعمة الله تعالى وليس في الوجود

---

(١) الكشاف ٣/٢٦٥ .

جنون هو نعمة ولا المراد نفي جنون خاص ٠

قال : وهو كلام بديع الا ان جمهور النحويين لا يوافقون على صحة التعلق بالحرف فيبنغي على قولهم ان يقدر أن التعلق بفعل دل عليه النافي اى انتفى ذلك بنعمة ربك ٠»[1]

وجاء في [الكشاف] في قوله تعالى [فأما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم] « فائدة [اما] من الكلام ان تعطيه فضل توكيد[*] تقول : زيد ذاهب فاذا قصدت توكيد ذلك وانه لا محالة ذاهب وانه بصدد الذهاب وانه منه عزيمة قلت : « اما زيد فذاهب ٠ »[2]

قال ابن هشام في [اما] : « واما التوكيد فقل من ذكره ولم أر من احكم شرحه غير الزمخشرى »[3] ونقل الكلام السابق ٠

جاء في [همع الهوامع] أن الزمخشرى الحق « بانما المكسورة أنما المفتوحة فقال انها تفيد الحصر لانها فرعها وما ثبت للاصل ثبت للفرع٠»[4]

وجاء في [المغني] « والأصح انها فرع عن [انّ] المكسورة ومن هنا صح للزمخشري ان يدعى ان (انما) بالفتح تفيد الحصر كانما٠٠٠ وقول ابي حيان : هذا شيء انفرد به ولايعرف القول بذلك الا في انما بالكسر مردود بما ذكرت ٠ »[5]

---

(١) المغني ٤٣٨/٢ ٠

(*) فضل توكيد أي زيادة توكيد ٠

(٢) الكشاف ٢٠٦/١ ٠

(٣) المغني ٥٧/١ ، شرح التصريح ١٦١/٢ ٠

(٤) الهمع ١٤٤/١ ٠

(٥) المغني ٣٩/١ ــ ٤٠ ٠

وجاء في [الكشاف] في قوله تعالى [فسيكفيكهم اللـه] : « معنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر الى حين »(١) .

وجاء فيه في قوله تعالى [اولئك سيرحمهم اللـه] : « السين مفيدة وجود الرحمة لامحالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في قولـك : سانتقم منك يوما تعني انك لا تفوتني وان تباطأ ذلك ، ونحوه ... ولسوف يعطيك ربك فترضى »(٢) .

قال ابن هشام : « وزعم الزمخشري أنها اذا دخلت على فعل محبوب او مكروه أفادت انه واقع لا محالة ولم ار من فهم وجه ذلك ، ووجهه انها تفيد الوعد بحصول الفعل فدخولها على ما يفيد الوعد أو الوعيد مقتض لتوكيده وتثبيت معناه »(٣) .

وجاء في [الكشاف] في قوله تعالى [وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم] : « هل هذا الا بشر مثلكم : هذا الكلام كله في محل النصب بدلاً من النجوى أي وأسروا هذا الحديث »(٤) .

جاء في (الهمع) : « قال ابن جني والزمخشري وابن مالك وتبدل الجملة من المفرد نحو قوله :

الى الله اشكو بالمدينة حاجة وبالشام اخرى كيف يلتقيـان

و (كيف يلتقيان) بدل من حاجة ... والجمهور لم يذكروا ذلك »(٥) .

وجاء في [الكشاف] في قوله تعالى [ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت] : « الوجه ان تكون ام متصلة على ان يقدر قبلها محـذوف كأنـه قيل : « اتدّعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقـــوب

---

(١) الكشاف ٢٤١/١ .
(٢) الكشاف ٤٨/٢ ـ ٤٩ .
(٣) المغني ١٣٨/١ ـ ١٣٩ .
(٤) الكشاف ٣٢١/٢ .
(٥) همع الهوامع ١٢٨/٢ .

الموت »[1] ؟

جاء في [المغني] : « وأجاز الزمخشرى وحده حذف ما عطفت عليه أم » ونقل قوله السابق ثم قال « وجوز ذلك الواحدي ايضا »[2] .

وجاء في [الكشاف] في قوله تعالى [فبشرناه باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب] « وقرىء يعقوب بالنصب كأنه قيل ووهبنا له اسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب على طريقة قوله ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب »[3] . أى من قبيل ما يسمى بالعطف على التوهم .

جاء في [الهمع] ان العطف على التوهم يكون فى الجر والرفع ، ويكون في النصب « قاله الزمخشري في قوله تعالى (فبشرناه باسحاق ...) واذا وقع ذلك في القرآن عبر عنه بالعطف على المعنى لا التوهم ابدا »[4] .

وجاء في (الكشاف) في قوله تعالى (الحمد لله) : « واصله النصب الذى هو قراءة بعضهم باضمار فعله على انه من المصادر التى تنصبها العرب بافعال مضمرة في معنى الاخبار كقولهم شكراً وكفرا وعجبا وما اشبه ذلك »[5] .

وجاء فيه في قوله تعالى [غفرانك ربنا واليك المصير] : « غفرانك منصوب باضمار فعله يقال : غفرانك لاكفرانك اى نستغفرك ولا نكفرك »[6] .

جاء في [الهمع] فى المصدر النائب عن فعله نحو سلاما وحجرا

---

(١) الكشاف ١/٢٤٠ .
(٢) المغني ١/٤٤ ، الرضي على الكافية ٢/٤١٤ ، النهر الماد ١/٤٠٢
(٣) الكشاف ٢/١٠٦ .
(٤) الهمع ٢/١٤٢ .
(٥) الكشاف ١/٣٨ .
(٦) الكشاف ١/٣٠٨ .

وعجبا : « واختلف هل الفعل الناصب له بمعنى الطلب او بمعنى الخبر فذهب الزجاج الى الاول وان التقدير اغفر غفرانك وعزاه السخاوى الى سيبويه وذهب الزمخشرى الى الثاني وان التقدير نستغفرك غفرانك »[1] .

ومانسب الى سيبويه وهم . جاء في [الكتاب] [هذا باب ما ينتصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره من المصادر فى غير الدعاء] : « من ذلك قولك حمدا وشكر لا كفرا وعجبا ... فانما ينتصب هذا على اضمار الفعل كأنك قلت : احمد الله حمدا وأشكر الله شكرا وكأنك قلت : اعجب عجبا »[2] .

وجاء فيه : « سبحان بمعنى براءة ... سلاما ... فكل هذا ينتصب انتصاب حمدا وشكرا ، الا ان هذا يتصرف وذاك لايتصرف . ونظير سبحان الله في البناء من المصادر والمجرى لا في المعنى «غفران» لان بعض العرب يقول : غفرانك لا كفرانك يريد استغفارا لاكفرا ومثل هذا قوله : ويقولون حجرا محجورا أى حراما محرما يريد البراءة من الامر ويبعّد عن نفسه أمرا فكأنه قال : احرّم ذلك حراما محرما »[3] . فأنت ترى ان تقديره كله بمعنى الخبر لا بمعنى الطلب .

وجاء في [المفصل] في التأكيد « واكتعون وابتعون وابصعون اتباعات لأجمعون »[4] .

جاء في (الرضي على الكافية) : « والبغدادية جعلوا النهاية (ابتع) واخواته فقالوا أجمع اكتع أبصع أبتع وكذا ذكر الجزولي . والزمخشري

(١) الهمع ١/١٩١ .
(٢) كتاب سيبويه ١/١٦٠ .
(٣) كتاب سيبويه ١/١٦٣ ـ ١٦٤ .
(٤) المفصل ٢/٦ .

قدم ابتع على أبصع وتبعه المصنف ولا ادرى ما صحته »[1] .

وجاء في [المفصل] ان صيغة افعل به في التعجب هى أمر لا ماض ـ كما يقول النحويون ـ قال : « واما أكرم بزيد فقيل اصله اكرم زيد أي صار ذا كرم كأغد البعير أى صار ذا غدة الا انه اخرج على لفظ الامر ما معناه الخبر كما اخرج على لفظ الخبر ما معناه الدعاء في قولهم رحمه الله والباء مثلها في كفى بالله ، وفي هذا ضرب من التعسف وعندى ان اسهل منه مأخذا ان يقال انه امر لكل احد بان يجعل زيدا كريما أي بأن يصفه بالكرم والباء مزيدة مثلها في قوله تعالى [ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة] للتأكيد والاختصاص ... »[2] .

وجاء في [الكشاف] فى قوله تعالى [لا اقسم بيوم القيامة] :«ادخال (لا) النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم واشعارهم ... وفائدتها توكيد القسم وقالوا انها صلة مثلها في [لئلا يعلم اهل الكتاب يعلم اهل الكتاب] ... والوجه ان يقال هي للنفي والمعنى في ذلك انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما له يدلك عليه قوله تعالى [فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم] فكأنه بادخال حرف النفى يقول ان اعظامي له باقسامي به كلا اعظام يعني ان يستأهل فوق ذلك »[3] .

وعند غالب النحويين انها زائدة جاء في (الرضـــي على الكافية) : وجاءت ـ لا زائدة ـ قبل المقسم به كثيرا ... وجاءت قبل اقسم قليلا وعليه حمل قوله تعالى (لا اقسم بيوم القيامة) »[4] .

وذهب الى ان كلمة الشهادة [لا اله الا الله] ليس فيها تقديـر

---

(١) الرضي على الكافية ٣٦٩/١ .
(٢) المفصل ١٦٩/٢ ـ ١٧٠ ، وانظر المفصل ايضا ١٥٢/٢ و ٣١/١
(٣) الكشاف ٢٩١/٣ ـ ٢٩٢ .
(٤) الرضي على الكافية ٤٢٧/٢ ، المغني ٢٤٨/١ .

[موجود] او [في الوجود] او [لنا] وانما هي كلام برأسه قال :

ان « اصل قولنا [لا اله الا الله] : [الله اله] أى مستحق للعبادة ، يوازن قولنا (زيد منطلق) فلما فرّع عليه الفرع وقلنا (لا اله الا الله) افاد هاتين الفائدتين وهما اثبات الالهية لله تعالى ونفيها عما سواه ، فاذا (لا اله) في موضع الخبر (الا الله) في موضع المبتدأ يبين هذا ويوضحه ان [لا] تطلب النكرة ابدا فلا يقول : لازيد فى الدار منطلق بل يقول : لا رجل افضل منك وكذا اذا كان لنفي الجنس فأن الجنس يفيد الشياع والشياع نوع من التنكير والمبتدأ يجب ان يكون معرفة والخبر نكرة على ما عليه اصل الباب ... فاذن وازن هذا الكلام لا منطلق الا زيد ولا خارج الا عمرو ... تحقق ان المعنى ما حققناه وما ذهبوا اليه من تقدير الخبر غير مسدد ولا يحتاج اليه قطعا والله اعلم »(١) .

واذن فهو يذهب في هذه المسألة خلاف ما ذهب اليه النحويون الذين يقدرون الخبر لها [لنا] او [موجود] ويعربون [الله] بدلا . فهي عنده جملة من خبر ومبتدأ ، الخبر [لا اله] والمبتدأ [الله] .

ولعله قصد الى ان جملة [لا اله] خبر مقدم كقولنا [حضر اخوه صالح] و [ابوه منطلق زيد] ، ولكن فيها انه ليس فى جملة الخبر رابط يعود على المبتدأ ، ثم لابد من تقدير [موجود] او نحوها لتكون جملة خبر وقد رفض هذا التقدير .

او لعله قصد ان [لا اله] خبر مفرد مبنى على الفتح محله الرفع و [الله] مبتدأ مؤخر مثل قولنا : ما حاضر محمد ، وعلى هذا يقتضي ان (لا) قد تدخل على المفرد فلا تحتاج الى خبر وهذا الاسم خبر مقدم ، وهو رأى يغنينا عن تقديرات النحويين وتمحلاتهم.

---

(١) مسألة في كلمة الشهادة ـ للزمخشري مخطوطة مصورة عن مكتبة برلين برقم (٢٤٠٦١) .

الاعرابية ، وقد اعترض عليه ابن هشام فقال : « فيقال له : فما تقول فى نحو « لا طالعا جبلا الا زيد » لم انتصب خبر المبتدأ ؟ فان قال : ان [لا] عاملة عمل ليس فذلك ممتنع لتقدم الخبر ولانتقاض النفي ولتعريف احد الجزءين . »[1] غير انه ذهب غير هذا المذهب في [المفصل] فذكر ان (لا) النافية للجنس تنصب الاسـم وترفع الخبر . جاء في (المفصل) في خبر [لا] النافية للجنس وارتفاعه بالحرف ايضا لان [لا] محذو بها حذو [ان] من حيث انها نقيضتها ولازمة للاسماء لزومها . »[2]

وجاء فيه ان [لا] النافية للجنس محمولة على [ان] فلذلك نصب بها الاسم ورفع الخبر وذلك اذا كان المنفي مضافا ... فاذا كان مفردا فهو مفتوح وخبره مرفوع.[3]

وذكر في [المفصل] ايضا فى خبر لا النافية للجنس ان منه «كلمة الشهادة ومعناها : لا اله فى الوجود الا الله .»[4] وهو خلاف ما ذهب اليه هناك ونكتفي بهذا القدر . [5]

مآخـذ :

لم يسلم الزمخشرى من مآخذ وهنات في اثناء اجتهاداته النحوية او اثناء دراساته واعرابه ومن ذلك :

١ ـ ما جاء في [الكشاف] فى قوله تعالى « والذى اوحينا اليك من

---

(١) مغني اللبيب ٢/٥٧٣ .
(٢) المفصل ١/٨٩ ـ ٩١
(٣) المفصل ١/٢١٦ .
(٤) المفصل ١/٩١ .
(٥) انظر المفصـــل ٢/١٥٢ ، والهمع ١/١٦٣ ، المفصـــل ٢/١٨٦ والتصريح ١/٢٢٥ والهمـع ١/١٤٤ ، المفصـــل ١/٣١ والهمع ١/٧٤ . الكشاف ٣/٢٦٧ وابن عقيل ٢/١٦ ، الاشموني ٢/٢٢١ ، التصــريح ٢/١٣ .

الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه] : « مصدقا حال مؤكدة لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق »[1] .

ورده ابن هشام قال : « قالوا : ومنه أى الحال المؤكدة [هو الحق مصدقا] لان الحق لا يكون الا مصدقا ، والصواب انه يكون مصدقا ومكذبا وغيرهما . نعم اذا قيل : هو الحق صادقا فهي مؤكدة »[2] .

٢ ـ قال الزمخشرى في قوله تعالى [ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة ...] « خالصة حال من الدار » . واعترض بان الوجه انها حال من ضمير الخبر لان اسم كان لا يقع منه الحال »[3] .

٣ ـ قال الزمخشري في قوله تعالى [فيه آيات بينات مقام ابراهيم] ان (مقام ابراهيم) عطف بيان على (آيات بينات)[4] .

قال ابن هشام : هو سهو لاتفاق النحويين على ان البيان والمبين لا يتخالفان تعريفا وتنكيرا[5] .

وقال ابو حيان : « وهو ـ أى قول الزمخشرى ـ مخالف لاجماع البصريين والكوفيين فلا يلتفت اليه »[6] .

ونحوه ما ذهب اليه في [الكشاف] فى قوله تعالى [قل انما اعظكم بواحدة أن تقوموا لله] فقد جعل [أن تقوموا] عطف بيان لقوله

---

(١) الكشاف ٢/٥٧٧ .

(٢) مغني اللبيب ٢/٤٦٤ .

(٣) الكشاف ١/٢٢٧ ، حاشية التصريح ١/٣٦٦ .

(٤) الكشاف ١/٣٣٧ .

(٥) مغني اللبيب ٢/٤٥٥ ـ ٤٥٦ ، ٢/٥٧٤ ـ ٥٧٥ .

(٦) البحر المحيط ٣/٩ ، الهمع ٢/١٢١ وانظر التصريح ٢/١٣١ ، الاشموني ٣/٨٦ .

(واحدة)[1] وهما متخالفان تعريفا وتنكيرا لان (أن تقوموا) معرفـــة و (واحدة) نكرة[2] .

٤ ـ جاء في [الكشاف] في قوله تعالى [جعـل الله الكعبـة البيت الحرام] ان البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح كما في الصفة لاعلى جهة التوضيح[3] .

قال ابو حيان : « وليس كما ذكر لانهم ذكروا شرط عطف البيان الجمود ، فاذا كان شرطه ان يكون جامدا لم يكن فيه اشعار بمدح اذ ليس مشتقا وانما يشعر بالمدح المشتق الا ان يقال انه لما وصف عطـــف البيان بقوله الحرام اقتضى المجموع المدح فيمكن ذلك ... »[4] .

٥ ـ ذكر الزمخشري في قوله تعالى [ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبـــدوا لله ربي وربكـم] ان (أن اعبدوا الله) : « ان جعلتهـــا مفسرة لم يكن لها بد من مفسر ، والمفسر اما فعل القول واما فعل الامر وكلاهما لاوجه له . اما فعل القول فيحكى بعده الكلام من غير أن يتوسط بينهما حرف التفسير ... واما فعل الامر فمسند الى ضمير الله عز وجل فلو فسرته بـ (اعبدوا الله ربي وربكم) لم يستقم لان الله تعالى لا يقول: اعبدوا الله ربي وربكم »[5] . وأجاز ان تكون مفسرة للقول عـلى تأويله بالامر[6] .

ولم يجز ذلك ابن هشام قال لان « عطف البيان في الجوامد بمنزلة

---

(١) الكشاف ٢/٥٦٥ .
(٢) البحر المحيط ٧/٢٩٠ ، المغني ٢/٥٧٤ ـ ٥٧٥ .
(٣) الكشاف ١/٤٨٥ .
(٤) البحر المحيط ٤/٢٥ ، المغني ٢/٤٥٥ .
(٥) الكشاف ١/٤٩٢ .
(٦) الكشاف ١/٤٩٣ .

النعت في المشتقات فكما ان الضمير لا ينعت به كذلك لا يعطف عليه عطف بيان ووهم الزمخشري فأجاز ذلك ذهولا عن هذه النكتة • »[1]

٦ – جاء في (الكشاف) في قوله تعالى [وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام] : يعني « من صدهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام • »[2]

جاء في [التصريح] : «فالمسجد الحرام عطف على الهاء المخفوضة بالباء ••• اذ ليس العطف على السبيل المخفوض بعن خلافا للزمخشري لأنه صلة المصدر وهو (صد) فانه متعلق به وقد عطف عليه اى على المصدر (كفر) والقاعدة انه لا يعطف على المصدر حتى تكمل معمولاته ••• قال في المغني : والصواب ان خفض المسجد بباء محذوفة لدلالة ماقبلها عليها[3] • وأرى ان المعنى على ما ذهب اليه الزمخشري لان الكفر يكون بالله والصد يكون عن سبيل الله والمسجد الحرام بدلالة الآية (أن صدوكم عن المسجد الحرام) •

٧ – جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي) « ان قوله (ومن ذريتي) عطف على الكاف كانه قال وجاعل بعض ذريتي كما يقال لك سأكرمك فتقول وزيدا •» [4]

قال ابو حيان : « لا يصح العطف على الكاف لانها مجرورة فالعطف عليها لا يكون الا باعادة الجار ولم يُعدْ ولأن [من] لايمكن تقدير الجار مضافا اليها لانها حرف »[5] •

---

(١) المغني ١/٣٢ و ٢/٤٥٥ ، البحر المحيط ٤/٦٠-٦١ ، الاشموني ٣/٨٨ ، الهمع ٢/١٢١ •
(٢) الكشاف ٢/٢٧١ •
(٣) التصريح ٢/١٥٢ •
(٤) الكشاف ١/٢٣٦ •
(٥) البحر المحيط ١/٣٧٦ – ٣٧٧ ، التصريح ٢/١٥١ •

٨ ـ جاء في [الكشاف] في قوله تعالى [ولو أنهم آمنوا واتقـوا لمثوبة من عند الله خير] : « ان قلت كيف اوثرت الجملة الاســـمية على الفعلية فى جواب لو ؟ قلت : لما في ذلك من الدلالة على ثبات المثـــوبة واستقرارها كما عدل عن النصب الى الرفع في سلام عليكم »[١] .

قال ابن هشام : « والاولى ان يقدر الجواب محذوفا اى [لكان خيرا لهم] او ان يقدر [لو] بمنزلة ليت فى افادة التمني فلا تحتـــاج الى جواب » . وذكر ان قول الزمخشري وهم[٢] .

قال الاشموني : « وقد تجاب لو بجملة اسمية نحو قوله [ولو انهم آمنوا] وقيل الجملة مستأنفة أو جواب لقسم مقدر »[٣] .

٩ ـ ذكر في [الكشاف] فى قوله تعالى [قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك] ان (فانه نزله على قلبك) جزاء للشرط[٤] .

قال ابو حيان : « ليس هذا جواب الشرط لما تقرر فى علم العربية ان اسم الشرط لابد ان يكون فى الجواب ضمير يعود عليه فلو قلت : من يكرمني فزيد قائم لم يجز . وقوله [فانه نزله على قلبك] ليس فيـه ضمير يعود على [من] وقد صرح بأنه جزاء للشرط الزمخشرى وهو خطأ لما ذكرناه من عدم عود الضمير ولمضي فعل التنزيل فلا يصح ان تكون الجملة جزاء وانما الجزاء محذوف لدلالة ما بعده عليه ، التقدير فعداوته لا وجه لها او ما اشبه هذا »[٥] .

وأرى ان الزمخشري لم يعد الصواب في ذلك وهو نحو قولنا ـ

---

(١) الكشاف ١/٢٣١ .
(٢) المغني ٢/٥٨٣ وانظر البحر المحيط ١/٣٣٥ .
(٣) الاشموني ٤/٤٣ .
(٤) الكشاف ١/٢٢٩ .
(٥) البحر المحيط ١/٣١٩ ـ ٣٢٠ .

من كان مقيما فانا مسافر) والرابط معنوى غير ان النحاة يشترطون الرابط[1] .

١٠ ـ جاء في [الكشاف] في قوله تعالى [وقولوا حطة] : « فأن قلت : هل يجوز انينصب حطة في قراءة من نصبها بـ [قولوا] على معنى هذه الكلمة ؟ قلت : لا يبعد »[2] .

قال ابو حيان : « وماجوزه ليس بجائز لأن القول لا يعمل في المفردات انما يدخل على الجمل للحكاية فيكون في موضع المفعول به الا ان كان المفرد مصدرا ••• أو صفة لمصدر ••• أو معبرا به عن جملة نحو قلت شعرا »[3] .

١١ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (فان لم تفعلوا ومن تفعلوا فاتقوا النار ••• وبشر الذين آمنوا) ان قوله (وبشر) معطوف على قوله (فاتقوا النار) ليكون عطف امر على امر[4] .

وقد خطأ ابو حيان هذا القول لان قوله «فأتقوا» جواب للشرط وموضعه جزم والمعطوف على الجواب جواب ولايمكن في قوله [وبشر] ان يكون جوابا لانه امر بالبشارة مطلقا لاعلى تقدير [ان لم تفعلوا] بل امر ان يبشر الذين آمنوا امرا ليس مترتبا على شيء قبله[5] .

١٢ ـ اجاز الزمخشري وابو البقاء في قوله تعالى (ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون واذا قيل لهم •••) ان تكون (واذا قيل لهم) معطوفة

---

(١) مغني اللبيب ٥٠٧/٢ .
(٢) الكشاف ٢١٧/١ .
(٣) البحر المحيط ٢٢٢/١ .
(٤) الكشاف ١٩٦/١ .
(٥) البحر المحيط ١١٠/١ .

على (يكذبون) فاذ ذاك يكون لها موضع من الاعراب وهو النصب لانها معطوفة على خبر كان والمعطوف على الخبر خبر[1] .

قال ابو حيان « وهذا الوجه الذي اجازاه على احد وجهي (ما) من قوله بما كانوا يكذبون خطأ . وهو ان تكون (ما) موصولة بمعنى الذي وذلك ان المعطوف على الخبر خبر ف (يكذبون) قد حذف منه العائد على (ما) وقوله (واذا قيل لهم) الى آخر الآية لا ضمير فيه يعود على (ما) فبطل ان يكون معطوفا عليه اذ يصير التقدير : ولهم عذاب اليم بالذي كانوا اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون وهذا كلام غير منتظم لعدم العائد »[2] .

١٣ – جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح) : « ومحل (اذ) منصوب ب (تنوء) »[3] .

قال ابو حيان : « وهذا ضعيف جدا لان اثقال المفاتح العصبة ليس مقيدا بوقت قول قومه لا تفرح ... ويظهر ان يكون تقديره فاظهر التفاخر والفرح بما اوتي من الكنوز اذ قال له قومه لا تفرح »[4] .

١٤ – جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (حتى اذا جاؤوك) انه يجوز ان تكون (حتى) الجارة ويكون اذا جاؤوك في محل الجر بمعنى حتى وقت مجيئهم[5] .

---

(١) الكشاف ١/١٣٧ .
(٢) البحر المحيط ١/٦٣ .
(٣) الكشاف ٢/٤٨٥ .
(٤) البحر المحيط ٧/١٣٢ .
(٥) الكشاف ١/٥٠٠ .

علما بأن رأي الجمهور والمصنف ايضا انها ظرف غير متصرف[١] .
وعدم التصرف قسمان : قسم لا يخرج عن الظرفية او الظرفية والجر بمن[٢] .

واعرابه لا ينطبق على واحد منهما . والجمهور على ان (حتى) في الآية حرف ابتداء داخلة على الجملة بأسرها ولا عمل له[٣] .

١٥ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (امّا يبلغن عندك الكبر) : « امّا هي (ان) الشرطية زيدت عليها (ما) تأكيدا لها ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو افردت (ان) لم يصح دخولها ، لا تقول : ان تكرمن زيدا يكرمك »[٤] .

وما لم يجوزه اجازه غيره على قلة ، جاء في (الاشموني) : « وقل ـ التوكيد ـ بعد غير امّا الشرطية من طوالب الجزاء وذلك يشمل ان المجردة عن ما وغيرها ويشمل الشرط والجزاء »[٥] .

١٦ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (انك انت علام الغيوب) في قراءة من قرأ (علام) بالنصب : « ثم نصب علام الغيوب على الاختصاص او على النداء أو هو صفة لاسم ان »[٦] .

---

(١) الهمع ٢٠٦/١ ، الكشاف ٥٦٣/٢ .

(٢) الاشموني ١٣٢/٢ ، حاشية الصبان ١٣٢/٢ ، التصريح ٣٤٢/١ .

(٣) الهمع ٢٠٦/١ .

(٤) الكشاف ٢٢٨/٢ .

(٥) الاشموني ٢٢٠/٣ .

(٦) الكشاف ٤٩٠/١ .

قال ابو حيان : « وهذا الوجه الاخير لا يجوز لانهم اجمعوا على ان ضمير المتكلم وضمير المخاطب لا يجوز ان يوصف واما ضمير الغائب ففيه خلاف شاذ للكسائي »[١] .

١٧ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها) : « ويجوز ان يكون (فان له) معطوفا على (انه) على ان جواب من محذوف تقديره الم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم »[٢] .

وهذا الذي قدره لايصح لانهم نصوا على انه اذا حذف الجواب لدلالة الكلام عليه كان فعل الشرط ماضيا في اللفظ او مضارعا مجزوما بلم[٣] .

١٨ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث) : « فان قلت : ما هذه الفاء وما حقيقتها ؟ قلت : هي التي في قوله ● فقد جئنا خراسانا ● وحقيقتها انها جواب شرط يدل عليه الكلام كأنه قال ان صح ما قلتم من ان خراسان اقصى ما يراد بنا فقد جئنا خراسان وآن لنا ان نخلص وكذلك ان كنتم منكرين للبعث فهذا يوم البعث اي فقد تبين بطلان قولكم »[٤] .

ونحوه ما جاء في قوله تعالى (فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم)[٥] ونحوه ما جاء في قوله تعالى (فانفجرت منه اثنتا عشرة

---

(١) النهر الماد ٤/٤٨ .
(٢) الكشاف ٢/٤٧ .
(٣) البحر المحيط ٥/٦٥ .
(٤) الكشاف ٢/٥١٣ .
(٥) الكشاف ١/٢١٦ .

عينا)[1] .

قال ابو حيان : « واما حذف فعل الشـــرط واداة الشرط معا وابقـاء الجواب فلا يجوز اذ لم يثبت ذلك من كلام العرب . واما جزم الفعل بعد الأمر والنهي واخواتهما فله ... مكان آخر »[2] .

١٩ ـ جاء في (الكشاف) في قولـــه تعالى (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم) :

« والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لـم تقتلوهم »[3] .

قال ابن هشام : ويرده ان الجواب المنفي بلم لا تدخل عليه الفاء[4] .

وذكره غيره من النحاة انه يجوز ان يقترن المضارع المنفي بلا او لم بالفـاء[5] .

٢٠ ـ قال الزمخشري في قوله تعالى (فان كن نساء فوق اثنتين) : « فان قلت : هل يصح ان يكون الضميران في (كن) وكانت مبهمين ويكون نساء وواحدة تفسيرا لهما على ان (كان) تامة ؟ قلت : لا أبعد ذلك »[6] .

وهذا الذي لم يبعده الزمخشري هو بعيد أو ممنوع البتة لأن كان ليست من الافعال التي يكون فاعلها مضمرا يفسره ما بعده بل هو مختص من الافعال بنعم وبئس وما حمل عليهما وفي باب التنازع[7] .

---

(١) الكشاف ٢١٨/١ .

(٢) البحر المحيط ٢٠٩/١ ـ ٢١٠ .

(٣) الكشاف ٩/٢ .

(٤) المغني ٦٤٧/٢ .

(٥) الرضي على الكافية ٢٩٢/٢ـ ٢٩٣ ، الاشموني ٢١/٤ ـ ٢٣ .

(٦) الكشاف ٣٨٢/١ .

(٧) البحر المحيط ١٨٢/٣

٢١ – جاء في (الكشـاف) في قولـه تعالى (فكلوه هنيئاً مريئاً) : « وهما وصف للمصدر أي اكلا هنيئاً أو حال من الضمير أي كلوه وهي هنيء مريء »[١] .

قال أبو حيان : « وهو قول مخالف لقول ائمـة العربية لانه عنـد سيبويه وغيره منصوب باضمار فعل لا يجوز اظهاره »[٢] .

٢٢ – جاء في (النهر الماد) في قوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا) : « قال الزمخشري يجوز ان يكون (الذين قتلوا) فاعلا ويكون التقدير ولا يحسبنهم الذين قتلوا امواتا أي ولا يحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا ... في قراءة (ولا يحسبن) . اما تقديره فلا يحسبنهم الذين قتلوا ففيه تفسير الضمير بالفاعل الظاهر وهو لا يجوز »[٣] .

٢٣ – جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم) : « (أن يؤذن لكم) في معنى الظرف تقديره وقت ان يؤذن لكم وغير ناظرين حال من (لا تدخلوا) وقع الاستثناء على الوقت والحال معا »[٤] .

جاء في (الهمع) انه لا ينوب المصدر المؤول عن الظرف[٥] .

وقال ابو حيان : « وقد نصـوا على ان المصدرية لا تكون في معنى الظرف ...

---

(١) الكشاف ١/٣٧٧ .

(٢) البحر المحيط ٣/١٦٧ .

(٣) الكشاف ١/٣٦١ ، النهر الماد ٣/١١١ .

(٤) الكشاف ٢/٥٤٧ ، ١/٢٩٤ قوله تعالى (ان أتاه الله الملك) .

(٥) الهمع ١/٢٠٤ ، ١/٨٢ ، المغني ١/٣٠٥ .

واما ان الأستثناء وقع على الوقت والحال معا فلا يجوز عـلى مذهب الجمهور »[1] .

٢٤ ـ جـاء في (الكشاف) في قولـه تعالى (فطلقوهن لعدتهن) ان التقدير : « فطلقوهن مستقبلات لعدتهن »[2] .

قال ابو حيان ان هذا التقدير « ليس بجيد لانه قدر عاملا خاصـا ولا يحذف العامل في الظرف والجار والمجرور اذا كان خاصا بل اذا كان كونا مطلقا ، لو قلت : زيد عندك او في الدار ، تريد ، ضاحكا عندك أو في الدار لم يجز »[3] . وصوب ابن هشام تقدير الزمخشري ونسب ابا حيان الى الوهم[4] .

٢٥ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (ان نظن الاظنا) : « فان قلت : ما معنى ان نظن الاظنا ؟ قلت : اصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب فأدخل حرفا النفي والاستثناء لبقاء اثبات الظن مع نفي ما سواه وزيد نفي ما سوى الظن توكيدا »[5] .

والمعلوم في النحو انه « يصح التفريغ لجميع المعمولات الا المصـدر المؤكد فلا يجوز ما ضربت الا ضربا واما (ان نظن الا ظنا) فمتأول »[6] .

٢٦ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (ذلكم الله ربكم له الملك) انه

---

(١) البحر المحيط ٧/٢٤٦ .

(٢) الكشاف ٣/٢٣٩ .

(٣) البحر المحيط ٨/٢٨١ .

(٤) مغني اللبيب ٢/٤٤٨ ـ ٤٤٩ .

(٥) الكشاف ٣/١١٦ .

(٦) الاشموني ٢/١٥٠ ، الرضي على الكافية ١/٢٥٦ ، البحـر المحيط ٨/٥٢ .

« يجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم الله صفة لاسم الاشارة او عطف بيان وربكم خبرا لولا ان المعنى يأباه »[1] .

قال ابو حيان : « اما كونه صفة فلا يجوز لان الله علم والعلم لا يوصف به ... واما قوله لولا ان المعنى يأباه فلا يأباه المعنى لأنه يكون قد أخبر بأن المشار اليه بتلك الصفات والافعال المذكورة ربكم »[2] .

٢٧ ـ جاء في (الكشاف) : هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة والاصل أهل بدليل قوله :

● أهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم[3] ●

ونقله في (المفصل) عن سيبويه قال : « وعند سيبويه أن هل بمعنى (قد) الا انهم تركوا الالف قبلها لأنها لا تقع الا في الاستفهام »[4] .

قال ابن هشام : « ولو كان كما ذكر لم تدخل الا على الفعل كقد »[5] . قال : ولم ار في كتاب سيبويه ما نقله عنه انما قال في (باب عدة ما يكون عليه الكلم) ما نصه : « وهل وهي للاستفهام »[6] ولم يزد على ذلك .

٢٨ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذن لخاسرون) « اذن واقع في جزاء الشرط »[7] .

وجاء فيه في قوله تعالى (لئن اتبعتم شعيبا انكم اذن لخاسرون) :

---

(١) الكشاف ٢/٥٤٧ .
(٢) النهر الماد ٧/٣٠١ ـ ٣٠٢ .
(٣) الكشاف ٣/٢٩٥ .
(٤) المفصل ٢/٢١ .
(٥) المغني ٢/٣٥١ ، الهمع ٢/٧٧ .
(٦) كتاب سيبويه ٢/٣٠٥ .
(٧) الكشاف ٢/٣٦٢ .

« فان قلت : ما جواب القسم الذي وطأته اللام في لئن اتبعتم شعيبا وجواب الشرط ؟ قلت : انكم اذن لخاسرون ساد مسد الجوابين »[1] •

وجاء في (الفائق) في قول معاوية (رض) : « لئن تممت على ما بلغني من عزمك لاصالحن صاحبي » « اللام في (لئن) هي الموطئة للقسم وقد لف القسم والشرط جاء بقوله لأصالحن فوقع جوابا للقسم وجزاء للشرط دفعة »[2] •

والمعلوم في النحو انه اذا اجتمع شرط وقسم فالجواب للسابق منهما فان تقدمهما ما يحتاج الى خبر فانت مخير في ان تجعله لأي منهما •

قال ابن مالك :

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما اخرت فهو ملتزم

جاء في (شرح الاشموني) : « واحذف لدى اجتماع شرط غير امتناعي وقسم جواب ما اخرت منهما استغناء بجواب المتقدم فهو أي الحذف ملتزم فجواب القسم يكون مؤكدا باللام او ان او منفيا • وجواب الشرط مقرون بالفاء أو مجزوم »[3] •

وجاء في (شرح التصريح) اضافة الى ذلك : « ولا يجوز جعل الجواب للشرط مع تأخره عن القسم ان لم يتقدمهما ذو خبر فلا يجوز والله ان قام زيد اقم »[4] •

---

(١) الكشاف ١/٥٦١ ــ ٥٦٢ •

(٢) الفائق ١/٣٣ ــ ٣٤ •

(٣) الأشموني ٤/٢٧ ــ ٢٨ •

(٤) التصريح ٢/٢٥٣ وانظر ابن عقيل ٢/٢٨٥ •

قال ابو حيان : « فان عنى الزمخشري بقوله (ساد مسد الجوابين) انه اجتزىء به عن ذكر جواب الشرط فهو قريب وان عنى به انه من حيث الصناعة النحوية فليس كما زعم لأن الجملة يمتنع ان تكون لا موضع لها من الاعراب وان يكون لها موضع من الاعراب »[١] .

٢٩ – جاء في (اعجب العجب) في قول الشاعر :

فان تبتئس بالشنفرى ام قسطل   لما اغتبطت بالشنفرى قبل اطول

« وجواب الشرط (لما) و (لما) هذه جواب قسم محذوف وتقديره والله لما اغتبطت والشرط موطىء للقسم وفي الحقيقة القسم المقدر مع جوابه جواب الشرط كقولك : ان جاء زيد والله لأكرمنه »[٢] .

وواضح ان النحاة لا يرتضون نحو ان جاء زيد والله لأكرمنه لأن الشرط متقدم والصواب (اكرمه) .

وأما قوله (وجواب الشرط لما) فمعلوم ان (ان) لا تجاب باللام وانما بالفاء .

٣٠ – جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (وما اهكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم) « (ولها كتاب) : جملة واقعة صفة لقرية والقياس لا يتوسط الواو بينها[*] ... وانما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب »[٣] .

ذكر ابن هشام ان الواو « لا تعترض بين الموصوف وصفته خلافا

(١) البحر المحيط ٤/٣٤٥ وانظر ٦/٤٠٤ .

(٢) اعجب العجب ٥١ .

(*) ليس هناك رابط بين جملة الخبر والمبتدأ والصواب : ان لا يتوسط .

(٣) الكشاف ٢/١٨٧ .

للزمخشري ومن وافقه ...

افللوصفية مانعان : (الواو) و (الا) ولم ير الزمخشري وابو البقاء واحدا منهما مانعا وكلام النحويين بخلاف ذلك »[1] .

وفي (حاشية التصريح) ان « ما ذهب اليه جار الله من توسط الواو بين الصفة والموصوف فاسد لأن مذهبه في هذه المسألة مذهب لا يعرف من البصريين والكوفيين يعول عليه فوجب الا يلتفت اليه »[2] .

والواو في مثل هذا للحال .

٣١ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون . شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن) : « (شهر رمضان) وقرىء على النصب على صوموا شهر رمضان او على على الابدال من (اياما معدودات) أو على انه مفعول (وان تصوموا) »[3] .

وفي حاشية على الكشاف لمجهول ان رشيد الدين الوطواط رحمة الله عليه اعترض على قوله (او على انه مفعول وان تصوموا) بما يلزم من الفصل بين اجزاء ما هو كالصلة من الموصول وزعم ان المصنف اذعن له[4] .

٣٢ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركُه الموت فقد وقع اجره على الله) : « قرىء ثم يدركه الموت بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وقيل رفع الكاف منقول من الهاء كأنه اراد ان يقف عليها ثم نقل حركة الهاء الى الكاف كقوله :

---

(١) المغني ٢/٤٣٢ ، التصريح ١/٣٧٧ .

(٢) حاشية التصريح ١/٣٧٧ ، وانظر ابن عقيل ١/٣٥٩ ، النهر الماد ٥/٤٤٣ ، ٧/٤٠ ، الهمع ١/٢٣٠ .

(٣) الكشاف ١/٢٥٦ .

(٤) حاشية على الكشاف الورقة ٦٣ .

● من عنزي سبني لم اضربه[1] ●

وفي حاشية على الكشاف لمجهول تعقيب على قوله (وقيل رفع الكاف) : اراد الضم وتجوّز ، وهذا التوجيه ضعيف جدا لاجراء الوصل مجرى الوقف والنقل ايضا ثم تحريك الهاء بعد النقل بالضم واجراء الضمير المتصل مجرى الجزء من الكلمة واما قول الشاعر :

عجبت والدهر كثير عجبه ... من عنزيّ سبني لم اضربُه

فليس فيه الا النقل واجراء الضمير مجرى الجزء من الكلمة »[2] .

٣٣ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا) : « وعنه في موضع الرفع بالفاعلية ... فمسؤول مسند الى الجار والمجرور »[3] .

ولا يصح هذا الاعراب لأن (عنه) متقدم ونائب الفاعل لا يتقدم على عامله[4] .

٣٤ ـ جاء في (الكشاف) ان « الواو قد تجيء للاباحة في نحو قولك : جالس الحسن وابن سيرين . الا ترى انه لو جالسهما جميعا أو واحدا منهما كان متمثلا »[5] .

قال ابن هشام : « ولا تعرف هذه المقالة لنحوي »[6] .

---

(١) الكشاف ١/ ٤٢٠ .

(٢) حاشية على الكشاف لمجهول الورقة ١١٦ .

(٣) الكشاف ٢/ ٢٣٣ .

(٤) انظر التصريح ١/ ٢٨٨ ، النهر الماد ٦/ ٣٥ .

(٥) الكشاف ١/ ٢٦٢ .

(٦) المغني ١/ ٦٤ ، ٢/ ٣٥٨ ، وانظر الاشموني ٣/ ١٠٨ ، الهمع ٢/ ١٣٠ .

٣٥ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) : « ولسوف ، قلت هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولأنت سوف يعطيك »[١] .

وجاء فيه : « فان قلت : لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال فكيف جامعت حرف الاستقبال ؟ قلت : لم تجامعها الا مخلصة للتوكيد كما اخلصت الهمزة في يا الله للتعويض »[٢] .

قال ابن هشام : « وانما يضعف قول الزمخشري ان فيه تكلفين لغير ضرورة وهما تقدير محذوف وخلع اللام عن معنى الحال لئلا يجتمع دليلا الحال والاستقبال »[٣] .

٣٦ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن) قوله : « ويجوزان يكون النزع واقعا على (من كل شيعة) كقوله سبحانه (ووهبنا لهم من رحمتنا) اي لننزعن بعض كل شيعة فكأن قائلا قال : من هم ؟ فقيل : ايهم اشد عتيا »[٤] .

قال ابن هشام : « وفيه تعسف ظاهر ولا اعلمهم استعملوا ايا الموصولة مبتدأ »[٥] .

٣٧ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (بما غفر لي ربي) : « ويحتمل ان تكون استفهامية يعني بأي شيء غفر لي ربي ؟ ... الا ان

---

(١) الكشاف ٣/٣٤٥ .

(٢) الكشاف ٢/٢٨٦ .

(٣) المغني ١/٢٢٩ .

(٤) الكشاف ٢/٢٨٧ .

(٥) المغني ١/٧٨ .

قولك بم غفر لي ربي بطرح الألف اجود وان كان اثباتها جائزا »[1] .

وجاء فيه في قوله تعالى (فبما اغويتني) : « وقيل (ما) للاستفهام كأنه قليل بأي شيء اغويتني ثم ابتدأ لأقعدن واثبات الألف اذا ادخل حرف الجر على (ما) الاستفهامية قليل شاذ »[2] .

وهو مخالف لقوله الأول اذ أجازه في الأولى وشذذه في الثانية[3] .

٣٨ – جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه) :

« ويجوز ان يكون المعنى في القراءة المشهورة انهم اتبعوا جزاء اترافهم وهذا معني قوي »[4] .

وهذا التأويل لا يجوز اذ عد ما مصدرية مع انها عاد عليها عائد في قوله (فيه) .

قال ابن هشام : « وللزمخشري غلطة ... فانه جوز مصدرية ما في (واتبع الذين ...) مع انه قد عاد عليها الضمير »[5] .

٣٩ – جاء في (الكشاف) في قوله تعالى : « لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم » : فان قلت : كيف عطف الزمان على المكان وهو (يوم حنين) على المواطن ؟ قلت : معناه وموطن يوم حنين أو في ايام مواطن كثيرة ويوم حنين ويجوز ان يراد بالموطن الوقت[6] .

---

(١) الكشاف ٢/٥٨٥ – ٥٨٦ .
(٢) الكشاف ١/٥٤٢ .
(٣) المغني ١/٢٩٩ .
(٤) الكشاف ٢/١٢٠ .
(٥) المغني ١/٣٠٦ .
(٦) الكشاف ٢/٣٣ .

قيل لا مانع من عطف الزمان على المكان[1] .

٤٠ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) في قراءة من قرأ (ويعلمُ) برفع الميم ان الواو للحال كأنه قيل ولما تجاهدوا وانتم صابرون[2] .

وذكر في قوله (ص) في التوبة النصوح : « هو الندم على الذنب حين يفرط منك وتستغفر الله بندامتك ... ان الواو في (وتستغفر) للحال »[3] .

علما بان النحويين صرحوا ان الواو تمتنع في المضارع المثبت المجرد من قد[4] .

٤١ ـ جاء في (اعجب العجب) في قول الشاعر :

توافين من شتى اليه فضمها كما ضم اذواد الأصاريم منهل[*]

« ومن شتى متعلق بـ (توافين) ومن زائدة والتقدير : توافين مفترقين »[5].

ولا يصح ان تكون (من) زائدة اذ ان لزيادتها شروطا هي :

١ ـ ان يسبقها نفي أو شبهه وهو النهي والاستفهام .

٢ ـ ان يكون مجرورها نكرة .

---

(١) الانتصاف من الكشاف ٢/٣٣ ، حاشية التصريح ١/٣٣٧ ـ ٣٣٨ ، حاشية الصبان ٢/١٣٣ ـ ١٣٤ .

(٢) الكشاف ١/٣٥٢ .

(٣) الفائق ١/٢٧٠ ـ ٢٧١ .

(٤) التصريح ١/٣٩٢ ، الاشموني ٢/١٨٧ ـ ١٨٨ ، البحر المحيط ٣/٦٦ .

(*) الاذواد جمع ذود وهي ما بين الثلاثة الى العشرة من الابل ، الاصاريم جمع صرمة وهي القطعة من الابل نحو الثلاثين ، المنهل : المورد (انظر لامة العرب شرح وتحقيق الدكتور محمد بديع شريف ـ منشورات مكتبة الحياة ببيروت .

(٥) اعجب العجب ٤٩ .

٣ ـ ولا تكون هذه النكرة الا مبتدأ أو فاعلاً أو مفعولا به[١] .
ولا تتوفر هذه الشروط فيها .

٤٢ ـ جاء في (اعجب العجب) في قول الشاعر :

اذا وردت اصـــدرتها ثم انهـــا تثوب فتأتي من تُحَيتٍ ومن علُ

« وعل مأخوذ من العلو يستعمل على وجوه (عل) بكسر اللام اي من مكان عال قال امرؤ القيس :

● كجلمود صخر حطه السيل من عل ●

و (عل) بفتح اللام قال ابو النجم :

● باتت تنوش الحوض نوشاً من علا ●

و (عل) بضم اللام ... »[٢] .

ولم يفرق بين اوجه الاستعمال هذه . جاء في (المغني) : « عل ـ متى اريد به المعرفة كان مبنيا على الضم تشبيها له بالغايات ... ومتى اريد بـه النكرة كان معربا كقوله :

● كجلمود صخر حطه السيل من عـل ●

اذ المراد تشبيه الفرس في سرعته بجلمود انحط من مكان عال لا من علو مخصوص »[٣] .

٤٣ ـ جاء في (الفائق) في قوله (ص) (... من حين يخرج من بيتـه ...) :

« ولا يجوز ان يفتح (حين) كما فتحه في قوله :

---

(١) الاشموني ٢/٢١٢ .
(٢) اعجب العجب ٥٣ .
(٣) المغني ١/١٥٤ .

لانه مضاف الى معرب وذاك الى مبني »[1] .

ذكر ابن هشام انه يجوز اعرابها أو بناؤها الا ان الاعراب في نحو هذا ارجح لانه مضاف الى معرب[2] .وما ذهب اليـــه الزمخشـري هو مذهب البصريين[3] .

٤٤ ـ جاء في (اعجب العجب) في قول الشاعر :

فلم تك الا نبـــأة ثم هوّمت   فقلنا قطاة ريع ام ريع جندل[*]

« وقيل قطاة مبتدأ وريع خبره وفيه بعد لكون المبتدأ نكرة ولم يقو بشيء كالمواضع التي يبتدأ بالنكرات فيها »[4] .

وليس فيه بعد كما ذكر لأن النكرة مسبوقة باستفهام مقدر وهـو مسوّغ .

٤٥ ـ جاء في (الفائق) : « قال سويد بن غفلة رحمه الله تعالى ... فقلت يا امير المؤمنين : يومُ عيد وخطيفة .

يوم عيد ـ خبر مبتدأ محذوف ولا يجوز أن يكون استفهاما لأن حرف الاستفهام لا يجوز حذفه الا في مثل قولك : زيد في الدار ام على السطح لأن (ام) العديلة للهمزة تدل عليها . ولو قلت زيد في الدار ؟ وانت تريد الاستفهام كنت مخطئاً عند البصريين »[5] .

---

(١) الفائق ١/٩٢ .

(٢) شذور الذهب ٧٨ ـ ٨٠ .

(٣) الاشموني ١/٢٥٧ ، التصريح ٢/٤٢ .

(*) النبأة : الصوت ، هوّمت : نامت : وذكر (أجدل) مكان (جندل) اي صقر .

(٤) اعجب العجب ٦٠ .

(٥) الفائق ١/٣٣٨ ـ ٣٣٩ .

وما لم يجزه جائز • جاء في (المغني) : « والألف اصل ادوات الاستفهام ولهذا خصت بأحكام •

احدها : جواز حذفها سواء تقدم على ام ••• ام لم تتقدمها كقول الكميت :

طربت وما شوقا الى البيض اطرب ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب

اراد : أو ذو الشيب يلعب ••• والاخفش يقيس ذلك في الاختيار عند أمن اللبس »[1] •

٤٦ ـ ذكر الزمخشري أن (عرفات) مصروف لان تاءه ليست للتأنيث وانما هي والألف للجمع[2] •

قال ابن مالك : اعتبار تاء عرفات في منع الصرف اولى من اعتبار تاء نحو عرفة ومسلمة لانها تأنيث مع جمعية ولانها علامة لا تتغير في وصل ولا وقف[3] •

ومن الملاحظ ان كليهما لم يستشهد بسماع وانما هو استدلال عقلي •

٤٧ ـ جاء في (المغني) امثلة مما خرجه النحويون على الامور المستبعدة قال :

« وسأضرب لك امثلة مما خرجوه على الامور المستبعدة لتجنبها وامثالها :

قال الزمخشري في (وكل امر مستقر) فيمن جر (مستقر) : ان كلا عطف على الساعة[4] • وابعد منه قوله في (وفي موسى اذ ارسلناه) انه

---

(١) المغني ١/١٤ ـ ١٥ ، الهمع ٢/٦٩ •
(٢) الكشاف ١/٢٦٤ •
(٣) المغني ٢/٣٤١ •
(٤) الكشاف ٣/١٨٢ •

عطف على (وفي الارض آيات)[1] وابعد من هذه قوله (فاستفتهم ألربك البنات) انه عطف على (فاستفتهم اشد خلقا) قال : هو معطوف على مثله في اول السورة وان تباعدت بينها المسافة »[2] .

والصواب خلاف ذلك كله .

واما (وكل امر مستقر) فمبتدأ حذف خبره أي وكل امر مستقر عند الله واقع او ذكر وهو (حكمة بالغة) وما بينهما اعتراض ...

واما (وفي موسى) فعطف على (فيها) من (وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم)[3] .

٤٨ ـ ذكر الزمخشري في قوله تعالى (اينما تكونوا يدرككم الموت) فيمن رفع (يدرك) : انه يجوز كون الشرط متصلا بما قبله اي ولا تظلمون فتيلا اينما تكونوا[4] .

يعني فيكون الجواب محذوفا مدلولا عليه بما قبله ثم يبتدىء (يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) وهذا مردود بان سيبويه وغيره من الائمة نصوا على انه لا يحذف الجواب الا وفعل الشرط ماض[5] .

٤٩ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (افلم يهد لهم كم اهلكنا) : « فاعل لم يهد الجملة بعده يريد الم يهد لهم هـذا بمعناه ومضمونه »[6] .

---

(١) الكشاف ٣/١٧٠ .

(٢) الكشاف ٢/٦١٢ .

(٣) المغني ٢/٥٤٩ ـ ٥٥٠ .

(٤) الكشاف ١/٤١٠ .

(٥) المغني ٢/٥٤٥ .

(٦) الكشاف ٢/٣١٨ .

علما بان الفاعل لا يكون جملة[1] • وذكر فيه في قوله تعالى (ثم بدالهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين) : (بدالهم) فاعله مضمر لدلالة ما يفسره عليه وهو (ليسجننه) والمعنى بدالهم بداء أي ظهر لهم رأي ليسجننه[2] • فلم يقدر الفاعل جملة •

٥٠ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) :

« والشهر منصوب على الظرف وكذلك الهاء في (فليصمه) ولا يكون مفعولا به »[3]• علما بان ضمير الظرف لا ينصب على الظرفية بل يجب جره بفي[4]•

ونحوه ما ذكر في (الكشاف) ايضا في قوله تعالى (ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) : « (يوم مشهود) مشهود فيه فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به ••• »[5] •

٥١ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (لاقعدن لهم صراطك المستقيم) (صراطك) وانتصابه على الظرف كقوله :

● كما عسل الطريق الثعلب ●[6]

وجاء في (الفائق) في قوله :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين قالا خيمتي ام معبد

---

(١) المغني ٢/٥٨٩ •
(٢) الكشاف ٢/١٣٦ •
(٣) الكشاف ١/٢٥٦ •
(٤) التصريح ١/٣٤٠ ، ابن يعيش ٢/٤٦ •
(٥) الكشاف ٢/١١٥ •
(٦) الكشاف ١/٥٤٢ •

(خيمتى) نصب على الظرف اجرى المحدود مجرى المبهم كبيت الكتاب :

● كما عسل الطريق الثعلب ●[(١)]

وجاء في (الكشاف) في قوله تعالى (فاستبقوا الصراط) ان الصراط منصوب على الظرف وعلى اسقاط الجار[(٢)] .

ونحوه ما جاء فيه في (سنعيدها سيرتها الأولى) ان سيرتها ظرف[(٣)] .

والصواب انها كلها على نزع الخافض لانها غير مبهمات وشرط ظرف المكان ان يكون مبهما[(٤)] . كما ذكر ذلك هو نفسه ، جاء في (الانموذج) :

(الظرف) - المكان لا ينصب منه الا المبهم نحو قمت امامك ولابد للمحدود من (في) نحو صليت في المسجد[(٥)] .

٥٢ - جاء في (الكشاف) في قولــه (أوعجبتم ان جاءكم ذكر) : « الهمزة للانكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كأنه قيل اكذبتم وعجبتم »[(٦)].

قول ابو حيان هذه نزعة زمخشرية[(٧)] .

وقال ابن هشام ان تقديم همزة الاستفهام على واو العطف وفائه وثم تنبيه على اصالتها في التصدير ... هذا مذهب سيبويه والجمهور وخالفهم جماعة اولهم الزمخشري فزعموا ان الهمزة في تلك المواضع في محلها

---

(١) الفائق ١/٨١ .
(٢) الكشاف ٢/٥٩٢ .
(٣) الكشاف ٢/٢٩٩ .
(٤) التصريح ١/٣٣٩ - ٣٤٠ ، ١/٣١٢ ، الاشموني ٢/١٢٦ ، ١٣٩ ، ٢/٩٠ - ٩١ ، المغني ١/١٤٢ ، ٢/٥٧٦ .
(٥) الانموذج شرح اردبيلي ٢٦ .
(٦) الكشاف ١/٥٥٣ .
(٧) البحر المحيط ٣/٢٤ .

الأصلي ... ويضعف قولهم ما فيه من التكلف وانه غير مطرد في جميع المواضع اما الاول فلدعوى حذف الجملة ... واما الثاني فلأنه غير ممكن في نحو (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت)[١] .

علما بانه جاء في (الكشاف) ايضا في قوله تعالى (ويقول الانسان أإذا ما مت لسوف اخرج حيا أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا) : « الواو عطفت (لا يذكر) على (يقول) ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف يعني أيقول ذلك ولا يتذكر حال النشأة الأولى »[٢] .

وهذا مخالف لقوله الاول . قال ابو حيان « وهذا رجوع منـه الى مذهب الجماعة من ان حرف العطف اذا تقدمته الهمزة فانما عطف ما بعدها على ما قبلها وقدمت الهمزة لان لها صدر الكلام وكان مذهبه ان يقدر بين الهمزة والحرف ما يصلح ان يعطف عليه ما بعد الواو فتقر الهمزة على حالها وليست مقدمة من تأخير »[٣] .

٥٣ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (ليبلوكم ايكم احسن عملا) : « فان قلت : كيف جاز تعليق فعل البلوى ؟ قلت لما في معنى الاختبار من معنى العلم لأنه طريق اليه فهو ملابس له كما تقول : انظر ايهم احسن وجها واسمع أيهم احسن صوتا لان النظر والاستماع من طرق العلم »[٤] .

---

(١) مغني اللبيب ١/١٦ ، الهمع ٢/٦٩ ، الرضي على الكافيـة ٢/٤٠٨ ، شرح التصريح ٢/١٥٥ ، ٢/٢٥٣ .

(٢) الكشاف ٢/٢٨٦ .

(٣) البحر المحيط ٦/٢٠٧ .

(٤) الكشاف ٢/٩١ .

وفي سورة الملك في قوله تعالى (ليبلوكم ايكم احسن عملا) ايضا قال « فان قلت : من اين تعلق قوله (ايكم احسن عملا) بفعل البلوى ؟ قلت من حيث انه تضمن معنى العلم فكأنه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا واذا قلت علمته أزيد احسن عملا ام هو كانت هذه الجملة واقعة موقع الثاني من مفعولين كما تقول علمته هو احسن عملا . فان قلت : أتسمي هذا تعليقا ؟ قلت : لا انما التعليق ان توقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو وعلمت أزيد منطلق . ألا ترى انه لا فصل بعد سبق احد المفعولين بين ان يقع ما بعده مصدّرا بحرف الاستفهام وغير مصدّر به ولو كان تعليقا لافترقت الحالتان كما افترقتا في قولك : علمت أزيد منطلق وعلمت زيدا منطلقا »[1] .

وذكر ابن هشام ان في هذا الكلام اضطرابا ثم قال : « ولم اقف على تعليق النظر البصري والاستماع الا من جهته »[2] .

٥٤ ـ جاء في (الكشاف) في قوله (يريد الله ليبين لكم) ان اصله يريد الله ان يبين لكم فزيدت اللام مؤكدة لارادة التعيين كما زيدت في لا اباالك[3] .

قال ابو حيان : « وهو خارج عن اقوال البصريين والكوفيين ، واما كونه خارجا عن اقوال البصريين فلأنه جعل اللام مؤكدة مقوية لتعدي (يريد) والمفعول متأخر وأضمر (ان) بعد هذه اللام واما كونه خارجا عن قول الكوفيين فانهم يجعلون النصب باللام لا بأن »[4] .

---

(١) الكشاف ٢٥١/٣ .

(٢) المغني ٤١٨/٢ ، النهر الماد ٢٠٤/٥ .

(٣) الكشاف ٣٩٢/١ .

(٤) البحر المحيط ٢٢٥/٣ .

٥٥ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (مالك يوم الدين) : « فان قلت فاضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة ؟ قلت : انما تكون غير حقيقية اذا اريد باسم الفاعل الحال او الاستقبال فكان في تقدير الانفصال ... فاما اذا قصد معنى الماضي ... أو زمان مستمر كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية كقولك مولى العبيد وهذا هو المعنى في مالك يوم الدين »[١] .

وجاء فيه في قوله تعالى (فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمسَ والقمرَ حسبانا) ان (الشمس والقمر) قد يكونان معطوفين على محل الليل. فان قلت : كيف يكون لليل محل والاضافة حقيقية لان اسم الفاعل المضاف اليه في معنى المضي لا تقول زيد ضارب عمرا امس ؟ قلت : ما هو في معنى المضي وانما هو دال على جعل مستمر في الأزمنة المختلفة »[٢] .

وهو مناقض لما قاله اولاً فقد عد الاضافة في (مالك يوم الدين) حقيقية لانه دال على زمان مستمر ولم يعدها حقيقية في الآية الثانية لان اسم الفاعل دال على زمان مستمر[٣] . ورده ابو حيان في الآية الثانية[٤] . وفي (شرح التصريح) انه اذا كان اسم الفاعل بمعنى الاستمرار في جميع الازمنة ففي اضافته اعتباران احدهما انها محضة باعتبار معنى المضي فيه ... وثانيهما انها غير محضة باعتبار معنى الحال او الاستقبال ... وعلى هذا

---

(١) الكشاف ١/٤٦ ـ ٤٧ .

(٢) الكشاف ١/٥١٨ ـ ٥١٩ .

(٣) انظر مغني اللبيب ٢/٥١١ ـ ٥١٢ ، تعليق السيد الجرجاني على الكشاف ١/٤٦ ـ ٤٧ .

(٤) البحر المحيط ٤/١٨٦ ـ ١٨٧ .

يحمل تجويز الزمخشري كون الشمس معطوفة على محل الليل[1] .

٥٦ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (هذه ناقة الله لكم آيـة) : « فان قلت : فيم يتعلق (لكم) ؟ قلت : بآية حالا منها متقدمة لانها لو تأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال »[2] .

قال أبو حيان : « وهـذا متناقض لانه من حيث تعلق لكم بآيـة كان (لكم) معمولا لآية واذا كان معمولا لها امتنع ان يكون حالا منها لأن الحال تتعلق بمحذوف فتناقض هذا الكلام لانه من حيث كونه معمولا لهـا كانت هي العاملة ومن حيث كونه حالا منها كان العامل غيرها »[3] .

٥٧ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا) ان (الها) يجوز ان ينتصب على الاختصاص[4] . وقد نص النحويون على ان المنصوب عـلى الاختصاص لا يكون نكرة ولا مبهما[5] .

وجاء نحوه فيه في قوله تعالى (قد كان لكم آية في فئتين التقتا ـ فئة ـ تقاتل في سبيل الله ...)[6] .

وجاء نحوه ايضا فيه في قوله تعالى (نصيبا مفروضا)[7] .

٥٨ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (كونوا قردة خاسئين) ان

---

(١) التصريح ٢/٧٠ .

(٢) الكشاف ٢/١٠٥ .

(٣) البحر المحيط ٥/٢٣٩ .

(٤) الكشاف ١/٢٤٠ .

(٥) البحر المحيط ١/٤٠٣ .

(٦) الكشاف ١/٣١٢ ، النهر الماد ٢/٣٩٢ .

(٧) الكشاف ١/٣٧٩ ، النهر الماد ٣/١٧٥ .

(قردة خاسئين) خبران أي كونوا جامعين بين القردية والخسوء[1] .
وجاء في (اعجب العجب) في قوله :

● يروح ويغدو داهنا يتكحل ●

ان داهنا يتكحل خبران ليغدو[2] .

ويرى قسم من النحاة انه لا يجوز تعدد خبرها[3] .

وفي حاشية على الكشاف للتفتازاني ان (خاسئين) في الآية خبر إذ لو كان صفة قردة لقيل خاسئة[4] .

٥٩ – جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (واذكروا إذ جعلكم خلفاء) أن (اذ) مفعول به وليس بظرف أي اذكروا وقت استخلافكم[5] .

وجاء نحوه في قوله تعالى (واذكروا اذ كنتم قليلا فكثّركم)[6] .
قال ابو حيان : « وهذا ليس بجيد لأن (اذ) من الظروف التي لا تتصرف فلا تكون مبتدأة ولا فاعلة ولا مفعولة »[7] .

وأرى ان الحق مع الزمخشري فان (اذ) وان كانت لا تتصرف تكون مضافة اليها نحو يومئذ وحينئذ وتكون مفعولة به ايضاً والمعنى في الآية عليها لاعلى الظرفية . جاء في (المغني) ان اذ تكون مفعولا به نحو (واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم) « وبعض المعربين يقول في ذلك انه

---

(١) الكشاف ١/٢١٦ .
(٢) اعجب العجب ٢٢ – ٢٣ .
(٣) همع الهوامع ١/١١٤ .
(٤) حاشية على الكشاف – للتفتازاني الورقة ٨٢ .
(٥) الكشاف ١/٥٥٤ .
(٦) الكشاف ١/٥٦٠ وانظر ٢/١١ – ١٢ .
(٧) النهر الماد ٤/٣٢٤ .

ظرف ••• وهذا وهم فاحش لاقتضائه حينئذ الامر بالذكر في ذلك الوقت مع ان الامر للاستقبال وذلك الوقت قد مضى قبل تعلق الخطاب بالمكلفين منا وانما المراد ذكر الوقت نفسه لا الذكر فيه »[١] •

٦٠ ـ جاء في (الكشاف) في قراءة بعضهم (لمن منّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا) • « وفيه وجهان ••• (اذ) في محل الرفع كاذا في قولك : اخطب ما يكون الامير اذا كان قائما بمعنى لمن منّ الله على المؤمنين وقت بعثهم »[٢] • فمقتضى هذا الوجه ان (اذ) مبتدأ قال ابن هشام ولا نعلم بذلك قائلا • ثم تنظيره بالمثال غير مناسب لان الكلام في (اذ) لا في (اذا) وكان حقه ان يقول (اذ كان) لانهم يقدرون في هذا المثال (اذ) تارة و (اذا) اخرى بحسب المعنى المراد ثم ظاهره ان المثال يتكلم بــــه هكذا والمشهور أن حذف الخبر في ذلك واجب وكذلك المشهور ان (اذا) المقدرة في موضع نصب ولكن جوزّ عبدالقاهر كونها في موضع رفع تمسكا بقول بعضهم : اخطب ما يكون الامير يوم الجمعة بالرفع فقاس الزمخشري اذ على اذا والمبتدأ على الخبر[٣] •

٦١ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم) انه « يجوز ان ينتصب (ان يؤتى) بفعل مضمر يدل عليه قوله (ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم) كأنه قيل قل ان الهدى هدى الله فلا تنكروا أن يؤتى احد مثل ما اوتيتم »[٤] •

---

(١) المغني ١/٨٠ •

(٢) الكشاف ١/٣٥٩ •

(٣) المغني ١/٨١ ، همع الهوامع ١/٢٠٤ ـ ٢٠٥ •

(٤) الكشاف ١/٣٢٩ •

قال ابو حيان : « وهو بعيد لأن فيه حذف حرف النهي ومعموله ولم يحفظ ذلك من لسانهم »[1] .

٦٢ – جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (وما ارسلناك الا كافة الناس) ان التقدير ارسالة عامة[2] .

جاء في التصريح وهو مصادم لنقل ابن الدهان ان كافة لا تستعمل الا حالا وان الصفة لا تنوب عن الموصوف الا اذا كان معتادا ذكرها معه[3] .

ونكتفي بهذا القدر خشية الاملال[4] .

من هذا العرض للمآخذ نستطيع أن نقسم هذه المآخذ على قسمين اساسيين :

١ – مآخذ اجتهادية كان في قسم منها خالف اجماع النحاة أو خالف غالبية النحاة وله في كثير منها عذر وهي المآخذ الغالبة . وهي – في جملتها – ان دلت على شيء فانما تدل على مقدار اخذه بمبدأ الاجتهاد وعدم التقيد بأقوال من سبقه من النحاة وله في ذلك او في كثير منه عذر ما دام الامر في حدود الاجتهاد وعدم الازراء بالمعنى وعدم الخروج على الاصول الاساسية للنحو .

---

(١) النهر الماد ٢/٤٩٤ .

(٢) الكشاف ٢/٥٦٢ .

(٣) التصريح ١/٣٧٩ .

(٤) انظر ايضا : الكشاف ١/٥٣٩ ، التصريح ١/٣٩١ ، حاشية التصريح ١/٣٩١ – ٣٩٢ ، البحر المحيط ٤/٢٦٩ والكشاف ٣/١١٩ ، المغني ٢/٦٤٨ ، والكشاف ١/٤٣٨ ، النهر الماد ٣/٣٩٥–٣٩٦ ، والكشاف ٣/٢٢٩ ، البحر المحيط ٨/٢٦٧ ، والكشاف ١/٢٢١ ، البحر المحيط ١/٢٥٥ ، والكشاف ١/٤٨٧ ، النهر الماد ٤/٣٧ ، والكشاف ١/٣٥ – ٣٦ ، المغني ٢/٤٦١ – ٤٦٢ والبحر المحيط ٢/١٢٠ – ١٢١ ، المغني ٢/٥٣٧ .

٢ ـ هنات واخطاء قليلة لا تغض من مكانة الزمخشري العلمية نحو ما جاء في المسألة الاولى والخامسة والعاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة والرابعة والعشرين والسادسة والعشرين والثامنة والثلاثين والثانية والاربعين والسابعة والخمسين .

ب ـ الدراسات اللغوية :

من الخصائص البارزة في دراسات أبي القاسم الزمخشري اللغوية :

١ ـ مراعاة المعنى وعقد الصلة بين المعنى واللفظ :

يلمح الزمخشري اثر اللغة في المعنى ويحاول عقد الصلة بينهما ، ويلمح أثر تغيير اللفظ في المعنى .

* فقد يُعدل من صيغة الى صيغة لمعنى لغوي كما يعدل من الفعل المضارع الى الماضي للدلالة على ان المستقبل بمنزلة الواقع الكائن .

ذكر في قوله تعالى (أتى امر الله فلا تستعجلوه) انه قيل لهم (أتى) تنزيلا للمنتظر منزلة الآتي الواقع(١) .

وجاء في قوله تعالى (ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض) : « فان قلت : لم قيل (ففزع) دون فيفزع ؟ قلت : لنكتة وهي الاشعار بتحقق الفزع وثبوته وانه كائن لا محالة واقع على اهل السماوات والأرض لان الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به »(٢) .

* ويُعدل من الفعل الماضي الى المضارع لحكاية الحال كما في قوله تعالى (ويصنع الفلك)(٣) .

---

(١) الكشاف ٢/١٩٧ .
(٢) الكشاف ٢/٤٦٣ .
(٣) الكشاف ٢/٩٧ .

وكما في قوله تعالى (والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت) قال : « فان قلت : لم جاء (فتثير) على المضارعة دون ما قبله وما بعده ؟ قلت : ليحكي الحال التي تقع فيها اثارة الرياح السحاب وتستحضر تلك الصورة البديعة ... وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصيته بحال تستغرب أو تهم المخاطب أو غير ذلك »[1] .

* ويعدل من الفعل الى الاسم للدلالة على الثبوت والوصفية كما في قوله تعالى (لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لأقتلك) قال: « فان قلت : لم جاء الشرط بلفظ الفعل والجزاء بلفظ اسم الفاعل ؟... قلت : ليفيد انه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع »[2] .

* ويضمن فعل معنى فعل آخر كما في قوله تعالى (فلن تكفروه) قال : « فان قلت : لم عدي الى مفعولين وشكر وكفر لا يتعديان الا الى واحد تقول شكر النعمة وكفرها ؟ قلت : ضمن معنى الحرمان فكأنه قيل فلن تحرموه »[3] .

وذكر في قوله تعالى (لا يألونكم خبالا) : « يقال ألا في الأمر يألو اذا قصر فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين في قولهم لا آلوك نصحا ولا آلوك جهدا على التضمين والمعنى لا امنعك نصحا ولا انقصكه »[4] .

* ويستعمل الفعل متعديا بنفسه وباللام تارة اخرى كشكرته وشكرت له ونصحته ونصحت له ولكل معنى ودلالة .

---

(١) الكشاف ٢/٥٧١ .

(٢) الكشاف ١/٤٦٥ .

(٣) الكشاف ١/٣٤٤ .

(٤) الكشاف ١/٣٤٥ .

جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (وانصح لكم) : « يقال : نصحته ونصحت له وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على امحاض النصيحة وانها وقعت خاصة للمنصوح له مقصودا بها جانبه »[1] .

* ويعدل من تعدية الى تعدية لغرض لغوي وللدلالة على معنى خاص كما في قوله تعالى (ذهب الله بنورهم) واذهب الله نورهم وكما في قوله تعالى (ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) قال : « فان قلت : أي فرق بين تعدية ذهب بالباء وبينها بالهمزة ؟ قلت : اذا عدي بالباء فمعناه الأخذ والاستصحاب كقوله تعالى فلما ذهبوا به واما الاذهاب فكالازالة »[2].

وكما في (انزل ونزّل) قال : « فان قلت : لم قيل نزّل الكتاب وانزل التوراة والانجيل ؟ قلت : لأن القرآن نزل منجما ونزل الكتابان جملة »[3].

قال ابن هشام ان هذا ادعاء الزمخشري ويشكل عليه قوله تعالى (وقال الذين كفروا لولا نزّل عليه القرآن جملة واحدة)[4] .

* ويفترض ان الفعل اذا استعمل مع حرف آخر كان له معنى آخر كما في قوله تعالى (ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين) قال : « فان قلت : هلا قيل اغدوا الى حرثكم وما معنى على ؟ قلت : لما كان الغدو اليه ليصرموه ويقطعوه كان غدوّا عليه كما تقول غدا عليهم العدو »[5] .

---

(١) الكشاف ١/٥٥٣ .

(٢) الكشاف ١/١٥٤ ، نكت الاعراب ٢٨ .

(٣) الكشاف ١/٣٠٩ .

(٤) المغني ٢/٥٢٤ ، الهمع ٢/٨٢ .

(٥) الكشاف ٣/٢٨٥ .

قيل وليس في تعدية (غدا) بالى نقل[1] .

ونحو قوله (انشق به) و (انشق عنه) قال : « فان قلت : أي فرق بين قولك انشقت الارض بالنبات وانشقت عن النبات ؟ قلت : معنى انشقت به ان الله شقها بطلوعه فانشقت به ، ومعنى انشقت عنه ان التربة ارتفعت عنه عند طلوعه »[2] .

★ وتوضع صيغة مكان صيغة لدلالة معنوية كما في وضع (استعجال) مكان (تعجيل) في قوله تعالى (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم) قال : « أصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير ، فوضع استعجالهم موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته واسعافه بطلبتهم حتى كأن استعجالهم بالخير تعجيل لهم »[3] .

قيل : ومدلول (عجّل) غير مدلول (استعجل) لان عجّل يدل على الوقوع واستعجل يدل على طلب التعجيل وذاك واقع من الله وهذا مضاف اليهم فلا يكون التقدير على ما قاله الزمخشري[4] .

وفي (لسان العرب) استعجل الرجل حثّه وأمره ان يعجل في الامر . والآية تقديرها : ولو يعجل الله للناس الشر تعجيلا مثل استعجالهم ... وقال الازهري : « ولو يعجل الله للناس الشر في الدعاء كتعجيله استعجالهم اذا دعوه بالخير لهلكوا »[5] .

---

(١) النهر الماد ٣٠٦/٨ وانظر لسان العرب (غدو) وتاج العروس (غدو) .

(٢) الكشاف ٤٠٦/٢ .

(٣) الكشاف ٦٨/٢ .

(٤) البحر المحيط ١٢٨/٥ ـ ١٢٩ .

(٥) لسان العرب (عجل) .

* وذكر ان تكرير اللفظ لتكرير المعنى . جاء في (الكشـاف) : « والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا عـلى التكرير في المعنى »[1] .

* وقد تغير حركة الصيغة اسما أو فعلا اشعارا بتغيير المعنى كما في (دَرَسَ) و (دَرُسَ) بالضم جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (وليقولوا دَرَسْت) : « ودَرُسْت بضم الراء مبالغة في درست اشتد دروسها »[2] .

وكما في (بَعُدَ) و (بَعِدَ) بالكسر جاء في (الكشاف) في قولـه تعالى (كما بعِدت ثمود) : وقرأ السلمي (بعدت) بضم العين والمعنى في البناءين واحد وهو نقيض القرب الا انهم ارادوا التفصلة بين البعد من جهة الهلاك وبين غيره فغيّروا البناء كما فرقوا بين ضماني الخير والشر فقالوا وعد وأوعد »[3] .

و (الضَّيْق والضيق) جاء في (مقدمة الادب) : « الضَّيْق ما ضاق عنه صدرك وبالكسر في الدار والثوب ونحوهما »[4] .

وفي (الصحاح) ما يبين انهما للمعنى نفسه وكذا في (اللسان) .

جاء في (الصحاح) : « ضاق الشيء يضيق ضَيْقا وضِيقا »[5] .

وجاء في (اللسان) : « هو في ضِيق من امره وضَيق ... ويقال في صدر فلان ضِيق علينا وضَيق »[6] .

---

(١) الكشاف ٢/٤٢٩ .
(٢) الكشاف ١/٥٢٢ .
(٣) الكشاف ٢/١١٤ .
(٤) مقدمة الادب ١١٤ .
(٥) الصحاح (ضيق) .
(٦) لسان العرب (ضيق) .

و (العِوج والعَوج) ، جاء في (الكشاف) ان العوج بالكسر في المعاني والعوج بالفتح في الاعيان[1] .

وفي (الصحاح) : « العَوَج بالتحريك مصدر قولك : عَوِج الشيء بالكسر فهو أعوج والاسم العِوَج بكسر العين . قال ابن السكيت : وكل ما كان ينتصب كالحائط والعود قيل فيه عوج بالفتح والعوج بالكسر ما كان في ارض او دين أو معاش يقال في دينه عِوج »[2] .

وفرق بين التفسيرين فالزمخشري يرى أنهما لما يُرى وما لا يُرى وفي (الصحاح) انه لما ينتصب كالحائط وما كان في ارض أوامر معنوي . ولعل قوله تعالى (فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا) مما يؤيد ما جاء في (الصحاح) الا ان الزمخشري لا يتركها تمر دون ان يطبق عليها فهمه ويجري عليها ما ذكره ، قال في قوله تعالى (فيذرها قاعا صفصفا ... الآية) : « فان قلت : فرقوا بين العِوج والعَوج فقالوا العِوج بالكسر في المعاني والعَوج بالفتح في الاعيان ، والارض عين فكيف صح فيها المكسور العين ؟ قلت : اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الارض بالاستواء والملاسة ونفي الاعوجاج عنها على ابلغ ما يكون وذلك انك لو عمدت الى قطعة ارض فسوّيتها وبالغت في التسوية على عينك وعيون البصراء من الفلاحة واتفقتم على أنه لم يبق فيها اعوجاج قط ثم استطلعت رأي المهندس فيها وأمرته ان يعرض استواءها على المقاييس الهندسية لعثر فيها

---

(١) الكشاف ٢/٣١٤ .

(٢) الصحاح (عوج) .

على عوج في غير موضع لا يدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي فنفى الله عز وعلا ذلك العوج الذي دق ولطف عن الادراك اللهم الا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير والهندسة وذلك الاعوجاج لما لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالمعاني فقيل عوج بالكسر »[(١)] .

* وقد يزاد في الصيغة للتفريق بين معنى ومعنى أو لاعطاء زيادة في المعنى كما في (حائض وحائضة وطامث وطامثة) قال : « وانما يكون ذلك - حائض وطامث - في الصفة الثابتة فأما الحادثة فلابد لها من علامة التأنيث تقول حائضة وطالقة الآن او غدا »[(٢)] .

وفي (الفائق) ان « العَزوبة فَعولة من عزب اذا بعد ودخول التاء نحو دخولها في امرأة فروقة وملولة اعني للمبالغة لا للتأنيث »[(٣)] .

وقال : الرابضة العاجز الذي ربض عن معالي الامور وزيادة التاء المبالغة[(٤)] .

وذكر ان زيادة الالف والنون في النسب نحو الرباني والجواني للمبالغة قال : الرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون للمبالغة[(٥)] .

وقال : الجواني نسبة الى الجو ... والبراني الى البر ... وزيادة

---

(١) الكشاف ٢/٣١٤ .

(٢) المفصل ٢/٩٣ .

(٣) الفائق ٢/١٤٣ .

(٤) الفائق ١/٤٤٨ .

(٥) الفائق ١/٤٥٠ .

الألف والنون للتأكيد[1] .

وفي (الكشاف) ان (الرحمن) فيه من المبالغة ما ليس في (الرحيم) لزيادة بناء الاسم في الأول[2] .

قال السعد التفتازاني : ونوقض بحذِر فانه ابلغ من حاذر ، واجيب بأن ذلك اكثري لا كلي[3] .

* والكلمات المتقاربة الاحرف متقاربة المعاني . جاء في (الفائق) : « فقه ـ والفقه حقيقةً الشق والفتح ... وما وقعت من العربية فاؤه فاء وعينه قافا دال على هذا المعنى نحو قولهم : تفقأ شحما وفقح الجرو وفقّر للفسيل وفقصت البيضة عن الفرخ وتفقعت الارض عن الطرثوث »[4] .

وجاء فيه (قصم وفصم) : « الكسر المبين بالقاف وغير المبين بالفاء »[5] .

وفي (الكشاف) : « والعمه مثل العمى الا ان العمى عام في البصر والرأي والعمه في الرأي خاص وهو التحير والتردد لا يدرى اين يتوجه ؟ »[6] .

وقال : الرّمس والدّمس والنمس والطمس والغمس اخوات في

---

(١) الفائق ١/٢٢٥ .

(٢) الكشاف ١/٣٤ .

(٣) حاشية على الكشاف ـ الورقة ٧ .

(٤) الفائق ٢/٢٩٢ .

(٥) الفائق ٢/٣٥١ .

(٦) الكشاف ١/١٤٦ .

معنى الكتمان[1] .

وقال : سأبه وسأته وسأده اخوات بمعنى خنقه وكذا ذأته وذأطه وذعطه[2] .

وقال : الغمز والغمص والغمط اخوات في معنى العيب[3] .

وقال : صرى وصرّ وصرف وصرب وصرم اخوات[4] .

وقال : عبِد وابِد وامِد ومِد وعمِد وضمِد كلها بمعنى غضب[5].

وقال : عكم وعكف وعكر وعكل وعكظ وعكا أخوات في معنى الوقوف وما يقرب منه[6] .

وقال : الجزل والجزب والجزح والجزر والجزع والجزم اخوات في معنى القطع[7] .

حتى قال في التقاء المضعف الثلاثي والرباعي من نحو قش وقشقش وبش وبشبش : « قشّ من مرضه بمعنى تقشقش وما ارى من تكثّر التقاء مضاعف الثلاثي والرباعي يكاد يستهويني الى الايمان بمذهب الكوفيين لولا تنمر اصحابنا وتشددهم »[8] .

---

(1) الفائق ١/٥٠٨ .

(2) الفائق ١/٥٥٩ .

(3) الفائق ١/٥٩٨ .

(4) الفائق ٢/١٩ .

(5) الفائق ٢/١١٠ .

(6) الفائق ٢/٣٩٢ .

(7) الفائق ٢/٤٣٢ .

(8) الفائق ٢/٣٥٠ .

ومذهب الكوفيين في ذلك انهما من اصل واحد في حين يقول البصريون هما اصلان مختلفان[1] .

٢ ـ تقليب الكلمة على اوجه متعددة والنظر في الاوجه المحتملة :

جاء في (الفائق) : « العُبِّيَّة : الكِبْر ولا تخلو من ان تكون (فُعيّلة) أو (فُعّولة) فان كانت فعيّلة فهي من باب عباب الماء وهو زخيره وارتفاعه ... ويجوز ان يكونا فُعّولة من العباب والأباب الا ان اللام قلبت ياء كما في تقضّى البازي ... وان كانت ـ اعني العبية ـ فعّولة فهي من عبّاه اذا هيأه لأن المتكبر ذو تكلف وتعبئة خلاف من يسترسل على سجيته ولا يتصنع »[2] .

وجاء فيه : « التَّنوفة : المفازة ... وتاؤها اصل ووزنها فَعولة ولو زعم زاعم انها تفعلة كالتهلكة والتدملة من نافت تنوف اذا طالت وارتفعت لردّ زعمته امران : احدهما ان حقها لو كانت كما زعم ان تصح كما صحت التَّدْوُرة لكون الزنة والزيادة موجودتين في الفعل . والثاني قولهم : تنائف تُنُف أي بعيدة واسعة الاطراف »[3] .

وجاء فيه في قول مسعود بن عمرو : أَطَرَقتْ عراهيهْ ام طرقت بداهية ؟ .

---

(١) الفائق ١/٩٢ .

(٢) الفائق ٢/١٠٦ ـ ١٠٧ .

(٣) الفائق ٢/١٠٩ ووجه الاستدلال في قولهم (تنائف).انه لو كانت المدة اصلية لقيل تناوف كمفاوز وقلبها همزة معناه زيادتها كعجوز عجائز وقلوص قلائص .

« قيل اصله عرائيه باضافة العراء الى ياء المتكلم وهاء السكت فابدلت الهمزة هاء ... وفيه وجهان آخران : الوجه الأول ان تكون مصدرا من عراه يعروه اذا زاره فأبدلت واوه همزة ثم الهمزة هاء وانما فعل هـــذا ليزاوج داهية ... والوجه الثاني ان تكون (عزاهية) بالزاي مصدرا من عزِه يعزَه وهو عزِه اذا لم يكن له ارب في الطرب ومعناه : أطرقت بلا ارب ولا حاجة ام اصابتك داهية احوجتك الى الاستغاثة ؟ »(١) .

وجاء فيه (تفئة) و (تفيئة) : « وتاؤها لا تخلو من ان تكون مزيدة أو اصلية فلا تكون مزيدة والبنية كماهي من غير قلب لأن الكلمة معلّـة مع أن المثال من امثلة الفعل والزيادة من زوائده والاعلال في مثلها ممتنع . ألا ترى انك لو بنيت مثال تضرب أو تكرم اسمين من البيع لقلت تَبْيِـــع وتُبْيِـع من غير اعلال ... فلو كانت التفيئة تفعلة من الفيء لخرجت على وزن تهيئة فهي اذن لولا القلب فعلية لأجل الاعلال »(٢) .

وجاء فيه في (المطبوب) بمعنى المسحور قال : « وله محملان : احدهما انه مما يستعمل فيــه الحذق والمهــارة من قولهــم فحل طبٌ ورجل طبٌ بالامور ماهر بها والثاني انه قيل للمسحور مطبوب على سبيل التفاؤل كما قيل للديغ سليم أي انه يطب ويعالج فيبرأ »(٣) .

وجاء فيه : « الخنزوانة وهي الكبر لانها تغير عن السمت الصـــالح ووزنهـــا فعلوانـــة ويحتمل ان يكون فنعلانـــة من الخزو وهـــو القهر

---

(١) الفائق ٢/١٤٠ .

(٢) الفائق ٢/٣٠٦ .

(٣) الفائق ٢/٧٦ .

والاذلال »[1] .

٣ ـ الرجوع الى الاصل عند النظر في الاشتقاق :

جاء في (الفائق) في قولهم (ثبره الله) : « ثبره الله ثبرا وثبورا اذا هلكه وقطع دابره ... والأصل فيه الثبرة وهي تراب شبيه بالنورة يكون بين ظهري الارض اذا بلغه عرق النخلة وقف ولم يسر فيه فضعفت »[2] .

وجاء فيه في قول ابن مسعود (رض) : (ان طول الصلاة وقصر الخطبة مئنة من فقه الرجل المسلم) « مئنة ـ وحقيقتها انها مَفْعِلة من معنى (انّ) التأكيدية غير مشتقة من لفظها لان الحروف لا يشتق منها وانما ضمنت حروف تركيبها لايضاح الدلالة على ان معناها كقولهم : سألتك حاجة فلا ليت اذا قلت : لالا وانعم لي فلان اذا قال : نعم . والمعنى : فكان يقول القائل : انه كذا . ولو قيل : اشتقت من لفظها بعد ما جعلت اسماً كما اعربت ليت ولو في قوله ● ان لواً وان ليتا عناء ● كان قولا »[3] .

وفي (تاج العروس) ان الازهري قال : فلان مئنة عند اللحياني مبدل الهمزة فيها من الظاء في المظنة لانه ذكر حروفا تعاقب فيها الظاء الهمزة مثل قولهم : بيت حسن الاهرة والظهرة وقد افر وظفر أي وثب[4] .

وهو أسوغ من قول الزمخشري لولا انه لا علاقة بين الظاء والهمزة .

وفي (الكشاف) في قوله تعالى (مذبذبين بين ذلك) : « وعن ابي

---

(١) الفائق ١/٣٧٣ .

(٢) الفائق ١/١٤٣ .

(٣) الفائق ١/٤٩ .

(٤) تاج العروس (أن) .

جعفر مدبدبين بالدال غير المعجمة وكأن المعنى اخذ بهم تارة في دبة وتارة في دبة ••• والدبة الطريقة »[1] •

وفي (الكشاف) في قوله تعالى (انما نحن مستهزئون) : « الاستهزاء السخرية والاستخفاف وأصل الباب الخفة من الهزء وهو القتل السريع وهزأ يهزأ مات على المكان عن بعض العرب مشيت فلغبت فظننت لأهزأن على مكاني وناقته تهزأ به أي تسرع وتخف »[2] •

فهو يرجع الى الاستعمال الأول للكلمة في حين نرى الطبري مثلا يكتفي في نحو ذلك بالمعنى العام المتداول فيقول في الآية نفسها : « أجمع أهل التأويل لا خلاف بينهم على ان معنى قوله (انما نحن مستهزئون) انما نحن ساخرون »[3] •

ولم يذكر أصل الكلمة كما صنع الزمخشري •

وقال في قوله تعالى (شاقوا الله ورسوله) : « المشاقة مشتقة من الشق لأن كلا المتعاديين في شق صاحبه • وسئلت في المنام عن اشتقاق المعاداة فقلت : لأن هذا في عدوة وذاك في عدوة كما قيل المخاصمة والمشاقة لأن هذا في خصم أي في جانب وذاك في خصم »[4] •

وفي (جامع البيان) : « ومعنى قوله (شاقوا الله ورسوله) فارقوا أمر الله ورسوله وعصوهما وأطاعوا امر الشيطان »[5] •

---

(١) الكشاف ١/٤٣٢ •

(٢) الكشاف ١/١٤٣ •

(٣) جامع البيان ١/١٣١ •

(٤) الكشاف ٢/٨ •

(٥) جامع البيان ٩/٢٠٠ •

ولم يذكر الأصل الذي اخذت منه الكلمة .

ونحو ذلك ما جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (بعوضة فما فوقها) قال :

« واشتقاق البعوض من البعض وهو القطع كالبضع والعضب ... والبعوض في اصله صفة على فعول كالقطوع »[1] .

ولم يشرح الطبري معنى البعوضة واشتقاقها واكتفى بالفهم العام لها[2] .

ونحو ذلك ما جاء في (الكشاف) ايضا في قوله تعالى (لا تثريب عليكم) قال :

« لا تأنيب ولا عتب . وأصل التثريب من الثرب وهو الشحم الذي هو غاشية الكرش ومعناه ازالة الثرب كما ان التجليد والتقريع ازالة الجلد والقرع لانه اذا ذهب كان ذلك غاية الهزال والعجف الذي ليس بعده فضرب مثلا للتقريع الذي يمزق الاعراض ويذهب بماء الوجوه »[3] .

وفي (جامع البيان) : « لا تثريب عليكم لا تغيير عليكم ولا افساد لما بيني وبينكم من الحرمة وحق الاخوة »[4] .

ولم يذكر اصل الكلمة .

وربما اختلف التعليل في أصل الكلمة واشتقاقها . جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (انما الخمر والميسر) : « والميسر القمار مصدر من (يسر)

---

(1) الكشاف ٢٠٥/١ .

(2) انظر جامع البيان ١٧٧/١ ـ ١٨٠ .

(3) الكشاف ١٥٣/٢ .

(4) جامع البيان ج ٥٦/١٣ .

كالموعد والمرجع من فعلهما يقال يسرته اذا قمرته واشتقاقه من اليسر لانه اخذ مال الرجل بيسر وسهولة من غير كد ولا تعب أو من اليسار لانـه سلب يساره »[1] .

وفي (جامع البيان) : « واما الميسر فانها المفعل من قول القائل يسر لي هذا الامر اذا وجب لي فهو ييسر لي يَسْراً وميسرا . والياسر الواجب : بقداح وجب ذلك أو مباحة أو غير ذلك . ثم قيل للمقامر ياسر ويسر ... وقيل للقمار ميسر »[2] .

وفي (الكشاف) في قوله تعالى (شهر رمضان) : « رمضـــان : فان قلت : لي سمي شهر رمضان ؟ قلت : الصوم فيه عبادة قديمة فكأنهم سموه بذلك لارتماضهم فيه من حر الجوع ومقاساة شدته »[3] .

وفي (جامع البيان) : « واما رمضان فان بعض اهل المعرفة بلغة العرب كان يزعم انه سمي بذلك لشدة الحر الذي كان يكون فيه حتى ترمض فيه الفصال »[4] .

وذكر الجوهري نحو ذلك قال : « يقال انهم لما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها فوافق شهر رمضان ايام رمض الحر فسمي بذلك »[5] .

وربما اقتربا واتفقا في التعليل جاء في (الكشاف) في قولـه تعالى

---

(١) الكشاف ١/٢٧٢ .

(٢) جامع البيان ٢/٣٥٦ .

(٣) الكشاف ١/٢٥٥ .

(٤) جامع البيان ٢/١٤٤ .

(٥) الصحاح (رمض) ، المزهر ١/٢٢٠ .

﴿ انما الخمر والميسر ﴾ : « وسميت خمرا لتغطيتها العقل والتمييز كما سميت سكرا لانها تسكرهما اي تحجزهما »[1] .

وفي (جامع البيان) : « والخمر كل شراب خامر العقل فستره وغطى عليه وهو من قول القائل خمرت الاناء اذا غطيته »[2] .

وفي (الكشاف) في قوله تعالى ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ : « زنيم دعي ... والزنيم من الزنمة وهي الهنة من جلد الماعز تقطع فتخلى معلقة في حلقها لانها زيادة معلقة بغير أهله »[3] .

وفي (جامع البيان) : « والزنيم في كلام العرب الملصق بالقوم وليس منهم ... عن سعيد بن جبير قال : الزنيم الذي يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها »[4] .

٤ ـ اجتهـــاده :

كان ابو القاسم الزمخشري يجتهد ويقول برأيه ولا يذهب الى التقليد الا ان يقتنع بقول من سبقه .

جاء في (الفائق) في كلمة (فنّد) : « وعندي وجه ثالث وهو أن يكون التفنيد بمنزلة التضمير من الفِنْد وهو الغصن المائل »[5] .

وفي (الفائق) في كلمة (عرجم) في الاثر : « قضى رضي الله عنه (عمر) اذا العرنجم بقلوص » :

« تفسيره في الحديث (فسد) ولا تعرف حقيقته ولم يثبت عن اهل

---

(١) الكشاف ١/٢٧٢ .

(٢) جامع البيان ٢/٣٥٦ .

(٣) الكشاف ٣/٢٥٧ .

(٤) جامع البيان ج ٢٩ ص ٢٥ .

(٥) الفائق ٢/٣٠٠ .

اللغة سماعا والذ ي يؤدي اليه الاجتهاد أن يكون معناه جسا وغلظ من قولهم للناقة الشديدة الغليظة عُلْجوم وعُرْجوم »[١] .

وفي (الفائق) : « حيريّ دهر أي أبدا ... وعندي أن اشتقاقه من قولهم حيروا بهذا الموضع أي اقيموا »[٢] .

وفي (الخصائص) : « حيريّ دهر أي امتداد الدهر وهو من الحيرة لانها مؤذنه بالوقوف والمطاولة »[٣] .

وفي (لســـان العرب) : « حيري دهر : والكل من تحير الدهــر وبقائه »[٤] .

وفي (الفائق) : « المضافرة : الملابسة والمداخلة ... وهو عندي مفاعلة من الضفر وهو الأفر (العَدْو) »[٥] .

مفاعلة من الضفر وهو الأفر (العَدْو) »[٥] .

وفي (الفائق) ايضا : « الدُحْسُمان والدحمسان : الاسود في سمن وحدارة ... ولو قيل : ان الميم زائدة لما في تركيب (دحس) من معنى الخفاء ... لكان قولا »[٦] .

وفي (الكشاف) في قوله تعالى (كلا سيكفرون) : « وفي محتسب ابن جني (كلاًّ) بفتح الكاف والتنوين وزعم ان معناه : كلّ هذا الرأي والاعتقاد كلا .

---

(١) الفائق ١٣٦/٢ وانظر الصحاح فانه لا توجد فيه (عرجم) وانما فيه (علجم والعلجوم) وجاء في (لســـان العـــرب) بعد ما ذكر قــول الزمخشري : « وقيل انه احرنجم بالحاء اي تقبض فحرفه الرواة » .

(٢) الفائق ٨٠/٢ .

(٣) الخصائص ٣٢٧/٣ .

(٤) لسان العرب (حير) ٢٢٦/٤ .

(٥) الفائق ٦٦/٢ .

(٦) الفائق ٣٨٧/١ .

ولقائل ان يقول : ان صحت هذه الرواية فهي كلا التي هي للردع قلب الواقف عليها الفها نونا كما في قواريرا »[1] .

٥ ـ التعليـل :

كان ابو القاسم في اثناء دراساته للالفاظ وشرحه لها يعلل ويكثر من التعليل حتى يكون ظاهرة بارزة في بحوثه ومن ذلك ما جاء في (الفائق) :

« البتيراء : اسم للشمس في اول النهار قبل أن يقوى ضوؤها ويغلب ، كأنها سميت بالبتيراء مصغرة لتقاصـر شـعاعها عن بلوغ تمام الاضـاءة والاشراق وقلته »[2] .

وجاء فيه : « الحذف : ضأن سود جرد صـغار تكون باليمن ... كأنها سميت حذفا لانها محذوفة عن مقدار الكبار ونظيره قولهم للقصـير حطائط قيل لانه حط عن مقدار الطويل كاملا »[3] .

وفيه : « المرمل الذي نفد زاده فرقت حاله وسخفت ، من الرمل وهو نسج خفيف ومنه الارملة لرقة حالها بعد قيّمها »[4] .

وفيه تسمية الناقة المسنة بالناب لطول نابها[5] .

وفي (الفائق) : « خشاش الارض هوامها ، الواحدة خشاشة سميت بذلك لاندساسها في التراب من خش في الشيء اذا دخل فيه »[6] .

---

(١) الكشاف ٢/١٩١ وانظر المغني ١/١٩٠ .
(٢) الفائق ١/٥٧ .
(٢) الفائق ١/٢٤٧ .
(٤) الفائق ١/٧٨ .
(٥) الفائق ١/١٩٢ .
(٦) الفائق ١/٣٤٤ .

وفيه : « الدَّبْر النحل ويمكن ان يجعل اشتقاقه من التدبير لما في عمله من النيقة »[1] .

وفيه : « ابدعت الراحلة اذا انقطعت عن السير لكلال او ظَلْع جعل انقطاعها عما كانت مستمرة عليه من عادة السير ابداعا منها أي انشاء خارج عما اعتيد منها والف »[2] .

وكن يرى ان هناك ملاحظ خاصة قد يلحظها العرب في اطلاق الكلمة واشتقاقها من نحو اشتقاق الغربة من الغراب . جاء في (المستقصى في امثال العرب) :

« غراب – ليس في الارض بارح ولا نطيح ولا قعيد ولا العضب ولا شيء مما يتشاءمون به الا والغراب عندهم أنكد واشتقوا من اسمه الغربة »[3] .

وفيه في المثل (أحمق من رخمة) : « سار المثل بحمقها لعيها وتتبعها العذرات ويزعمون انها قيل لها : انطقي بعد طول سكوتها فقالت : قوهقود وهي العذرة بالفارسية وقد اشتقوا من اسمها قولهم : سقاء رخم ، ورخم يرخم اذا انتن »[4] .

وكاشتقاق الكروان من الكرى قال : « الكَرَوان : اشتقاقه من الكرى وهو النعاس سمي بضد لانه لا ينام طول الليل جبنا »[5] .

---

(١) الفائق ١/٣٤٧ .

(٢) الفائق ١/٦٧ .

(٣) المستقصى في امثال العرب طبعة حيدر آباد الدكن ـ الهند ط١ ج ١/١٨٣ .

(٤) المستقصى ١/٨١ وانظر (لسان العرب) مادة (رخم) .

(٥) المستقصى ١/٤٥ .

ويرى ان العرب قد تسمي الشيء حكاية للصوت او ما يعبر عنه الآن (التسمية بالأصوات) • قال في (المستقصى) : « القطاة تسميها العرب الصدوق لأن صوتها حكاية لاسمها تقول : قطاقطا قال النابغة :

تدعو القطاة وبه تدعى اذا نسبت

يا صدقها حين تلقاها فتنتسب[١]

ومنه تسمية الدّرّة بالطبطبية قال : « وانما سموا الدرة بذلك نسبة لها الى صوت وقعها اذا ضرب بها وهو طَبْطَبْ ومنه طبطاب اللعب وقولهم طبطب الوادى طبطبة وهي صوت الماء »[٢] •

ونحو قولهم حَبَطَقْطَق حكاية وقع سنابك الخيل[٣] •

غير انه قد يذهب في التعليل الى مدى بعيد حتى يعلل كلمات اعجمية ظانا انها عربية وهذا امر وقع فيه سائر اللغويين الاقدمين وخاصة بالنسبة للغات السامية فقد كانوا يجهلون الصلة بين اللغة العربية واخواتها الساميات• ولو التفتوا الى هذه الناحية لدرجت بحوثهم الى ما يقرب من الاكتمال •

ومن الالفاظ الدخيلة التي ظنها عربية فعللها وذكر اشتقاقها :

١ ـ ما جاء في (الفائق) في (اركون) قال : « اركون قرية رئيسها ودهقانها الاعظم ، أفعول من الركون لان اهلها اليه يركنون او من الركانة لان الرؤساء يوصفون بالوقار والرزانة في المجالس »[٤] •

وهي يونانية الأصل « ارخون واركون Archon معناه المبتدأ والاول من كل شيء والرئيس والقائد والزعيم »[٥] •

---

(١) المستقصى ١/٢٠٦ •

(٢) الفائق ٢/٧٦ •

(٣) الفائق ٢/٧٦ •

(٤) الفائق ١/٥٠٢ •

(٥) تفسير الالفاظ الدخيلة ص٢ •

٢ ـ جاء في (الفائق) : « الأبرج ••• ومنه التبرج وهو اظهار المرأة محاسنها وسفينة بارجة لاغطاء عليها »[١] •

وفي (تفسير الالفاظ الدخيلة) : « بارجة ايطالي Fregata وهو اسم طير مائي سميت تلك السفينة باسمه قد بطل الآن استعمالها »[٢] •

٣ ـ جاء في (الكشاف) في كلمة (البرج) قال : « واشتقاق البرج من التبرج لظهوره »[٣]• علماً بأن الكلمة يونانية Pyrgos معناه حصن[٤]•

وقال الاستاذ بندلي جوزي : برج Pyrgos وفي اللاتينية Pyrgos وكلاهما على ما يظهر من الجرمانية Byrg[٥] •

٤ ـ جاء في (الفائق) : « الاسقف لخشوعه من الأسقف وهو الطويل المنحني »[٦]
وفي المعرّب للجواليقي انه اعجمي معرب[٧] •

وفي تفسير (الالفاظ الدخيلة) ان « اسقف يوناني Episcopos معناه في الأصل الملاحظ والمدير وفي عرف الكنيسة الذي له كمال الكهنوت »[٨] •

٥ ـ جاء في (الفائق) : « بلاّن وهو الحمّام بزيادة الألف والنون

---

(١) الفائق ١/٢٠ •
(٢) تفسير الالفاظ الدخيلة ص ٦ •
(٣) الكشاف ٢/٤١٤ •
(٤) تفسير الالفاظ الدخيلة ص ٨ •
(٥) بعض الكلمات اليونانية في اللغة العربية لبندلي جوزي ـ مجلة مجمع اللغة العربية ٣/٣٤١ في الالمانية Burg •
(٦) الفائق ١/١٦٢ •
(٧) المعرب ص ٣٥ ، شفاء الغليل ـ للخفاجي ٥٩ •
(٨) تفسير الالفاظ الدخيلة ٣ •

لانه يبل بمائـه أو بعرقـــه من دخلـــه ولا فعل له انما يقـــال : دخلنا البلانات »[1] .

قيل وهي اعجمية بمعنى الحمّام[2] .

٦ ـ جاء في (المفصل) ان واو جوهر زائدة للالحاق[3] .

وفي (المعرّب) انه فارسي معرب وقد تكلمت به العرب[4] .

٧ ـ جاء في (المفصل) ان ساباط من (سبط)[5] .

وفي (شفاء الغليل) انه معرب وهو بالفارسية بلاس آباد وقيل انما هو شاد آباد[6] .

٨ ـ جاء في (المفصل) ان (طومار) من (طمر)[7] .

قيل وهي معربة[8] . وفي (تفسير الالفاظ الدخيلة) ان (طومار) صحيفة ملفوفة وفي التركية (طومار) معناه دفتر[9] .

٩ ـ وفي (المفصل) أن (مندل) من (ندل)[10] .

وفي (شفاء الغليل) : « مندل قال في المعجم بلد بالهند يجلب منـه

---

(١) الفائق ١/١١١ .
(٢) نشوء اللغة ـ الكرملي ٦٥ .
(٣) المفصل ٢/١٣٣ .
(٤) المعرب ـ الجواليقي ٩٨ .
(٥) المفصل ٢/١٣٤ .
(٦) شفاء الغليل ١٠٦ .
(٧) المفصل ٢/١٣٤ .
(٨) شفاء الغليل ١٢٨ ، المعرب .
(٩) تفسير الالفاظ الدخيلة ٤٨ .
(١٠) المفصل ٢/١٣٤ .

العود المندلي ذكي الشذا »[١] .

١٠ ـ وفي (المفصل) ان قلنسوة ثلاثي مزيد من (قلس)[٢] .

وفي (تفسير الالفاظ الدخيلة) : « قلنسوة وقلسوة وقلّوسة يوناني **Kalyptra** معناه في الاصل غطاء رأس المرأة وهو النصيف يغطي الاكليرس به رؤوسهم مشتقا من Kalypto نصف الرأس أي غطّاه »[٣] .

١١ ـ وفي (المفصل) ان كلمة (منبر) فيها الميم زائدة[٤] .

وفي (تاريخ اللغة العربية) ان (المنبر) عند الغرب مكان مرتفع في الجامع او الكنيسة يقف فيه الخطيب أو الواعظ وقد شقه صاحب القاموس من (نبر) أي ارتفع وفي ذلك الاشتقاق تكلف . وعندنا انه معرب (ومبر) في الحبشية اي كرسي أو مجلس أو عرش[٥] . وفي (التطور النحوي) أن المنبر من الحبشية أصلها Manbar أي المقعد[٦] .

١٢ ـ وفي (المفصل) ان كلمة قنديل رباعي مزيد من قندل[٧] .

في حين انها كلمة لاتينية Candela معناه شمعة يستضاء بها مرادفه مصباح وسراج[٨] .

١٣ ـ وفي (المفصل) ان خندريس خماسي مزيد بحرف واحد[٩] .

---

(١) شفاء الغليل ١٩١ .

(٢) المفصل ٢/١٣٥ .

(٣) تفسير الالفاظ الدخيلة ٥٧ .

(٤) المفصل ٢/١٣٣ .

(٥) تاريخ اللغة ـ لجرجي زيدان ٧ .

(٦) التطور النحوي لبرجشتراسر ص ١٤٦ .

(٧) المفصل ٢/١٣٦ .

(٨) تفسير الالفاظ الدخيلة ٥٩ .

(٩) المفصل ٢/١٣٦ .

وفي (شفاء الغليل) انها معربـــة عن كنده ريش أي شاربها ينتف لحيته لذهاب عقله . وقيل هي رومية معربـة ومعناها العتيقة يقـال حنطـة خندريس[١] . وفي (المعرب) انه رومي معرب[٢] .

وقال الاب انستاس الكرملي : ان الكلمة (خندريس) هي بالرومية واليونانية على السواء فهي بالرومية Cantharites ... وهي خمـــرة كريمة كان يؤتى بها الى ديار الغرب من بلاد وراء بحر الـروم من عنب اسـمه Kanthareôs[٣] .

١٤ ـ وفي (المفصل) ان (برنساء) رباعي مزيد[٤] .

قال الكرملي : هي آرامية[٥] .

وفي (المعرب) : انها لفظة سريانية (برناشا) فعربه العرب[٦]

١٥ ـ جاء في (الفائق) : « الديماس هو بالفتح والكسر السَّـــرَب لظلمته من الليل الدامس »[٧] . من (دمس)[٨] .

وذكر الاستاذ بندلي جوزي أنهـا يونانية deemôsi—on معنـــاه عمومي ـ عام . وهو صفة لموصوف منوي وهو الحمام[٩] .

---

(١) شفء الغليل ٧٦ .

(٢) المعرب ١٢٤ .

(٣) نشوء اللغة العربية ٣٩ .

(٤) المفصل ٢/١٣٦ .

(٥) نشوء اللغة العربية ٦٩ .

(٦) المعرّب ٤٥ وانظر تاريخ اللغة العربية ـ لجرجي زيدان ٤١ .

(٧) الفائق ١/٤١١ .

(٨) المفصل ٢/١٣٤ .

(٩) مجلة مجمع اللغة العربية ٣/٣٤٢ .

١٦ ــ جاء في (المفصل) ان (سيميا) من (سيم)[١] .

وذكر الاستاذ بندلي جوزي انها يونانية Seemeía معناه العلامــة السحر الكاذب[٢] .

١٧ ــ جاء في (الفائق) ان (المرجان) من مرج بمعنى قلق واضطرب . قال : ومنه المرجان لانه اخف الحب والخفة والقلق من واد واحد[٣] .

وفي (تفسير الالفاظ الدخيلة) ان « مرجان في اليونانية Margaron Margaritês وفي اللاتينية Margarita معناه لؤلؤ ودر .

اما الــذي (هــو عروق حمر) فيقال لـه في اليونانيــة Korallion أي المرجان »[٤] .

١٨ ــ جاء في (الفائق) ان الهميان الذي يجعل فيه الدراهم ... فعلان من همى لانه اذا افرغ همى بما فيه[٥] .

قيل : هــو فارســي معرب معنـاه كيس الدراهم وكان الناس قديما يتمنطقون به[٦] .

١٩ ــ جاء في (مقدمة الادب) : « العصا اذا طالت قليلا واستظهر بها الراعي والأعرج والشيخ وغيرهم فهي العصا فاذا اســتظهر بها المريض والضعيف فهي المنسأة »[٧] .

---

(١) المفصل ٢/١٣٥ .

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية ٣/٣٤٣ .

(٣) الفائق ٣/٢٠ .

(٤) تفسير الالفاظ الدخيلة ٩٨ ، مجلة مجمع اللغة العربية ــ لبندلي جوزي ٣/٣٤٨ .

(٥) الفائق ١/٣٨٥ .

(٦) شفاء الغليل ٢٠٧ ، المعرب ٣٤٦ ، تفسير الالفاظ الدخيلة ٧٥ .

(٧) مقدمة الادب ٧٠ .

وفي (الاتقان) ان المنسأة العصا بلسان الحبشة[١] .

٢٠ ـ جاء في (الكشاف) ان (صلّى) حقيقته من حرّك الصلوين لأن المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده[٢] .

قيل ، وهي سريانية : « صلى الرجل دعا وأقام الصلاة مبتهلا الى ربه فعل سرياني بحت والاسم الصلوة Sloutho, Slou وبالواو لا بالألف كتبت في اقدم نسخ القرآن »[٣] .

وتوافق اللغة الأكدية السريانية بهذه اللفظة صلّى Sullu[٤] .

٢١ ـ جاء في (الكشاف) ان (اليم) هو البحر الذي لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر ومعظم مائه واشتقاقه من التيمم لأن المستنفعين بـه يقصدونه[٥] .

وفي (المعرّب) ان (اليم) هو البحر بالسريانية والكلدانية[٦] .

٢٢ ـ جاء في (المستقصى في امثال العرب) ان « الدمية هي الصورة المنقشة قيل ان اشتقاقها امن الدم لحمرة في نقوشها »[٧] .

قيل هي عبرانية (دِموت) معناه مشابهة ثم صورة لانها تشـبه

---

(١) الاتقان ـ للسيوطي ١/١٤٠ .

(٢) الكشاف ١/١٠٠ .

(٣) الألفاظ السريانية في المعاجم العربية ـ للبطريرك مار أغناطيوس مجلة المجمع العلمي العربي ـ دمشق المجلد ٢٤ ج ٢/١٧٣ .

(٤) حاشية على مجلة المجمع السابقة رقم (١) في الصفحة المذكورة من العدد نفسه ٢/١٧٣ .

(٥) الكشاف ١/٥٧١ .

(٦) المعرّب ـ للجواليقي ٣٥٥ ، تاريخ اللغـة ـ لجرجي زيدان ص٤٢ ، المفصل في قواعد اللغة السريانية ص٢٥ .

(٧) المستقصى ١/٦٥ وانظر الخصائص ـ لابن جني ٢/١٣٢ .

الاصــل[1] .

٢٣ ـ جاء في (الكشاف) : « السراط الجادة من سرط الشيء اذا ابتلعه لانه يسترط السابلة اذا سلكوه كما سمي لقما لانه يلتقمهم والصراط من قلب السين صاداً لاجل الطاء كقولهم مصيطر في مسيطر »[2] .

قيل هي لاتينية Strataمعناه طريق مبلطة فنقلت الى الايطاليــة Strada والى الجرمانية Strasseوالى الانكليزية Street [3] .

وهو لم يكن يصنع ذلك في جميع الألفاظ الدخيلة فقد كان يرجع قسما من الألفاظ الى اصـــولها غير العربيـــة الا اننا نقول ان استقراءهم ـ على العموم ـ كان نقصا وانهم لم يعقدوا العلاقة بين العربيـــة واللغات السامية كما فعل المحدثون . ومما ارجعه الى أصله أو حاول ان يرجعــه الى أصله ما جاء في (الفائق) : السجسلاط أي اليا‌ســـمين قال : وقيل الكلمة رومية[4] .

وجاء فيه قول النجاشي للصحابة : « امكثوا فانكم سيوم » . قـال : تفسيره في الحديث الامان ، اي انتم آمنون وهي كلمة حبشية[5] .

وفيـــه : « الانجيل افعيل من نجل اذا ثار واستخرج لانــه بـــه ما يستخرج من علم الحلال والحرام ونحوهما وقيل هو اعجمي ويعضده قراءة الحسن بفتح الهمزة لأن هذه الزنة ليست في لسان العرب »[6] .

---

(١) تفسير الالفاظ الدخيلة ٢٩ .

(٢) الكشاف ١/٥٣ ـ ٥٤ .

(٣) تفسير الالفاظ الدخيلة ٣٤ .

(٤) الفائق ١/٥٧٣ ، شفاء الغليل ١٢٠ .

(٥) الفائق ١/٦٣٠ ، (شفاء الغليل) ص١٢٢ نقلها عن الفائق .

(٦) الفائق ١/٦٧٦ ، في (التطور النحوي) لبرجستراسر ص١٥٤ انها يونانية دخلت عن طريق الحبشية ، (شفاء الغليل ١٢) .

وفيه : الصليّان – نبات – الكلمة رومية[1] .

وفيه في قولهم : « سَوّق البرق الكسير » : « البَرَق هو الحمل تعريب بَرَه »[2] .

وفيـــه : « بهرج – البـاطل الرديء ... وهي كلمة فارسية قد استعملها العرب وتصرفوا فيها »[3] .

وفيه : قطع ابدوج سرجه .

قال هو اللبد كأنها كلمة اعجمية[4] .

وفيه (البريد) : في الأصـــل « البغل وهـي كلمة فارسية اصلها بريده دم أي محذوف الذنب لان بغـال البريد كانت محذوفـــة الاذناب فعربت الكلمة وخففت ثم سمي الرسول الذي يركبه بريدا والمسافة التي بين السكتين بريدا »[5] .

وذكر الأب مرمرجي الدومنكي اصل كلمة بريد فقـال : « اول لغة ظهر فيها معنى الفصل والاسراع والارسال هي الاكدية واما Péréd العبرية الدالة على البغل فقد أطلقت على هذا الحيوان لسرعته في السير .

في الاكدية Paradu اهتز ... عجّل اسرع و Piridu أو Puridu سريع ، مستعجل ، ساع ، رسول .

ويرى ان اللفظة سامية ومنها تطرقت الى العبرية والعربية والسريانية ومن اللغات السامية انتقلت الى الألسنة الآرية كالفارسية واليونانية واللاتينية

---

(١) الفائق ٢/٣٧ .

(٢) الفائق ١/٨٦ ، وانظر المعرّب ٤٥ .

(٣) الفائق ١/١٢٢ وانظر شفاء الغليل ٣٤ .

(٤) الفائق ١/٧١ .

(٥) الفائق ١/٧٥ وانظر تفسير الألفاظ الدخيلة ص٩ انها من بردن أي حمل .

ومن اللاتينية دخلت اللغات الجرمانية والقلطية وغيرها[١] .

وجاء في (الكشاف) في (المسيح) قال : « وأصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك و (عيسى) معرب من ايشـوع ومشتقهما من المسح والعيس كالراقم في الماء »[٢] .

ونكتفي بهذا على سبيل التمثيل .

من هذا نرى انه كما وهم في طائفة من الالفاظ فعدها عربية الأصول وهي دخيلة أرجع قسما من الألفاظ الى اصولها التي اخذت منها .

وهذا الوهم عام عند اللغويين لا سيما القدامى قال الاستاذ صبحي الصالح : « ونلاحظ هنا شيئاً جديرا بالاهتمام ... هنالك الفاظ اعجمية معربة لا يلبث جامعو القواميس أن يجعلوها من عناصر اللغة نفسها »[٣] .

وقال الاستاذ برجستراسر : « ومن هنا نرى ان اكثر ضـلالات النحويين واللغويين القدماء نشأ من جهلهم باللغات السامية على ان بعضها كان شائع الاستعمال عندهم »[٤] .

---

(١) تحقيقات معجمية ـ للاب مرمرجي الدومنكي ـ مجلة المجمـع العلمي العربي المجلد ٢٤ج ١/٥٣ ـ ٥٨ .

(٢) الكشاف ١/٣٢٣ .

وانظر ايضا على سبيل المثال : الكشاف ٢/٤٣٥ (القسـطاس) ، مقدمة الادب ٥٩ (النشا) ، ربيع الابرار ١/١٠٧ (دقن) ، الفائق ١/٥٤ (أياب) ، الفائق ١/٣١ (الاسبذون) ، الفائق ١/٤٦ (الآنك) ، الفائق ١/٤٠٧ (الجبت) ، الفائق ٢/١٥ (الصير) ، الفائق ١/٣٤٠ (السراويل)، الفائق ١/٧٣ (بذج ، باذق) ، الفائق ١/٥٠٦ (البرسام) ... الخ .

(٣) دراسات في فقه اللغة ص٣٤٢ . وانظر (مغامز المعاجم العربية) للاب انسـتاس الكرملي ـ مجلة المقتطف سـبتمبر ١٩١٧ المجلـد ٥١ ٣/٢٣١ ـ ٢٣٣ .

(٤) التطور النحوي ص٣٣ .

البَابُ السَّادِس

مذهبه النحوي ونماذج من دراساته

مذهبه النحوي

أبو القاسم الزمخشري من النحويين المتأخرين ولد ونشأ بعد تكامل وانتهاء طبقات النحويين البصريين والكوفيين بقرنين من الزمان ، اذ من المعلوم ان آخر من يذكر في طبقات النحويين البصريين ابو العباس محمد ابن يزيد المبرد المتوفى سنة **٢٨٥**هـ وآخر من يذكر في طبقات النحويين الكوفيين نده أبو العباس بن يحيى ثعلب المتوفى سنة **٢٩١**هـ وان الزمخشري ولد في سنة **٤٦٧** هـ وتوفي سنة **٥٣٨**هـ ولذا يعد من النحويين المتأخرين •

وقد اطلق قسم من الباحثين على التطور النحوي الذي كان في بغداد وعلى رجاله بعد رجال الطبقتين اسم المدرسة البغدادية ونحاة بغداد •

فهم يعنون بنحاة بغداد من نشأ في بغداد أو من كان نشاطه في بغداد بعد رجال طبقات البصريين والكوفيين • قال الاستاذ عبدالحميد حسن بعد ان ذكر نشاط علماء الكوفة في بغداد ثم علماء البصرة في منتصف القرن الثالث الهجري انه « اتيح للبغداديين بهذا ان ينظروا في المذهبين البصري والكوفي ويوازنوا بين آراء الفريقين فأنشأوا لهم مذهبا كان اساسه المستحسن من المذهبين وأضافوا الى ذلك ما عنّ لهم من آراء خاصة • وكانوا في اول الامر اكثر ميلا الى موافقة الكوفيين لمكانة نحاة الكوفة عند الخلفاء كما تقدم ولكنهم اتبعوا المذهب البصري في كثير من المسائل »[١] •

---

(١) القواعد النحوية ص١٠٥ •

وقال الاستاذ Howell انه « يعد المبرد البصري (المتوفى سنة ٢٨٥هـ) وثعلب الكوفي (المتوفى سنة ٢٩١هـ) اخر ممثلين للمدرستين وقد سكن هذان العالمان المتنافسان بغداد ••• وكان اندماج تعاليم المدرستين في الجيل التالي من النحويين الذين اسسوا مدرسة بغداد »(١) •

وذكر الدكتور مهدي المخزومي ان المذهب البغدادي ليس « الا مذهبا انتخابيا فيه الخصائص المنهجية للمدرستين جميعا »(٢) •

ويذكر الدكتور محمد أسعد طلس ان مدرسة بغداد قامت بعد المدرستين البصرية والكوفية وبعد نزوح علماء المدرستين اليها ••• وقد ظلت المدرسة البغدادية ناشئة فترة طويلة من الزمن الى ان تغلب المتغلبون على بلاد الخلافة الاسلامية العباسية ••• فضعفت مدرسة بغداد بعض الضعف وظلت تصاول وتجاول معاكسات الدهر الى ان احتلها المغول ففرقوا شمل علمائها وقضوا على كثير منهم(٣) •

وقال الاستاذ محمد الطنطاوي انه « بالتئام عقد الفريقين في بغداد نشأ المذهب البغدادي الذي عماده الترجيح بين الفريقين »(٤) •

ويذكر Howell ان البغداديين لم يسموا هذه التسمية لانهم سكنوا وحاضروا في بغداد وانما لانهم لقنوا مذهبا جديدا مزيجا من تعاليم المدرستين القديمتين من تفاوت وعلم في النزوع الى احداهما دون الاخرى •

ويرى أن المدرسة البصرية احتفظت بتعاليمها الى اواسط القرن الرابع

---

(١) عن كتاب (ابو علي الفارسي) لعبدالفتاح شلبي ص٤٤٥ •
(٢) مدرسة الكوفة ص٧٠ •
(٣) مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٣٠ج ٤/٦٣١ ـ ٦٣٢ •
(٤) نشأة النحو ص٢٦ وانظر ص١٤٤ •

لأن ابن دريد الذي عاصر المبرد لمدة اثنين وستين عاما ظل حيا حتى سنة ٣٢١ هـ وباستثناء هذا المعمر الذي كان البقية الباقية من مدرسة البصرة فمن خلف المبرد وثعلبا يسمون بالبغداديين كأبي بكر بن السراج ومبرمان(١) .

على ان الجدير بالذكر ان قدامى النحويين كانوا يطلقون كلمة (نحاة بغداد) او (البغداديين) ويريدون بها الكوفيين وذلك لان علماء الكوفة كانوا في بغداد متصلين بالخلافة .

جاء في (كتاب مراتب النحويين) لأبي الطيب عبدالواحد اللغوي : « قال ابو حاتم : أهل بغداد حشو عسكر الخليفة لم يكن بها من يوثق به في كلام العرب ولا من يرتضى روايته فان ادعى أحد منهم شيئاً رأيته مخلطا صاحب تطويل وكثرة كلام ومكابرة ... وانما همّ احدهم اذا سبق الى العلم ان يسيّر اسما يخترعه لينسبه اليه فيسمى الجر خفضا والظرف صفة ويسمون حروف الجر حروف الصفات والعطف النسق ... ونحو هذا من التخليط »(٢) .

فهو – كما نرى – يتكلم على الكوفيين ويطلق عليهم أهل بغداد ولا شك ان هذه مصطلحات كوفية .

وجاء في (سر صناعة الاعراب) : « فأما قول من قال في قول تأبط شرا :

كأنما حثحثوا حصا قوادمه أو أم خشف بذي شثّ وطبّاق

انه اراد : حثثوا فأبدلوا من الثاء الوسطى حاء فمردود عندنا وانما ذهب

---

(١) عن كتاب ابو علي الفارسي ص٤٤٥ وما بعدها .

(٢) مراتب النحويين ص١٠٤ .

الى هذا البغداديون ...

فأما الحاء فبعيدة من الثاء وبينهما تفاوت يمنع من قلب احداهما الى اختها . قال : وانما حنحث اصل رباعي وحثث اصل ثلاثي ...

هذا هو الصواب وهو قول كافة اصحابنا على أن ابا بكر محمد بن السري قد كان تابع الكوفيين وقال في هذا بقولهم »[1] .

فهو ـ كما ترى ـ يسميهم مرة البغداديين ثم يعود فيسميهم الكوفيين .

وجاء في (نزهة الالباء) في ترجمة ابي يوسف يعقوب بن السكيت المتوفى سنة ٢٤٣هـ : وقال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد : « ما رأيت للبغداديين كتابا خيرا من كتاب يعقوب بن السكيت في المنطق »[2] . فالمبرد يعد ابن السكيت من البغداديين ولم يكن ثمة بغداديون ولا مدرسة بغدادية بالمعنى الذي ذكروه آنذاك .

وجاء في (نزهة الالباء) ايضا في ترجمة ابي الفضل العباس الرياشي المتوفى سنة ٢٥٧هـ : قال رأيت رجلا من الوراقين بالبصرة يفضل كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت ويقدم الكوفيين ، فقيل للرياشي وكان قاعدا في الوراقين ما كان قاله ذلك الرجل فقال : انما اخذنا نحن اللغة من حرشة الضباب وأكلة اليرابيع وهؤلاء اخذوا اللغة من اهل السواد واصحاب الكوامخ »[3] . فقد نعت ابن السكيت اولا بغداديا ونعت كوفيا مرة اخرى .

---

(١) سر صناعة الاعراب ١/١٩٧ ـ ١٩٨ .

(٢) نزهة الالباء ١٢٣ ـ ١٢٤ .

(٣) نزهة الالباء ١٣٧ .

ولا نرجّح أن هناك مدرسة نحوية مستقلة اسمها (المدرسة البغدادية) كما ذهب اليه قسم من الباحثين اذ ان من المعلوم ان لكل مدرسة اسسا تقوم عليها من حيث قبول الرواية ورفضها والقياس والسماع وعمن تأخذ ؟ ومن تدع من القبائل ؟ كما هو معلوم في اسس مدرستي البصرة والكوفة ـ كما مر ـ فما اسس المدرسة البغدادية ؟

وان لكل من مدرستي البصرة والكوفة مصطلحات نحوية كالخفض والجر ، والنعت والصفة ، والبدل والترجمة ، والظرف والصفة أو المحل ، والمنصرف والمجرى ، والمتعدي والواقع ، وواو المعية وواو الصرف ، والضمير والكناية والمكني[1] ... الخ فما مصطلحات المدرسة البغدادية ؟

ان هناك مسائل خلافية كثيرة ذكر ابن الانباري منها في كتاب (الانصاف) (١٢١) مسألة عدا ما لم يذكره وما لم يذكره كثير • فما المسائل الخلافية التي تعتمدها مدرسة بغداد ؟

ان ما يذكر لمدرسة بغداد من المسائل الخلافية انما هي مسائل قليلة جداً وكثير منها ان لم نقل اكثرها موافق لمذهب اهل الكوفة وهذا ما لا يصح ان يتقوم به مذهب نحوي أو مدرسة نحوية •

ان اي نحوي بصري أو كوفي عنده من مخالفات مذهبه نحو هذا القدر ولا يخرجه ذلك من عداد رجال مدرسته كالكسائي والمبرد وغيرهما من رجال الطبقتين •

ان الذي يمكن ان يقال انه بعد زوال رجال الطبقات نشأ في بغداد من تلامذتهم أو ممن تلمذ لتلامذتهم نحويون أخذوا بهذا المذهب أو ذاك أو مزجوا بينهما ولا يعني ذلك تشكل مدرسة نحوية مستقلة •

---

(١) الرضي على الكافية ج٢ ص٣ ، الهمع ١/٥٦ ، ٦٨ ، الاشموني ٣/١٩٥ ، نشأة النحو ١١٩ ، مدرسة الكوفة ٢٥٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ •

واما بالنسبة لابي القاسم الزمخشري فقد عده الاستاذ عبدالحميد حسن من نحاة بغداد(١) ، وكذلك الاستاذ الدكتور شوقي ضيف(٢) .

ولست ادرى كيف يُعد ابو القاسم الزمخشري من نحاة بغداد وهو لم يسكن بغداد ولم يطرقها الا زائرا ؟

فان كان المكان يصح أن يسم النحوي بسمته فهو ليس بغداديا ، وان كانت الاسس التي يرجع اليها والمصطلحات والمسائل الخلافية فهو ليس بغداديا أيضا كما انه ليس هناك مدرسة بغدادية بهذا المعنى كما ذكرت .

ان ابا القاسم يقول بآراء البصريين ويعد نفسه بصريا ويعتمد الاسس البصرية ويستعمل المصطلحات البصرية . واذا صح ان تطلق لفظة (بصري) على النحاة الذين يعدون من المتأخرين فهو نحوي بصري علما بأنه لم يذكر أصلا كلمة (بغدادي) أو (بغداديين) ولم ينسب رأيا نحويا الى البغداديين في جميع كتبه التي بين يدي .

اننا نستطيع ان نميز وجهة النحوي من النظر في اربعة امور :

أ - الاسس التي يعتمدها في البحث .

ب - المصطلحات التي يستعملها .

ج - مع من يعد نفسه أو أين ارتضى ان يضع نفسه ؟

د - المسائل الخلافية .

ولو نظرنا الى ابي القاسم الزمخشري من خلال هذه النقاط الأربع لوجدناه يعتمد الوجهة البصرية .

---

(١) القواعد النحوية ص١١٢ .

(٢) المدارس النحوية ص٢٧٧ .

أ ـ الاسس التي يعتمدها في البحث :

ذكرنا في موطن سابق ان النحاة البصريين كانوا يعتمدون القبائل الفصيحة ولا يقيسون على القليل أو النادر بخلاف الكوفيين الذين اخذوا عن اعراب لانت فصاحتهم ويقيسون على القليل أو النادر بل الشاهد الواحد ايضا .

وذكرنا ان الزمخشري كان يعتمد الاسس البصرية في ذلك كله مما يغني عن اعادة ذكره .

ب ـ المصطلحات النحوية :

ومن حيث المصطلحات النحوية كان يستعمل المصطلحات البصرية كالممنوع من الصرف ، الظرف ، الجر ، والمجرورات ، النعت ، البدل ، القاب الاعراب والبناء، الضمير ، ضمير الفصل ، المتعدي واللازم ...الخ.

ج ـ مع من يعد نفسه ؟

ارتضى الزمخشري لنفسه ان يكون من البصريين وان يعد نفسه واحدا منهم .

جاء في (الفائق) ان « التبشبش بالانسان المسرة به والاقبال عليه وهو من معنى البشاشة لا من لفظه عند اصحابنا البصريين »[١] .

وجاء في (المستقصى) ان كلمة مضاض من معنى المضمضة لا من لفظها عند اصحابنا البصريين[٢] .

وجاء في (الفائق) ان « قشّ من مرضه بمعنى تقشقش . وما ارى من تكثر التقاء مضاعف الثلاثي والرباعي يكاد يستهويني الى الايمان بمذهب الكوفيين فيه لولا تمرد اصحابنا وتشددهم »[٣] .

---

(١) الفائق ١/٩٢ .
(٢) المستقصى الورقة ٣٨٩ .
(٣) الفائق ٢/٣٥٠ .

وجاء فيه ان « الصّداق بالكسر افصح عند اصحابنا البصريين »[١].

وجاء في (المفصل) في اعمال الاول من المتنازعين : « واليه ذهب اصحابنا البصريون »[٢] .

وفيه ان (هلم) مركبة من حرف التنبيه مع لم محذوفة من (ها) الفها عند اصحابنا وعند الكوفيين من هل مع ام محذوفة همزتها[٣] .

وفيه ان فعل الامر « مبني على الوقف عند اصحابنا البصريين . وقال الكوفيون هو مجزوم باللام مضمرة وهذا خلف من القول »[٤] .

وفي (المفصل) ان خبر ان ارتفاعه عند اصحابنا بالحرف ... وعند الكوفيين هو مرتفع بما كان مرتفعا به في قولك « زيد اخوك » ولا عمل للحرف فيه[٥] .

وارتفاعه بالحرف هو رأي البصريين .

وفيه ان « ما تقبله الكوفيون من قولهم (الثلاثة الأثواب والخمسة الدراهم) فبمعزل عند اصحابنا عن القياس واستعمال الفصحاء »[٦] .

والذي رفض هذا الاستعمال هم البصريون .

فهو اذن يقول بآراء البصريين ويعتمدها وارتضى لنفسه ان يكون واحدا منهم .

---

(١) الفائق ١/٣٥٢ .

(٢) المفصل ١/٥٦ .

(٣) المفصل ٢/٤٥ .

(٤) المفصل ٢/١٥٠ .

(٥) المفصل ١/٨٤ .

(٦) المفصل ١/٢٤٤ وانظر المفصل ٢/٢٢١ (لام الابتداء) .

د ـ نماذج من المسائل الخلافية :

لقد مر من المسائل ما فيه كفاية لتبين وجهة الزمخشري النحوية ومع ذلك نحن نذكر جملة من المسائل الخلافية تمشيا مع رسمناه من منهج .

١ ـ المصدر أصل للفعل والمشتقات[١] وهو رأي البصريين ، ورأي الكوفيين ان الفعل اصل لهما .

٢ ـ ان الاعراب اصل في الاسماء والفعل انما تطفل عليه فيه بسبب المضارعة[٢] .

وهذا رأي البصريين وعند الكوفيين انه اصل في الاسماء وفي الافعال[٣] .

٣ ـ السبب الواحد لا يمنع من الصرف وما تعلق به الكوفيون في اجازة منعه في الشعر ليس بثبت[٤] .

٤ ـ الفاعل يتأخر عن الفعل[٥] واجاز الكوفيون تقدمه عليه[٦] .

٥ ـ ذكر في اجتماع الاسم غير المضاف واللقب انه يضاف الاسم الى اللقب[٧] وعند الكوفيين انه يجوز الاتباع في المفردين ايضا[٨] .

---

(١) المفصل ١/٩٤ .
(٢) المفصل ١/٤٢ .
(٣) ابن عقيل ١/٣٤ ، الاشموني ١/٦٠ .
(٤) المفصل ١/٤٤ ، الانصاف المسألة ٢٦٢/٢٧ .
(٥) المفصل ١/٥١ ، ٦٣ ـ ٦٥ .
(٦) ابن عقيل ١/٣٩٤ .
(٧) المفصل ١/٢٢ .
(٨) ابن عقيل ١/١٠٧ ، الاشموني ١/١٣٠ .

٦ ـ ذكر أن الخبر المفرد اما ان يكون خاليا من الضمير أو متضمنا له نحو زيد غلامك وعمرو منطلق[١] .

وهذا رأي البصريين والكوفيين يقولون بتضمنه له مطلقا[٢] .

٧ ـ قال بفعلية نعم وبئس[٣] وعند الكوفيين هما اسمان[٤] .

٨ ـ قال ان الاسم المنصوب بكان هو خبرها[٥] وعند الكوفيين هو حال[٦] .

٩ ـ ذكر ان الحال تكون نكرة[٧] . وعند البغداديين والكوفيين يجوز أن تكون معرفة[٨] .

١٠ ـ ذكر ان الميم في (اللهم) وقعت خلفا من (يا) النداء[٩] وهذا رأي بصري لا يراه الكوفيون[١٠] .

١١ ـ مميز (كم) الاستفهامية يكون مفردا لا غير[١١] . وهذا رأي البصريين والكوفيون يجيزون جمع تمييزها مطلقا[١٢] .

---

(١) المفصل ١/٦٩ .

(٢) ابن عقيل ١/١٧٨ ، الانصاف المسألة (٧) ١/٤٠ .

(٣) المفصل ٢/١٦٦ .

(٤) الانصاف المسألة (١٤) ١/٦١ .

(٥) المفصل ١/٢٠٨ .

(٦) الانصاف المسألة (١١٩) ٢/٤٤١ .

(٧) المفصل ١/١٨١ ـ ١٨٢ .

(٨) ابن عقيل ١/٥٣٣ ، الاشموني ٢/١٧٢ .

(٩) المفصل ١/١٢٩ .

(١٠) الانصاف المسألة (٤٧) ١/١٩٠ .

(١١) المفصل ٢/٧٣ .

(١٢) الاشموني ٤/٧٩ .

١٢ ـ ذكر صوغ اسم التفضيل وشروطه على المذهب البصري[١].

١٣ ـ ذكر ان (افعل) التعجب في (ما افعله) فعل[٢] وهو رأي بصري وهو عند الكوفيين اسم[٣] .

١٤ ـ ذكر أن ارتفاع الفعل المضارع لوقوعه موقع الاسم[٤] . وعند الكوفيين انه ارتفع لتجرده من العوامل الناصبة والجازمة[٥] .

١٥ ـ ذكر في الاضافة المعنوية ان يجرد لها المضاف من التعريف . وما تقبله الكوفيون من قولهم (الثلاثة الاثواب والخمسة الدراهم) فبمعزل عند اصحابنا من القياس واستعمال الفصحاء[٦] وأصحابه هم البصريون[٧].

١٦ ـ ترجيح اعمال الثاني من المتنازعين[٨] وهو رأي البصريين[٩].

١٧ ـ فعل الامر مبني على الوقف وهذا رأي البصريين اما الكوفيون فانهم يقولون هو مجزوم باللام مضمرة[١٠] .

١٨ ـ (ما) الحجازيــة تعمل ليس[١١] وهــو رأي البصــريين والكوفيون لا يقولون باعمالها[١٢] .

---

(١) المفصل ٢/١٢٥ .

(٢) المفصل ٢/١٦٩ .

(٣) الانصاف المسألة (١٥) ١/٧٤ .

(٤) الفيروزج ص٦٧ .

(٥) الانصا فالمسألة (٧٤) ٢/٢٨٨ .

(٦) المفصل ١/٢٤٤ ، الفائق ١/٦١ .

(٧) الاشموني ١/١٨٧ .

(٨) المفصل ١/٥٦ .

(٩) الانصاف المسألة (١٣) ١/٥٧ .

(١٠) المفصل ٢/١٥٠ .

(١١) المفصل ١/٩١ .

(١٢) الانصاف المسألة (١١٩) ٢/٤٤١ .

١٩ ـ خبر (ان) مرتفع بالحرف وهو رأي البصريين والكوفيون يقولون هو مرتفع بما كان مرتفعا به قبل دخول الحرف[١] •

٢٠ ـ لا يقع (كل) و (اجمعون) تأكيداً للنكرات خلافاً للكوفيين[٢] •

٢١ ـ (هلم) مركبة من حرف التنبيه مع لم محذوفة من (ها) الفها وعند الكوفيين مركبة من (هل) مع (ام) محذوفة همزتها[٣] •

٢٢ ـ ليس المضعف الرباعي من المضعف الثلاثي نحو قشّ وقشقش وغضّ وغضغض • وهذا رأي البصريين اما الكوفيون فيقولون بذلك[٤] •

٢٣ ـ حق الموصوف ان يكون أخص من الصفة أو مساويا لها ولذلك امتنع وصف المعرف باللام بالمبهم[٥] • وهذا رأي البصريين[٦] •

٢٤ ـ ذهب الى انه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف[٧] • وهو رأي البصريين وأجاز الكوفيون ذلك[٨] •

٢٥ ـ الفعل الواقع بعد (ان) المكسورة المخففة يجب ان يكون من الافعال الداخلة على المبتدأ والخبر وجوز الكوفيون غيره[٩] •

---

(١) المفصل ١/٨٤ •

(٢) المفصل ٢/٥ ، الانصاف المسألة (٦٣) ٢/٢٣٩ •

(٣) المفصل ٢/٤٥ •

(٤) الفائق ٢/٣٥٠ ، ٢/٢٢٨ •

(٥) ابن يعيش ٣/٥٨ •

(٦) الاشموني ٣/٦١ •

(٧) المفصل ١/٢٩١ ـ ٢٩٢ •

(٨) الانصاف المسألة (٦٠) ١/٢٢٥ •

(٩) المفصل ٢/١٩٠ •

٢٦ ـ ذكر ان الفعل المضارع ينتصب بأن مضمرة بعد حتى[١] وليس بالحرف نفسه كما ذهب اليه الكوفيون[٢] .

٢٧ ـ وذكر ان الفعل المضارع ينتصب بأن مضمرة بعد اللام[٣] وليس بالحرف خلافا للكوفيين[٤] .

٢٨ ـ وانه ينتصب بأن مضمرة بعد واو الجمع لا بها كما ذهب اليه الكوفيون[٥] .

٢٩ ـ وانه ينتصب بأن مضمرة بعد الفاء لا بها[٦] كما يذكر الكوفيون[٧] .

٣٠ ـ ذهب الى انه يجوز تقديم الخبر على المبتدأ نحو (تميمي انا) وذهب الكوفيون الى منع ذلك[٨] .

٣١ ـ اسم لا النافية للجنس المفرد مبني[٩] وليس معربا خلافا للكوفيين[١٠] .

٣٢ ـ ذهب الى ان اسماء الافعال اسماء[١١] وهي عند الكوفيين

---

(١) المفصل ٢/١٣٩ .

(٢) الانصاف المسألة (٨٣) ٢/٣١٤ .

(٣) المفصل ٢/١٣٩ .

(٤) الانصاف المسألة (٧٩) ٢/٣٠٣ .

(٥) المفصل ٢/١٣٩ .

(٦) الانصاف المسألة (٧٥) ٢/٢٩١ .

(٧) المفصل ٢/١٣٩ .

(٨) الانصاف المسألة (٧٦) ٢/٢٩٣ .

(٩) ابن يعيش ١/٩٢ ، الانصاف المسألة (٩) ١/٤٦ .

(١٠) ابن يعيش ٢/١٠١

(١١) الانصاف المسألة (٥٣) ١/٢٠٣ .

الكوفيين افعال[1] .

٣٣ ـ افعال القلوب تنصب الجزءين على المفعولية[2] والثاني عند الكوفيين ينتصب على الحال[3] .

٣٤ ـ (رب) حرف جر[4] وليست اسما كما ذهب اليه الكوفيون[5] .

٣٥ ـ لا تجامع لام الابتداء الا (انّ) المكسورة ولا تقع في خبر لكن[6] كما يذهب الكوفيون[7] .

٣٦ ـ لا تؤكد النون الخفيفة فعل الاثنين وجماعة الاناث[8] وأجاز ذلك الكوفيون[9] .

٣٧ ـ الاسم المرفوع بعد لولا مبتدأ[10] وذهب الكوفيون الى انه مرفوع بلولا[11] .

٣٨ ـ ناصب الاسم المشغول عنه فعل مقدر يفسره المذكور[12]

---

(١) ابن يعيش ٤/٢٥ .

(٢) الاشموني ٣/١٩٥ .

(٣) ابن يعيش ٧/٧٨ .

(٤) الانصاف المسألة (١١٩) ٢/٤٤١ .

(٥) ابن يعيش ٨/٢٦ ، الانصاف المسألة (١٢١) ٢/٤٤٨ .

(٦) ابن يعيش ٨/٦٢ .

(٧) الانصاف المسألة (٢٥) ١/١١٦ .

(٨) ابن يعيش ٨/٣٧ .

(٩) الانصاف المسألة (٩٤) ٢/٣٤٤ .

(١٠) اعجب العجب ٢٩ ـ ٣٠ .

(١١) الانصاف المسألة (١٠) ١/٤٩ .

(١٢) ابن يعيش ٢/٣٠ .

وعند الكوفيين منصوب بالفعل الواقع على الضمير بعده[1] .

٣٩ ـ لا يجوز نداء ما فيه أل الا (الله) وحده[2] وأجاز ذلك الكوفيون[3] .

٤٠ ـ لا تجوز ندبة النكرة والموصولات[4] وأجازها الكوفيون[5].
ونكتفي بهذا خشية الاملال .

ولا يعني هذا انه ملازم لأقوال البصريين البتة فهو قد اجتهد وخالف اجماع النحويين ـ كما ذكرنا ـ كما انه وافق الكوفيين في مسائل عدة على ان هذه الموافقة لهم لا تخرجه عن وجهته التي التزمها وارتضاها لنفسه .

نماذج مما وافق فيه الكوفيين :

من امثلة ما وافق الكوفيين فيه :

١ ـ ما جاء في (المفصل) في قوله عز وجل (ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم) انه على معنى ولو ثبت[6] .
وهو قول الكوفيين والمبرد والزجاج[7] .

٢ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (فتقعد مذموما مخذولا) ان (فتقعد) بمعنى (فتصير) فيكون اسمها ضمير المخاطب وخبرها مذموما[8].

---

(١) الانصاف ١/٥٦ .
(٢) ابن يعيش ٢/٨ .
(٣) الانصاف المسألة (٤٦) ١/١٨٨ .
(٤) ابن يعيش ٢/١٣ .
(٥) الانصاف المسألة (٥١) ١/٢٠١ .
(٦) المفصل ١/٦٧ .
(٧) التصريح ٢/٢٥٩ ، الهمع ١/١٣٨
(٨) الكشاف ٢/٢٢٨ .

وهذا رأي شيوخ الكوفيين كالفراء والكسائي اما البصريون فلا يثبتون (قعد) بمعنى (صار) الا في المثل (شحذ شفرته حتى قعدت كأنها حربة)[1] .

٣ ـ جاء في (المفصل) ان (ما) في (كيمه) « اختلف في اعرابها فهي عند البصريين مجرورة وعند الكوفيين منصوبة بفعل مضمر كأنك قلت : كي تفعل ماذا ؟

وما ارى هذا القول بعيدا من الصواب »[2] .

٤ ـ جاء في (الكشاف) في البسملة : « فان قلت : بم تعلقت الباء ؟ قلت بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ أو أتلو »[3] .

وهو قول الكوفيين لأن البصريين يقدرون : ابتدائي باسم الله أي جملة اسمية اما الكوفيون فهي عندهم فعلية[4] .

٥ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (وقل لهم في انفسهم قولا بليغا) : « فان قلت : بم تعلق قوله (في انفسهم) ؟ قلت : بقوله بليغا اي قل لهم قولا بليغا في انفسهم »[5] .

وتعليقه (في انفسهم) بقوله (بليغا) لا يجوز على مذهب البصريين لأن معمول الصفة لا يتقدم عندهم على الموصوف وأجاز ذلك الكوفيون[6] .

---

(١) النهر الماد ٦/١٧، الاشموني ١/٢٢٩، حاشية الصبان ١/٢٢٩ .

(٢) المفصل ٢/٢١٧ .

(٣) الكشاف ١/٢٢ .

(٤) المغني ٢/٣٧٨ ـ ٣٧٩ .

(٥) الكشاف ١/٤٠٤ .

(٦) البحر المحيط ٣/٢٨١ ـ ٢٨٢ ، النهر الماد ٣/٢٨٢ ، الهمع ٢/١١٦ .

٦ - ذكر في (الكشاف) في قوله تعالى (ويسقى من ماء صديد) أن قوله (صديد) عطف بيان[١] .

وهذا على مذهب الكوفيين اما البصريون فلا يجيزون ان يجرى عطف البيان الا في المعارف[٢] .

٧ - جاء في (الكشاف) في قراءة من قرأ (انا كلا فيها) : « وقرىء (كلا) على التأكيد لاسم ان وهو معرفة والتنوين عوض من المضاف اليه يريد انا كلنا او كلنا فيها »[٣] .

وهذا لا يجيزه البصريون لعدم الاضافة ولا يستغنى بالتنوين عنها خلافا للكوفيين[٤] .

٨ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (لعلكم تتقون الذي جعل لكم ... فلا تجعلوا لله اندادا) : فان قلت : بم تعلق (فلا تجعلوا) ؟ قلت : فيه ثلاثة اوجه ب (اعبدوا) او ب (لعل) على ان ينتصب (تجعلوا) انتصاب فاطلع في قوله عز وجل (لعلي ابلغ الاسباب فأطلع الى اله موسى)[٥] .

قال ابو حيان : « فعلى هذا لا تكون (لا) ناهية بل نافية وتجعلوا منصوب على جواب الترجي وهو لا يجوز على مذهب البصريين انما ذهب

---

(١) الكشاف ٢/١٧٥ .

(٢) البحر المحيط ٥/٤١٣ ، الاشموني ٣/٨٦ ، الهمع ٢/١٢١ .

(٣) الكشاف ٣/٥٦ .

(٤) النهر الماد ٧/٤٦٦ ، المغني ١/١٩٤ ، ٢/٥١٠ ، التصريح ٢/١٢٢ - ١٢٣ ، الهمع ٢/١٢٣ .

(٥) الكشاف ١/١٨٢ .

الى جواز ذلك الكوفيون أجروا (لعل) مجرى (هل) فكما ان الاستفهام ينصب الفعل في جوابه فكذلك الترجي فهذاالتخريج الذي اخرجه الزمخشري لا يجوز على مذهب البصريين »[١] •

ونحوه قال ابن هشام في المغنى[٢] •

ولم يذكر الزمخشري انه منصوب في جواب الترجي • وانما قال في قوله تعالى في قراءة من قرأ (فأطلع) بالنصب : « وقد لمح فيها معنى التمني من قرأ (فأطلع) بالنصب »[٣] •

فهو اذن تنزيل (لعل) منزلة (ليت) في المعنى وليس الامر كما ذهبا اليه كما يبدو لي •

٩ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (تجري من تحتها الانهار) : « أو يراد أنهارها فعوض التعريف باللام من تعريف الاضافة كقوله واشتعل الرأس شيبا »[٤] •

وهذا الذي ذكره الزمخشري وهو أن الألف واللام تكون عوضا من الاضافة ليس مذهب البصريين بل شيء ذهب اليه الكوفيون[٥] •

وذكر نحوه في قوله تعالى (وعلى آدم الاسماء كلها)[٦] •

١٠ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم) : « ويجوز ان يكون (ذلك) بمعنى (الذي)

---

(١) البحر المحيط ٩٩/١ •

(٢) المغني ٥٥١/٢ •

(٣) المفصل ١٩٦/٢ •

(٤) الكشاف ٢٠٠/١ •

(٥) البحر المحيط ١١٣/١ •

(٦) المغني ٢٥٤/١ النهر الماد ١٤٤/١ •

و (تتلوه) صلته »[1] .

وجاء فيه في قوله تعالى (وما تلك بيمينك يا موسى) : ويجوز ان تكون (تلك) اسما موصولا صلته (بيمينك)[2] .

وليس ذلك مذهبا للبصريين وانما ذهب اليه الكوفيون فقد اجازوا في اسماء الاشارة ان تكون موصولة . ولا يجوز ذلك عند البصريين الا في (ذا) وحدها اذا سبقت بما أو من الاستفهاميتين[3] .

نماذج من دراساته

عقدت هذا البحث للتعرف على معالجة ابي القاسم الزمخشري لطائفة من الامور الجزئية في النحو واللغة ، وهو - كما اراه - ضروري بعد تعرفنا على الخطوط العريضة لدراساته في النحو واللغة .

ان هذه النماذج - نحوية كانت أو لغوية - تضع القارىء وجها لوجه امام الزمخشري ، ولا ارى ان البحث يكتمل ما لم نعرض لطائفة من الامور الجزئية ينتقل فيها القارىء من جزئية الى اخرى لندرك بصورة صحيحة طبيعة دراساته .

وأرى ان هذه النماذج من الضروري ألا تكون من واد واحد بل من أودية متعددة ومن موضوعات متباينة حتى لا يحجبنا الموضوع الواحد والمعالجة المتشابهة عن الرؤية الصحيحة السليمة لطبيعة بحوثه ، ولذلك عقدت هذا البحث .

---

(١) الكشاف ١/٣٢٥ .

(٢) الكشاف ٢/٢٩٨ .

(٣) الانصاف المسألة (١٠٣) ٢/٣٨٣ ، البحر المحيط ٢/٤٧٦ ، النهر الماد ٦/٢٢٨ .

نماذج من دراساته النحوية :

واليك نماذج من دراساته النحوية :

١ ـ الاسم المعرب :

جاء في (المفصل) ان : الاسم المعرب ما اختلف آخره باختلاف العوامل لفظا بحركة أو حرف أو محلا[١] .

وفي (المفرد والمؤلف) ان اعراب الاسماء هو اختلاف آخره لعوامل بحركات ملفوظ بها أو مقدرة أو بحروف[٢] .

وهذا الحد للاسم المعرب مشابه لما ذكره الزجاجي في (الجمل) ان المعرب هو ما تغير آخره بدخول العامل عليه[٣] .

وفي (قطر الندى) ان الاسم المعرب هو ما يتغير آخره بسبب العوامل الداخلة عليه[٤] .

وهي حدود متشابهة . وقد اعترض ابن الحاجب على حد الزمخشري للاسم المعرب بأنه حد الشيء بما هو متوقف على حقيقته ، وذلك انما يختلف آخره لاختلاف العوامل بعد فهم كونه معربا وتوقف كونه معربا على معرفة اختلاف الاخر لكونه عرف حقيقته به توقف كل واحد منها على الآخر . وتحقيقه انك اذا علمت المفردات وكيفية التركيب ثم ركبت فما لم تعلم ان الاسم من قبيل المعرب تعذر عليك ان تحكم باختلاف آخره فتحقق ان اختلاف الآخر لاختلاف العوامل متوقف على فهم كونه معربا فتعريفه به دور[٥] .

---

(١) المفصل ١/٤٢ .
(٢) المفرد والمؤلف ص٢ وانظر الفيروزج ص٦ .
(٣) الجمل ٢٦٠ .
(٤) قطر الندى ١٣ .
(٥) الايضاح شرح المفصل الورقة ١٤ .

ثم ثم قال : « والأولى حده ذو تركيب نسبي غير مشبه مبني الأصل »[1] .

واعتراضه وجيه ومقبول اذ ان اختلاف الآخر حكم له فبعد ان نعلم انه معرب نجري عليه اختلاف الآخر . وصوّبه الرضي في (شرح الكافية) قال : « فقالوا : المعرب ما يختلف آخره باختلاف العامل قال المصنف وهو الحق : يلزم منه الدور ... »[2] .

هل للاعراب معنى ؟

قال الزمخشري في وجوه اعراب الاسم « هي الرفع والنصب والجر وكل واحد منها علم على معنى » ثم ذكر ان الرفع علم الفاعلية والنصب علم المفعولية والجر علم الاضافة[3] .

وكون الاعراب داخلا للابانة عن المعاني هو قول جميع النحويين الا قطربا . جاء في (الجمل) للزجاجي : « واصل الاعراب للاسماء واصل البناء للأفعال والحروف لان الاعراب انما يدخل في الكلام ليفرق به بين الفاعل والمفعول والمالك والمملوك والمضاف والمضاف اليه وسائر ذلك مما يعتور الاسماء من المعاني وليس شيء من ذلك في الافعال والحروف »[4] .

وقال في (الايضاح في علل النحو) بعد أن ذكر أن الاعراب في الاسماء للابانة عن المعاني المختلفة قال : « هذا قول جميع النحويين الا قطربا »[5] .

---

(١) المصدر السابق الورقة ١٤ .
(٢) الرضى على الكافية ١/١٦ ـ ١٨ .
(٣) المفصل ١/٥٠ .
(٤) الجمل ٢٦٠ .
(٥) الايضاح في علل النحو ٦٩ ـ ٧٠ .

قال قطرب : « وانما اعربت العرب كلامها لان الاسم في حـــال الوقف يلزمه السكون للوقف فلو جعلوا وصله بالسكون ايضا لكان يلزمه الاسكان في الوقف والوصل فكانوا يبطئون عند الادراج فلما وصلوا أمكنهم التحريك جعلنا التحريك معاقبا للاسكان ليعتدل الكلام »[1] .

وكون الاعراب علما على المعاني هو الرأي المقبول الواضح البين اذ لو كانت الغاية منه الخفة عند درج الكلام ما التزمته العرب هذا الالتزام . ومن أوضح الامور على هذا انه لو قرأ احد قوله تعالى (ان الله بريء من المشركين ورسولِه) بالجر لاختل المعنى وفسد ، وقيل ان حادثة كهـذه هي التي حدت الى وضع النحو[2] . وذكر لنا الزمخشري أن اعرابيـاً مر فسمع مؤذنا يقول : اشهد ان محمدا رسولَ الله بالنصب فصاح به : ويحك ماذا يصنع ؟

ثم ... ان اول حكايات ظهور اللحن على زمن ابي الاسود الدؤلي تدل على ان الاعراب له اثر في المعنى[3] .

ومن يستطيع ان ينكر ان قوله تعالى (انما يخشـى اللهَ من عباده العلماءُ) انه لو بدلت حركة (الله) الى الرفع وحركة (العلماء) الى النصب لاختل المعنى وتغير الى العكس تماما ؟ وان الجملة التالية ــ مثلا ــ اذا كانت غفلا احتملت معاني عدة فان شكلت نصت على معنى واحد .

اكرم الناس احمد

اكرمَ الناسُ احمدَ

---

(١) الايضاح في علل النحو ٧٠ .

(٢) لكشاف ٢/٢٧ .

(٣) دراسات في اللغة لابراهيم السامرائي ٤٧ .

اكرمَ الناسَ احمدُ

اكرمُ الناس احمدُ

اكرمْ الناسَ احمدُ

وهو من الوضوح بمكان

هذا الامر الواضح البيّن يجيء في عصرنا هذا من ينكره ويحمل رأي قطـــرب وهو الاستاذ ابراهيـم انيس قال : « يظهر والله اعلم أن تحريك اواخر الكلمات كان صفة من صفات الوصل في الكلام شعرا أو نثرا فاذا وقف المتكلم او اختتم لم يحتج الى تلك الحركات بل يقف عـلى آخر كلمة من قوله بما يسمى السكون ٠ كما يظهر ان الاصل في كـل الكلمات ان تنتهي بهذا السكون وان المتكلم لا يلجأ الى تحريك الكلمات الا لضرورة شعرية »(١) ٠

وقال : « لم تكن تلك الحركات الاعرابية تحدد المعاني في اذهان العرب القدماء كما يزعم النحاة بل لا تعدو أن تكون حركات يحتاج اليها في الكثير من الاحيان لوصل الكلمات بعضها ببعض »(٢) ٠

ويبني هذا الرأي على ظن ومخالة ويغفل ما جاء من نصـــوص واضحة صريحة بينة ٠ قال في قول الشاعر :

أمن المنـــون وريبهـــا تتوجـع والدهر ليس بمعتبٍ من يجزع

نرجح ان الكسرة في آخر كلمة (معتب) سببها الانسجام مــع الكسرة التي قبلها في تاء هـذه الكلمة ٠ اما كلمـــة (شاحبا) في البيت الثاني وهو :

قالت اميمة ما لجسمك شـاحبا منذ ابتذلت ومثـل مالك ينفـع

---

(١) من اسرار اللغة ـ لابراهيم انيس ١٤٢ ٠

(٢) من اسرا راللغة ١٥٨ ٠

فنرجح ان الكلمة قد نطق بها الشاعر (شاحب) بكسر الباء لتنسجم مع الحركة قبلها •

ومن أيسر ما يرد به قوله ويقطع عليه هذا الظن والمخالة قوله تعالى :

١ ـ وما الله بغافل •

٢ ـ ولا تحسبن الله غافلا •

فلماذا حركت اللام في (غافل) الأولى بالكسرة والثانية بالفتحة نو أن الامر لا يعدو الانسجام الموسيقي والضرورة الصوتية ؟

ونحوه قوله تعالى :

١ ـ انا جدناه **صابرا** نعم العبد

٢ ـ أليس ذلك **بقادر** على ان يحيى الموتى ؟

ولا نريد ان نكثر من ضرب الامثلة فالامر أوضح من ان يستكثر له من الشواهد(١) •

هذا علما بان اللغات السامية القديمة كلها كانت معربة(٢) وقد ذهب نولدكه المستشرق الالماني الى أن النبط كانوا يستعملون الضمة في حالة الرفع والفتحة في حالة النصب والكسرة في حالة الجر(*)•••ويرى المستشرق ليتمان أن اواخر الكلمات في اللهجة النبطية قد يحدث فيها تغير بحسب موضعها

---

(١) ابن جنى النحوي ص٢٩٦ ـ ٢٩٧ •

(٢) العربية ليوهان فك ٣٣ التطور النحوي لبرجستراسر ٧٥ ، دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح ١٢٠ ودراسات في اللغة لابراهيم السامرائي ١٠ ، ١٢ ـ ١٤ ، الفعل زمانه وأبنيته ـ للسامرائي ٢٢٢ ، محاضرات في اللغة ـ لعبدالرحمن ايوب ٧٠ •

(*) انظر اللغات السامية لنولدكه ترجمة الدكتور رمضان عبدالتواب ـ القاهرة ١٩٦٣ ص٧٣ •

من الاعراب[1] •

وكذلك في اللغة الاكدية وتشمل اللغتين البابلية والآشورية فقد كان وجود الاعراب فيهما كاملا وهـذا قانون حمورابي (١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق•م) المدون باللغة البابلية القديمة يوجد فيه الاعراب كما هو في اللغة العربية الفصحى تماما ، فالفاعل مرفوع والمفعول منصوب ، وعلامة الرفع الضمة ، وعلامة النصب الفتحة ، وعلامة الجر الكسرة تماما كما في العربية • ففي الفقرة الأولى من هـذا القانون توجد الجملة التاليـة : Summa awelum awelam ubbirma بمعنى (اذا اتهم انسانٌ انسانا) ففي هذه الجملة نجد awelum الأولى بمعنى (انسانٌ) في حالة الفاعل وهي مرفوعة بالضمة ، اما الميم فهي في الأكادية تقابل التنوين في اللغة العربية و awelam الثانية في حالة المفعول وهي منصوبة بالفتحة •

وفي الفقرة الخامسة من قانون حمورابي :

Summa dayanum dinam iddin

(بمعنى اذا حكم قاض حكما) فكلمة dayanum بمعنى (قاض) في حالة الفاعلية وهي مرفوعة بالضمة وكلمة dinam بمعنى (حكما) في حالة المفعولية وهي منصوبة بالفتحة •

وفي الفقرة (١٩٥) من هذا القانون: Summa maru abasu imtahas بمعنى (اذا ضرب ابن اباه) نجد كلمة abasu بمعنى (أباه) وهي في حالة المفعولية تماما كما في العربية •

ولا يقتصر الامر على ذلك بل ان المثنى والجمع المذكر يماثلان في الاعراب المثنى والجمع في العربية فيرفع المثنى بالألف وينصـب ويجر

---

(١) دراسات في اللغة – لابراهيم السامرائي ٩٧ ، الفعل زمانه وأبنيته – للسامرائي ٢٢٢ •

بالياء التي تحولت الى كسرة طويلة ممالة بعد انكماش الصوت المركب كما حدث في اللهجات العربية الحديثة في مثل (مركبين) فيقال في الأكادية Inen بمعنى (عينان) **في حالة الرفع و** Inan في حالتي النصب والجر . اما الجمع المذكر **فانه يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء فيقال** Sarru بمعنى (ملوك) **في حالة الرفع و Sarri** في حالتي النصب والجر »[١] .

فلماذا يحدث التغيير في اللغات السامية بحسب مواطن الاعراب وليس كذلك في العربية التي هي لغة سامية ايضا ؟

معاني الاعراب :

ذكر الزمخشري أن الرفع علم الفاعلية والفاعل واحد ليس الا وبقية المرفوعات ملحقة به على سبيل التشبيه والتقريب ، والنصب علم المفعولية والمفاعيل خمسة وبقية المنصوبات ملحقة بها والجر علم الاضافة[٢] . وعزي هذا المذهب الى الخليل[٣] . وقيل بل المبتدأ والخبر هما الأول والاصل في استحقاق الرفع وغيرهما من المرفوعات محمول عليهما ونسب هذا القول الى سيبويه وابن السراج[٤] وقيل المرفوعات كلها اصول[٥] . الا ان الذي عليه حذاق النحويين ما ذكره الزمخشري[٦] .

وجاء في (الرضي على الكافية) ان الرفع الذي هو اقوى الحركات

---

(١) قضية الاعراب في العربية بين ايدي الدراسين للدكتور رمضان عبدالتواب وهو مقال نشر في مجلة (المجلة) السنة العاشرة ـ العدد ١١٤ يونيو ١٩٦٦ ص١٠٥ .

(٢) المفصل ١/٥٠ ، المفرد والمؤلف ص٣ .

(٣) همع الهوامع ١/٩٣ .

(٤) ابن يعيش ١/٧٣ ، الهمع ١/٩٣ .

(٥) حدائق الدقائق ، الهمع ١/٩٣ .

(٦) ابن يعيش ١/٧٣ ، حدائق الدقائق .

للعمد وهي ثلاثة : الفاعل والمبتدأ والخبر[1] .

وجاء في (شرح الرضي على الكافية) ايضا « والأولى على ما اخترنا، قبل ان يقال : المرفوعات ما اشتمل على علم العمدة لأن الرفع في المبتدأ والخبر وغيرهما من العمد ليس بمحمول على رفع الفاعل ... بل هو أصل في جميع العمد على ما تقرر قبل »[2] .

وذكر أن النصب جعل للفضلات سواء اقتضاها جزء الكلام بلا واسطة كغير المفعول معه من المفاعيل وكالحال والتمييز أو اقتضاها بواسطة حرف كالمفعول معه ... ثم اريد أن يميز بعلامة ما هو فضلة بواسطة حرف ولم يكن بقي من الحركات غير الكسر فميز مع كونه منصوب المحل لأنه فضلة فصار معنى كون الاسم مضافا اليه معنى العمدة بحرف معنى آخر منضما الى المعنيين المذكورين علامته الجر فان سقط الحرف ظهر الاعراب المحلي في هذه الفضلة نحو : الله لافعلن[3] .

واظن ان ما ذهب اليه في الشرح من ان الرفع علم العمدة هو الاصل لما ذهب اليه الاستاذ ابراهيم مصطفى مؤخرا ومن تبعه في قوله ان الرفع علم الاسناد[4] اذ المسند اليه والمسند لا يكونان الاعمدة والاسناد لا يكون الا في العمد .

وهو القول الذي يبدو صوابا اذ ليس في العربية مرفوع الا وهو مسند أو مسند اليه .

وأنا لا أفهم ما ذهب اليه النحويون من ان الرفع علم الفاعلية اذ كيف

---

(١) شرح الرضي على الكافية ١/٢١ .

(٢) شرح الرضي على الكافية ١/٧٤ .

(٣) الرضي على الكافية ١/٢١ .

(٤) احياء النحو ٥٠ .

يكون علما للفاعلية في نحو قولنا : هل حاضر محمد ؟ وهو اقرب الى الفعلية من الفاعلية بل عده الكوفيون فعلا دائما •

وقد ذهب الاستاذ الدكتور أحمد عبدالستار الجواري في كتابه (نحو التيسير) الى ما ذهب اليه الاستاذ ابراهيم مصطفى في علامة الرفع[1] •

وذكر الدكتور مهدي المخزومي ان المرفوعات في العربية ـ كما ينبغي ان تعالج ـ نوعان : مرفوع اصالة ومرفوع تبعا •

وذكر أن المرفوع اصالة هما الفاعل والمبتدأ ، والمرفوع تبعا خبر المبتدأ وخبر ان والنعت للمبتدأ وعطف البيان[2] •

وقال : « خبر المبتدأ نحو (اخوك) في قولنا : خالد أخوك و (قائم) في قولنا : بكر قائم ولم يكن ليكون مرفوعا الا لانه وصف للمسند اليه أو المبتدأ وعلى هذا بنى الكوفيون رأيهم في ارتفاع الخبر فهو مرفوع اذا كان عين المبتدأ كقائم واخوك في قولنا : بكر قائم وعمرو أخوك وهو منصوب اذا لم يكن عينه نحو محمد عندك او امامك • فحيث لم يكن (عندك) أو (امامك) هو المبتدأ أو وصفا مطابقا للمبتدأ نصب »[3] •

ولست ادري اين الوصفية أو معنى الوصفية في نحو قولنا (المنطلق زيد) و (هذا سعيد) و (هي حية) • واما كلام الكوفيين فهو أمر آخر ، اذ من الواضح انهم لا يقولون ان الخبر انما ارتفع لأنه وصف للمبتدأ • وانما قلوا ان المبتدأ والخبر يترافعان ، وقالوا ان الخبر اذا كان عين المبتدأ

---

(١) نحو التيسير ٧٠ •

(٢) في النحو العربي ٧١ ـ ٧٣ •

(٣) في النحو العربي ٧٣ ـ ٧٤ •

ارتفع وإذا لم يكن عنه نصب على الخلاف وليس في كلامهم نص على الوصفية او ما يشبهه بل ربما العكس ، فانهم اي الكوفيين يسمون (الظرف) صفة أو محلا فلو كان الامر كما ذكره لارتفع الظرف لأنه صفة .

وعرض لخبر انّ فقال : « وهو — أي خبر انّ — في حقيقته خبر المبتدأ وما قيل في خبر المبتدأ يقال فيه فلم يكن رفعه لأنه خبر بل لأنه وصف مطابق للمبتدأ ولم يكن مرتفعا بان لانها ليست عاملة بحال »(١) .

ويقال في ذلك ما قيل في الخبر ، هذا من ناحية . ومن ناحية اخرى ينبغي ان يكون منصوبا لانه تابع واسم ان منصوب وخاصة عد معه عطف البيان والنعت . فاذا ادخلنا (ان) على الجملة التي وضعها (الرجل العاقل في مأمن من الوقوع في المزالق) أفليس ينتصب (العاقل) تبعا لاسم ان ؟ وكذلك اذا قلنا (ابو حفص عمر عادل) وادخلنا (ان) افلسنا نقول ان ابا حفص عمرَ عادل ؟ فكذلك الخبر لأنه تابع مثلهما .

وقد ذهب ايضا الى ان الضمة علم الاسناد(٢) .

واما الفتحة فهي علم المفعولية عند النحاة كما ذكرنا . وفي (الرضي على الكافية) ان النصب جعل للفضلات(٣) . وذهب الاستاذ ابراهيم مصطفى الى ان الفتحة ليست بعلم على اعراب ولكنها الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب(٤) . وذهب هذا المذهب الدكتور مهدي المخزومي(٥) .

وقال الدكتور ابراهيم السامرائي : « ورأي الاستاذ مصطفى في

---

(١) في النحو العربي ص٧٤ .

(٢) في النحو العربي ٧٠ .

(٣) الرضي على الكافية ١/٢١ .

(٤) احياء النحو ٥٠ .

(٥) في النحو العربي ٨١ .

الفتحة غريب في بابه ولا يستند الى سند علمي فقد دلت المقارنات الى ان الفتحة وجدت في حالة النصب في كثير من اللغات السامية ولم يكن هناك سبب للفتحة المستحبة »[1] .

وأرى أن هذا لا يصلح ان يكون ردا عليه فان الاستاذ ابراهيم مصطفى لم ينكر وجود الفتحة في اللغات السامية وانما هو حاول ان يجد لها تفسيرا في العربية فهل تعني الفتحة شيئاً في الساميات ؟ هذا ما وددنا ان يبينه لنا الاستاذ السامرائي(*) .

---

(١) الفعل زمانه وابنيته ٢٢٥ .

(*) لم يقطع الباحثون والمستشرقون برأي في تفسير حركات الاعراب في اللغات السامية فقد ذهب وليم رايت وكارل بروكلمان الى انه « من الجائز ان تكون اللغة السامية الام كانت تفرق بين حالة الرفع بوضعها حالة للمسند اليه وربما للمسند أيضا باللاحقة (u). وحالة الجر بوضعها حالة تحديد للاسم باللاحقة (i) وأخيرا حالة النصب بوضعها حالة تحديد للاسم باللاحقة (a) . والأصل الأول لكل لاحقة لا يعرف على وجه التأكيد وربما يكون الشكل الكامل للاحقة النصب هو (hà) الموجودة في الحبشية في الاعلام . ولا سيما اعلام الاشخاص مثل rirku yeshaqahá بمعنى « رأيت اسحاق » وقد تكون (ha) ذه متصلة بسبب وثيق بـ (ha) الاشارية التي لا تزال تستخدم في العربية للتنبيه، وفي العبرية للتعريف في اول الكلمة وفي الآرامية للتعريف في آخرها بعد سقوط الهاء منها في هذه اللغة الاخيرة وتدل هذه الهاء في الحقيقة على التوجه نحو شيء ما .

وقياسا على تفسير حالة النصب قد تكون لاحقة الرفع مختصرة من الضمير (هو) اي ان اصل الملك = الملك + هو .

وأخيرا فبالنسبة الى لاحقة الجر فليس الافتراض نهائيا ان تكون لها صلة بياء النسب التي اصابها تطور هنا فحذفت وبقيت الكسرة قبلها .

وعلى اي حال فلم يقطع المستشرقون برأي وذلك لغموض الاصل وعدم وضوح الحجة والبرهان على رأي بعينه . وقد وجد في تفسيرهم هذا =

وقد ذهب الاستاذ الدكتور الجواري الى ان الاسماء المنصوبة لها ثلاثة معان اولها معنى المفعولية ... والثاني الوصف أو البيان أو التوكيد الذي لا يطابق الموصوف او المبين او المؤكد أو هو بعبارة ادق واشمل التابع المخالف أو التابع غير المطابق ... اما المعنى الثالث فهو معنى سلبي اذا صح هذا التعبير وهو وقوع الاسم في مكان يستحق به الرفع لو انفرد بالاسناد ولكنه اذا لم ينفرد بوقوعه موقع المسند أو المسند اليه لم يستحق الرفع (نحو خبر كان واسم ان)[1] • وهو رأي طريف يعرض للمنصوبات ويفسرها وعلى هذا فليس هناك معنى عام للفتحة •

وأما قول النحاة ان الفتحة علم على المفعولية فتمحل ظاهر اذ لا يمكن ان تكون الفتحة في اسم ان واسم لا النافية للجنس وخبر الأفعال الناقصة والمستثنى والحال والتمييز علماً على المفعولية •

وأي فرق بين (محمد حاضر) و (ان محمدا حاضر) حتى تكون الضمة في كلمة (محمد) الأولى علما على الفاعلية والفتحة في الثانية علما على المفعولية ؟ أليست الجملة الثانية آكد ؟ فهي اذن آكد في معنى الفاعلية •

وأما الجر فهو علم الاضافة وهو ما اقره الاستاذ ابراهيم مصطفى ثم الدكتور المخزومي[2] •

= لأصل حركات الاعراب من ينقده ويذهب الى انه فروض دعا اليها تأثر المستشرقين بنظام لغاتهم وسبيل الاعراب والتصريف فيها ومن هؤلاء ابراهيم مصطفى في كتاب احياء النحو ص٤٥ ٠

(قضية الاعراب في العربية الفصحى للدكتور رمضان عبدالتواب ١٠٨ ــ ١٠٩) ٠

(١) نحو التيسير ٨٣ ــ ٨٥ ٠

(٢) احياء النحو ص٥٠ ، في النحو العربي ٧٦ ٠

وأما الأستاذ الجواري فقد ذكر أن « الخفض مرتبة اعراب تكون فيها الأسماء في حالتين حالة الأضافة وهي النسبة ... وحالة اخرى هي التي قد يصح ان نسميها حالة المفعولية غير المباشرة او غير الصريحة ونعني بذلك ان يكون الاسم متأثرا بالفعل تأثرا مقيدا بمعنى الحرف كالظرفية والاستعلاء والملك ونحو ذلك . فاذا قلنا : دخلت في البيت فالبيت مفعول ولكنه مفعول بمعنى الظرفية »(١) .

وقد مر بنا أن في (شرح الرضي على الكافية) اشارة الى هذا حيث ذكر أن النصب علامة على الفضلة ثم اريد أن يميز بين الفضلة التي ليست بحرف والفضلة بحرف فجعل للثانية الجر(٢) .

ان الامر الذي يلفت النظر في تعليل الدكتور الجواري في علامات الاعراب هو محاولة ربط اسم الحركة بمعناها اللغوي « فالرفع عندهم اعلى مراتب الاعراب واسناها »(٣) .

وقال : « الاسماء في النحو ... منها المهم العمدة ... وهذه توضع عند النحاة في ارفع المراتب واسناها وتستحق ان ترفع على ما سواها . ومن الأسماء التابع الذي يقوم في الكلام مقام الذيل الذي لا مقام له بنفسه ولا مكان له بذاته وهذه لا تستحق الا الخفض اما الأوساط وهم الكثرة في الناس والاشياء وهم كذلك في الأسماء فلهم أوسط المراتب واخفها مؤونة واسهلها في اللفظ واقلها جهدا »(٤) .

---

(١) نحو التيسير ٩٢ ـ ٩٣ .

(٢) الرضي على الكافية ١/٢١ .

(٣) نحو التيسير ٧٠ .

(٤) نحو التيسير ٧٠ .

بقي قسم آخر من المخفوضات لم يعالج وهو المجرور بالحروف الزائدة نحو رب ومن والباء ومجرورها في كثير من الاحيان مسند اليه نحو (ألا رب يوم لك منهن صالح) و (كفى بالله شهيدا) و (بحسب ابن آدم من الدنيا لقيمات) و (هل من خالق غير الله يرزقكم) و (ما جاءنا من بشير) و (ما كان الله ليعجزه من شيء) •

أو مسند نحو (أو لم يروا ان الله الذي خلق السماوات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر) و (اليس ذلك بقادر) و (ما الله بغافل) ، أو مفعول نحو : (رب رجل لقيت) و (ما رأيت من احد) •

فهذه ليست على معنى الاضافة ولا على معنى الفضلة بالواسطة بل ربما كانت من قبيل المعنى السلبي الذي ذكره الدكتور الجواري في النصب أي وقوع الاسم في مكان يستحق الرفع لو انفرد بالاسناد أو النصب لو ترك على المفعولية المباشرة •

والذي أراه في تعليل اعراب الاسم :

١ ــ ان الرفع دليل الاسناد أو العمدة وليس في العربية اسم مرفوع الا وهو طرف في الاسناد أي عمدة •

٢ ــ ان حق العمدة ان يرتفع ولكن قد يدخل على المسند أو المسند اليه ما يعدل حركته الاصلية الى النصب أو الى الجر •

٣ ــ النصب علامة الفضلة •

٤ ــ قد يدخل على قسم من الفضلات ما يعدل حركتها الى الجر •

٥ ــ الجر دليل الاضافة ، واحيانا يكون علامة لاسناد غير مباشر أو مفعولية غير مباشرة •

الفـاعل :

قال الزمخشــري : الفاعل هو ما كان المســند اليه من فعل أو شبهه مقدما عليه ابدا كقولك ضرب زيد وزيد ضارب غلامه[1] .

وهذا الحد ينطبق على نائب الفاعل ايضا ، غير أن المصنف يرى أن نائب الفاعل فاعل وليس عنده نائب فاعل . جاء في (الكشاف) في قولــه تعالى (قل اوحي اليّ انه استمع) : « انه اســـتمع بالفتح لأنه فاعــل اوحي »[2] .

وجاء فيه في (اذا الشمس كورت) : « فان قلت : ارتفاع الشمس على الابتداء أو الفاعلية ؟ قلت بل على الفاعلية رافعه فعل مضمر يفســره كورت »[3] .

وفي (الفائق) : « جُلد به : الجار والمجرور في محل الرفع عــلى الفاعلية »[4] . وفيه : رُمي في جنازة فلان اذا مــات ... والفعل فاعله الذي اسند اليه هو الظرف بعينه[5] . وفيه في قوله (ص) : « انه ليغان على قلبي » : « والفعل مسند الى الظرف وموضعه رفع بالفاعلية »[6] .

وفي (شــــرح الرضي على الكافية) ان نائب الفاعل عند عبدالقاهر والزمخشري فاعل اصطلاحا[7] .

وارى ان التعريف السليم له ان يقال : « اسم او ما اول به عمــدة

---

(١) المفصل ٥١/١ .
(٢) الكشاف ٢٧٤/٣ .
(٣) الكشاف ٣١٥/٣ .
(٤) الفائق ٤٥٦/١ .
(٥) الفائق ٥٠٦/١ .
(٦) الفائق ٢٤٢/٢ .
(٧) الرضي على الكافية ٧٥/١ .

يدل على الذي يفعل الفعل او ما اول به أو يتصف به ويذكر بعده » •

المفعول بـه :

حد الزمخشري المفعول به فقال : « هو الـذي يقع عليه فعل الفاعل »[1] وارى ان هذا التعريف ينطبق على نائب الفاعل ايضا ففي قولنا : ضُرِب زيد ان زيدا وقع عليه الضرب • وأرى ان الوجه ان يحد : هو كل اسم فضلة تعدى اليه فعل أو ما اشبهه •

المفعول معـه :

جاء في (المفصل) ان المفعول معه هو المنصوب بعد الواو الكائنة بمعنى مع[2] •

ومن الملاحظ على هذا التعريف ان قوله (المنصوب) لا يقتضي اسما أو فعلا علما بان المفعول معه في الاصطلاح اسم وليس فعلا •

ولعله فعل ذلك لكونه ذكره في باب الاسماء ثم ان كونه منصوبا انما يتوقف على معرفة كونه مفعولا معه فهو حكم له فلا يحد به • قال ابن الحاجب : « اذا قصد تعريف حقيقته ليتميز عند المنشىء للكلام ليعطيه بعد تعلقه ما يستحقه من الاعراب افضى ذلك الى الدور لانه انما يعطيه النصب بعد معرفة كونه مفعولا معه واذا جعل النصب حدا له فقد توقف كل واحد منهما على الآخر لأنه لا يتعلقه حتى يكون منصوبا ولا يكون منصوبا حتى يتعلقه »[3] •

وحده في (التصريح) : اسم فضلة تال لواو بمعنى مع تالية لجملة ذات فعل أو ذات اسم فيه معنى الفعل وحروفه[4] •

---

(١) المفصل ١/١٠٠ •

(٢) المفصل ١ /١٦٣ •

(٣) الايضاح لابن الحاجب الورقة ٧٧ •

(٤) التصريح ١/٣٤٢ •

وفي حاشية يسن على التصريح ان اولى ما حد به المفعول معه الاسم الفضلة الواقع بعد واو دالة على المصاحبة المقصودة[1] .

وجاء في (المفصل) : « واما في قولك « ما انت وعبدالله » « وكيف انت وقصعة من ثريد ؟ » فالرفع قال :

يا زبرقان اخابنـــي خلف　　ما انت ويب اخيك والفخر ؟

الا عند ناس من العرب ينصبونه على تأويل ما كنت انت وعبدالله ؟ وكيف تكون انت وقصعة من ثريد[2] ؟

وكان الأولى ان يذكر ان النصب انما يأتي لمعنى غير معنى الرفع ، ففي قولنا : ما انت وعبدالله ؟ اذا رفعنا (عبدالله) كان عطفا على انت وكان التقدير : ما انت وما عبدالله ؟ واذا نصبت كان سؤالا عن المصاحبة والمعيــة كأنه قال : ما شأنك معه ؟ وكذلك في نحو قولنا : كيف انت وزيد ؟ فاننا اذا رفعنا (زيدا) كان سؤالا عنك وعن زيد كأنه قيل : كيف انت وكيف زيد ؟ واذا نصبنا (زيدا) كان سؤالا عن المعية والعلاقة بينهما .

قال الحفيد في قولهـــم (جاء زيد وعمرو) ان الرفـع ارجح في نحو هـذا « اعلم ان معنى الرفع والنصب مختلف لأنه مع النصب يكونان جاءا معا وفي الرفع يحتمل ان يكونا جاءا معا أو منفردين والثاني قبل الأول أو بالعكس فكيف يحكم برجحان الرفع مع اختلاف المعنى والذي يظهر ان يقال : ان قصد المعية نصا نصب لا غير وان لم يقصد المعية نصا رفـع لا غير »[3] .

---

(١) حاشية على التصريح ١/٣٤٢ .

(٢) المفصل ١/١٦٩ ـ ١٧١ .

(٣) حاشية على التصريح ١/٣٤٤ .

وقال الحفيد فيمن رجح النصب أو الرفع في المفعول معه : « اعلم ان الرجحان في النصب على المفعول معه على العطف انما هو مع قطع النظر عن مراد المتكلم لأن معنى النصب والرفع مختلف لأن النصب لا يحتمل غير المعية بخلاف الرفع فانه يحتمل امورا ثلاثة بل المحقق انا اذا لا حظنا مراد المتكلم لا تتحقق هذه الصورة لانه اما ان يقصد التنصيص على المعيـــة أو لا يقصد فان كان الاول نصب قطعا ، اولا رفع جزما فاين جواز الامرين مع رجحان المفعول معه ؟ »(١) .

البـــدل :

جاء في (الرضي على الكافية) ان « مذهب سيبويه والمبرد والسيرافي والزمخشري والمصنف ان العامل في البدل هو العـــامل في المبدل منه اذا المتبوع في حكم الطرح »(٢) .

وجاء في (المفصل) : « وقولهم انه ـ البدل ـ في حكم تنحية الاول ايذان منهم باستقلاله بنفسه ... لا أن يعنوا اهدار الأول واطراحــه ، الاترالك تقول : « زيد رأيت غلامه رجلا صالحا » فلو ذهبت تهدر الاول لم يسد كلامك .

والذي يدل على كونه مستقلا بنفسه انه في حكم تكرير العامل بدليل مجيء ذلك صريحا في قوله عز وجل (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) وقوله (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة)(٣) .

ففي كلام الزمخشري ما يشبه ان يكون مخالفا لكلام الرضي فهــو يذكر أنهم لم يعنوا اهدار الأول واطراحه وذكر مثالا على فساد ذلك .

---

(١) حاشية على التصريح ١/٣٤٥ .

(٢) الرضي على الكافية ١/٣٢٨ .

(٣) المفصل ٢/١٣ ـ ١٤ .

ثم ذكر ان البدل مستقل بنفسه وانه في حكم تكرير العامل لا ان العامل في البدل هو العامل في المبدل منه كما ذكر الرضي .

مـــا :

ذكر الزمخشري انها لنفي الحال في قولك : ما يفعل وما زيد منطلق أو منطلقا على اللغتين . ولنفي الماضي المقرب من الحال في قولك ما فعل[١] .

وفي (الكشاف) انها لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال[٢] .

وأرى انها قد ينفى بها الاستقبال ايضا على قلة . قال ابن هشـام : واذا نفت (ما) المضارع تخلص عند الجمهور للحال ورد عليهم ابن مالك بنحو (قل ما يكون لي ان ابدله) وأجيب بان شرط كونه للحـال انتفاء قرينة خلافه »[٣] .

لا :

ذكر الزمخشري انها لنفي المستقبل في قولك لا يفعل[٤] . وقال ان (لا) لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال[٥] .

والذي أراه راجحا انها ينفى بها الحال كما ينفى بها الاستقبال قال تعالى (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم) وقال (لهم قلوب لا يفقهون بها) و (ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) (وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله) ومن التمحل صرفها الى الاستقبال في نحو هذه الجمل .

قال ابن هشام : « وينخلص المضــارع بها للاســتقبال عند الاكثرين

---

(١) المفصل ٢/١٩٩ .

(٢) الكشاف ٣/٣٦٣ .

(٣) المغني ٢/٣٠٣ .

(٤) المفصل ٢/١٩٩ .

(٥) الكشاف ٣/٣٦٣ وانظر ١/٥٧٤ .

وخالفهم ابن مالك لصحة قولك : (جاء زيد لا يتكلم) بالاتفاق مع الاتفاق على ان الجملة الحالية لا تصدر بدليل استقبال »[١] .

وفي (بدائع الفوائد) انه « اذا نفي المضارع بلا فهل يختص في الاستقبال أو يصلح له وللحال ؟ مذهبان للنحاة مذهب الاخفش صلاحيته لهما ووافقه ابن مالك وزعم انه لازم ليسبويه محتجا باجماعهم على صحة قام القوم لا يكون زيدا فهو بمعنى الا زيدا . ومن ذلك قولهم اتحبه ام لا تحبه ؟ وأتظن ذلك ام لا تظنه ؟ لا ريب انه بمعنى الحال ... قال تعالى : (ومالنا لا نؤمن بالله) و (مالكم لا ترجون لله وقارا) و (مالي لا ارى الهدهد ؟) و (مالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ؟) »[٢] .

لـولا :

جاء في (اعجب العجب) ان الاسم الذي بعد (لولا) مرفوع بالابتداء وخبرها محذوف لا يجوز اظهاره لطول الكلام بلولا وبالاسم المرفوع بعدها وبجواب لولا الذي لا يتم معناها الا به والكلام عند طوله يسوغ فيه الحذف واثبات المحذوف جائز فان طال جدا أو كان الطول لازما لزم الحذف[٣] .

ولا ارى ان هـــذا علة الحذف والا فانما ولعلما ولكنما اطول من (لولا) فلم لا يحذف معها الخبر ؟ وعلى حساب الطول فان (انما) اطول من (ان) فالمفروض على هذا ان ينتصب الاسم بعد (انما) لان الفتحـة اخف من الضمة باجماع.

والذي اراه أن معنى (لولا) الامتناع للوجود وهو مفهوم من لولا نفسها فذكر الخبر لا يزيدنا معنى جديدا غير الوجود المطلق الذي هـو

---

(١) المغني ١/٢٤٤ .

(٢) بدائع الفوائد ٤/١٩١ وانظر ١/٩٥ ـ ٩٦ ، ١/١٣٧ ـ ١٣٨ .

(٣) اعجب العجب ٢٩ ـ ٣٠ .

مفهوم من الحرف نفسه ولذا وجب حذفه لان ذكره عبث اللهم الا اذا كان الخبر كونا خاصا أي لغير الوجود المطلق فعند ذلك يجب ذكره ـ عند جماعة من النحاة ـ اذا لم تكن هناك قرينة دالة عليه كقوله (ص) : لولا قومك حديثو عهـد بكفر لهدمت الكعبة وبنيتها على اساس ابراهيم • أو كما قال •

نماذج اعرابية :

١ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (حتى اذا بلغ بين السدين) : « انتصب (بين) على انه مفعول به مبلوغ كما انجر على الاضافة في قوله (هذا فراق بيني وبينك) وكما ارتفع في قوله (لقد تقطع بينكم) لانه من الظروف التي تستعمل اسماء وظروفا »[١] •

وفي الهمع ان تصرفها متوسط[٢] •

والمعنى يؤيد ما ذهب اليه الزمخشري في اعرابه فان معنى الآية انه بلغ الـ (بين) لا انه بلغ شيئاً آخر بين السدين فيكون البين مكانا له •

٢ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (قل أرأيتم ان اتاكم عذابه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون ؟) : « فان قلت : بم تعلق الاستفهام واين جواب الشرط ؟ قلت : تعلق بـ (أرأيتم) لأن المعنى اخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون ؟ وجواب الشرط محذوف وهو تندموا »[٣] •

ولا يصح ان يكون قوله (ماذا يستعجل منه المجرمون) جوابا للشرط

---

(١) الكشاف ٢/٢٧٠ ـ ٢٧١ •

(٢) الهمع ١/٢١١ •

(٣) الكشاف ٢/٧٧ •

لانه موطن وجوب الفاء الرابطة •

٣ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (اذا فريق يخشون الناس كخشية الله او اشد خشيةً) : « فان قلت : ما محل (كخشية الله) من الاعـراب ؟ •

قلت : محله النصب على الحال من الضمير في يخشون أي يخشون الناس مثل اهل خشية الله أي مشبهين لأهل خشية الله (او اشد خشيةً) بمعنى او اشد خشية من اهل خشية الله • و (اشد) معطوف على الحال • فان قلت : لم عدلت عن الظاهر وهو كونــه صــفة المصــدر ولم تقــدر يخشون خشية مثل خشية الله بمعنى مثل ما يخشى الله ؟ قلت : أبى ذلك قوله (او اشد خشية) لأنه وما عطف عليـــه في حكم واحد ولو قلت : يخشون اشد خشية لم يكن الا حالا من ضمير الفريق ولم ينتصب انتصاب المصدر لانك لا تقول : خشي فلان اشد خشية فتنصب خشية وانت تريد المصدر انما تقول اشد خشيةٍ فتجرها واذا نصبتها لم يكن اشد خشـــية الا عبـــارة عن الفاعل حالا منه اللهم الا ان تجعل الخشـــية خاشـــية وذات خشية »[1] •

وقوله هو الصواب الواضح فانت تقول : انا اشد خشيةً بنصـــب (خشية) وهو اخبار عن (أنا) ولا يصح ان تقول (خشية) بالجر لأن المعنى يكون على المصدرية ولا يخبر بالمصدر عن الذات •

٤ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (وما ارسلناك الا كافة للناس) : « قال الزجاج : المعنى ارسلناك جامعا للناس في الانذار والابلاغ فجعلـه حالا من الكاف وحق التاء على هذا ان تكون للمبالغة كتاء الراوية والعلاّمة•

---

(١) الكشاف ١/٤٠٩ ـ ٤١٠ •

ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد اخطأ لان تقدم حال المجرور عليه في الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار »(١) .

وهو كذلك عند النحويين ، حال المجرور لا تتقدم عليه(٢) وأجازه جماعة .

٥ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء ؟) : « فان قلت : أي فرق بين (من) في (من عذاب الله) وبينه في (من شيء) قلت : الأولى للتبيين والثانية للتبعيض كأنه قيل هل انتم مغنون عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله ؟ ويجوز ان تكونا للتبعيض معا بمعنى هل انتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله اي بعض عذاب الله ؟ »(٣) .

وأرى انه يجوز ان تكون (من) الثانية زائدة اي (شيئا) فقد سبقها استفهام ومجرورها نكرة .

٦ - جاء في (الكشاف) في قوله تعالى : (لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه ؟) : جواب القسم (لا اقسم) ما دل عليه قوله (أيحسب الانسان ... ؟) وهو لتبعثن »(٤) .

والذي سوغ تقديره هذا ان جملة (أيحسب ...) لا تصلح ان تكون جوابا للقسم .

---

(١) الكشاف ٢/٥٦٢ .
(٢) الاشموني ٢/١٧٦ ، ابن عيل ١/٥٤٨ .
(٣) الكشاف ٢/١٧٦ .
(٤) الكشاف ٣/٢٩٢ .

٧ ـ جاء في (الفائق) في قول الشاعر :

أَضرِبْ بسيف الله والرسول ضـــرب غلام ماجـد بهلـول

ليس اسكان الباء مثله في (فاليوم اشرب) لانه مدغم ولا كلام في جوازه في حالة السعة[١] .

٨ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (اذ يغشاكم النعاس امنة منه) : و« (أمنة) مفعول له فان قلت اما وجب ان يكون فاعل المعلل والعلة واحدا ؟ قلت : بلى ولكن لما كان معنى يغشاكم النعاس تنعسون انتصب (أمنة) عـلى ان النعاس والامنة لهم . والمعنى اذ تنعسون أمنة بمعنى آمنا اي لأمنكم »[٢].

٩ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (ويأبى الله الا ان يتم نوره) : « فان قلت : كيف جاز أبى الله الا كذا ولا يقـال كرهت أو أبغضـــت الا زيدا ؟

قلت : قد اجرى (أبى) مجرى لم يرد الا ترى كيف قوبل (يريدون أن يطفئوا) بقوله (ويأبى الله) وكيف أوقع موقع ولا يريد الله الا أن يتم نوره ؟ »[٣] .

وفي (شرح الرضي على الكافية) انه يجوز التفريغ في موجب مؤول بالنفي كما في قوله (فأبى اكثر الناس الا كفورا)[٤] .

وفيه انه يجوز التفريغ في الموجب اذا استقام المعنى نحو قـرأت الا يوم كذا اذ لا يبعد ان يقرأ في جميع الايام الا اليوم المعين واغلبه ان يكون في الفضلات كالظرف والجار والمجرور والحال[٥] .

---

(١) الفائق ٢/٤٣٩ .
(٢) الكشاف ٢/٧ .
(٣) الكشاف ٢/٣٧ .
(٤) الرضي على الكافية ١/٢٥٥ .
(٥) الرضي على الكافية ١/٢٨٥ .

ولعله من هذا القبيل فان المعنى مستقيم اي ان الله يأبى كل شيء غير هذا الامر .

نماذج من دراساته اللغوية

أصل اللغة :

جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) « الأسماء كلها أي اسماء المسميات فحذف المضاف اليه ... فان قلت فما معنى تعليمه اسماء المسميات ؟ قلت : أراه الاجناس التي خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وعلمه احوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية »[1] .

وعلى هذا فهو يعتقد بالنظرية القائلة ان اللغة وحي الهي وتوقيف . ومن القائلين بهذه النظرية ابو علي الفارسي . جاء في (الخصائص) « الا ان ابا علي رحمه الله قال لي يوما هي من عند الله واحتج بقوله سبحانه (وعلم آدم الاسماء كلها) » وذكر انه « قد يجوز تأويله أقدر آدم على أن واضع عليها »[2] .

ونسب ابو الفتح بن برهان في كتاب (الوصول الى الاصول) الى المعتزلة القول بان اللغات بأسرها تثبت اصطلاحا[3] .

ولعل ذلك راجع الى اصل معتقدهم ان الانسان خالق افعاله واللغة من جملتها . واذا كان الامر كذلك فان ابا علي الفارسي والزمخشري مخالفان لمذهبهما الاعتزالي في هذه المسألة .

وهناك فريق آخر يذهب الى ان اللغة تواضع واصطلاح ويقول ابن

---

(١) الكشاف ١/٢١٠ .
(٢) الخصائص ١/٤٠ .
(٣) المزهر ١/٢٠ .

جني : « اكثر اهل النظر على هذا الامر وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا فيحتاجوا الى الابانة عن الاشياء المعلومات فيضعوا لكل واحد منها سمة ولفظا اذا ذكر عرف به ما مسماه ليمتاز عن غيره وليغنى بذكره عن احضاره الى مرآة العين •

وذهب بعضهم الى ان اصل اللغات كلها انما هو من الاصوات المسموعات كدوي الريح وحنين الرعد وخرير الماء وشحيج الحمار ونعيق الغراب وصهيل الفرس ونزيب الظبي ونحو ذلك ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد »[١] •

وهذا الرأي الاخير هو النظرية المتقبلة التي ذهب اليها معظم المحدثين وهو الرأي الذي يقول ان اللغة الانسانية نشأت من الاصوات الطبيعية « التعبير الطبيعي عن الانفعالات ، اصوات الحيوان ، اصوات مظاهر الطبيعة الاصوات التي تحدثها الافعال عند وقوعها كصوت الضرب والقطع والكسر وسارت في سبيل الرقي شيئا فشيئا »[٢] •

أما ما ذكره صاحب رسالة (الزمخشري اللغوي) من أن رأي الزمخشري في اصل اللغة انه اصطلاح وان هذا ايضا رأي الفارسي وابن جني فهو وهم بالنسبة لهم جميعا • قال : « واما رأي الزمخشري في اللغة هل هي اصطلاح أو توقيف ؟ فهو كرأي المعتزلة اضراب الفارسي وابن جني الذين يذهبون الى انها اصطلاح (راجع المزهر للسيوطي ج١ ص٨ وما بعدها ط ١٩٥٨ ، الخصائص لابن جني ١/٤٧ ط ١٩٥٢) اذ ان ذلك مما يخدم رأي المعتزلة من ناحية ، وفي العدل والتوحيد او حرية الأرادة

---

(١) الخصائص ١/٤٠ ــ ٤٧ •

(٢) علم اللغة لعلي عبدالواحد وافي ٩٥ ــ ٩٦ •

من ناحية اخرى ، الى أن هذا الرأي كذلك يخدم اللغة العربية من جانب الاتساع اللغوي ... وأما اهل السنة ومنهم ابن فارس فيذهبون الى ان اللغة توقيف »(١) .

أما رأي الزمخشري فقد سجله الزمخشري نفسه في كتابه (الكشاف) وقد ذكرته آنفا ، وأما رأي الفارسي (المتوفى سنة ٣٧٧هـ) فقد سجله تلميذه ابن جني (المتوفى سنة ٣٩٢هـ) في كتابه (الخصائص) وذكر انه يذهب الى انها وحي وتوقيف من عند الله وقلنا ان رأي الزمخشري موافق لهذا القول .

وأما ابن جني فلم يقطع برأي بل توقف عن الاخذ بواحد من الآراء ولم يذهب الى ان اللغة اصطلاح ـ كما ذكر صاحب الرسالة ـ فهو بعد أن حكى الآراء التي قيلت في أصل اللغة وذكر أن فريقا ذهب الى انها وحي وتوقيف من عند الله وفريقا ذهب الى انها تواضع واصطلاح وفريقا ذهب الى ان اصل اللغات انما هو من الاصوات المسموعات كدوي الريح وحنين الرعد ونحو ذلك قال : « وهــذا عندي وجـه صالح ومذهب متقبل »(٢) .

ثم ذكر انه توقف عن الاخذ بأي رأي فقال : « فأقف بين تين الخلتين حسيرا وأكاثرهما فأنكفيء مكثورا وان خطر خاطر فيما بعد يعلّق الكف باحدى الجهتين ويكفها عن صاحبتها قلنا به »(٣) .

أما المصدران اللذان اشار اليهما صاحب الرسالة فليس فيهما ما ذكره. أما (الخصائص) فقد اوضحت انه سجل آراء القائلين بأصل اللغات وسجل

---

(١) الزمخشري اللغوي ١٣٧ .
(٢) الخصائص ١/٤٠ ـ ٤٧ .
(٣) الخصائص ١/٤٧ وانظر الخصائص ٢/٢٨ .

فيه رأي شيخه ابي علي الفارسي وذكر عن نفسه انه توقف عن الاخذ بـرأي .

وأما (المزهر) فقد نقل رأي ابي علي الفارسي من (الخصائص) نصا وذكر ان ابن جني توقف عن الأخذ برأي ناقلا عن الخصائص النص الذي سبق ان اثبته آنفا[1] . وقال في (الاقتراح) : « والمذهب الثالث الوقف أي لا يدرى أهي من وضع الله او البشر لعدم دليل قاطع في ذلك وهو الذي اختاره ابن جني اخيرا »[2] . وقد ذكر الاستاذ مصطفى صادق الرافعي أن رأي الفارسي وابن جني هو التواطؤ والاصطلاح[3] . وهو وهم كما اوضحنا .

قال ابن السبكي في (رفع الحاجب) : « الصحيح عندي انه لا فائدة لهذه المسألة وهو ما صححه ابن الانباري وغيره ولهذا قيل : ذكرها في الاصول فضول »[4] .

وصوّب هذا الاتجاه الاستاذ امين الخولي قال : « انتباه الاقدمين – رغم ظروفهم الحيوية والعقلية – الى ان هذا البحث في اصل اللغة ونشأتها ليس بذاك حتى قال قائلهم والصحيح عندي انه لا فائدة لهذه المسألة ... وهي لفتة طيبة تريحنا وتريحكم من الوقوف عند كثير مما قيل في أصل اللغة »[5] .

غير أن العقل البشري من الصعب تقييده وهو وان كان من الاجدى عليه ان يتعمق في اللغة نفسها ويتفهم طبيعتها وتعبيرها واسلوبها لا يكتفي

---

(١) المزهر ١/٨ – ١٦ .

(٢) الاقتراح ص٧ .

(٣) تاريخ آداب العرب ١/٤٦ .

(٤) المزهر ١/٢٦ .

(٥) مشكلات حياتنا اللغوية ٣٢ .

بذلك بل ينصرف الى امور اخرى يثيرها السؤال والأستفسار كأصل اللغة ونشوئها ونموها وتطورها وان كان يعلم ان الغموض يحيطها من كل جانب وليس عنده من الوثائق ما يرجع اليه •

وذهب الزمخشري الى ان اول من تكلم العربية هو اسماعيل بن ابراهيم الخليل • جاء في (الفائق) : « الحمد لله الذي فتق لسان الذبيح بالعربية البينة والخطاب المفصح وتولاه بأثرة التقدم في النطق باللغة التي هي افصح اللغات وجعله ابا عذر التصدي للبلاغة التي هي اتم البلاغات واستل من سلالته عدنان وأبناءه واشتق من دوحته قحطان وأحياءه وقسم لكل من هؤلاء من البيان قسطا »[1] •

وهو رأي طائفــة من اللغويين • ومنهم من اوغل في القــدم حتى أوصلها الى آدم[2] • اما من الناحية العلمية فان العربية يحيط الغموض في اوليتها ونشأتها ومتى تكلم بها غير انه من الثابت انها لغة من بين جملة اللغات السامية تتشابه في كثير من الامور فيما بينها بحكم انها كلها تعود الى لغة واحدة هي اللغة السامية الام ثم تطورت ـ كما يحصل لكل لغة ـ حتى وصلتنا بهذه الكيفية التي نراها الآن • اما متى نشأت ؟ وكيف ؟ ومن اول من تكلم بها ؟ وكيف تطورت ؟ فذلك ما لا علم لنا به • واشار الزمخشري الى هذا التطور بقوله : « يقال ازحلفَّ عن كذا وازلحفَّ اذا تنحى ••• وزعموا ان الرواية بتخفيف الفاء وهي من اوضاع العربية على مراحل »[3] •

ولا شك انه عندما يذكر ـ مثلا ـ ان اصل الزاي سين في نحو سنخ

---

(١) الفائق ج١ ص١ •

(٢) المزهر ١/٢٨ وما بعدها •

(٣) الفائق ١/٥٣٩ وانظر كتاب (لحن العامة) للدكتور رمضان عبدالتواب ص٢٧٢ وما بعدها •

وزنخ[1] ، وان العباهلة من عبهله بمعنى ابهله والعين بدل من الهمزة[2] ونحو ذلك مما يذكره من اصول الكلمات والحروف يشير في ذلك الى التطور الحاصل في اللغة .

الاشـــــتقاق :

معنى الاشتقاق :

جاء في (الكشاف) ان « معنى الاشتقاق ان ينتظم الصيغتين فصاعدا معنى واحد »[3] .

ومن الواضح انه لم يرد بما ذكره تحديد معنى الاشتقاق كما استقر عند علماء اللغة ، والاشتقاق ـ عندهم ـ ان يكون هناك تناسب بين الصيغتين في اللفظ والمعنى . وهو على ثلاثة اقسام .

١ ـ الاشتقاق الصغير ويسمى الاصغر[4] أيضا . وهو ان ينتظم اللفظتين المتخالفتين وزنا المتوافقتين تركيبا معنى واحد[5] نحو كتب كاتب مكتـوب .

٢ ـ الاشتقاق الكبير . وهو ان يشتركا في الحروف الاصول من غير ترتيب مع اتحاد في المعنى أو تناسب فيـه كالجذب والجبذ والحمـد والمدح[6] .

٣ ـ الاشتقاق الاكبر . وهو ان يشتركا في اكثر تلك الحـروف

---

(١) الفائق ١/٥٤٢ .

(٢) الفائق ٥ .

(٣) الكشاف ١/٣٢ .

(٤) الهمع ٢/٢١٢ .

(٥) حاشية الجرجاني على الكشاف ١/٣٣ ، انظر الهمع ٢/٢١٢ .

(٦) حاشية الجرجاني على الكشاف ١/٣٧ .

فقط ويتناسبا في الباقي مع الاتحاد أو التناسب في المعنى كأله ودله وكالفلق والفلج[1] .

واذا أطلق لفظ (الاشتقاق) فالذي يراد منه الاشتقاق الصغير[2] .

الاشتقاق الاكبر عند ابن جني :

وهناك اشتقاق آخر اسماه ابن جني (المتوفى سنة ٣٩٢هـ) (الاشتقاق الاكبر) « وهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وان تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنعة والتأويل اليه كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد »[3] .

وذلك نحو (قول) فان معناها اين وجدت وكيف وقعت من تقدم بعض حروفها على بعض وتأخره عنه انما هو للخفوف والحركة .
والتراكيب الستة هي : قول ، قلو ، وقل ، ولق ، لقو ، لوق[4] .

وكان شيخه ابو علي الفارسي (المتوفى سنة ٣٧٧هـ) يخلد اليها ويستعين بها من غير ان يسميها أو يجعلها نظرية[5] .

أصل المشتقات :

انقسم رأي علماء اللغة في اصل المشتقات على اربعة اقسام .
١ ـ ان المصدر أصل للفعل والوصف وهو رأي البصريين .
٢ ـ ان الفعل اصل للمصدر والوصف وهو رأي الكوفيين .

---

(١) حاشية الجرجاني على الكشاف ١/٣٧ .
(٢) حاشية الجرجاني على الكشاف ١/٣٣ .
(٣) الخصائص ٢/١٣٤ .
(٤) الخصائص ١/٥ .
(٥) الخصائص ١/١٢ ، ٢/١٣٣ .

٣ ـ ان المصدر أصل للفعل والفعل أصل للوصف وهو رأي أبي علي الفارسي واختاره الشيخ عبدالقاهر .

٤ ـ ان الفعل والمصدر أصلان وليس احدهما مشتقا من الآخر واختاره عبدالله بن طلحة اليابرى استاذ الزمخشري[١] .

رأي الزمخشري في أصل المشتقات :

ذهب الزمخشري في اصل المشتقات الى رأي البصريين وخالف رأي استاذه عبدالله بن طلحة في ذلك فقال : ان « المصدر سمي بذلك لان الفعل يصدر عنه[٢] .

وليس الاشتقاق مقصورا على المصادر فحسب بل قد يشتق من الأسماء الجامدة كما قيل استنوق واستحجر في الاشتقاق من الناقة والحجر وكما قيل تأله وأله واستأله من لفظة (اله)[٣] وكأشتقاق الغربة من الغراب[٤] .

أما الحروف فلا يشتق منها وانما تضمن حروف تركيبها لايضاح الدلالة على ان معناها فيها . جاء في (الفائق) في كلمة (مئنة) . « وحقيقتها انها مفعلة من معنى (أنّ) التأكيدية غير مشتقة من لفظها لأن الحروف لا يشتق منها وانما ضمنت حروف تركيبها لايضاح الدلالة على ان معناها فيها كقولهم : سألتك حاجة فلا ليت لي اذا قلت : لا لا ، وأنعم لي فلان اذا قال : نعم »[٥] .

موقفه من الاشتقاق :

استعمل الزمخشري كل انواع الاشتقاق في اثناء بحوثه .

(١) التصريح على التوضيح ١/٣٢٥ .
(٢) ابن يعيش ١/١٠٩ .
(٣) الكشاف ١/٣٠ ـ ٣١ .
(٤) المستقصى ١/١٨٣ .
(٥) الفائق ١/٤٩ .

١ ـ الاشتقاق الصغير نحو يقدم وقادم ومستقدم . ومن ذلك ما جاء في (الكشاف) : « الرحمن فعلان من رحم كغضبان وسكران من غضب وسكر وكذلك الرحيم فعيل منه كمريض وسقيم من مرض وسقم »[١] . وكاشتقاق (الميسر) من (اليسر)[٢] .

٢ ـ الاشتقاق الكبير كالحمد والمدح . ومن ذلك ما جاء في (الكشاف) : « الحمد والمدح اخوان وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها »[٣] . وجاء فيه : « اللفت والفتل اخوان ومطاوعهما الالتفات والانفتال »[٤] . ومن ذلك ما جاء في (الكشاف) : « الفسوق الخروج من الشيء والانسلاخ منه يقال : فسقت الرطبة عن قشرها . ومن مقلوبه فقست البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها ، ومن مقلوبه أيضا قفست الشيء اذا أخرجته عن يد مالكه مغتصبا له عليه »[٥] .

وجاء فيه « والندم ضرب من الغم ... وهم غم يصحب الانسان صحبة لها دوام ولزام لأنه كلما تذكر المتندم عليه راجعه ... ومن مقلوباته أدمن الامر أدامه ومدن بالمكان اقام به ومنه المدينة »[٦] .

٣ ـ الاشتقاق الاكبر نحو نبع ونبر . والزمخشري مولع بهذا النوع من الاشتقاق ويحاول ان يعقد معنى عاما لكل الالفاظ التي ينتظمها هذا الاشتقاق . جاء في (الكشاف) : « انفق شيء وانفده اخوان وعن

(١) الكشاف ١/٣٤ .

(٢) الكشاف ١/٢٧٢ .

(٣) الكشاف ١/٣٧ .

(٤) الكشاف ٢/٨٢ .

(٥) الكشاف ٣/١٤٩ .

(٦) الكشاف ٣/١٤٩ .

يعقوب : نفق الشيء ونفد وكل ما جاء مما فاؤه نون وعينه فاء فدال على معنى الخروج والذهاب ونحو ذلك اذا تأملت »[1] .

وفيه : « المفلح الفائز بالبغية ••• والمفلج بالجيم مثله ••• والتركيب دال علــى معنى الشــق والفتح وكذلك اخواته في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلى[2] .

وجاء في (الفائق) : « الرمس والدمس والنمس والطمس والغمس اخوات في معنى الكتمان »[3] .

وفيه ايضا : « عكم وعكف وعكر وعكل وعكظ وعكا اخوات في معنى الوقوف وما يقرب منه »[4] .

وهو لا يكتفي ــ احيانا ــ بذكر المعنى العام للالفاظ التي ينتظمهــا الاشتقاق الاكبر بل يذكر القيمة التعبيرية للحرف ايضا ، فيذكر ــ مثلا ــ أن ما فاؤه نون وعينه فاء دال على معنى الخروج والذهاب كما مر في نفق ونفد ، وما فاؤه فاء وعينه لام دال على معنى الشق والفتح كما مر في فلح وفلج ، وما فاؤه فاء وعينه قاف دالّ على الشق والفتح ايضا كما في فقه وفقح وفقص[5] وان الكسر المبين بالقاف نحو قصم وغير المبين بالفاء نحو قصم[6] وغير ذلك .

---

(١) الكشاف ١/١٠١ .

(٢) الكشاف ١/١١٤ .

(٣) الفائق ١/٥٠٨ .

(٤) الفائق ٢/٣٩٢ .

(٥) الفائق ٢/٢٩٢ .

(٦) الفائق ٢/٣٥١ .

أما (الاشتقاق الاكبر) بالشكل الذي ذهب اليه ابن جني فما رأيته ذهب اليه وقول صاحب رسالة (الزمخشري اللغوي) :

« والزمخشري على اية حالقد نحا منحى استاذه ابن جني في الاشتقاق والقياس اللغوي »[١] كلام تعوزه الدقة اذ انّ ابرز سمة في بحوث ابن جني فيما يخص الاشتقاق هو قوله بالاشتقاق الاكبر الذي يعتمد على تقليب الكلمة على اوجهها المحتملة . والاشتقاق الاكبر عنده « يكاد يساوق الاشتقاق الاصغر ويجاريه الى المدى الأبعد[٢] . ولم نر الزمخشري استعمل مثل هذا النوع من الاشتقاق ولا قال به .

اللهم :

ذكر الزمخشري ـ كسائر النحويين البصريين ـ ان هذه الكلمة منادى التزم فيها حذف حرف النداء لوقوع الميم خلفا منه[٣] .

قيل والصواب ان اصل الكلمة عبري هو (الوهيم) ومعناها بالحرف (الآلهة) وهم لا يريدون به الا الواحد المفرد وان جمعوه للتعظيم[٤] .

جذعم وزرقم وستهم :

جاء في (الفائق) : (جذعم) والميم فيها زائدة للتوكيد كالتي في زرقم وستهم[٥] .

وذكر الاستاذ الدكتور ابراهيم السامرائي ان « الميم يؤدى في غير العربية من اللغات السامية ما يؤديه النون في العربية وذلك من امر التنوين. فاذا صح ان يكون في العربية تنوين فقد صح ان يكون (تمييم في غير

---

(١) الزمخشري اللغوي ٣٥٠ .
(٢) الخصائص ٢/١٣٩ .
(٣) ابن يعيش ٢/١٦ .
(٤) مدرسة الكوفة ٢٢٣ .
(٥) الفائق ١/١٨٠ .

العربية) ••• وقد احتفظت العربية الفصيحة بكلمات قليلة العدد تشير الى هذه الميم التي اضيفت زيادة للتمييم في اللهجات العربية الجنوبية وكونت من هذه الكلمات شكلا خاصا حتى صارت وكأنها جزء من بنية الكلمة ومن هذه الكلمات كلمة (ابنم) التي تقابل (ابن) المنونة ••• » وذكر من هذه الكلمات فسحم ودلقم وفم ومنها حلقوم وزردوم وبلعوم وخيشوم فالأصل فيها حلق وزرد وبلع وخش[1] •

والتعليل الذي ذهب اليه الزمخشري وسائر النحويين واللغويين في هذه المسائل وكثير غيرها هو من قبيل الاستقراء الناقص للغة العربية وعلاقتها باللغات السامية كما اشرنا الى ذلك في غير هذا الموطن •

مطر وأمطر :

جاء في (الكشاف) : « فان قلت : أيّ فرق بين مطر وأمطر ؟ قلت : يقال مطرتهم السماء وواد ممطور ••• ويقال امطرت عليهم كذا بمعنى ارسلته عليهم ارسال المطر ، فأمطر علينا حجارة من السماء ••• »[2] •

قال احمد بن المنير مقصود المصنف الرد على من يقول : مطرت السماء في الخير وامطرت في الشر[3] •

وقيل هما بمعنى[4] •

اسم الجنس الجمعي :

جاء في (ترجمة مقدمة الادب بالخوارزمية) : « الجمع الذي بينه

---

(١) دراسات في اللغة ص١١١ •

(٢) الكشاف ١/٥٥٩ •

(٣) حاشية على الكشاف لابن المنير ١/٥٥٩ ، لسان العرب (مطر) ، تاج العروس ٣/٥٤٤ و ٥٤٥ الصحاح (مطر) ، القاموس المحيط (مطر) ٢/١٣٤ ـ ١٣٥ •

(٤) لسان العرب ، تاج العروس ، الصحاح (مادة مطر) •

وبين واحدة التاء كنخلة ونخل وصخرة وصخر وبطيخة وبطيخ مختص بالاشياء المخلوقة دون المصنوعة »[1] .

وكان الأولى ان يقول كما قال في (المفصل) انه يكثر في الاشياء المخلوق دون المصنوعة ونحو سفين وسفينة ولبن ولبنة وقلنس وقلنسوة ليس بقياس[2] .

وفي (الرضي على الشافية) : « والاغلب في الاسم الذي يكون التمييز على الواحد فيه بالتاء ان يكون في المخلوقات دون المصنوعات ... وقد جاء شيء يسير منها في المصنوعات كسفينة وسفين ولبنة ولبن وقلنسوة وقلنس وبرة وبرى »[3] .

جمع الجمع :

جاء في (ترجمة مقدمة الادب بالخوارزمية) : « جمع الجمع لا يصح الا في جموع القلة كقولهم اكلب اكالب وانعام اناعيم واسورة اساور »[4] .

وهو لا شك وارد في غير جموع القلة كجمال على جمالات ورجال رجالات وبيوت بيوتات وعوذ عوذات ومصران مصارين .

جاء في (الرضي على الشافية) : « وقد سمع (جمع الجمع) في افعل وافعال وافعلة كثيرا ... وجمعوا ايضا فعالا على فعائل كجمال وجائل وشمائل وصححوه ككلابات ورجالات وجمالات وقالوا في فعول نحو بيوتات وفي فُعُل نحو جُزُرات وحُمُرات وطرقات وفي فُعْل نحو

---

(١) ترجمة مقدمة الادب بالخوارزمية ٥٢٦ .

(٢) المفصل ٢/٨٩ .

(٣) شرح الرضي على الشافية ٢/١٩٩ ـ ٢٠٠ .

(٤) ترجمة مقدمة الاديب بالخوارزمية ٥٢٦ .

عوذات ودورات جمع عائذ ودار وانما جمع الجمع بالألف والتاء لان المكسر مؤنث ، وقالوا في فعلان فعالين كمصارين وحشاشين جمع مصران جمع مصير وجمع حشان حش فهو كسلطان وسلاطين ولا يقاس على شيء من ذلك »[1] .

الجمع على غير قياس :

قال الزمخشري في (الكشاف) في (معاذير) : « قياس معذرة معاذر فالمعاذير ليس بجمع معذرة انما هو اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر »[2] .

قال ابو حيان : « وليس هذا البناء من ابنية اسماء الجموع وانما هو من ابنية جموع التكسير فهو كمذاكير وملاقيح وملاميح والمفرد منها لمحة ولقحة وذكر ولم يذهب احد الى انها من اسماء الجموع بل قيل هي جمع للقحة ولمحة وذكر على غير قياس »[3] .

واما قول ابي حيان انه لم يذهب احد الى انها من اسماء الجموع فليس كما ذكر فقد ذهب الاخفش الى انها اسم جمع كالأبابيل[4] .

تصغير ما هو على لفظ المصغر :

جاء في (المحاجاة) : « اخبرني عن مكبّر ومصغر هما في اللفظ مؤتلفان ولكنهما في النسبة والتقدير مختلفان . مبيطر ومسيطران صغرتهما قلت مبيطر ومسيطر بلفظ التكبير سواء كما اردت ان تجمع فلكا على

---

(١) الرضي على الشافية ٢/٢٠٩ .

(٢) الكشاف ٣/٢٩٣ .

(٣) النهر الماد ٨/٣٨٣ وانظر (تاج العروس ولسان العرب) في عذر ونكر وذكر .

(٤) تاج العروس ولسان العرب (ذكر) .

ما جمع عليه اسد فجاء على فلك »[1] .

والذي يذكره النحويون ان ما جاء على لفظ المصغر لا يصغر نحو مهيمن ومسيطر ونحو الكميت والكعيت ونقل عن السهيلي انه يصغر بلفظه[2] .

استدلالات لغوية :

١ ـ جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة) : « رهينة ليست بتأنيث رهين في قوله (كل امرىء بما كسب رهين) لتأنيث النفس لانه لو قصدت الصفة لقيل (رهين) لأن فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة كأنه قيل كل نفس بما كسبت رهن »[3] .

٢ ـ وجاء في (الكشاف) في قوله تعالى (يا ابت) : « فان قلت : ما هذه التاء ؟

قلت : تاء التأنيث وقعت عوضا من ياء الاضافة والدليل على انها تاء تأنيث قلبها هاء في الوقف . فان قلت : كيف جاز الحاق تاء التأنيث بالمذكر ؟ قلت : كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة وغلام يفعة. فان قلت: فلم ساغ تعويض تاء التأنيث من ياء الاضافة ؟ قلت : لأن التأنيث والاضافة يتناسبان في أن كل واحد منهما زيادة مضمومة الى الاسم في آخره »[4] .

٣ ـ وفيه ان (هاروت وماروت) اسمان اعجميان بدليل منع الصرف ولو كانا من الهرت والمرت وهو الكسر كما زعم بعضهم

(١) المحاجاة في المسائل النحوية ٤١٣ .
(٢) الاشموني ١٥٦/٤ ، التصريح ٣١٧/٢ ـ ٣١٨ .
(٣) الكشاف ٢٩٠/٣ وانظر الفائق ٤٣٨/١ .
(٤) الكشف ١٢٢/٢ .

لانصرفا[1] .

٤ - وفي (الفائق) : (العلياء) اسم للمكان المرتفع كالمجد واليفاع وليست بتأنيث الأعلى . الدليل عليه انقلاب الواو فيها ياء ولو كانت صفة لقيل (العلواء) كما قيل (العشواء) ... ولانها استعملت منكرة وافعل التفضيل ومؤنثه ليسا كذلك[2] .

٥ - وفيه في (افكل) ان همزته مزيدة لدليل تصريفي ولقولهم رجل مفكول[3] .

٦ - وفي (الكشاف) في قوله تعالى (ان بعض الظن اثم) : « والهمزة فيه بدل عن الواو كأنه يثم الاعمال اي يكسرها باحباطه »[4] .

قال ابو حيان : « وهذا ليس بشيء لان تصريف هذه الكلمة مستعمل فيه الهمز تقول اثم يأثم فهو آثم والاثم والآثام فالهمزة أصل وليست بدلا عن واو وأما يثم فأصله يوثم وهو من مادة اخرى[5] .

وفي (الرضي على الشافية) ان القلب يعرف بأصله وبأمثلة اشتقاقه[6] .

وقال هو - أي الزمخشري - في الفائق : « اذا استوى التصرف سقط القول بالقلب »[7] .

وعلى هذا فالصواب ما ذكره ابو حيان .

---

(١) الكشاف ١/٢٣١ .

(٢) الفائق ١/١٠٣ .

(٣) الفائق ٢/٢٩٥ .

(٤) الكشاف ٣/١٥٥ .

(٥) البحر المحيط ٨/١١٤ .

(٦) الرضي على الشافية ١/٢٢ .

(٧) الفائق ١/٤٢٧ .

الخاتمـــة

بهذا نرجو ان نكون قد رسمنا صورة واضحة مطابقة أو قريبة للدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري .

ونستطيع ان نلخص ابرز النقاط التي ظهرت في البحث بما يأتي :

١ ـ ان الزمخشري نحوي ولغوي كبير بلغ مكانة عالية في نفوس معاصريه والذين من بعدهم على السواء ، وكان يعد أبرز أو من أبرز رجال اللغة والادب في عصره .

٢ ـ ذكر ياقوت وتبعه السيوطي ان من شيوخه ابا علي الحسن بن المظفر النيسابوري وهو وهم اذ انه مات في سنة ٤٤٢هـ والزمخشري ولد في سنة ٤٦٧هـ . وقد وهما في اسمه ايضا فذكراه في ترجمة الزمخشري باسم ابي الحسن علي بن المظفر . فهو في ترجمة الزمخشري يذكر باسم أبي الحسن علي بن المظفر ويترجم له باسم الحسن بن المظفر .

٣ ـ ذكر من تلاميذه صدر الافضل ناصر بن عبدالسيد بن علي ابن الفتح المطرزي الخوارزمي وهو وهم اذ انه ولد في رجب سنة ٥٣٨هـ وهي السنة التي مات فيها الزمخشري .

٤ ـ فيما يتعلق بترتيب الموضوعات النحوية تبين لنا ان فكرة التنسيق في ترتيب الموضوعات في المؤلفات النحوية ظهرت في القرن الرابع الهجري ولم تكن قبل هذا القرن واضحة ، وبالنسبة للزمخشري نجد انه ـ لأول مرة ـ يعرض منهجه في التأليف في مقدمة كتاب (المفصل) مما لم نعهده عند المؤلفين السابقين .

٥ ـ عليه مآخذ تعبيرية ومآخذ في دراساته النحوية واللغوية بيناها

في مواطنها غير انها عموما لا تغض من مكانته ولا مكانة بحوثه العلمية .

٦ ـ هناك امور منسوبة اليه وهما نبهنا عليها في اماكنها .

٧ ـ ان القول بأن محمد بن تميم البرمكي في كتابه (المنتهى) سبق الزمخشري في كتابه (اساس البلاغة) الى التزام ترتيب الحروف الهجائية ابتداء من الحرف الأول فالذي يليه وهم ، اذ ان (المنتهى) مؤلف بحسب نظام القافية ـ كما مر توضيح ذلك .

٨ ـ ان ابرز سمة في (اساس البلاغة) اضافة الى التزام ترتيب الحروف الهجائية ابتداء من الحرف الاول فالـذي يليه هي تفريقه بين الحقيقة والمجاز .

٩ ـ ان موقفه من الاستشهاد بالقراءات القرآنية لا يختلف عن موقف من سبقه من نحاة البصرة فهو يرد من القراءات ويضعف ويلحن ما خالف اقيسة النحاة البصريين .

١٠ ـ كان يستشهد بالحديث النبوي بكثرة في النحو واللغة وقد ينسب الى رواة الحديث الوهم واللحن احيانا .

١١ ـ كان يستشهد بأشعار علماء اللغة من المولدين كأبي تمام .

١٢ ـ كان يستأنس بما يسمعه من الاعراب في زمانه للوصول الى معنى وتثبيت حكم .

١٣ ـ كان لمذهبه الاعتزالي اثر في دراساته النحوية واللغوية غير انه لا يذهب بعيداً عن طبيعة اللغة في ذلك .

١٤ ـ يقول بنظرية العامل ويرجح ويرد على اساسها غير انه لا يتقيد بها في بعض الاحيان أو قد تغيب عنه بعض احكامها .

١٥ ـ من خصائص دراساته النحوية البارزة انه ينظر الى العلاقة بين النحو والمعنى وتقليب الكلام على ما يحتمله من اوجه •

ومن خصائص دراساته اللغوية البارزة مراعاة المعنى وعقد الصلة بين اللفظ والمعنى وتقليب الكلم على اوجهه المحتملة والرجوع الى الاصل عند النظر في الاشتقاق •

١٦ ـ لم يكن الزمخشري مقلدا وانما كان مجتهدا في دراساته النحوية واللغوية وقد يخالف اجماع النحويين في ذلك •

١٧ ـ ان الزمخشري لم يكن بغداديا كما ذهب اليه بعض الباحثين وانما هو بصري يقول بآراء البصريين ويعتمد اسسهم في البحث ويعد نفسه واحدا منهم ولكن لا يعني هذا انه ملازم لجميع اقوالهم بل قد يخالفهم الى رأي الكوفيين أو غيرهم أو أن يجتهد •

١٨ ـ رأيه في اصـل اللغة انه وحي الهي وتوقيف من عند الله وليس كما قال بعضهم ان رأيه تواضع واصطلاح •

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

مراجع البحث

١ – ابن جني النحوي – لفاضل السامرائي رسالة ماجستير – مطبعة دار النذير ببغداد سنة ١٩٦٩ •

٢ – ابو حيان النحوي – للدكتورة خديجة الحديثي ط١ ، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٦ بغداد •

٣ – ابو علي الفارسي – لعبدالفتاح اسماعيل شلبي – مطبعة نهضة مصـــر •

٤ –الاتقان في علوم القرآن – لجلال‌الدين عبدالرحمن السـيوطي ط٣ ، ١٣٧٠هـ–١٩٥١م شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر •

٥ – اثر اللغات السامية في اللغة العربية – للشيخ عبدالقادر المغربي – مجلة مجمع اللغة العربية ج٨ •

٦ – احسن التقسيم في معرفة الاقاليم لشمس‌الدين ابي عبدالله محمد ابن احمد بن ابي بكر البناء الشامي المقدسي المعروف بالبشاري – طبع ليدن بمطبعة بريل سنة ١٩٠٩ •

٧ – احياء النحو لابراهيم مصطفى – القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٩ •

٨ – اخبار النحويين البصريين لابي سعيد السيرافي ط١ ، ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م •

٩ – ارشاد الاريب الى معرفة الاديب – لياقوت ط١ صـــححه مرجليوث •

١٠ – اساس البلاغة لجارالله الزمخشري – مطابع الشعب ١٩٦٠ •

١١ ـ اساس البلاغة بين المعاجم لامين الخولي ـ مقالة طبعت في مقدمة كتاب (اساس البلاغة) للزمخشري تحقيق الاستاذ عبدالرحيم محمود ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٣ ٠

١٢ ـ الاستشهاد بالحديث في اللغة للاستاذ الشيخ محمد الخضر حسين ـ مجلة مجمع اللغة العربية ١٩٩/٣ ٠

١٣ ـ الاستيعاب في معرفة الاصحاب لأبي عمر يوسف بن عبدالله ابن محمد بن عبدالبر ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ مطبعة نهضة مصر ج٣ ٠

١٤ ـ اسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن علي بن محمد ابن عبدالكريم الجزري المعروف بابن الاثير ٠ المطبعة الاسلامية ـ طهران ج٣ ٠

١٥ ـ اسرار العربية لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن ابي سعيد الانباري تحقيق محمد بهجة البيطار ـ مطبعة الترقي بدمشق ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م ٠

١٦ ـ الاشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي ط٢ حيدرآباد الدكن ١٣٥٩هـ ٠

١٧ ـ اطواق الذهب في المواعظ والخطب لجارالله الزمخشري ـ طبع بمطبعة السعادة سنة ١٣٢٨هـ ٠

١٨ ـ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للامام فخرالدين الرازي ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٨م ٠

٩١ ـ اعجب العجب في شرح لامية العرب للزمخشري ط٢ ، ١٣٢٤هـ ٠

٢٠ ـ الاعلام لخيرالدين الزركلي ط٢ ٠

٢١ ـ الاغراب في جدل الاعراب لأبي البركات ابن الانباري رسالة مطبوعة مع (لمع الادلة) للمؤلف نفسه تحقيق سعيد الافغاني ـ مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م ٠

٢٢ ـ اغلاط اللغويين الاقدمين للاب انستاس الكرملي طبع ببغداد سنة ١٩٣٢م ٠

٢٣ ـ الاقتراح للسيوطي ط٢ ـ حيدرآباد الدكن ١٣٥٩هـ ٠

٢٤ ـ الالفاظ السريانية في المعاجم العربية ـ للبطريرك مار أغناطيوس افرام الأول ـ مجلة المجمع العلمي العربي ـ دمشق ـ المجلد ٢٤ج ٢ و٣ ٠

٢٥ ـ انباه الرواة على انباه النحاة لجمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف القفطي تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م ٠

٢٦ ـ الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال للامام ناصرالدين احمد بن محمد بن المنير الاسكندري المالكي طبع بهامش الكشاف ـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ٠

٢٧ ـ الانساب لأبي سعيد عبدالكريم بن السمعاني المروزي ٠

٢٨ ـ الانصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات بن الانباري تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ط٣ ، ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م مطبعة السعادة بمصر ٠

٢٩ ـ الانموذج في النحو للزمخشري ـ مطبعة المدارس الملكية ط١ ، ١٢٨٩هـ ٠

٣٠ ـ الأيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي تحقيق مازن

المبارك مطبعة المدني ـ مصر ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م •

٣١ ـ الأيضـــاح في علوم البلاغـــة تأليف جلال‌الدين محمد بن عبدالرحمن المعروف بالخطيب القزويني تحقيق لجنة من اساتذة الازهر ـ مطبعة السنة المحمدية •

٣٢ ـ البحر المحيط لأبي عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي الغرناطي الجياني الشهير بأبي حيان ط١ سـنة ١٣٢٨هـ ـ مطبعة السعادة بمصر •

٣٣ ـ بدائع الفوائد للامام ابن القيم ـ الطباعة المنيرية •

٣٤ ـ البداية والنهاية لابن كثير •

٣٥ ـ بعض الكلمات اليونانية في اللغة العربية لبندلي جوزي ـ مجلة مجمع اللغة العربية ج٣ •

٣٦ ـ بغية الوعاة لجلال‌الدين السيوطي •

٣٧ ـ تاج العروس شرح القاموس لمحمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي •

٣٨ ـ تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي ـ مطبعة الاستقامة مصـــر •

٣٩ ـ تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ـ مطبعـة الهلال سنة ١٩٣١م •

٤٠ ـ تاريخ ابن خلدون ـ دار الكتاب اللبناني ١٩٥٦م •

٤١ ـ تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات ـ مكتبة نهضـة مصـــر •

٤٢ ـ تأريخ الادب العربي لكارل بروكلمان طبعة ليدن .

٤٣ ـ تاريخ دولة آل سلجوق لعمادالدين الاصفهاني مصر سنة ١٣١٨هـ ـ ١٩٠٠م .

٤٤ ـ تاريخ علوم اللغة العربية لطه الراوي ط١ مطبعة الرشيد ـ بغداد ١٣٦٩هـ ـ ١٩٤٩م .

٤٥ ـ تاريخ الفلسفة في الاسلام للاستاذ ت.ج.دي بور ترجمة دكتور محمد عبدالهادي ابي ريدة ط٤ سنة ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م .

٤٦ ـ تاريخ اللغات السامية للدكتور اسرائيل ولفنسون .

٤٧ ـ تاريخ اللغة باعتبار انها كائن حي نام خاضع لنوموس الارتقاء ـ لجرجي زيدان ـ مطبعة الهلال ـ مصر سنة ١٩٠٤م .

٤٨ ـ تحقيقات معجمية للاب مرمرجي الدومنكي ـ مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٢٤ ج١ .

٤٩ ـ ترجمة مقدمة الادب بالخوارزمية للزمخشري ـ استانبول ١٩٥١م .

٥٠ ـ التطور النحوي للغة العربية للاستاذ برجشتراسرسنة ١٩٢٩م مطبعة السماح ـ طبعها حمد حمدي البكري .

٥١ ـ التعريفات تأليف السيد الشريف ابي الحسن الجرجاني ـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م .

٥٢ ـ التفاحة في النحو ـ لأبي جعفر النحاس تحقيق كوركيس عواد ـ مطبعة العاني ـ بغداد ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م .

٥٣ ـ تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية للقس طوبيا العنيسي

الحلبي اللبناني ط٢ سنة ١٩٣٢م •

٥٤ ـ تقديم كتاب سيبويه لعبدالسلام هرون ج١ دار القلم ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م •

٥٥ ـ تقديم محمد عبدالخالق عضيمة لكتاب المقتضب للمبرد •

٥٦ ـ التمام في تفسير اشعار هذيل مما اغفله السكري لابن جني تحقيق وتقديم احمد ناجي القيسي وجماعة ـ مطبعة العاني ـ بغداد ط١ سنة ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م •

٥٧ ـ تهذيب التهذيب للحافظ ابي الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني ط١ حيدرآباد الدكن ـ الهند سنة ١٣٢٥هـ •

٥٨ ـ التوابع في كتاب سيبويه لعدنان محمد سلمان ـ رسالة ماجستير قدمت الى كلية الآداب بجامعة القاهرة •

٥٩ ـ جامع البيان عن تأليف آي القرآن تأليف ابي جعفر محمد بن جرير الطبري ط٢ سنة ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م مطبعة مصطفى البابي الحلبي •

٦٠ ـ الجمل لأبي القاسم عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي ط٢ سنة ١٩٥٧م ـ ١٣٧٦هـ مطبعة كلنكسيك ـ ١١ شارع ليل •

٦١ ـ جمهرة اللغة لابن دريد ط١ مطبعة مجلس دائرة المعارف حيدرآباد الدكن سنة ١٣٤٤هـ •

٦٢ ـ حاشية السيد الشريف ابي الحسن الجرجاني على الكشاف طبع مع الكشاف •

٦٣ ـ حاشية الصبان على شرح الاشموني ـ دار احياء الكتب العربية •

٦٤ ـ حاشية على شرح التصريح للشيخ يسن بن زين الدين العليمي

الحمصي – طبعت مع التصريح •

٦٥ – خزانة الاديب للشيخ عبدالقادر بن عمر البغدادي ط١ بولاق •

٦٦ – الخصائص لابن جني تحقيق محمد علي النجار – مطبعة دار الكتب •

٦٧ – الخليل بن احمد الفراهيدى اعماله ومناهجه – لمهدي المخزومي مطبعة الزهراء – بغداد سنة ١٩٦٠ •

٦٨ – دائرة المعارف – لبطرس البستاني طبع بيروت سنة ١٨٧٦م •

٦٩ – دائرة المعارف الاسلامية عبدالحميد يونس وجماعة •

٧٠ – دراسات في العربية وتاريخها لمحمد الخضر حسين ط٢ سنة ١٣٨٠هـ – ١٩٦٠م •

٧١ – دراسات في فقه اللغة للدكتور صبحي الصالح ط٢ سنة ١٣٨٢هـ – ١٩٦٢م •

٧٢ – دراسات في اللغة للدكتور ابراهيم السامرائي مطبعة العاني – بغداد ١٩٦١ •

٧٣ – الدر اللقيط من البحر المحيط لتاج‌الدين احمد بن مكتوم القيسي طبع بهامش البحر المحيط لأبي حيان •

٧٤ – دلائل الاعجاز للامام عبدالقاهر الجرجاني ط٣ اصدرتها دار المنار بمصر سنة ١٣٦٦هـ •

٧٥ – دلالة الالفاظ للدكتور ابراهيم انيس ط٢ سنة ١٩٦٣م •

٧٦ – الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي تحقيق الدكتور شوقي ضيف ط١ •

٧٧ ـ الرماني النحوي للدكتور مازن المبارك ط١ مطبعة جامعة دمشق ـ دمشق ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م •

٧٨ ـ الزمخشري للدكتور احمد محمد الحوفي ط١ سنة ١٩٦٦م مطبعة لجنة البيان العربي •

٧٩ ـ الزمخشري اللغوي لمرتضى آية الله الشيرازي رسالة ماجستير قدمت الى كلية الآداب بجامعة القاهرة •

٨٠ ـ سر صناعة الاعراب لابن جني تحقيق لجنة من الاساتذة ط١ شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٤م •

٨١ ـ سيبويه امام النحاة لعلي النجدي ناصف ـ مطبعة لجنة البيان العربي •

٨٢ ـ شذرات الذهب في اخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ـ نشر مكتبة القدسي سنة ١٣٥٠هـ •

٨٣ ـ شرح ابن عقيل تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد •

٨٤ ـ شرح الاشموني على الفية ابن مالك ـ دار احياء الكتب العربية •

٨٥ ـ شرح التصريح على التوضيح لخالد بن عبدالله الازهري ـ دار احياء الكتب العربية •

٨٦ ـ شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب •

٨٧ ـ شرح الشافية لابن الحاجب للسيد عبدالله بن محمد الحسيني ط٢ استانبول مطبعة أحمد كامل •

٨٨ ـ شرح شافية ابن الحاجب للمحقق رضي الدين الاسترابادي تحقيق محمد محيي الدين وجماعة ـ مطبعة حجازي بالقاهرة •

٨٩ ـ شرح شذور الذهب لابن هشـــام الانصاري تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد •

٩٠ ـ شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الانصاري تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ط٩ سنة ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م •

٩١ ـ شرح المفصل للزمخشري لموفق الدين بن يعيش ـ طبـــع ونشر ادارة الطباعة المنيرية •

٩٢ ـ الشعر والشعراء لابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ـ دار الثقافة ـ بيروت •

٩٣ ـ شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين احمد الخفاجي ط١ سنة ١٣٢٥هـ مطبعة السعادة بمصر •

٩٤ ـ الصحاح للجوهري تقديم احمد عبدالغفور عطار ـ مطابــع دار الكتاب العربي ـ مصر •

٩٥ ـ صحيح البخاري ـ مطابع الشعب ١٣٧٨هـ •

٩٦ ـ طبقات المفسرين لجلال الدين السيوطي طبعة اوربا •

٩٧ ـ طبقات النحويين واللغويين لابي بكر محمد بن الحســـن الزبيدي تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم ط١ سنة ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م •

٩٨ ـ العربية ليوهان فك ـ ترجمـــة دكتور عبدالحليم النجار ـ مطبعة دار الكتاب العربي ـ القاهرة ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م •

٩٩ ـ علم اللغة للدكتور علي عبدالواحد وافي ط٣ سنة ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م •

١٠٠ ـ العين للخليل بن احمد مطبعة دار الايتام ببغداد سنة ١٩١٤م •

١٠١ ـ الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري ضبطه وصححه

وعلق على حواشيه علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم ط١ القاهرة ١٣٦٤هـ ـ ١٩٤٥م .

١٠٢ ـ الفصيح وشرحه المسمى التلويح في شرح الفصيح لأبي سهل محمد بن علي بن محمد الهروي نشر وتعليق الاستاذ محمد عبدالمنعم خفاجي ط١ سنة ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩م المطبعة النموذجية ـ مصر .

١٠٣ ـ الفعل زمانه وابنيته للدكتور ابراهيم السامرائي ـ مطبعة العاني ـ بغداد ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م .

١٠٤ ـ فقه اللغة للدكتور علي عبدالواحد وافي ط٤ سنة ١٤٧٥هـ ـ ١٩٦٥م مطبعة لجنة البيان العربي .

١٠٥ ـ الفهرست لابن النديم مطبعة الاستقامة بالقاهرة .

١٠٦ ـ الفوائد البهية في تراجم الحنفية لمحمد عبدالحي اللكنوي الهندي ط١ سنة ١٣٢٤هـ مطبعة السعادة ـ مصر .

١٠٧ ـ في اصول النحو للاستاذ ابراهيم مصطفى ـ مقال في مجلة مجمع اللغة العربية ج٨ .

١٠٨ ـ الفيروزج شرح (الانموذج للزمخشري) لمحمد عيسى عسكر مطبعة المدارس الملكية سنة ١٢٨٩هـ ط١ .

١٠٩ ـ في اللهجات العربية للدكتور ابراهيم انيس ط٣ سنة١٩٦٥م.

١١٠ ـ في النحو العربي نقد وتوجيه للدكتور مهدي المخزومي ـ منشورات المكتبة العصرية ـ صيدا ـ بيروت .

١١١ ـ القاموس المحيط لمجدالدين الفيروزآبادي .

١١٢ ـ قضية الاعراب في العربية بين ايدى الدارسين للدكتور رمضان عبدالتواب وهو مقال نشر في مجلة (المجلة) بمصر السنة العاشرة

العدد ١١٤ – يونيو ١٩٦٦م .
١١٣ – القواعد النحوية لعبدالحميد حسن ط٢ سنة ١٩٥٣م مطبعة العلوم – مصر .

١١٤ – كتاب سيبويه – مصور عن طبعة بولاق – نشر مكتبة المثنى ببغداد .
١١٥ – كتب المراجعة في اللغة العربية لمحمد احمد الغمراوي طبع في نهاية كتاب (مرشد المتعلم تأليف سيرجون آدمز) ط١ مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٤م .

١١٦ – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل للزمخشري مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر سنة ١٣٦٧هـ – ١٩٤٨م .

١١٧ – كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة طبع استانبول ١٣٦٢هـ – ١٩٤٣م .

١١٨ – لحن العامة والتطور اللغوي للدكتور رمضان عبدالتواب ط١ سنة ١٩٦٧م – دار المعارف بمصر .

١١٩ – لسان العرب لأبي الفضل جمال‌الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري – بيروت سنة ١٩٥٦ – ١٩٥٧م .

١٢٠ – لسان الميزان لشهاب‌الدين ابي الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني ط١ حيدر آباد الدكن سنة ١٣٣١هـ .

١٢١ – اللغات السامية لنولدكه ترجمة الدكتور رمضان عبدالتواب القاهرة ١٩٦٣م .

١٢٢ – اللغة والنحو للدكتور حسن عون ط١ سنة ١٩٥٢م مطبعة رويال – مصر .

١٢٣ ـ لمع الأدلة لأبي البركات بن الانباري مطبوع مع رسالة (الاغراب في جدل الاعراب) للمؤلف •

١٢٤ ـ المبهج في تفسير اسماء شعراء ديوان الحماسة لأبن جني ـ دمشق مطبعة الترقي سنة ١٣٤٨هـ •

١٢٥ ـ مجلة المجمع العلمي العربي ج٨/٧٥٨ و ١٠/٣١٣ و ٣٠ ج ٤ •

١٢٦ ـ محاضرات الاستاذ كمال ابراهيم على طلبة قسم الماجستير بغداد •

١٢٧ ـ محاضرات في فقه اللغة للدكتور عبدالرحمن ايوب ـ مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٦م •

١٢٨ ـ مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي ـ لسيد امير علي مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٨م •

١٢٩ ـ المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف ـ دار المعارف بمصر •

١٢٩ ـ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو للدكتور مهدي المخزومي ط٢ سنة ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر •

١٣٠ ـ مذاهب التفسير الاسلامي لأجنتس جولد تسيهر ـ ترجمة دكتور عبدالحليم النجار مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م •

١٣١ ـ مراتب النحويين لعبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي مطبعة نهضة مصر •

١٣٢ ـ المزهر في علوم اللغة لجلال‌الدين السيوطي تحقيق محمد احمد جاد المولى وجماعة دار احياء الكتب العربية ط٤ سنة ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م •

١٣٣ ـ المستقصى من امثال العرب للزمخشري طبعة حيدر آباد الدكن ط١ سنة ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م •

١٣٤ ـ مشكلات حياتنا اللغوية لأمين الخولي ـ نشر دار المعرفة ط٢ سنة ١٩٦٥م •

١٣٥ ـ المعاجم العربية للدكتور عبدالله درويش مطبعة الرسالة •

١٣٦ ـ المعارف لابن قتيبة مطبعة دار الكتب ١٩٦٠م •

١٣٧ ـ معجم البلدان لياقوت ط١ سنة ١٣٢٤هـ ـ ١٩٠٦م •

١٣٨ ـ المعجم العربي ـ نشأته وتطوره للدكتور حسين نصار ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م •

١٣٩ ـ المعرب من الكلام الاعجمي لأبي منصور الجواليقي تحقيق وشرح احمد محمد شاكر ـ القاهرة مطبعة دار الكتب ١٣٦١هـ •

١٤٠ ـ مغامز المعاجم العربية للاب انستاس الكرملي مقال في مجلة (المقتطف) سبتمبر ١٩١٧م المجلد٥١ ج٣ •

١٤١ ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الانصاري تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد •

١٤٢ ـ مفاتيح العلوم للشيخ ابي عبدالله الخوارزمي مطبعة الشرق ـ مصر •

١٤٣ ـ مفتاح السعادة للمولى احمد بن مصطفى المسمى طاش كبرى زاده ط١ حيدر آباد دكن الهند •

١٤٤ ـ المفصل في علم العربية ـ للزمخشري نشره محمود توفيق ـ مطبعة حجازي بالقاهرة •

١٤٥ ـ المفصل في قواعد اللغة السريانية وآدابها لمحمد عطية الابراشي

وجماعة طبعة بولاق ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م •

١٤٦ - المقابسات لأبي حيان التوحيدي تحقيق وشرح حسن انسندوبي ط١ سنة ١٩٢٩م •

١٤٧ - مقامات الزمخشري وشرحها له ط٢ مطبعة التوفيق - مصر سنة ١٣٢٥هـ •

١٤٨ - مقدمة الادب للزمخشري طبع سنة ١٨٤٣م المسيحية في مدينة لبسيا المحروسة عند اوغست بن فنيسل الطباع •

٤٩ - مقدمة الدكتور شوقي ضيف لكتاب الايضاح للزجاجي •

١٥٠ - مقدمة (الصحاح للجوهري) لاحمد عبدالغفور عطار - مطابع دار الكتاب العربي - مصر •

١٥١ - مقدمة في اصول التفسير لشيخ الاسلام ابن تيمية - المطبعة السلفية •

١٥٢ - مقدمة في النحو تأليف خلف بن حيان الأحمر تحقيق عزالدين التنوخي دمشق ١٣٨١هـ - ١٩٦١م •

١٥٣ - ملحة الاعراب لأبي القاسم الحريري طبعة اوربية •

١٥٤ - الملل والنحل مطبوع مع كتاب (الفصل في الملل لابن حزم) للشهرستاني مطبعة محمد علي صبيح واولاده - القاهرة (ونسخة نشرتها مكتبة الانجلو المصرية) •

١٥٥ - من اسرار اللغة لابراهيم انيس •

١٥٦ - مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب لأمين الخولي - دار المعرفة ط١ سنة ١٩٦١ •

١٥٧ - المنتظم في تاريخ الملوك والامم ط١ سنة ١٣٥٩هـ - حيدرآباد

الذكر - لابن الجوزي •
١٥٨ - منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان اعجازه لمصطفى الصاوي الجويني - دار المعارف بمصر •
١٥٩ - نبذة من ترجمة الزمخشري للاستاذ الشيخ ابراهيم الدسوقي مطبوعة في آخر تفسير الكشاف •
١٦٠ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي - مطبعة دار الكتب المصرية •
١٦١ - نحو التيسير للدكتور احمد عبدالستار الجواري ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م من مطبوعات جمعية نشر العلوم والثقافة •
١٦٢ - نزهة الالباء في طبقات الادباء لابن الانباري تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي مطبعة المعارف - بغداد ١٩٥٩ •
١٦٣ - نشأة النحو وتاريخ اشهر النحاة لمحمد الطنطاوي ط٤ سنة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م مطبعة وادي الملوك •
١٦٤ - النشر في القراءات العشر تأليف الحافظ أبي الخير محمد ابن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري مطبعة مصطفى محمد - مصر •
١٦٥ - نشوء اللغة العربية نموها واكتهالها للاب انستاس الكرملي - المطبعة العصرية بمصر ١٩٣٨ •
١٦٦ - نظرات في اللغة والنحو لطه الراوي - منشورات المكتبة الاهلية - بيروت ط١ سنة ١٩٦٢ •
١٦٧ - النهر الماد من البحر لأبي حيان مطبوع على هامش البحر المحيط له •
١٦٨ - همع الهوامع شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي ط١ سنة ١٣٢٧هـ - مطبعة السعادة بمصر •
١٦٩ - وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد •

المخطوطات

١٧٠ ـ الايضاح شرح (المفصل للزمخشري) لابن الحاجب مخطوطة بمكتبة الاوقاف ببغداد برقم ١٦٠٥٠ ٠

١٧١ ـ الايضاح في النحو لأبي علي الفارسي مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ١٠٠٦ نحو ٠

١٧٢ ـ تعليم المبتدي وارشاد المقتدي للزمخشري مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٤٢٥٤س ضمن مجموعة رسائل ٠

١٧٣ ـ حاشية السعد التفتازاني على الكشاف مخطوطة بمكتبة الاوقاف ببغداد برقم ٦٣٥٨ ٠

١٧٤ ـ حاشية على الكشاف لمجهول مخطوطة بمكتبة الاوقاف ببغداد برقم ٢٢٤٧ ٠

١٧٥ ـ حاشية على الكشاف لمحيي الدين الخطيب ـ مخطوطة بمكتبة الاوقاف ببغداد برقم ٥٢٦٥ ٠

١٧٦ ـ حدائق الدقائق شرح (الانموذج للزمخشري) للبردعي مخطوطة بمكتبة الاوقاف ببغداد برقم ١٣٥٥ ٠

١٧٧ ـ الحدود في النحو للرماني مخطوطة بمكتبة المتحف العراقي ببغداد مع مجموعة رسائل برقم ٧٧٨ ٠

١٧٨ ـ ديوان الزمخشري مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم ٥٢٩ أدب ٠

١٧٩ ـ ربيع الابرار للزمخشري ـ مكتبة الاوقاف ببغداد برقم ٣٨٦ ـ ٣٨٩ ٠

١٨٠ ـ شرح الانموذج للاردبيلي ـ مكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ١٦٨٥ ٠

١٨١ ـ صميم العربية مخطوطة بمكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ١٠٠٢ منسوبة للزمخشري ٠

١٨٢ ـ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لتقي الدين ابي الطيب محمد بن شهاب الدين أبي العباس احمد بن علي الحسني المكي المالكي مخطوطة بمكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ٦٤٣ ـ الربع الرابع ٠

١٨٣ ـ اللمع لابن جني مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٥٧٨٢هـ ٠

١٨٤ ـ المحاجاة في المسائل النحوية للزمخشري مخطوطة بدار الكتب المصرية ١١٦ مجاميع ٠

١٨٥ ـ المحتسب لأبن جني مخطوطة مصورة بدائرة اللغة العربية ببغداد ٠

١٨٧ ـ مسألة في كلمة الشهادة للزمخشري مصورة عن مخطوطة بمكتبة برلين برقم ٢٤٠٦١ ٠

١٨٨ ـ المفرد والمؤلف للزمخشري مصورة عن مخطوطة بمكتبة كوبرللي باستانبول برقم ١٣٩٣ ٠

١٨٩ ـ المقتضب للمبرد ـ دار الكتب المصرية برقم ١٥٢٥ ٠

١٩٠ ـ المقرب لابن عصفور ـ مكتبة الاوقاف ببغداد ٠

١٩١ ـ منازل الحروف للرماني ـ مكتبة المتحف العراقي ببغداد مع

مجموعة رسائل برقم ٧٧٨ ٠

١٩٢ ـ المنتهى لابي المعالي محمد بن تميم البرمكي اللغوي مخطوطة مصورة في امانة الجامعة العربية بالقاهـــرة ـ معهد المخطوطات برقم ٢٧٦ لغة ف ٧٥٥ ٠

١٩٣ ـ نكت الاعراب في غريب الاعراب للزمخشري ـ دار الكتب المصرية برقم ٢٥١٠٢ ب ٠

١٩٤ ـ نوابغ الكلم للزمخشري ـ بمكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ٥٦٣ ٠

فهرست الأعلام

ـ أ ـ

– ب –

ـ ت ـ

ـ ث ـ

ـ ج ـ

- ح -

- خ -

- ز -

- س -

- ش -

- ص -

- ض -

- ط -

ـ ظ ـ

ـ ع ـ

ـ ف ـ

- ق -

- ك -

- ل -

- م -

- ن -

- و -

- هـ -

– ي –

فهرست المواضيع

الصفحة	الموضوع

الصفحة	الموضوع

الصفحة	الموضوع

الصفحة	الموضوع
٣٥٣	نماذج اعرابية
٣٥٧	نماذج من دراساته اللغوية
٣٥٧	اصل اللغة
٣٦٢	الاشتقاق
٣٦٢	معنى الاشتقاق
٣٦٣	الاشتقاق الاكبر عند ابن جني
٣٦٣	أصل المشتقات
٣٦٤	رأي الزمخشري في اصل المشتقات
٣٦٤	موقفه من الاشتقاق
٣٦٧	المهمل
٣٦٧	جذعم وزرقم وستهم
٣٦٨	مطر وأمطار
٣٦٨	اسم الجنس الجمعي
٣٦٩	جمع الجمع
٣٧٠	الجمع على غير قياس
٣٧٠	التصغير هل هو على اللفظ المصغر
٣٧١	استدلالات لغوية
٣٧٣	الخاتمة
٣٧٦	مراجع البحث

تصويبات

ص	س	الخطأ	الصواب
٧	عنوان	تسبه	نسبه
٤	١٦		سقطت بعد (والى العلم الحنفي) عبارة (الحلم الاحنفي)
١٢	حاشية رقم(١)	أطوال	أطواق
١٨	حاشية	٣	٢
١٨	حاشية	٤	٣
٦٤	١٣	ايبن مضاء	ابن مضاء
٦٨	سطر أخير	ويرفضرن	ويرفضون
٧١	سطر أخير	ليس قياس	ليس بقياس
٨١	حاشية رقم (٧)		يغير المصدر الى : الهمع ٢/١٨٨
٨٢	حاشية		يكون المصدر المصدر الأول : الكشاف ١/٤٩٥ ويغير المصدر الأول الى الثاني ، ويحذف المصدر الرابع •
١٦٤	٤	اضطرب	اضطراب
١٩٤	٤	المستفيص	المستفيض
٢١٥	٢	تعلمون (تكررت)	تعملون
٢١٨	١٧-١٨	من مرجوحا	تحذف
٢٣٩	٣	بالصب	بالنصب
٢٥١	١٤	فيي	فهي

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٤ لسنة ١٩٧١

طبع في مطبعة الارشـاد من رقم ١٦١ فما فوق

١٩٧١/١/٢٧/١٠٠٠/٥٢